

الرقم المعياري الدولي ISSN:1606-4836

مجلة تراثية فصلية مُحكّمة

تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة -وزارة الثقافة
العدد الرابع الخاص- السنة السابعة والأربعون ٢٠٢٠

المورد
مجلة تراثية فصلية محكّمة
العدد الرابع الخاص

- الإتجاهات العلمية في كتاب " نهج البلاغة "
- كامل مصطفى الشيبي ودوره في إحياء التراث
- المآذن التراثية في محافظة الأنبار



الرقم المعياري الدولي
ISSN:1606-4836

AL-MAWRID

A Quarterly Journal of Culture and Heritage
Issued by
The General House of Cultural Affairs
Ministry of Culture,Tourism and Antiquities

Editor -in- Chief
Dr. Ali Haddad

Fourth Special Issue
The forty-seventh year
2020



من إصدارات دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة

mail: info@darculture.com
dar_iraqculture@yahoo.com

مجلة تراثية فصلية مُحكّمة
العدد الرابع الخاص/ السنة السابعة والأربعون
٢٠٢٠م / ١٤٤٢هـ



الرقم المعياري الدولي
ISSN : 1606 - 4836

عنوان المراسلة: جمهورية العراق/ بغداد - الأعظمية
حي تونس/ دارالشؤون الثقافية العامة/ ص.ب ٤٠٣٢
هاتف ٤٤٣٦٠٤٤/ فاكس: ٤٤٦٧٦٠

البريد الإلكتروني mail:
info @ darculture.com
dar-iraqculture @ yahoo.com

رقم الايداع في المكتبة الوطنية (١٠٠) لسنة ١٩٧٤م

محتوى العدد الرابع الخاص ـ ٢٠٢٠

- الإتجاهات العلمية في كتاب «نهج البلاغة» للإمام علي «عليه السلام»/دراسة منهجية
أ. د. فاطمة زبار عنيزان ٣
- كامل مصطفى الشيبي ودوره في إحياء التراث
أ.د.مجيد مخلف طراد ٢١
- العلاقة بين دقيق الكلام التراثي ونظريات الفيزياء المعاصرة عند محمد باسل الطائي
إعداد: ا.د رياض سعيد لطيف ٣٩
- المآذن التراثية في محافظة الانبار وأثر الارهاب على عمارتها (دراسة توثيقية مقارنة)
أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي ٥٥
- النصوص المحققة ومنهجيتها في مجلة المورد/هلال ناجي إنموذجاً
أ.م.د الاء نافع جاسم ٧٨
- الحسبة على بعض الأطعمة في بغداد(بين التراث والمعاصرة)
أ.م.د. احلام محسن حسين ١٠١
- الدكتور نوري حمودي القيسي وجهوده في إحياء المخطوط
أ.م.د. زينب كامل كريم ١٢٢
- مساعي المجمع العلمي العراقي في الحفاظ على أصالة اللغة وتراثها
أ.م.د. إيمان صالح مهدي.. ١٤٤
- من معالم شارع الرشيد التأريخية، جامع الحيدر خانة وأثرهُ في الحركة الوطنية العراقية
أ.م.د. كمال رشيد خماس العكيلي ١٥٨
- الجملة العربية عند مهدي المخزومي دراسة تطبيقية
م.د. غانم عودة شرهان ١٧٧
- الخانات البغدادية ودورها في تأصيل المبادئ الإجتماعية
م. د. مازن قاسم مهلهل ١٩٥
- مصطفى جواد وآثاره في التراث العربي الإسلامي
م.م. لقاء عامر عاشور ٢٠٨

الاتجاهات العلمية
في كتاب «نهج البلاغة»
للإمام علي «عليه السلام»
دراسة منهجية

أ.د.فاطمة زبار عنيزان*

●المقدمة:

يأخذ هذا النوع من الدراســـات أهميته في مجال الدراسات التاريخية التي أخذت حيزا واســـعا من الجوانب العلمية التي تقوم على أساس استنباط تلك الاتجاهات من خلال هذا الكتاب وتوظيفها بشـــكل منهجي أساسه التحليل الفني لتلك الاتجاهات.لذا كان لهذا الكتاب أهميه كبيرة في تحديد السمات الأساسية لتلك العلوم والاتجاهات العلمية التـــي وجدت فيه، وتكمن أهمية الموضوع في بناء سلســـلة من المعلومات العلمية التي وجدت في هذا الكتاب وتم صياغتها بأســـلوب علمي قائم على أساس الدراسة والتحليل وتوظيـــف تلك النصوص مســـتندين إلى القران الكريـــم أولا والحديث النبوي الشريف ثانيـــا، وبعض أقوال العلماء التي عالجت مثل تلك القضايا ، لذا يهدف هذا الموضوع إلى تحديد السمات العلمية لتلك النصوص بأسلوب منهجي قائم على أساس التحليل العام والخاص للنصوص المتعلقة بالموضوع، ومن هنـــا أردنا أن نوضح الاتجاهات العلمية التـــي وردت في كتاب نهج ألبلاغه للإمام علي «عليه الســـلام»، والعمل على بنائها وفق الســـياقات المنصوص عليها ، وبذا نكون قد قدمنـــا بناء علميا متكاملا من خلال هذه الدراسة بأســـلوب منهجي قائم على التحليل الموضوعي لتلك الظواهر العلمية من اجل توحيد الأهداف العلمية التي وجدت في هذا الكتاب الذي يعد من أهم الآثار العلمية التي تركها لنا الإمام علي «عليه الســـلام» للتراث العلمي العربي الإســـلامي ولاقى إهتمام العلماء والباحثين بالدراسة والبحث والتحليل.

---

* جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

أولا: سيرة ومكانة الإمام علي «عليه السلام»

إن دراسة سيرة الإمام علي «عليه السلام» تمثل أحد الأركان الأساسية في النهج العقائدي والفكري لبناء الأمة في سلوكها الحضاري ، لأنه الأساس الذي عولت عليه الأمم فيما بعد ولاسيما انه انتهج المنهج القرآني الكريم وفيما بعده منهج النبوة المباركة في بناء فكره العلمي والعملي ، فاوجد جملة من المفاهيم التي وقفت في وجه السلبيات التي كانت تغزو امتنا بين الحين والآخر إذ نبغ في مجالات علمية عدة منها العلمية والفكرية والتربوية والسلوك الذي عول على البناء الاجتماعي للمجتمع آنذاك ، فكانت له «عليه السلام» في كل ناحية بصمة أخذنا منها الدروس والعبر ، ومن هنا لابد لنا من وقفه على بعض الجوانب من سيرته «عليه السلام» المباركة ، ولاسيما انه غني عن التعريف لان سيرته «عليه السلام» باقية خالدة في صفحات المجد والشهادة والعلو والرقية، ذلك العالم المجاهد صاحب المثل العليا والمبادئ العظيمة....... الخ من الخصال الفريدة، إلا إن متطلبات البحث قادتنا إلى التقديم لجانب من سيرته الميمونة «عليه السلام» في هذا البحث المتواضع:

١-اسمه:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي المكي المدني[١].

كان «عليه السلام» يكنى : أبو الحسن[٢]، وأبو تراب[٣]، كما يقول السيوطي سبب هذه الكنية انه»... كناه بها النبي «صلى الله عليه وسلم»...»[٤]، وأبو الحسن والحسين «عليهما السلام»»[٥]، وأبو القاسم الهاشمي[٦]، وأبو السبطين[٧]، أما ألقابه الأخرى «عليه السلام» فهي : أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين[٨].

٢-ولادته:

اختلفت الروايات في تحديد سنة ولادة أمير المؤمنين الإمام علي»عليه السلام»، فقد أورد ابن إسحاق انه ولد قبل البعثة قائلا»...ولد قبل البعثة بعشر سنين...»[٩]، ووافقه ابن حجر في رأيه هذا[١٠]، إلا إن هناك رأيا مخالف للطبراني نقله عن أبي الحسن البصري قائلا «... انه ولد قبل البعثة بخمس أو ست عشرة سنة...»[١١]، أما الفاكهي فقد حدد المكان الذي ولد فيه «عليه السلام» قائلا: «.. إن عليا أول من ولد من بني هاشم في جوف الكعبة...»[١٢]، أما الحاكم فقد نوع الرواية التي وردته في هذا الشأن عن طريق الأخبار المتواترة، كما يقول «... إن الأخبار تواترت إن عليا ولد في جوف الكعبة»[١٣].

٣-الانحدار الطبقي لأسرة الإمام علي «عليه السلام»:

كان الإمام علي «عليه السلام « ابن عم الرسول «صلى الله عليه وسلم» وختنه على ابنته فاطمة الزهراء «رضي الله عنها»[١٤]، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[١٥]،



وإنها كما يقول ابن كثير «... ويقال: أنها أول هاشمية ولدت هاشـــميا...»[١٦]، وكان له من الإخوة : طالب، وعقيـــل ، وجعفر[١٧]، وكانوا اكبر منه كما يقول ابـــن كثير»... وكانوا اكبر منــــه ، بين كل واحد منهـــم وبين الآخر عشر سنين...»[١٨]، وكانت له أختان هما : أم هانئ وجمانة [١٩]، وأشار ابن كثير انهم من فاطمة بنت أسد قائلا «... وكلهم من فاطمة بنت أسد، وقد أسلمت وهاجرت...»[٢٠].

٤-خصاله:

كان الإمام علي «عليه الســـلام» دائما قائدا إلى مبادئ الحق والعلم والعلو والشـــهادة وذلك يعود إلى البيت الذي نشـــا فيه وتعلم، وأصبح منارا وراية خالدة للبشرية مسجلا أروع القيم والمبادئ المتاصله فيه، فهو «عليه الســـلام»، كان احد العشرة المشـــهود بالجنة[٢١]، واحد الســـتة أصحاب الشورى[٢٢]، وكان ممن توفي ورســـول الله «صلى الله عليه وســـلم» راض عنهم[٢٣]، وانه «عليه الســـلام»رابع الخلفاء الراشدين «رضي الله عنهم»[٢٤]، واول من اسلم من الغلمان كما يقـــول ابن كثير «ويقال: انه أول من اسلم... والصحيح : انه أول من اسلم من الغلمان...»[٢٥]، ويعود سبب إسلامه وهو صغير كما يشير ابن كثير» وكان سبب إسلام علي «عليه الســـلام» صغيرا انه كان في كفالة رسول الله «صلى الله عليه وسلم»لأنه كانت قد إصابتهم سنة مجاعة، فأخذه من أبيه ، فكان عنده، فلمـــا بعثه الله آمنت به خديجة «رضي الله عنها» وأهـــل بيته «رضي الله عنهم»ومن جماعتهم علي «عليه السلام»...»[٢٦]، وورد عن الإمام علي «عليه السلام»كما يقول ابن كثير «... أنا أول من اسلم...»[٢٧]، إلا إنه يورد رأيا آخر في هذا الخصوص قائلا «... قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أول من اســـلم مع رسول الله «صلى الله عليه وسلم»علي «عليه السلام»»[٢٨]، وانه كان يكتم إســـلامه عندما امن بالرسول «صلى الله عليه وسلم» كما أشار ابن كثير «... وعلي «عليه الســـلام» يكتم إسلامه خوفا من أبيه ثم أمـــره أبوه بمتابعة ابن عمه ونصرته، وهاجر علي «عليه السلام» بعد خروج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» من مكة، وكان قد أمره بقضاء ديونه ورد ودائعه، ثم يلحق به، فامتثل بأمره، وآخى الرسول»صلى الله عليه وسلم» بينه وبين سهل بن حنيف»[٢٩].

٥-دوره في الغزوات التي قادها المسلمون:

وكان للإمام علي «عليه الســـلام» الدور الكبير في الغزوات النى قادها المسلمين ضد المشركين وقد ســـجل فيها أروع البطـــولات من اجل نصرة الحق على الباطـــل ، ومنها : غزوة بدر الكبرى التي كانت له اليد البيضاء كما يقول ابن كثير» وقد شـــهد علي «عليه السلام» بدرا، وكانت له اليد البيضاء فيها، بارز يومئذ فغلب وظهر، وفيه وفي عمه حمزة «رضي الله عنه» وابن عمه عبيدة بن الحارث «رضي الله عنه» وخصومهم الثلاثة - عيينة وشـــيبة والوليد بن عنبة - نزل قولـــه تعالى «هذان خصمان اختصموا في ربهم «*»[٣٠]، ونقل ابن هشـــام عن ابن عباس دفع الرســـول»صلى الله عليه



وسلم» لعلي «عليه السلام» الراية يوم بدر قائلا «دفع النبي «صلى الله عليه وسلم» الراية يوم بدر إلى علي «عليه السلام»، وهو ابن عشرين سنة»[٣١]، وكذلك شهد «عليه السلام»غزوة احد وكان على الميمنة، كما أشار ابن كثير قائلا «شهد علي «عليه السلام»أحدا وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير...»[٣٢]، ووصف قتاله يوم احد بالقتال الشديد كما أورد ابن كثير «... وقد قاتل «عليه السلام»يوم احد قتالا شديدا، وقتل خلقا من المشركين، وغسل عن وجه النبي «صلى الله عليه وسلم» الدم الذي كان قد أصابه من الجراح حين شج في وجهه وكسرت رباعيته...»[٣٣]، وكذلك شهد يوم الخندق[٣٤]، وشهد عمرة القضاء[٣٥]، وشهد الفتح واعتمر من الجعرانة مع رسول الله «صلى الله عليه وسلم» إلى تبوك واستخلفه على المدينة...»[٣٦]، وثم بعثه الرسول «صلى الله عليه وسلم»، أميرا وحاكما على اليمن[٣٧]، ثم وافى رسول الله «صلى الله عليه وسلم»عام حجة الوداع إلى مكة[٣٨].

٦-خلافته:

بويع الإمام علي»عليه السلام»الخلافة سنة ٣٥هـ، بالمدينة المنورة، وحكم خمس سنوات وثلاثة أشهر، وقد تميزت مدة خلافته بالتقدم الحضاري ولاسيما في عاصمة الخلافة الجديدة «الكوفة»[٣٩]، واشتهر «عليه السلام» بالفصاحة والحكمة فنسبت إليه الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة وكان رمزا للشجاعة والقوة والعدل والزهد، وكان من أكابر علماء الدين في عصره علما وفقها ، وانه احد عظماء الإسلام[٤٠]، وانه سار في عقيدته على عدالة الصحابة كونه صحابي له مكانته الدينية العظيمة[٤١]، وانه احد فضلاء امة المسلمين[٤٢].

٧-علمه:

عرف الإمام علي «عليه السلام» بغزارة علومه[٤٢]، فقد كان من أشهر المفسرين للقران الكريم[٤٣]، ومن أشهر الفقهاء في عصره[٤٤]، وكان متمكنا في علوم اللغة :كالنحو والبلاغة[٤٥]، وانه كان معلم أبو الأسود الدؤولي[٤٦]، ومعلم ابن عباس[٤٧]، وكذلك اثبت براعته في الرياضيات ومنها حدد امتداد الأرض كما نقل كراتشكوفسكي قائلا «... ويروى عن علي «عليه السلام»انه قال إن امتداد الأرض خمسمائة سنة المعمور منها مائة سنة فقط»[٤٨]، وانه وصف الذرة[٤٩]. وكان «عليه السلام»دائما يحث الناس على السؤال[٥٠].

٨-مؤلفاته :

أ-نهج البلاغة [٥١].

يعد من أهم المصادر التي تحوي على حكم وأقوال الإمام علي «عليه السلام»، وقد جمعه الشريف الرضي، وهو من الكتب المعتبرة في الأعمال الفقهية والدينية والسياسية في الإسلام، وقد ألف شروح وتعليقات على الكتاب من مختلف الكتابة مثل شرح نهج البلاغة لأ ابي الحديد[٥٢] وغيره.

ب-كتاب أنوار العقول من أشعار وصي الرسول «صلى الله عليه وسلم»[٥٣].

ت-كتاب غــرر الحكم ودرر الكلم ، فيه حكم وأقوال للإمام علي «عليه السلام»[٥٤].

ث-كتاب نهج البردة، وهناك مخطوط «نهج البردة»[٥٥].

ج-ثلاثة مصاحــف بخط يد الإمام علي «عليه السلام»كان من كتاب الوحي، فنسبت له ثلاثة مصاحف[٥٦].

ح-ألف كلمة في الحكم[٥٧].

خ-الخطبــة الأمامية الخاليــة من حروف الألف[٥٨].

د-ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، ويعرف بديوان ســيدنا علي «عليه السلام»[٥٩].

ذ-أمثال الإمام علي «عليه السلام»[٦٠].

ر-القصيدة الزينبية[٦١].

ز-مطلــوب كل طالب مــن كلام علي بن أبي طالب «عليه السلام»[٦٢].

س-مفتاح الفلاح ومصباح النجاح[٦٣].

٩-وفاته:

توفي الإمام علي «عليه السلام» في صلاة الفجر عندما كان يؤم المســلمين في مســجد الكوفة إثناء الصــلاة إذ ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم على رأســه[٦٤]، وتشير بعض الروايات انه «عليه الســلام»، كان في الطريق إلى المسجد حين قتله ابن ملجم[٦٥]، وبعد وفاته «عليه السلام»تولى كل من عبد الله بن جعفر والحسن والحســين «عليهما السلام» غسله وتجهيزه ودفنه[٦٦]، ثم اقتصوا من ابن ملجم بقتله[٦٧].

ثانيا: الاتجاهــات العلمية في كتاب نهج البلاغة للإمام علي «عليه السلام»/دراسة منهجية.

١-أهمية الكتاب

إن الخوض في هذا المجال ليس بالأمر اليسير، لذا أردنا أن نقدم جانبا منه ولاســيما «شرح نهج البلاغة «بما يحويه من معلومات علمية تغني أي باحث في العلم ولاســيما إنها جاءت على لســان أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، هدفهــا إصلاح أمر العالم والأمة الإســلامية بشــكل وصفي من اجل خدمة البشرية[٦٨]، ويشــكل هذا الكتاب بما يحويه من معلومات تمدنا بالأســلوب والروح والحياة والفكر[٦٩]، التي يخرج منها عن الشائع واعتماد القياس في اللغــة[٧٠]، وانه يعد مصــدرا من مصادر الاستشــهاد وفق القواعد التي تم تأســيس القياس عليها وفقا لكلامه[٧١]، وانه في محتواه كان يمثــل مجموعة من الخطــب والحكم والأقوال والمواعظ التي قالها الإمام علي «عليه الســلام» في مناسبات عدة ومتنوعة للأغراض بدء من الجهاد وعظمة الإســلام والوصايا ، ووصف الجنة والنــار ، والجوانب العلمية في العلــوم كافة[٧٢]، التي أبــرزت لنا أثار أمير المؤمنين في حدود العقل والذوق[٧٣].

لذا نجد انه وجد في قسم كبير من الرسائل والكتب التي كان يرسلها إلى عماله وخصومه وأصحابه في مناسبات عدة ، إنها كانت مدونة كما يقول ابن إســحاق الثقفي «... إن بعض الخطب التــي كان يدونهــا ويكتبها بعض



أصحابه، عندمـــا كان يخطب بها على الناس، كما فعل الحارث الأعــور الهمذاني في كتابته لبعض خطبـــه»[٧٤]، كما وردت بعض أخبار الملاحم والفتن منطلقا من مبدأ الغيب لايعلمه إلا الله سبحانه وتعالى مستندا في ذلك إلى قوله تعالى» عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد»[٧٥] أي إن الغيب يخص علمه بالله سبحانه وتعالى ومن ارتضاهم من الأنبياء «صلوات الله عليهم وســـلامه»، وقد نقل الإمام علي «عليه السلام» عن النبي محمد «صلى الله عليه وســـلم» في الســـنة النبوية المطهرة ونفى عندما قيل له «عليه الســـلام» كما نقل ابن أبي الحديد «لقد أعطيت علم الغيب فأجاب، ليس هو بعلم غيب وإنما تعلم من ذي علم»[٧٦].

ووردت بعض المصطلحات التي وردت في كلام الإمام علي «عليه السلام» بمبادئها وإنها كانت مســـتفيضة في أحاديث الرسول «صلى الله عليه وســـلم» وفي كلامهما فصحاء العرب الأوائل[٧٧].

كما قدم نهج البلاغة بعض الدلالات الدقيقة في الوصف دراســـة وتحليلا في وصف بعض الموصوفـــات منها: الخفـــاش ، والطاووس، والنملة ، والجـــرادة ، والخيل التي وصفت في القران[٧٨].

أما في المسائل الأخرى فقد استعمل التقسيمات العددية في شرح بعض المسائل مستندا في ذلك إلى حديث الرســـول «صلى الله عليه وسلم» «معشر المســـلمين إياكم والزنا فان فيه ست خصال، ثـــلاث غي الدنيا وثـــلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء، ويورث الفقر، وينقص العمر، وأمـــا في الآخرة فانه يوجب سخط الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار»[٧٩]، وهذه جملـــة من المرويات التي نقلت عن الرسول «صلى الله عليه وسلم»[٨٠].

وكذلـــك وصف الزهد المبنـــي على الأمل مستندا في ذلك إلى القران الكريم، بقوله تعالى: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذا من عند الله وان تصبهم ســـيئة يقولوا هذا من عندك قل كل من عند الله فما لهولاء القوم لايكادون يفقهـــون حديثا»[٨١]، لذا ذكـــر الموت يعني الاستعداد للعيش بشـــجاعة من غير إرهاب سلطان ولا يحين في نزال ولا يكف عن القتال وكريما لايحرص على المال ولا عدلا لايظلم[٨٢].

ووصف الحياة الاجتماعية موافقا لما ورد في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة مستفيدا في ذلك من المشـــكلات التي كان يواجهها في المجتمع الكوفي المتشـــابك وذلـــك لتكونه من قبائل متعددة تسودها الروح العصبية القبلية التي كان لها أثرها عـــلى حياتهم الاجتماعية وتصرفاتهم[٨٣].

٢-الســـياقات العلميـــة في كتـــاب نهج البلاغة:

●في العلوم الإنسانية

تمثلت تلك الســـياقات في الاعتماد على البناء الفني الذي وجـــد عليه الكتـــاب من خلال النصـــوص التي تم معالجتهـــا ضمن المادة المطلوبة للدراســـة والتحليل، لذا كان للعلم



أهمية كبيره في بناء الجزء الاكبر من هذا الكتاب مستفيدا في ذلك «عليه السلام» من علمه الذي أخذه من الرسول «صلى الله عليه وسلم» من خلال ملازمته لــــه كما نقل القزويني عن ابن عباس قائلا «علم علي علما علمه رســـول الله «صلى الله عليه وســـلم»، ورسول الله «صلى الله عليه وسلم» من علم الله، وعلم علي «عليه السلام» من علم النبي «صلى الله عليه وسلم» وعلمي من علم علي «عليه السلام»، وما علمي ومعلم أصحاب محمد «صلى الله عليه وسلم» في علم علي «عليه السلام» الا كقطرة في سبعة أبحر»[٨٤]، والإمام علي «عليه السلام» الذي في الأهمية الكبرى في ذلك إذ كان تلميذ الإســـلام الأول وانه كان يدعـــوا إلى العلم والتعلم ومن العلـــوم التي تم بناء نســـيجه في كتاب شرح نهج البلاغة للإمام علي يقف على رأسها القران الكريم والحديث النبـــوي وقد تصدى «عليه الســـلام» للتدوين في العصر الأول وأول شيء دونه كتاب الله عز وجل بعد أن اخذ على نفسه عهدا أن يجمع القران فجمعه مرتبا حســـب النزول مشـــيرا إلى جملة من خواصه العامة، والخاصـــة، والمطلقة، والمقيـــدة، والمحكمة، والمتشابهة، والناسخة، والمنسوخة.... موضحا ما أشكل من بعض الجهات[٨٥]، سيما إن هذا كان مرتبطا بالتفســـير الذي يحتاج إلى جملة من المعارف ومنها أســـباب النزول والناسخ والمنســـوخ[٨٦]، والقول فيه بالرأي لايجوز إلا بالأثر الصحيح عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم»[٨٧] «عليه الســـلام»» وينتهي الأمر إلى علي «عليه السلام»... كذلك الحال مع الشافعي فأنه يرجـــع إلى الأمير»[٨٨]، والفقه الذي وضع أسســـه وجعل له المناهج كما أشار ابن أبي الحديد بســـنده إلى الإمام علي، وكذلك اوجد له طريقا في توضيح بعض الســـبل الخاصة باللغة ومنها: النحو والبلاغة ولاسيما في البناء اللغوي للكلام الذي يقوم على ثلاثة أسس هي: الاســـم والفعل والحرف، أي تقســـيم الكلمة إلى معرفـــة ونكرة ، وتقســـيم وجوه الأعراب إلى الرفـــع والنصب والجر والجزم[٨٩]، إذ كان الصحابة «رضـــوان الله عليهم» يرجعون إلى الإمام علي «عليه الســـلام»في استيضاح كثير من المائل كما يقول ابن أبي الحديد « لولا علي «عليه الســـلام» لهلك عمر «رضي الله عنه»... لأبقيـــت المعضلة ليس لها أبو الحســـن»[٩٠]، لاسيما انه تلميذ النبي محمد «صلى الله عليه وســـلم» وهو القائل كما نقل ابن أبي الحديد «وتعلموا القران فانه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب»[٩١]، وان القران الكريم هو الهادي للبـــشر أي انه كان يريد للبشر أن تستفد من تجربته «عليه السلام» في اعتماده القـــران الكريم وهو خريج مدرســـة القران الكريم كما يقول» إن اللـــه انزل كتابا هاديا بين فيه الخـــير والشر، فخـــذوا نهج الخير تهتدوا، اصدقوا عن سمت الشر تقصدوا»[٩٢]، واوضح ابن أبي الحديد دور الإمام علي «عليه السلام» في علم الكلام قائلا «وعنه نقل، واليه انتهـــى ومنه ابتدأ... واصل بـــن عطاء تلميذ أبي هاشـــم عبد الله بن محمـــد بن الحنفية



وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ علي»عليه السـلام»...»[٩٣]، وأما الاشاعرة الذين ينتمون إلى أبي الحسـن الأشعري ومعلمهم هو الإمام علي «عليه السـلام»[٩٤] أما الأمامية والزيدية فانتمائهم إليه أساس[٩٥].

ذكرنا إن شرح نهج البلاغة ضم في جملة منه الجوانب الاجتماعية بكل أشكالها التي كان عمادها الإنسـان بما فيه من صفات وأبرزها الأخلاق التي أساسها الحكمة في رأي نقله ابن أبي الحديد قائلا «لقد علق بنيان هذا الإنسان بضيفته أعجـب مافيه وهو القلـب...»[٩٦]، مسـتندا في ذلك إلى القران الكريم أولا والسنة النبوية المطهرة ثانيا أي فيما معناها التخلق بالأخلاق الحميدة التي تقوم على أساس حب الناس كما نقل ابن أبي الحديد عنه «واشـعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، واللطف بهم، ولاتكن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فأنهم صنفان أما ا خ لك في الدين، وأما نظير لك في الخلق، يفرط منهـم الزلل، وتعلل لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه»[٩٧]، وهذا يقع في أصل الزهد الذي يقوم مقام الأمل كما يقول ابن ابي الحديد نقلا عن الإمام علي «عليه السلام»»... الزهد قصد الأمل ، والشـكر عن النعم... ولا تنسـوا عند النعم شـكر لكم، فقد اعذر الله إليكم بحجج مسـفرة ظاهرة وكتب بارزة القدر واضحة»[٩٨]، مسـتندا في ذلك إلى قوله تعالى «لكيلا تأسـوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لايحب كل مختال فخور»[٩٩]، ونقل لنا عن الإمام علي»عليه السـلام» وصفا للزهاد «كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا كمن ليس منهـا»[١٠٠]، وكان أساس عملهم أخفاء زهدهم كما وصفه «عليه السلام» «أفضل الزهد إخفاء الزهد»[١٠١]، أي ان أهـم طرقه الأعراض عن الدنيا[١٠٢]، ألا انه يعزز لهم حب الدنيا دافعا لهم مع وضع حدود لهذا الحب كما ينقل عنه ابن أبي الحديد قائلا «.. المتورعون في مكاسبهم والتنزه في مذاهبهم أليس قـد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة»[١٠٣]، أي أن البناء الفكري لهذه المسببات هي الأخلاق التي تقود الإنسان إلى الصفات التي يريدها منه الإسلام كما ينقل ابن أبي الحديد عن الإمام «عليه السـلام» «لا مـال أعود من العقـل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولأعقـل كالتدبير، ولا كرم كالعقول، ولا قرين كحسـن الخلق...»[١٠٤]، مستندا في ذلـك إلى قوله تعالى « أتأمـرون الناس بالبر وتنسون أنفسـكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»[١٠٥].

أما في التاريخ فنجده يخرج من الإطار الديني الذي كان عليـه إلى رجل دولة الحاكم حاملا رسـالة عظيمة مسـتندا في ذلك إلى القران الكريم، كما ينقل عن ابن أبي الحديد قائلا «.. فكرت في إخبارهـم، وسرت في آثارهم، حتى عـدت كأحدهم...»[١٠٦]، مسـتندا في ذلك إلى تجربته التي وظفها لهذا الغرض ولاسيما انه عاش في بلاد متعـددة منها الجزيرة والعراق



واليمن والشـــام ، التي أعطت له خصوصية لهذا الغرض ولاســيما الكوفـــة التي كانت قربها حضارة قديمة وعريقـــة وجدت فيها مدونات بالعربية وغيرها التي اســتفاد منها في القراءة [١٠٧]، ويمثل هذا جزءا من اهتمامه الخاص بالعلوم والحث على التعليم كما ينقل ابن أبـــي الحديد عنه «.. وعلم الجاهل، وذاكر العالم...»[١٠٨]، كما انه قدم وجهات نظر خاصة بعلم الجغرافية وأثرها على السلوك والأنماط البشرية ، كما يقول «عليه الســلام»ونقله ابن أبي الحديد «أرضكم قريبـــة من الماء بعيدة من الســـماء خفت عقولهم...»[١٠٩]، موضحا اثر هذه الحالة على البشر قائلا»... منهم على حســب قرب أرضهم يتقاربـــون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتـــون...»[١١٠]، أي إن الأرض يحكمها أخلاق البشر كما يقول «.. إن الباري جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهيتها فمنها الزكيـــة ومنها الخبيثة، ومنها العفيفة ومنها الفاجرة إلى غير ذلك من أخلاق النفوس المختلفة المتضادة...»[١١١]، ونقل من خلاله وصفا للرسول «صلى الله عليه وسلم» عن الإمام علي «عليه الســلام» قائلا «طبب دوار بطبه، قد احكم مراهمه، واحمي مياسمه يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمي، وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة»[١١٢]، أي ينصح البشر بالموازنة في الأفعال والأقوال يعرف من خلالها الإنســـان قدره وعافيته عكس ذلك كما ينقل عنه»عليه السلام» ابن أبي الحديد قائلا «هلك امرؤ لم يعرف قدر نفســـه»[١١٣]، أما الفلسفة عند الإمام «عليه السلام» فهي توضيح للأفكار وعرضها على العقل الذي يضع لها أصولها كي يميز سليمها من ســـقينها مع بيان الصحيح منهـــا بالحجة والدليل ، الذي يقود إلى الإيمان من خلال أرشاد العقل[١١٤]، أما علم الاقتصاد الذي وضحت معالمه في عهد مالك ابن الاشـــتر كما يقول ابن أبـــي الحديد»... وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في اســـتجلاب الخراج، لان ذلك لايـــدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد واهلك العبـــاد...»[١١٥]، وركز في هـــذا الموضوع على العاملين في هذا المجال كما يقول «انظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختيارا، وتولاهم محاباة وأثرة...وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة...»[١١٦].

●في العلوم العلمية

وفيما يخص هذه العلوم التي يقصد بها العلمية التي كانت له فيها وجهات نظر خاصة مندفعا في هذا من إلمامه الواسع واستيعابه لها بشكل كبير مســـتندا في تفصيلها إلى القران الكريم والســـنة النبوية المطهرة مضافا اليها تجاربه الحياتية التي اختمرت عنـــده وأظهرها على شكل أقوال وأفعال فركز على الطب في حقيقته ومنها خلق الإنســـان بالصفات التي أراد له خالقه أن يكون عليها في كل أبعادها كما يقول «عليه السلام» «... فهو عن صفات اعجز، ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد»[١١٦]، وان عظمة الإنسان بعظمة خالقه، كما يقول»من عرف



نفســـه عرف ربه»[١١٧]، موضحا قدرة الخالق للإنســـان في نظره وكلامه وسمعه وتنفسه وغير ذلك مما جعله عجبا كما يقول «أعجبوا لهذا الإنسان، ينظر بشـــحم، ويتكلم بلجم، ويســـمع بعظم، ويتنفس من خرم»[١١٨]، قدر تعلق الأمر في الدواء الذي يعالج به الإنســـان كونه من العلوم القائمة بذاتها وانها كرســـت للإنسان ، كما يقول في ذلك بصيغته الصحية للإنســـان كما يقول «اقـــسي بدائك ماقسى بك»[١١٩]، ويجب عليه إتباع الحكمة والنصيحة والثاني في استعمال الدواء ربما يكون تأثيره العكس على الإنسان وهذا أمر يدلل على الصبر كما ينقل ابـــن أبي الحديد عـــن الإمام علي «عليه الســـلام» «ربما كان الدواء داء ، والداء دواء»[١٢٠]، وارتبـــاط الأمر بشرب الدواء الذي يغسل جسم الإنســـان من المرض كما يقول «شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب، ينقيه ولكن يخلقه»[١٢١]، ثم انتقل إلى علم الحيوان، الذي قدم من خلاله وصفا دقيقا لكل حيوان تكلم عنه سواء كان وصف داخلي او خارجي دلا على بديع خلقه كما يقول في خصوص ذلك «ابتدعه خلقا عجيبا من حيوان... وســـاكن وذي حركات، وأقام من شـــواهد النبات على لطيف صنعته وعظيم قدرته...»[١٢٢]، ووضح لنا من عظيم قدرته في خلق الطيور ســـواء في أشكالها وأنواعها وسبل عيشها كما يقول «... من مختلف صور الأطيار التي أسنها أخاديد الأرض، وفروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذات أجنحة مختلفة، وهيئات متباينة...»[١٢٣]، أمـــا النملة التي تدعـــوا إلى التفكير في خلقها وعظيم قدرته على خلقها، كما يقول «... انظروا إلى النملة في صغر حيثتهـــا، ولطافة هيئتها، لاتكاد تنـــال بلحظ البصر، ولا بمســـتدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وحســـبت على رزقها، تنقل الحيـــة إلى حجرها، وتعدها في مستقرها ، تجمع في حرها لبردها...»[١٢٤]، أما الجرادة التي قدم لنا وصفا في حســـها القوي رغم صغرها بالحجم كمـــا يقول»... وجعل لها الحس القـــوي... وخلقها لايكون أصبعا مســـتدقة»[١٢٥]. أما النبات والإعجاز فيه سر من سرائر الكون فقد كان له وقفة في الأسس التي قام عليه هذا العلم الزاخر بالعجائب التي تكمن في تلك الأسرار التي تقع في قالب التقويم كما يقول عنـــه «علم الـــسر..»[١٢٦]، وكذلك وقفته على الأرض في إنشـــائها وإمساكها كما ينقل لنا عن الإمام علي «عليه الســـلام» وانشأ الأرض فامسكها من غير إقفال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغـــير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج...»[١٢٧]. وفي الفلك وأحواله فقد أشار إلى أحوال الرياح في العصف، كما يقول «ثم أنشـــا ســـبحانه ربمـــا أعتقم مهبهـــا، وأدام مركبها، واعصم مجراها، وابعد منشأها... وعصفت به عصفها بالفضاء...»[١٢٨]، وارتبط ذلك بخلق السموات الســـبع مســـتندا في ذلك إلى قوله تعالى « الله الذي رفع الســـموات السبع بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى اجل مســـمى يدبر الأمر يفصل



الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون»[١٢٩]، والماء الذي جعل منه البحر الزاخر كما يقول «عليه السلام» «.. وكان من اقتدار جبروته، ببديع لطائف صنعته، أن جعل من ماء البخر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا...»[١٣٠]، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى» وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا»[١٣١]، لذا نجد إن الدافع الأساس الذي قام عليه منهجه في تحديد تلك السمات المنهجية التي استند عليها في حدود تلك السياقات في أصولها المبنية على تلك الأسس العلمية التي وردت فيها وإنها لم تخرج عن أهدافها المنشودة، كما يقول «عليه السلام» «واعلم إن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدود المضروبة دون الغيوب»[١٣٢]، أي على سبيل النصح والتوجيه والإرشاد متعلقا بذكر الموت كما يقول «عليه السلام» «وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت»[١٣٣].

●الخاتمة

ومما تقدم نخلص إلى الدور الفعال الذي كان عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» في بناء التراث العلمي العربي الإسلامي الذي سار على نهجه من تبعه من الأمم في البناء الفكري والعقائدي، وانه «عليه بالإسلام» اعتمد على القران الكريم والسنة النبوية المعطرة في هذا البناء فأنتج هذا التلاقح الثمرة العلمية التي صاغها في هذا الكتاب الذي عولت عليه الأمم كجزء لايتجزأ من تراثنا العريق في إيجاد المفاهيم العلمية التي وقفت في وجه السلبيات التي تغزونا بين الحين والآخر، لذا نجدة قد عمل على تحديد بعض السمات الأساسية لبعض العلوم بأسلوب منهجي قائم على أساس التحليل المنهجي لتلك الظواهر ، وانه عمل على توحيد الأهداف التي تقوم على أساس البناء العلمي لتلك المعلومات في ضوء الظاهر التي وجدت عليها وعززها بما يخدمها مع ماهو متوافر لديه وعلى رأسها القران الكريم والحديث النبوي الشريف في تعزيز تلك المعلومات من اجل إيضاحها وإيصالها إلى الهدف المنشود وهو صلاح حال الأمة.

●الهوامش:

(١)ابن سعد: احمد بن منيع الزهري(ت٢٣٠ه)، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة، الخانجي، ٢٠٠١م)ن٣/١٩؛الطبري:أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، نشر دي غوية، (ليدن ، بريل ، ١٩٠٣م)، ١/٣٨٢، ٣٨٧؛ الطبراني: سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير(ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حميد بن عبد المجيد السلفي، ط٢(القاهرة ، مكتبة ابن تيمية)، ٥/٥٠؛ ابن عبد البر:أبو عمر يوسف بن عبد اله بن محمد(ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على محمد البجاوي، ط١(بيروت ، دار الجيل، ١٩٩٢م)، ١/١٠٨٩؛ الطبرسي: أبو الفضل علي بن الحسن(٥٤٨هـ)، أعلام الورى بإعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت»عليهم السلام» لإحياء التراث ط٢(١٤١٧هـ)، ص٦؛ابن عساكر:أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م)، ٢٤/٣٧٨، رقم(٨٩٧٦)؛ابن الجوزي:عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق محمد فاقوري ود.محمد رواس قلعجي، ط٢(بيروت، دار المعرفة، ١٧٧٩م)؛والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى



عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ٥/٦٦؛ابن الأثير:عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم(ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق مؤسسة آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث ، ط١(١٤١٧هـ)؛ ابن كثير:إسماعيل بن عمرو(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، إشراف الشيخ عبد القادر ارناؤوط، (دمشق، دار ابن كثير٢٠١٠م)، ٧/٣٣٠؛ابن حجر:احمد بن علي أبو الفضل العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١(بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ه)، ١/٥٠٧؛ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط١(القاهرة، السعادة، ١٩٥٢م)، الزركلي: خير الدين، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين)، ٢/٢٦٦؛ الدوري: عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٢(بيروت، الكاثوليكية، ١٩٦١م)، ص٥٨.

(٢)ابن سعد: المصدر نفسه، ٣/١٩.

(٣)مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، (دار طيبة، ٢٠٠٦م)، رقم ٢٤٠٩.

(٤)تاريخ الخلفاء، ١/١٤٩.

(٥)ابن كثير:المصدر نفسه،٧/٢٥٠.

(٦)المصدر نفسه.

(٧)ابن الأثير:المصدر نفسه، ٤/١٦.

(٨)الذهبي: محمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق د.بشار عواد معروف، ط١(دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ)، ١٣٧٦؛صفي الدين: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي(ت٩٢٣هـ)، خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت، دار البشائر، ١٤١٦هـ)، ٢/٢٥٠.

(٩)ابن إسحاق:محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي(ت١٥١هـ)، السيرة النبوية، تحقيق احمد فريد المزيدي، ط١(بيروت، دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٤م)، ١/٢٦٢.

(١٠)الإصابة في تميز الصحابة، ٢/٥٠١.

(١١)المعجم الكبير، ١/٥٠.

(١٢)الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي(ت٢٧٢هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك عبد الله، ط٢)بيروت، دار خضر، ١٤١٤هـ)، المقدمة.

(١٣)الحاكم النيسابوري:أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد(ت٤٥٠هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط٢(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ٣/٤٨٣.

(١٤)ابن كثير:م. ن٧/٢٥٠.

(١٥)المصدر نفسه،

(١٦)اليعقوبي : احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير المهنا، (بيروت، مؤسسة الاعلمي)٢/١٤؛سبط بن الجوزي:أبو الفرج (ت٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص، ط١(بيروت، دار العلوم)، ص ٦، ١.

(١٧)ابن الأثير:المصدر نفسه، ٤/٢٥، ٧١؛سبط بن الجوزي:المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

(١٨)البداية والنهاية ٧/٢٥٠.

(١٩)ابن الأثير:المصدر نفسه، ١/٤٢١.

(٢٠)البداية والنهاية، ٧/٢٥٠.

(٢١)ابن كثير:المصدر نفسه، ٧/٢٥٠؛ السيوطي:المصدر نفسه، ١/١٤٩.

(٢٢)السيوطي:المصدر نفسه، ١/١٤٩.

(٢٣)ابن كثير:المصدر نفسه، ٧/٢٥٠.

(٢٤)المصدر نفسه.

(٢٥)المصدر نفسه.

(٢٦)المصدر نفسه.

(٢٧)المصدر نفسه.

(٢٨)المصدر نفسه.

(٢٩)المصدر نفسه.

(٣٠)البداية والنهاية: المصدر نفسه، ١/٢٥١.

(*)الحج: آية ١٩.

(٣١)ابن هشام: محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري البصري(ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام، ط٣(القاهرة، مصطفى البابي الحلبي،



١٩٥٥م)، ٢/٧٠٨-٧١٣.
(٣٢)ابن كثير:المصدر نفسه، ٧/٢٥١.
(٣٣)المصدر نفسه،
(٣٤)المصدر نفسه،
(٣٥)المصدر نفسه،
(٣٦)المصدر نفسه،
(٣٧)المصدر نفسه،
(٣٨)ابن سعد:م. ن، ٣/٦؛ الدينوري:ابوحنيفة احمد بن داود(ت٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١(القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م)، ص٢١١.
(٣٩)المصدر نفسه،٢/٣-٤، ٧-٨.
(٤٠)مزار شريف وحكاية مزار الإمام علي بن أبي طالب»عليه السلام»، جريدة ١٤ أكتوبر اليمنية، ١٩/يناير/٢٠٠٨م.
(٤١)مكان قبر علي «عليه السلام»وتفنيد مايشاع بشان الناقة، الاثنين ١٧محرم١٤٢٥هـ -٨/مارس/٢٠٠٤م.
(٤٢)لسيوطي:المصدر نفسه،
(٤٣)السيوطي:الإتقان في علوم القران، (بيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٧٣م)، ٢/٣١٨.
(٤٤)الشيرازي:إبراهيم بن علي بن يوسف(ت٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تحقيق الدكتور إحسان عباس، (بيروت، ١٩٧٠م)، ص ٦-٨؛الذهبي:تذكر ة الحفاظ، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ١/٥.
(٤٥)موير:وليم، كتاب حياة محمد، (لندن، ١٨٧٧)، ص٢٥.
(٤٦)أبو الأسود الدؤلي ، قاضي البصرة واسمه ظالم بن عمرو، ولد في أيام النبوة ، وحدث عن عمر «رضي الله عنه»، وعلي «عليه السلام»، وأبي بن كعب، وأبي ذر وعبد الله بن مسعود...الخ، توفي سنة تسع وستين في طاعون الجارف، ابن النديم:أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت٣٨٣هـ)، الفهرست، (بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٤م)، ص ٤٥-٤٧؛الذهبي:سير أعلام النبلاء، تحقيق خيري سعيد، (القاهرة، المكتبة الوقفية)، ٢/٨٣-٨٥؛ابن الانباري:أبو البركات كمال الدين(ت٥٧٧هـ)، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، المدني)، ص١٢.
(٤٧)كراتشكوفسكي:اغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، ط١(تونس، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م)، ص٦٠.
(٤٨)المصدر نفسه، ص٤٥٨.
(٤٩)موير:المصدر نفسه، ص٢٥.
(٥٠)لامبير: هنري: فاطمة «رضي الله عنها»وبنات محمد «صلى الله عليه وسلام»، (لندن، ١٩١١م)، ص٢.
(٥١)سركيس: يوسف آليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية)، ٢/١٣٥٣.
(٥٢)ابن أبي الحديد:عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، (القاهرة :دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م).
(٥٣)منسوب للإمام علي «عليه السلام»، بقوافي جميع أحرف الحاء، وعلما إن مؤلفه هو قطب الدين الكيدري(ت٦١٠هـ).
(٥٤)جمعه عبد الواحد التميمي(ت٥٥٠هـ)، وطبع منتخبات من حكم علي بن أبي طالب»عليه السلام» في ليدن ، ١٧٧٤ بعناية جراردس كوييرومعها ترجمة بالا تينة ، سركيس :المصدر نفسه، ٢/١٣٥٤.
(٥٥)ينسب للإمام علي»عليه السلام»، محفوظ في مكتبة الروضة الحيدرية بالنجف الاشرف.
(٥٦)أولها محفوظ بمتحف صنعاء، والثاني محفوظ بمكتبة رضا -زامبور بالهند ناما المصحف الثالث محفوظ في المركز الوطني للمخطوطات في العراق، اثنتي عشر صفحة معه وباقي المصحف محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين في النجف الاشرف.
(٥٧)بيروت(١٣٢٩هـ)، سركيس:المصدر نفسه، ٢/١٣٥٣.
(٥٨)مط الترقي، ١٣١٨، ص٨.
(٥٩)وبهامشه ترجمة بعض الكلمات إلى اللغة التركية، ويليه أرجوزة منسوبة إليه أيضا أولها: الحمد لله العلي الصادق الواحد الفرد العليم الرازق... الخ، وهي ٥٥٢ بيتا-ص١٢(مط العلمية، ١٣١١هـ)،



ويليه القصيدة العينية مـــن نظم عبد الباقي أفندي الموصـــلي العمري في مدح الإمام علي «عليه الســـلام» أولها:

أنت العلي الذي فوق العلي رفعا*

ببطن مكة عند البيت إذ رفعا

(مط العلميـــة، ١٣١٢هــ)-وطبع على الحجر بمصر ١٢٧٦، ص٧٦-وع شروح باللغة الفارسية-(طهران، ١٢٨٤)، وطبع حجر ١٣٠٠، ص١٤٤، وطبع موسوما بالقائـــد (كذا) علي بن أبي طالب»عليه الســـلام»مع شروح باللاتينية للأســـتاذ كوبيري(ليدن، ١٧٤٥)، ص١٩٥، سركيس :المصدر نفسه، ٢/ ١٣٥٤.

(٦٠)في مجموعـــة التحفة البهية والطرفة الشـــهية (أســـتانة، ١٣٠٢هــ)، باعتناء الأستاذ ميتكل، وفيه المتن العربي(يانا ٨٣٤).ص٨٠و١٦، سركيس:المصدر نفسه، ٢/١٣٥٣.

(٦١)طبعت القصيدة الزينبية مع ترجمتها إلى اللغة التركية ، باعتناء احمد عزت وســـماها «عقيدة أدبية ترجمة زينبية»، أستانة. ١٣١٥، ص٣٦، سركيس:م. ن، ٢/١٣٥٦.

(٦٢)في ١٩٢٣م، سركيس:المصدر نفسه، ٢/ ١٣٥٤.

(٦٣)منسوب إلى البارع الفائق الناطق أمير المؤمنين- وهو مشـــهور بدعاء الصباح – شرحـــه ملا هادي السبزواري، سركيس:م. ن٢/١٣٥٥.

(٦٤)الذهبي:سير أعلام النبلاء، ٢/٥٤٨.

(٦٥)ابن الجوزي:المنتظم، ٥/٦٦.

(٦٦)المصدر نفسه،

(٦٧)ابن سعد:المصدر نفسه، ٣/١٩.

(٦٨)سبتي:يوســـف عـــلي، نهج البلاغـــة في دائرة التشكيك، (دار الهادي، ٢٠٠٦م)، ص٨.

(٦٩)عبـــد الرضا:د.صادق، نهـــج البلاغة والطب الحديث ، ط١ (دار المؤرخ العربي)، ص٣٣.

(٧٠)الحلواني:محمـــد خير، أصـــول النحو العربي، ط١(١٩٧٩م)، ص٧٦.

(٧١)الجياشي:ظافر عبيـــس عناد، جهود حبيب الله الخوئـــي النحوية في شرح نهج البلاغـــة، (الروضة الحيدرية المقدسة، ٢٠١١م)، ص١٧.

(٧٢)مغنية:محمد جواد، موســـوعة الإمام علي»عليه الســـلام» حياته وفضائله، ط١(بيروت، دار الجواد، ١٩٩٤م)، ٢/٤٠١.

(٧٣)مبارك:زكي، عبقرية الشريف الرضي، (بيروت، دار الجيل ، ١٩٨٨م)، ١/ ٢٢٢.

(٧٤)أبي إســـحاق الثقفي:إبراهيم بـــن محمد بن سعيد(ت٢٨٣هــ)، الغارات أو الاستنفارات والغارات، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، (بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٧م)، ١/ ١٦٠.

(٧٥)الجن: آية ٢٦.

(٧٦)موســـوعة شرح نهج البلاغة ، طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم، الخطبة١٢٨، ١/ ٦٦.

(٧٧)الشهرستاني:الســـيد هبة الديـــن، ماهو نهج البلاغة، علق عليه الســـيد عبد الســـتار الحســـيني، (بيروت)، ص١١٢.

(٧٨)ابن أبي الحديد.المصدر نفسه، ٢/٩٢.

(٧٩)الصدوق:أبـــو جعفـــر محمـــد بـــن علي بن الحســـين(ت٣٨١هــ)، الخصال، (بيروت، ٢٠٠١م)، ١/١٤١.

(٨٠)الخطيب:السيد عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأســـانيده، ط٣(بيروت، دار الأضواء)، ١/١٦١.

(٨١)النساء:آية ٧٨.

(٨٢)الخطيب:المصدر نفسه، ١/١٧٨.

(٨٣)كيلاني:محمد سيد، اثر التشيع في الأدب العربي، ط٢(دار العرب، ١٩٩٥م)، ص٦٣؛ الخطيب:المصدر نفسه، ١/١٧٨.

(٨٤)القزويني:محمد كاظم الخطيب، الإمام علي من المهد إلى اللحد، ط٢(بيروت، مؤسسة النور، ١٩٩٣م)، ص١١٩.

(٨٥)الخوانســـاري:محمد باقـــر بن زيـــن الدين الأصفهاني(ت١٣١٣هـــــ)، روضـــات الجنـــات في أحوال العلماء والســـادات ، (بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٩٧م)، ٥/ ٢١.

(٨٦)الزركشي:بـــدر الديـــن محمـــد بن عبـــد الله (ت٧٩٤هــ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق الدكتور زكي محمد أبـــو سريع، ط١(الرياض، دار الحضارة، ٢٠٠٦م)، ١/ ٤١.



(٨٧)الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القران، تحقيق احمد حبيب العاملي، (الجامعة الإسلامية)، ١/ ٧٢.
(٨٨)ابن أبي الحديد:م.ن١/ ١٩.
(٨٩)السيوطي:المصدر نفسه، ص٣٨١.
(٩٠)ابن أبي الحديد:المصدر نفسه، ١/ ٥١.
(٩١)المصدر نفسه، ٧/ ١٠٦.
(٩٢)المصدر نفسه، ٩/ ١٣٦.
(٩٣)المصدر نفسه، ١/ ١٥.
(٩٤)المصدر نفسه.
(٩٥)المصدر نفسه.
(٩٦)المصدر نفسه، ١/ ١٨.
(٩٧)المصدر نفسه، ١٧/ ١٥.
(٩٨)المصدر نفسه، ١١٣.
(٩٩)الحديد:آية، ٢٣.
(١٠٠)المصدر نفسه، ١٣/ ٤.
(١٠١)المصدر نفسه، ١٨/ ٥٦.
(١٠٢)الخرسان:محمد صادق السيد محمد رضا، أخلاق الإمام علي»عليه السلام»، ط١٧ (بيروت، دار المرتضى، ٢٠١٠م)، ص٩٤.
(١٠٣)ابن أبي الحديد:المصدر نفسه، ٨/ ١١٧.
(١٠٤)المصدر نفسه، ١٨/ ١٠٦.
(١٠٥)البقرة:آية، ٤٤.
(١٠٦)ابن أبي الحديد:المصدر نفسه، ١٦/ ٣٣.
(١٠٧)شمس الدين:محمد مهدي، حركة التاريخ عند الإمام علي»عليه السلام»/دراسة في نهج البلاغة، ط٤(بيروت، المؤسسة الدولية للطباعة، ١٩٩٧م)، ص٣١، ٣٧.
(١٠٨)ابن أبي الحديد:المصدر نفسه، ١٨/ ١٣.
(١٠٩)المصدر نفسه، ١/ ١٣١.
(١١٠)المصدر نفسه، ١٣/ ٨.
(١١١)المصدر نفسه، ١٣/ ٩.
(١١٢)المصدر نفسه، ٧/ ٨٧.
(١١٣)المصدر نفسه، ١/ ١٣٩.
(١١٤)مغنية:المصدر نفسه، ص٢٣.
(١١٥)ابن أبي الحديد:م. ن، ١٧/ ٣٤.
(١١٦)المصدر نفسه، ١٧/ ٣٢.
(١١٧)المصدر نفسه، ٩/ ١٢٢.
(١١٨)المصدر نفسه، ٢٠/ ١٣١.
(١١٩)المصدر نفسه، ١٨/ ٤١.
(١٢٠)المصدر نفسه، ١٨/ ٥٦.
(١٢١)المصدر نفسه، ١٦/ ٤٧.
(١٢٢)المصدر نفسه، ٢٠/ ١٣٧.
(١٢٣)المصدر نفسه، ٩/ ١٢٧.
(١٢٤)المصدر نفسه، ١٣/ ٢٦.
(١٢٥)المصدر نفسه، ١٣/ ٣١.
(١٢٦)المصدر نفسه، ٧/ ١١.
(١٢٧)المصدر نفسه، ١٠/ ٥٤.
(١٢٨)المصدر نفسه، ١/ ٤٤.
(١٢٩)الرعد: اية٢.
(١٣٠)ابن أبي الحديد:المصدر نفسه، ١١/ ٢٣.
(١٣١)هود: آية ٧.
(١٣٢)ابن أبي الحديد:المصدر نفسه، ٦/ ٤٠٣.
(١٣٣)المصدر نفسه، ١٨/ ٤١.

●المصادر والمراجع:

- القران الكريم
-ابن الأثير:عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم(ت٦٣٠هـ)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق مؤسسة آل البيت «عليهم لسلام» لإحياء التراث ، ط١(١٤١٧هـ).
ابن إسحاق:محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي(ت١٥١هـ)،
-السيرة النبوية، تحقيق احمد فريد المزيدي، ط١(بيروت، دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٤م).
ابن الانباري:أبو البركات كمال الدين(ت٥٧٧هـ)
- نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، المدني).
ابن الجوزي:عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)
-صفة الصفوة، تحقيق محمد فاقوري ود.محمد رواس قلعجي، ط٢(بيروت، دار المعرفة، ١٧٧٩م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).



ابن حجر:احمد بن علي أبو الفضل العسقلاني(ت٨٥٢هـ).
-الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١(بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ).
ابن سعد:احمد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ).
-الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة ، الخانجي، ٢٠٠١م). ابن عساكر:أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي(ت٥٧١هـ)،
-تاريخ مدينة دمشق، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م).
ابن كثير: إسماعيل بن عمرو(ت٧٧٤هـ)،
-البداية والنهاية، إشراف الشيخ عبد القادر ارناؤوط، (دمشق، دار ابن كثير٢٠١٠م).
ابن هشام: محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري البصري(ت٢١٨هـ).
السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام، ط٣(القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥م).
ابن النديم:أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت٣٨٣هـ) الفهرست، (بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٤م)،
ابن أبي الحديد:عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، (القاهرة :دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م).
أبي إسحاق الثقفي:إبراهيم بن محمد بن سعيد(ت٢٨٣هـ).
الغارات أو الاستنفارات والغارات، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، (بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٧م).
ابن عبد البر:أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ).
-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على محمد البجاوي، ط١(بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢م).
الجياشي:ظافر عبيس عناد.
-جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة، (الروضة الحيدرية المقدسة، ٢٠١١م).
الحاكم النيسابوري:أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد(ت٤٥٠هـ).
-المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط٢(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
الحلواني: د.محمد خير
-أصول النحو العربي، ط١(١٩٧٩م).
الخرسان:محمد صادق السيد محمد رضا.
-أخلاق الإمام علي»عليه السلام»، ط١٧، ٠بيروت، دار المرتضى، ٢٠١٠م).
الخطيب:السيد عبد الزهراء الحسيني.
-مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط٣(بيروت، دار الأضواء).
الخوانساري:محمد باقر بن زين الدين الأصفهاني(ت١٣١٣هـ).
-روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، (بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٩٧م).
الدوري:عبد العزيز.
-مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٢(بيروت ، الكاثوليكية، ١٩٦١م). الدينوري:ابوحنيفة احمد بن داود(ت٢٨٢هـ).
- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١(القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م).
الذهبي:محمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ)
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق د.بشار عواد معروف، ط١(دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ).
- تذكر ة الحفاظ، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
-سير أعلام النبلاء، تحقيق خيري سعيد، (القاهرة، المكتبة الوقفية). الزركشي:بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ).
-البرهان في علوم القران، تحقيق الدكتور زكي محمد أبو سريع، ط١(الرياض، دار الحضارة، ٢٠٠٦م).
الزركلي:خير الدين.
-الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين).
سبتي:يوسف علي
-نهج البلاغة في دائرة التشكيك، (دار الهادي، ٢٠٠٦م).
-سبط بن الجوزي:أبو الفرج (ت٦٥٤هـ).
-تذكرة الخواص، ط١(بيروت، دار العلوم).
- سركيس:يوسف آليان،
-معجم المطبوعات العربية والمعربة، (القاهرة، مكتبة

الثقافة الدينيــة). الســيوطي:عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ).
-تاريــخ الخلفاء، تحقيق محي الديــن عبد الحميد، ط١(القاهرة، السعادة، ١٩٥٢م).
-الإتقان في علوم القران، (بــيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٧٣م).
شمس الدين:محمد مهدي.
-حركة التاريخ عند الإمام علي»عليه السلام« /دراسة في نهج البلاغة، ط٤(بيروت، المؤسسة الدولية للطباعة، ١٩٩٧م).
الشهرستاني:السيد هبة الدين.
-ماهو نهج البلاغة، علق عليه الســيد عبد الســتار الحسيني، (بيروت). الشــيرازي:إبراهيم بن علي بن يوسف(ت٤٧٦هـ).
-طبقات الفقهاء، تحقيق الدكتور إحســان عباس، (بيروت، ١٩٧٠م) الصدوق:أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين(ت٣٨١هـ).
-الخصال، (بيروت، ٢٠٠١م).
صفــي الدين:أحمــد بن عبــد الله بــن أبي الخير الخزرجي(ت٩٢٣هـ).
-خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت، دار البشائر، ١٤١٦هـ).
الطبراني:ســليمان بــن احمــد بــن أيــوب بن مطير(ت٣٦٠هـ).
-المعجم الكبير، تحقيق حميد بن عبد المجيد السلفي، ط٢(القاهرة ، مكتبة ابن تيمية).
الطبرسي:ابو الفضل علي بن الحسين(ت٥٤٨هـ).
-أعلام الورى بإعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت «عليهم السلام»لإحياء التراث، ط٢(١٤١٧هـ).
الطبري:أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ).
-تاريخ الرسل والملوك، نشر دي غوية، (ليدن ، بريل، ١٩٠٣م).
الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن.
-التبيان في تفسير القران، تحقيق احمد حبيب العاملي، (الجامعة الإسلامية).
عبد الرضا:د.صادق.
-نهج البلاغــة والطب الحديــث ، ط١ (دار المؤرخ العربي).
الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إســحاق بن العباس المكي(ت٢٧٢هـ)، ٤٣- أخبــار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك عبد الله، ط٢(بيروت، دار خضر، ١٤١٤هـ).
القزويني:محمد كاظم الخطيب،
-الإمام علي من المهد إلى اللحد، ط٢(بيروت، مؤسســة النور، ١٩٩٣م). كراتشكوفسكي: اغناطيوس.
-تاريخ الأدب الجغرافي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشــم، ط١(تونس، دار الغرب الإســلامي، ١٩٨٧م).
كيلاني:محمد سيد
-اثــر التشــيع في الأدب العربــي، ط٢(دار العرب، ١٩٩٥م).
لامبير:هنري.
-فاطمة «رضي الله عنها»وبنات محمد»صلى الله عليه وسلام»، (لندن، ١٩١١م).
مبارك:زكي.
-عبقرية الشريــف الرضي، (بــيروت، دار الجيل ، ١٩٨٨م).
-مــزار شريف وحكاية مــزار الإمام عــلي بن أبي طالب»عليه السلام»، جريدة ١٤ أكتوبر اليمنية، ١٩/ يناير/٢٠٠٨م.
مسلم:مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ).
-صحيح مســلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، (دار طيبة، ٢٠٠٦م). مغنية:محمد جواد.
-موســوعة الإمام علي»عليه السلام« حياته وفضائله، ط١(بيروت، دار الجواد، ١٩٩٤م).
موير:وليم.
-كتاب حياة محمد، (لندن، ١٨٧٧).
اليعقوبي : احمد بن إســحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد ٢٩٢هـ)
-تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير المهنا، (بيروت، مؤسسة الاعلمي).



Scientific trends in the book «Nahj Al-Balaghah» By Imam Ali «peace be upon him»

By: Prof. Dr. Fatima Zbar Anizan
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

Imam Ali «peace be upon him» worked to define some basic features of some sciences in a systematic manner based on the systematic analysis of those phenomena, In order to unify the objectives that are based on the scientific construction of that information in the light of the apparent found on it and strengthened it with what serves it with what is available to him, especially the Holy Qur›an and the noble Prophet›s hadith In strengthening this information in order to clarify and communicate it to the desired goal, which is the goodness of the nation.



كامل مصطفى الشيبي و دوره في إحياء التراث

أ.د. مجيد مخلف طراد*

•المقدمة:

يدور موضوع بحثنا هذا حول شــخصية فكرية تراثية وأكاديمية مبدعة ومعروفة بلغت شــهرتها أفاقا واسعة في الأوساط الثقافية والتعليمية لدقة طروحاتها وعمق دراســاتها أنها شخصية الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي (رحمه الله) أستاذ التصوف والعقائد وعلم الكلام في جامعات القطر وعدد من الجامعات العربية.

فقد كان أنموذجا للمفكر المبدع وشاخصا حيا على تجليات العقل العراقي حينما يرتقي آفاق الفكر والمعرفة وخاض في موضوعات تراثنا الإســلامي المجهولة منها والمهمولة وما غاب عنا منها والتي تستحق الاهتمام وتفتقده ثقافتنا العربية الإســلامية فظهر ميلا شديدا إلى هذه الموضوعات ولاحقها حتى اصبح الكتابة فيها ديدنه ســالكا للخوض فيها منهج متميز ورؤية علمية دقيقة في البحث والتوثيق وفي العرض والتفاصيل مكنه إلى ذلك قدرته الممتازة وإمكانيته العالية على الغوص في معاني النصوص التراثية ودلالاتها الحقيقية ليوصل هــذه المعاني وتلك الدلالات إلى الآخرين بعبارات ســهله وأسلوب شيق يشد القارئ له فيتواصل مع ما بداه في الكتابة ويتفاعل معه فكريا وعقليا حتى يصل معه إلى ما وصل اليه.

---

* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

لقد ترك لنا نتاجا علميا زاخرا بالعطاء من كتب وبحوث ومقالات قيمه تميزت بالعقلانية والاستيعاب والهيمنة على المواضيع التي كتب فيها متمكن إلى حد بعيد من أدوات الكتابة في الموضوع الواحد أي كان مجاله من المجالات التي خاص فيها كالتصوف والأدب واللغة والفلسفة والشعر خاصة الصوفي منه الذي بذل مجهودا رائعا لجمع شتات الأشعار ومؤلفا بينها لذويها ومعلقا تارة أخرى على النصوص التي شكلت جميعا أساسا عميقا في فهم التكامل المعرفي بأبحاثه لكشف ما وراء المعلوم والبكر والغريب من اجل رفد العلم والمعرفة بكل ما هو جديدة .

أن الإرث الحضاري والفكري الكبير الذي تركه لنا الشيبي جعله رمزا من رموز الريادة العراقية وشخصية علمية لا تتكرر في مجال اختصاصه ولا يمكن للأجيال التي تليه نسيانه لما تركه من اثر بعيد المدى في صنعتي التأليف والتدريس فهو من الذين كرسوا جهودهم لأحياء تراث الفلسفة الاسلامية عامة والتصوف على وجه الخصوص والسعي لاكتشاف ما فيه من اوجه الاصالة والابداع وقد اقترن جهده العلمي هذا باسمي القيم الأخلاقية التي تحلى بها استاذنا الشيبي (رحمة الله) كالإيثار والتواضع أما ايثاروه فانه لم يتوانى عن بذل العون لمن كان محتاج الى إرشاده العلمي او مساعدة ما لا يرجو في مقابل ذلك عوضا وعن تواضعه فكان صفة لا تفارقه ابدا تجالسه وتحاوره بدون تكليف مع سمات العلو والهيبة العلمية التي يتملكها. اقول: أن اجتماع العلم مع الخلق الرفيع لأستاذنا الشيبي جعله مثلا اعلى في الاستاذية وقدوة حسنة لتلاميذه في العلم والسلوك،وفي الوقت الذي نشعر فيه بحاجتنا الى مزيدا من الدراسات المتعمقة والجادة التي اختص بها الشيبي رحمه الله من اجل استلهام القيم والمبادئ الروحية والأخلاقية في تراثنا الحضاري واذا بالموت بطوي يوم الاثنين الرابع من ايلول من عام ٢٠٠٦ بالعالم الجليل كامل مصطفى الشيبي الذي تخرجت على يده أجيال كاملة من دارسي الفلسفة والتصوف في العراق والوطن العربي فترك فراغا كبيرا من الصعب سده وتعويض انتاجه العلي الزاخر الذي يعد منهلا صافيا للباحثين وطلاب الحقيقة.



المبحث الاول: سيرته الذاتية والتعليمية

اسمه الكامل – كامل بن مصطفى بن محمد حسين الكاظمي المكي العبدري وكنيته أبو ظريف كما وثوق لنفسه في الكثير من مؤلفاته الصوفية وتحديدا في كتابي ديوان الحلاج وشرح ديوان الحلاج[1]. أما لقبه الشيبي نسبة إلى بني شيبه وهي احدى الأسر التي سكنت الكعبة وكانوا رجالها أرباب الباب الرابع من أبوابها الأربعة المعروفة في زمن النبي محمد صل الله علية وسلم وهذه الأسرة توارثت إدارة المؤسسات الدينية وكانت أول هجرة لهم الى العراق لرجلا اسمه ربيعه جاء من مكة مع جيش السلطان سليمان القانوني إبان فتح العراق سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٥ م.

أما ولادته فكانت في ١٤ شوال من عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٧ نيسان عام ١٩٢٧وبعض المصادر أشارت في ١٦/٥/١٩٢٧ ببغداد/

الكاظمية/ محلة الشيوخ في إحدى الدور الملاصقة لسور الحضرة الكاظمية المقدسة والتي كانت اغلبها من أقارب الشيبي ومعارفه وسميت بمحلة الشيوخ إكراما وسموا وشرفا لمكانة ساكنيها[٢]، وأبوه كان معلما وتولى إدارة المدارس في مدينتي الكاظمية وكربلاء، توفي بمرض السل الذي كان منتشرا في العراق في عام ١٩٣١م ودفن عند مرقد السيدة سكينة بنت الحسين (ع) في دمشق عن عمر يناهز (٣٥) عاما وكان عمر الدكتور الشيبي عند وفاة أبيه اربع سنوات فقط أما امه فهي كربلائية من اصل هندي تزوجها أبوه عندما كان معلما في احدى مدارس كربلاء عام ١٩٢٥ وينتهي نسبها إلى آل الإخباري[٣].

بداء تعلمه عند الكتاتيب ثم التحق بالمدارس الرسمية الحكومية وكانت محطته الأولى في كربلاء حيث كان يقيم عمه الذي جعله في احدى المدارس الابتدائية بالقرب من المدرسة التي كان هو مديرها فستطاع اجتياز المرحلة الأولى بنجاح بفضل رعاية ومتابعة عمه له الذي كان يزوره ويتفقد أحواله الدراسية باستمرار.

ألا انَه عاد وسجل نفسه في الصف الأول الابتدائي عندما رجع إلى مدينة الكاظمية في مدرسة المفيد الابتدائية على انه كان غير منصفا لسمو ذاته بقوله: «ألا أن عقلي الطفولي أوحى إلى إنني ربما نجحت إكراما لعمي أي بالواسطة فقررت العودة إلى الصف الأول مع أقراني الذين كانوا في عمري ولم يزحزحني عن رأيي وإصراري أحدا ابدأ»[٤].

لقد ينماز الطالب كامل مصطفى عن اقرأنه الطلبة بحدة ذكائه بعد عناية المعلمين وتشجيعهم له وكثير ما كانوا يستدعونه وهو في الصف الأول إلى الصفوف المتقدمة الأخرى ليجيب عن أسئلة عجزو طلاب تلك الصفوف في الإجابة عليها، وأهم ما يميز دراسته هنا هو اعتماده على طريقة الفهم لا على طريقة الحفظ فيقول: «والحقيقة إنني كنت اعتمد على ذكائي الذي ادعيه فلم أكن احفظ الدروس عن ظهر قلب بل كنت اعتمد على فهمي المباشر من المعلمين الذين كانوا يقدرون فيَّ هذه الخصلة»[٥].

بعد إنهاء المرحلة الابتدائية انتقل إلى متوسطة الكاظمية حيث كانت له أجمل الذكريات مع ثلة من مدرسيه أمثال محمد حسين المراياتي مدرس اللغة العربية ومحمد صقر خفاجة مصري الجنسية وغيرهم وبعد إكمال دراسته المتوسطة بنجاح وتفوق انتقل إلى الدراسة في ثانوية الأعظمية وتزامن دخوله فيها مع السنة الأولى لتأسيسها في عام ١٩٤٣ وفي هذه المرحلة من حياته التعليمية ظهرت ملامح الأبداع لديه من خلال نتاجاته وطروحاته الأدبية التي كانت محل أعجاب وتقدير لدى مدرسيه حيث بدأ يلمع ضياء إنتاجه عند مدرسه القدير الأستاذ عبد المجيد حسين ولي الذي اهتم به كثيرا وشجعه وبدأ يتفاخر بكتاباته ويطوف فيها على صفوف زملائه مبتهجا وفرحا بأسلوب تلميذه البسيط الذي بداه بتلخيص رواية أهل الكهف لتوفيق الحكيم التي أثارت أعجاب أستاذه والتلاميذ فعد الشيبي هذه المحاولة بالبداية الناجحة لما تلاها من أعمال متنوعة أخرى[٦].



بعد أن اكمل الشيبي دراسته الثانوية في عام ١٩٤٥ التحق بدار المعلمين العالية بمساعدة الدكتور محمد حسن آل ياسين الذي تتلمذ على يد والده وفاء لمعلمه حيث كان من الصعب جدا قبول البغداديين في القسم الداخلي للدار، وفي الصف التحضيري لهذه الدراسة التي كانت باللغة الإنكليزية قام الطلبة بالعصيان اعتراضا على هذه اللغة التي لا تحاكي الواقع العربي كما يدعون الأمر الذي أدى فصل بعضهم من الدراسة، في حين استمر الشيبي فيها واستطاع أن يجتاز هذه المرحلة بنجاح وتفوق بعد أن تلقى تدريسه على أيدي أساتذة كبار منهم الأستاذ الدكتور بدوي احمد طبانه الذي اعجب فيه الشيبي كثيرا وهي السنه الوحيدة التي درس فيها بذلك المعهد حيث كان تسلسل نجاحه الثاني على دورته، ونتيجة لتميزه وتفوقه شجعه أساتذته وخاصة الدكتور بدوي احمد طبانه ومحمود غناوي الزهيري للالتحاق بالجامعة المصرية لتلقي العلم فيها لتبدا مرحلة جديدة ومهمه من مراحل حياته التعليمية وهي المرحلة الجامعية التي كانت بحق نقطة الانطلاق لنجاح الشيبي وشهرته وتكامله العلمي فيما بعد(٧).

بعد أن أنهى الشيبي دراسته الأولية وبحث وتشجيع مستمرين من أساتذته لسفر إلى مصر طلبا للعلم وفعلا تم قبوله في كلية الآداب الجامعة الإسكندرية، الذي كان نظامها التعليمي آنذاك يلزم الطالب باختيار خمسة موضوعات من بين ثلاثة وعشرون مادة يدرسونها في السنه الأولى تمهيدا لاختيار القسم الذي يرغبه الطالب فختار الشيبي اللغة العربية واللغة الإنكليزية واللغة الفارسية، كما عليه أن يدخل صفوفا معينه فقرر الدخول في صف اللغة اليونانية ثم أشاروا عليه دخول صفوف الفلسفة والاجتماع وبعد حضور دروس هاتين المادتين على يد الدكتور توفيق الطويل في الفلسفة واحمد بدوي في الاجتماع قرر أضافتهما إلى المواد الثلاثة التي اختارها من قبل وبعد نجاحه بهما ازداد شغفا وحبا لهاتين المادتين الأمر الذي جعله يدخل قسم الفلسفة تاركا وراءه العقد الرسمي الذي ابرمه مع دائرة البعثات بدراسة اللغة العربية مما دفع البعثات على وضعه بين امرين أما الاستمرار بدراسة العربية حسب العقد المبرم بينه وبين الدولة أو قطع البعثة والعودة إلى العراق أو الاستمرار بدراسة الفلسفة على أن يدفع تكاليف الدراسة خلال السنوات التي أمضاها في الدراسة السابقة.

وبعد سنتين من الدراسة في قسم الفلسفة عاد إلى دراسة قسم اللغة العربية بعد مشاورة أساتذة القسمين بهذا الشأن وفعلا تم امتحانه بالمواد التي فاتته في قسم اللغة العربية لسنتين استطاع اجتيازه بنجاح وبعزيمة وصبر وإصرار وهكذا حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة لعربية في عام ١٩٥٠ لكن يبقى حلم دراسة الفلسفة يراوده ويحدوه الأمل لا كمال دراسته العليا فيها(٨).

عاد الشيبي إلى العراق بعد أن أنهى دراسته الجامعية في مصر وعين مدرسا للغة العربية في ثانوية الحي حيث برع بتدريسها ساعدته على ذلك معرفته الواسعة التي استقاها من أساتذته في الإسكندرية أمثال عبد السلام



هـــارون ومحمد فتحي محمد حســـن حتى حظي بمنزلة كبيرة بين زملائه وطلبته في هذه الثانوية بعدها نقل إلى متوسطة النعمانية بعد أن قضى ســـنين من الخدمة أي في عام ١٩٥٢ ثم نقل إلى ثانوية كربلاء بعد عام في ١٩٥٣ إلى أن انتهى الأمر في متوسطة الكاظمية واستقر بها وهنا أخذت مادة النحو تتبلور في ذهنه على ضوء الملاحظـــات والآراء النحوية والتعديلات التي كان يجريها على منهج الدراسة بالإفادة من ما تعلمه من الإســـكندرية فصاغ ذلك كله ببحث اطلق علية بفلســـفة اللغة والذي نشر في احدى المجلات ثـــم قدمه لنشره في المجتمع العراقي للعلاقة محمـــد بهجة الأثري رئيس تحرير مجلـــه المجتمع آنذاك الذي عرضه على خبير اللغة العلامة مصطفى جواد الذي وافق على نشره لكنه لم ينشر إلى أن انهى الشـــيبي دراسته للماجستير/ قسم الدراسات الفلسفية في كليـــة الآداب/ جامعة الإســـكندرية عام ١٩٥٨ وحصولـــه على شـــهادة الدكتوراه في الفلســـفة من جامعة كمبردج ببريطانيا عام ١٩٦١ فعاد يســـال عن البحث هل نشر أم لا ؟ فسأله العلامة محمد بهجت الأثري هل نلت درجة الدكتوراه ؟ فأجابه بنعم فأخرج البحث من مكتبه وقال له بعد حصولك على الدكتوراه سننشره لك في العدد القادم من المجلة وفعلا نشر في عام ١٩٦٢ بعد كتابته بتسع سنين.

المبحث الثاني: إنتاجه العلمي

لكي تتضح مكانة الأســـتاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي (رحمه الله) كرائد من رواد دراسات تراثنا الفكري والفلسفي لابد لنا من أن نســـتعرض أعماله العلميـــة على اختلاف موضوعاتها، فقـــد ترك لنا وراءه نتاجا علميا زاخـــرا بالعطاء اثرى به المكتبـــة العربية في مجالات الفلســـفة واللغـــة والأدب والتراث والتصوف بشكل خاص وجميع أثاره العلمية التي تركها سواء أكانت مؤلفات أو بحوث أو مقالات تدانا على أن استأذنا قد تهيأت له ثقافة علمية واســـعة ذات مكونات متعددة. اجتمع فيها علم دقيق باللغة وتراث الإسلام وبالأدب العربي وتهيأت له قدرة نـــادرة من الناحية المنهجية على اســـتجلاء غوامض الموضوعات التي يعالجها وتحديد معالمها وقد سلك للبحث من الحقيقة طرقا شاقة في دراساته فلم يتخذ من موضوعات التأليـــف والبحث ألا ما كان مجهولا أو شـــبه مجهولا لم يطرقه باحث من قبل أو طرقه باحث أخـــر وتركه غير محدد المعالم أو واضح القسمات من الناحية العلمية فجاءت أعماله لهذا متميزة بالأصالة والعمق لتصنيف جديدا باســـتمرار إلى المجالات التي تقع فيها، وهكذا ارتقى في أعماله إلى مستوى الباحث الموضوعي الـــذي يبحث عن الحقيقة كما هـــي متحررا من كافة أشـــكال الانغلاق والتعصب والجمود الفكري، لذلك نال السبق في مؤلفه الصلة بين التصوف والتشيع وتعمق في الحلاج ديوانـــا وشرحا وموضوعا ودقق في أشعار الشـــبلي والسهروردي المفتول وتوقف عند البهلول الكوفي وتصفح التصوف الإسلامي وتأمـــل في الحب العذري وتحقـــق في تراثنا الأدبي الشعري القديم فكان ديوان ألدوبيت في الشعر العربي وكانت الفلك المحملة بأصداف بحر السلسة وكان ديوان ألكان وكان وديوان



فن ألقوما فضلا عن أبحـــاث عدة تنوعت في المضمون وتباينت في الأدلة ناهزت الســـنون بحثا في ميادـيـــن الفكر والمعرفة والســيرة والتجربـــة [٩]. ويمكن تناول هذه الجهود على وفق ما يلي:

●المؤلفات والكتب ويمكن اســتعراضها على وفق تسلسلها الزمني:

١-الصلة بين التصوف والتشيع وهو باكورة مؤلفاته وأول كتبه وهو في الأصل رسالة تقدم بها الشـــيبي لنيل درجة الماجستير وقد طبع الكتاب ثلاث مرات الأولى في بغداد عام ١٩٦٦ والثانية بمصر عـــام ١٩٦٩ والثالثة بيروت ١٩٧٥ ولأهميته ترجم إلى اللغة الفارسية عام ١٩٧٥.

٢-النزعـــات الصوفية في التشـــيع بعد عصر الأئمة حتى ســـقوط الدولة الصفوية وهو في الأصـــل أطروحة نال بها شـــهادة الدكتوراه التي كانت تحمل عنوان التداخل بين التصوف والتشيع حتى سقوط الدولة الصفوية والتي اعدها تحت أشراف المســـتشرق آرثر رجون آبـــري في عام ١٩٦١. وقد طبـــع هذا الكتاب اكثر من مرة الأول ببغداد عام ١٩٦٦ والثانية بيروت ١٩٨٢ وترجم إلى الفارســـية مرتين في عام ١٩٨٢ و١٩٩٦ ونـــشر باللغة الإنكليزية سنه ١٩٩٠.



٣-ديوان أبي بكر الشبلي جمعه وحققه وعلق على حواشـــيه وقدم له وقد طبع هذا الديوان ببغداد بمساعدة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٧.

٤-الطريقة الصفوية ورواســـبها في العراق طبع بغداد عام ١٩٦٧.

٥-ديوان ألدوبيت في الشـــعر العربي في عشر قرون طبع في ليبيا عام ١٩٧٢ ونال به جائزة جمعية أصدقاء الكتـــاب اللبنانية لكاتب غير لبناني.

٦-ديوان الحلاج جمعـــه وحققه مع تصدير واف لـــه طبع مرتين الأولى ببغداد عام ١٩٧٤ والثانية في دار افـــاق عربية ببغداد ايضا عام ١٩٨٤.

٧-شرح ديوان الحلاج دراسة في أبيات شعره مع مقدمة كبيرة ومهمة عن الحلاج وضمنها بشرح وتحقيق ودراسة نصوص الحلاج.

٨-الحلاج موضوعا لـــلآداب والفنون العربية والشرقية قديمـــا وحديثا ضمنه مجموعة من أشـــعار الصوفيين وطبع هذا الكتاب في عام ١٩٧٦.

٩-الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة يدور محور الكتاب بشأن فن من فنون الشعر طبع ببغداد عام ١٩٧٧.

١٠-ديوان ألكان وكان في الشـــعر الشـــعبي العربي القديم وهو أحد فنون الشـــعر القديم الذي نشأ في العراق طبع ببغداد عام١٩٨٧.

١١-الحب العذري تنـــاول فيه مفهوم الحب لغة واصطلاحـــا مبينا موقف الدين منه طبع الكتاب مرتين الأولى عـــام ١٩٨٥ والثانية في بيروت بلبنان عام ١٩٩٧.

١٢-صفحـــات مكثفة مـــن تاريخ التصوف الإسلامي يلخص فيه مسيرة التصوف ونشأته ومدارسه وطرقه وأدبياته ببيروت عام ١٩٩٧.

١٣-ديوان من ألقوما (من الشـــعر الشعبي القديم) نشرت دار الشـــؤون الثقافية ببغداد ٢٠٠١ .

١٤- أصـــداء وملامح عربية وإســـلامية في رواية دون كيخوته لثربا نتس ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة التي تصدرها دار الشؤون الثقافية بالعراق وقد صدرت عام ٢٠٠٢.

١٥- البهلول الكوفي رائـــد عقلاء المجانين في تاريخنا دراسة مســـتفيضة لهذه الشخصية بصورها المتعـــددة مجنونا وزاهدا ومتصوفا وشاعرا طبع عام ٢٠٠٤ ببغداد.

١٦- ديوان الســـهر وردي المقتول كتبه على غرار ديوان الحلاج وأبو بكر الشبلي وقد طبع ببغداد عام ٢٠٠٥.

●البحوث والمقالات والنشاطات الأخرى

للشـــيبي بحوث علميـــة معمقة ومقالات ومشـــاركات ثقافيه وفكرية عديدة يصعب حصرها لكثرتها لكننا ســـنقف بإيجاز عند أهمها فقد كتب اكثر من ســـتين بحثا نشرها في المجلات العلميـــة المحكمة المحلية والعربية تتناول فيها موضوعات مختلفة يمكن حصرها في مجالات أربعة هي اللغة والفلســـفة والأدب والتصوف حيث بدأها ببحثه الموسوم أصول نفســـية واجتماعية في اللغة والنحو ونشره في مجلة المجتمع العلمي العراقي في عام ١٩٦٢ وكتاب التوهـــم أول كتـــاب كوميديا الهيه في الإســـلام نشره في مجلة الأديـــب العراقي عام ١٩٦٢، ثم اتجه بعـــد ذلك إلى التصوف والفلســـفة فكتب بحثا عنوانه راي في اشتقاق كلمة صوفي نشره في مجلة كلية الآداب / بغداد ١٩٦٢ ثم أعقبه ببحث فلســـفي عن ســـيرة الكندي ودوره في الفلسفة الإسلامية نشره في مجلة الأديب العراقي عام ١٩٦٣ ثم أعقبه عن العناصر السياســـية والاجتماعية في التصوف الإســـلامي نشرته مجلة المعلـــم الجديد عام ١٩٦٣ ثم التقيـــة أصولها وتطورها نشره في مجلة كلية الآداب الإسكندرية ١٩٦٣ والكندي المتكلم نشره في مجلـــة المجلة القاهرة ١٩٦٤ ثم ابن فهد الحـــلي ونزعته الصوفية نشره في مجلة البلاغ البغداديـــة عام ١٩٩٦ والحافظ ألـــبرسي والعناصر الصوفيـــة في فكرة الغالي نشر في مجلة كلية الآداب عام ١٩٦٦ ثم نشأة التصوف الإسلامي وتطوره، نشرته مجلة كلية التربية الجامعة الليبية عـــام ١٩٧١ وكذلك القول في الشـــعر، في مجلة الرابطة النجفيه عـــام ١٩٧٣ وبحثه ذيل ديـــوان ألدوبيت في مجلة المورد عام ١٩٧٥وشعر الحلاج في مجلة الرابطة عام ١٩٧٦ ومصنفات الحلاج في مجلة البيان الكويت عام ١٩٧٦ ورباعيات الخيام في الشعر الشعبي العربي مجلة التراث الشعبي ١٩٨٠ وبحثه عن عمر الخيام في المهجر نشر في مجلـــة Mundus Aradicus عام ١٩٨١ وكذلك طبقات أصحاب الشرط من أيام عثمان بن عفان حتى سقوط الدولة العباسية مجلة أفاق عربية ١٩٨٢ وأيضا قصيدة جديدة من بحر السلســـة نشرته مجلة الفيصل الرياض ١٩٧٢ وبحثه الموســـوم الكتابات الشـــعبية العراقيـــة في القرن الخامـــس الهجري، نشر في مجلة التراث الشـــعبي عام ١٩٨٢، وكذلك الحـــلاج في الأدب المقارن قـــدم لمؤتمر الأدب المقارن في جامعة صلاح الدين/ أربيل ١٩٨٥، ثم الأدب الشعبي مفهومه وخصائصه، مجلة المأثورات الشـــعبية القطرية ١٩٨٦ وكذلك الغلو وأشكاله في المجتمع الإسلامي بحث قدم إلى الملتقى الثاني والعشرين للفكر الإســـلامي



في الجزائر عام ١٩٨٨ ومن بحوثه المنشـــورة العناصر الأربعة في الأديان والفلسفة القديمة والقرآن نشر في مجلة كليـــة التربية، جامعة الفاتـــح – طرابلس/ ليبيا عام ١٩٩٤ وكذلك جولة تعرف تراثية في فنون الشعر الفصيح، نشر في مجلة بنغازي ليبيا عام ١٩٩٦ ثم بحثه أبو الحسن النوري سيرته وشعره مجلة المورد عام ١٩٩٩ وأخيرا الحلاج عند العرب وغيرهم مجلة مقابسات ٢٠٠٦،(١٠).

هذه هـــي نماذج من بحوثـــه وليس كلها مع أســـماء المجلات التي نشرهـــا ولمزيدا من التفاصيل حـــول جميع بحوثه يمكن الرجوع إلى رسالة الماجســـتير الذي كتب حول كامل مصطفى الشيبي وجهوده الفكرية (١١).

أما مقالاته، وبحوثـــه في الصحف المحلية والعربية فهـــي عديدة تقدر بما يزيد على مئة مقالة تناول فيها موضوعات مختلفة لا تخرج عن اطار موضوعات بحوثه التي ذكرناه فجاء اغلبها في الفلســـفة والتصـــوف والتراث وما يلفت الانتبـــاه منها ان بعضها ركز على طلبه بتدريس مادة الفلســـفه في المدارس الثانوية حيث نشر في جريـــدة الجمهورية عام ١٩٦٦ مقالة عن مأســـاة الفلسفة في العراق والحقها بمقالة أخرى تحت عنوان رســـالة مفتوحة إلى الأســـتاذ عبد الرحمن بزاز رئيس المجلس الأعلى للجامعات العراقية آنذاك بشأن تدريسي الفلسفة في المدارس الثانوية ونشرها في جريدة البلد عام ١٩٦٦ كما، عقبها بمقالة أخرى في جريدة الجمهورية بعنوان رســـالة مجهولة في شأن الفلســـفة نشرت في عام ١٩٦٦أيضا، وأســـتمر بطرق هذا الباب أدراكا لأهميته في تنمية القدرات الذهنية والفكرية لدى الطلبة فنشر في جريدة الجمهورية مقالة تحت عنوان خمسة طلاب فقط في قسم الفلسفة هذا العام بتاريخ ١/٢/١٩٦٨ وكذلك ظلامة الفلسفة وأهلهـــا التي نشرتها جريـــدة الجمهورية في عام ١٩٧٣ وأيضا مقالته الفلســـفة والدرس الفلســـفي في العراق والتـــي نشرتها جريدة العراق بتاريخ ٣٠/٤/١٩٨٦.

أمـــا في مجال التصوف فقد طرقت مقالاته الكثير من موضوعاته نذكر منها ابن منصور الحلاج يختنـــق في محلة المنصورية نشرها في جريدة الجمهورية في عـــام ١٩٧٣ والتواجد إرث للصوفيـــة لا لعامة هذا العصر في جريدة العراق ١٩٨٣ وكذلك العناصر المســـيحية في التصوف الإســـلامي في جريدة العراق ١٩٨٦ ورســـالة صوفية فات وقتها جريدة العراق ١٩٨٦ ورســـالة صوفية فات وقتها جريدة العراق ١٩٨٨ والسهر وردي المقتول فيلسوفا صوفيا في جريدة العراق عام ١٩٩٠.

وفي الـــتراث خصص له أكثر من مقالة في هذه الصحف نذكر منها أسماء الشرطة ودلالاتها في الـــتراث العربي مجلة الســـاهرون في عام ١٩٨١ بطل تراثي في التصنيع العسكري نشر في جريدة بابل في عام ١٩٩٢ وجولة تراثية في الشعر جريدة العراق عام ٢٠٠٢ وكذلك جولة تعرف تراثية في الشعر جريدة العراق ٢٠٠٢ المجلة في التراث العربـــي جريدة العراق عام ١٩٩٢.

كما تناولت مقالاته في الصحف سيرة علماء ومفكرين وشعراء نذكر منهم كلمة وفاء بحق أبو العلاء عفيفي في جريدة البلد في عام ١٩٦٧



ومات الشـــاعر صالح الجعفـــري في جريدة الجمهورية عام ١٩٧٩ وعن د. علي ســـامي النشار لمناسبة الذكرى الأولى لوفاته في مجلة آفاق عربية عام ١٩٨٠ وعـــن الدكتور رضا محسن القريشي ســـيرة علمية تقتدى جريدة العـــراق ١٩٨٤ كذلك العباس بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) فتى انجب ليكون بطلا، جريدة العراق ١٩٨٤ وعبارة ترحيب بالشريف الرضي بعد الف عام من وفاته جريدة العراق ١٩٨٥ وعن الدكتور محمد صقر الخفاجي في العراق نشرتها جريدة العراق عام ١٩٨٥ كما كتب عن الشيخ عبد القادر الكيلاني في جريدة العراق عام ١٩٨٧ ومنها جعفر الخلدي صوفي بغدادي يستحق الذكر جريدة العراق ١٩٨٩ وأبو عبـــد الله بلا حـــراك في جريدة العراق ١٩٩٦ وفيليبـــس لفري إمبراطـــور روما في جريـــدة النهضة عام ٢٠٠٣ وأبو ألعميطر أو تورة ألســـفياني المنتظر جريدة النهضة عام ٢٠٠٣.

وكان للشعر حصة في عدد من مقالاته نذكر منها مكاشفات وخفايا سينية (شعر) جريدة العراق ١٩٨٦ وإشراقة السبط الأول (قصيدة) نشرتها جريدة الجماهيرية الليبية عام ١٩٩٤ وياسر (شعر) جريدة العراق عام ٢٠٠٢ عام ١٩٩٤ وياسر (شـــعر) جريـــدة العراق عام ٢٠٠٢ فضلا عن الموضوعـــات التي ذكرتها تناولت مقالاته.موضوعـــات متفرقة أخرى تناولت مجالات عدة.

أما جهوده في المجال الإكاديمي والتعليمي فقد اشرف الأســـتاذ الدكتور كامل مصطفى ألشـــيبي على مجموعة كبيرة من الرســـائل العلمية ما بين ماجســـتير ودكتوراه جميعها كتبت في حقل الفلسفة ونشرت فيما بعد كتب لمؤلفيهـــا كما ناقش اكثر من ثلاثين رســـالة ماجستير وأطروحة دكتوراه في حقول الفلسفة والتصوف واللغـــة فضلا عن استشـــاراته الأكاديمية والمقابلات الصحفية والمحاضرات العامة التي كان يلقيها في الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية في العراق وخارجه.

المبحث الثالث: جهوده في احياء التراث من خلال بعض مؤلفاته

لابد من ان الإشارة أولا إلى أن كل الموضوعات التي تناولتها مؤلفات الشيبي تأتي من شعوره وإحساســـه بان هذه الموضوعات تســـتحق الدراســـة والبحث وتشكل مشـــكلة بالنسبة له ينبغي الوقوف عـــلى حقيقتها ولهذا تجد اغلب مؤلفاته كانت قريبة إلى نفسه وبالذات التصوف الذي درسه وبحثه كموضوع فلسفي وأخلاقي وأدبـــي وفي اغلب مؤلفاته يتخذ من المنهج التاريخي طريقا للوصول إلى الحقيقة من خلال عـــرض الآراء والأفـــكار والاعتماد على المصادر التاريخيـــة الموثوقة التي تعزز الصلة بين النص وبـــين الحقيقة التي تكمن من وراءه بعيدا عن أي انحياز أو مؤشر ذاتي آخر لذا نجده يتمتع بشخصية الباحث العلمي الموضوعـــي لا ثبات أي فكرة أو راي في خلال الأدلة الصادقة التـــي تؤيد وتدعم ذلك. وهذا كله يحتاج عمل دؤوب وصبر طويل وهذا ما تلمسه في جهود الشيبي العلمية كلها.

تمثـــل جهوده في أحيـــاء التراث من خلال باكورة أعماله وهو كتاب الصلة بين التصوف والتشـــيع الذي اثأر لغطا كثيرا في الأوســـاط



العلميــــة والأكاديمية بــــين كادح ومادح أو مؤيد ورافض كل حســــب هواه ومع ذلك كله فهي محاولـــــة فكرية جادة حاول من خلالها استأذنا الشيبي ان يثيب أصالة الفكر الصوفي الإســـلامية بالرغم من العوامل العديدة التي أثرت فيه والتي ســـاعدت على بلورته لكنها في الوقت نفســـه أبعدته عن أصالته الحقيقية لما ظهر فيه من شـــطحات وإشراقات غريبه عن روح الإسلام وثقافته [١٢].

لقـــد بدأ الشـــيبي بتوضيـــح الصلة بين التصوف والتشيع في بيان التقارب بين الاثنين من حيث أن المتصوفة لابد أن يكونوا منتمين إلى الإسلام الذي يخرج عن كون الاتصال الروحي حيث أن الأنسان المســـلم يستطيع الاستغناء عن مذهب معـــين اذا كان منتمي إلى مذهب آخر ويستطيع المسلم أي كان مذهبه أن يحيا بحياة إسلامية دون أن يتصل فكره بالتصوف ونظرياته وأفكاره بينمـــا نجد العكس تماما من ذلك في أن المتصوف لا يستطيع الاستغناء عن احد المذاهب الإســـلامية الرئيسية، بل أن المتصوفـــة لا يمكن أن يخرجـــوا عن الاطار العام للإســـلام ابتداء مـــن انتمائهم إلى وجه الحقيقة سواء أكانت هذه الانتماءات على عدد الطرق الصوفية اواختلاف وســـائل التعاطي مع فكرهم الصوفي[١٣]، الظاهرتان التشـــيع والتصوف يكونان معـــا موضوعا موحدا من حيث همـــا ظاهرتان روحيتان كانا لهما الأثر الأكثر في إشباع المجتمعات الإسلامية بالنزوع الروحي فالأول يتناول دور التشـــيع في أمداد التصوف بسماته التفصيلية في الولاية والسمو الروحي والثانـــي دور التصوف بعد نضجه واســـتغلاله في رد الدين إلى التشيع[١٤]، هذا الاتصال بين الاثنين لا يحدده الشـــيبي زمنيا فحســـب بل بالمعنى المتحد في اللفظ والفكرة معتمدا عـــلى الجرأة في الطرح الذي يرى فيها أن صفـــة الموالين لعلي بن أبـــي طالب (عليه السلام) تتخذ الفقر والبعد عن الحياة المرفهة التي تعتمد الجاه والمال والسيطرة على أموال الأخرين نهجا لحياتهم بشتى الوسائل فالإمام علي (عليه السلام) هو الشخصية الكبيرة في كل شيء التي يجد فيها المتكلم فيه ساكت والناظر أليه باهت والمتحرك أليه ســـاكن فهو (عليه الســـلام) فرد متفرد في فهم قضايا التوحيد ووسائل التغريد حيث أن أنصاره اتخذوا جانب الزهد في الدنيا وعدم الغرور بها فنفروا عنها وجانبوها وتجهوا الى ركن وثيق وكف حصين متمسكين بالحق فكان منهم مجموعة من أهل الصفة، حيث يروى عن احدهم عند نزول الآية الكريمة (وان جهنم لموعدهم أجمعين)[١٥].

صاح صيحة ووضع يده على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام[١٦]، وقد وضح السراج أن هذه الحادثة مصداق قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء ولا تقاربتم على فراشكم و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى الغـــوث الغوث خلصنا من النار بعفوك يا مجيد)[١٧] .

لقد وجد الشيبي يان الصلة بين التصوف والتشيع ممكن ملاحظتها من خلال التفاعل والتداخـــل في النصوص التي اقتضت بطبيعة الحال أن ترســـم منهج التواصل بين الاثنين حيث أن الاتفـــاق في بعض هذه النصوص لم



يأت من فراغ بل هنالك احتذاء وتماسكا بمنهج الزهد الذي مثله الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) الذي جعل من مسلك الحقيقة أية ترفع لا جل إقامة التوحيد في هذه الأرض حيث أن الصوفية اتخذوا من هذه الشخصية شيخا لهم بل ويعد خاتم سلسلة جميع الصوفية [١٨].

وهكذا نجد صلة التصوف بعلي (عليه السلام) هو تداخل كلام أسلاف المتصوفة عن الزهد والزهاد وهذا هو نفسه تداخل مع كلام المتصوفة انفسهم، وقد حاول مقاربة كلام نماذج للعديد من الزهاد والمتصوفة مع خطب واحاديث الإمام علي (عليه السلام) منهم عامر بن عبد الله عبد قيس الزاهد المصري لقوله (لو كشف الغطاء مازددت يقينا) وهي العبارة التي وردت عن الإمام علي (عليه السلام) وقول سعيد بن جبير «سلوني قبل أن لا تروني»[١٩]، وهي تكرار لقول الإمام علي سلوني قبل أن تفقدوني وبهذا المعنى جاء نص لسفيان الثوري شيخ زهاد الكوفة وكذلك مقارنة قول عوف بن عبد الله بن عتبة الهذلي الزاهد الكوفي «ويحي من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها عندي» مأخوذة من قول الإمام «عمل تذهب لذاته وتبقى تبعته» والحقيقة أن المقارنة بين أقوال الإمام عن الزهد وأقوال الزهاد لم يقف عن ذلك الحد وإنما تعداه إلى أعلام التصوف ومؤسسيه فهذا معروف الكرخ يقول نعوذ بالله من طول الأمل فأنه يمنع خير العمل وهذا نص لذنون المصري يقول فيه (من أراد التواضع فليتوجه إلى عظمة الله فأنها تذوب وتصفو ومن نظر إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عند هيبته) وهذا هو فحوى رسالة الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر عندما ولاه مصر (واذا احدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فأنظر إلى عظم الله فوقك وقدرته منك على ما تقدر عليه من نفسك)[٢٠].

وعن أقوال الإمام يأخذ أبو يزيد البسطامي معانيها الصوفية ودلالاتها الروحية ليترجم لما في داخله من بعد معنوي عندما يقول «طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لي فيها وصرت إلى ربي وحدي)[٢١]، ولابي عبد الرحمن السلمي قولا ينقله الشبلي عندما وقف على حلقته (فسأله هل تظهر صحة الوجود على الواجدين؟ فقال نعم نور يزهو مقارنا النيران فتلوح على الهياكل أثارها)[٢٢]، وهي عبارة الإمام على (عليه السلام) في محاورته مع كميل حيث ورد نص فيها يقول «نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد بإنارة» بل أن تعريف الصوفي بانه «من لبس الصوف على الصفا وطعم الهوى طعم ألجافا وكانت الدنيا منه على القفا واستوى عنده الذهب والحجر والفضة والمدد والا فالكلب الكوفي خير من الف صوفي» هو قول للإمام علي وهذا النص كما يؤكد الشيبي لا يحتاج إلى دليل في نسبته أليه[٢٣].

وهكذا فيما تقدم وما تضمنه الكتاب من نصوص أخرى لا يسع المجال لذكرها جميعا نقول إنه استطاع في ذلك كله أن يربط الزهاد والمتصوفة بأئمة الشيعة الذين كانوا على صلة بهم مبينا حالة التداخل بين التصوف والتشيع بارق التفاصيل وأكبر الشواهد واصغرها بطريقة منهجية نقدية تعتمد تاريخيه



الأحداث والشـــخوص والروايات بعد أن انعم النظـــر والتدقيق فيهـــا وعرضها محك عقله ليختار ما هو أقـــرب للتصديق والواقع حتى انتهى به الأمر إلى ما انتهى إليه من اجتهادات وآراء جديدة مســـتبعدا كل الروايات المشكوك فيها والغير قابلة للتصديق على وفق معطيات العقل والمنطق بعد دراســـة أخبارها الواردة وعقد المقارنات فيما بينها وصولا إلى الحقائق التاريخية التي تؤكد بما لا يقبل الشك باتصال التصوف بالتشيع(٢٤).

وانتهى أســـتأذنا الشـــيبي بمتابعة الأثر والتأثر بـــين الاثنين من بعد عصر الأئمة حتى ســـقوط الدولة الصفوية أي من القرن الرابع الهجري حتـــى القرن الثاني عشر متطرقا إلى الجوانب العقلية من الفكر الشيعي وما يتصل منها بعقائدهـــم وقواعدهم لنزوع الروحي كالمهدية والغيبة والتقية والشفاعة وصدورها عن روح متفلســـفة أي البحث في التشيع وما خالطه من أفكار صوفية مثل الحلول والاتحاد ووحـــدة الوجود، فحـــاول في كل فصول من فصول الكتاب أن يستعرض تاريخيا التشيع على وفق مراحله التاريخية من ثم ينتقل بعد ذلك إلى الجانب الفعـــلي العقلي حتى يربطه بالتصـــوف لينتهي من ذلك كلـــه إلى القول باندمـــاج التصوف بالتشـــيع في فتره الدولة الصفوية .

النافذة الأخرى التي نطل منها على جهوده في أحياء الـــتراث هو اهتمامه بتصوف الحلاج وأشعاره ومحاولة دراسته دراسة موضوعية معمقـــه ودقيقة فكانت حصيلـــة ذلك ثلاث كتب هي ديوان الحلاج وشرح ديوان الحلاج والحلاج موضوعا لـــلآداب والفنون العربية والشرقيـــة قديما وحديثا فضـــلا عن العديد من البحـــوث والمقاولات التـــي كتبها عنه في المجلات العلمية والصحـــف المحلية والعربية التي يستشـــف الباحث منهـــا أن الحلاج لم يكن موضوعـــا أو عنوانا لمؤلفات الشـــيبي وبحوثه ومقالاته بحســـب وإنما كان بالنسبة له قضية مهمة شـــغلت حيزا كبيرا من فضاء تفكيره وإحساسه لمدة طويلة بداءها بتحقيق ديوان الحلاج الذي سبقه بتحقيقه المستشرق الفرنسي ماســـينيون ونـــشره في باريس عام ١٩٣١ لكـــن ذلك لم يمنعه من إعادة تحقيقه من جديد عندما وجد نفســـه قادرا جمع مادة جديدة يقوم بتحقيقها مستقلا عن ماسينيون وقد أشـــار بنفســـه إلى ذلك الجهد والوقت الذي اســـتغرقه لإيجاز تحقيق ديوان الحلاج من جديد في معرض أجابته عن ســـؤال له ما الجديد الذي أتى به إلى ما انجزه ماســـينيون في عمله الذي ســـبق الشـــيبي بفترة طويلة بقوله «إنني باشرت بعملية الجمع والتحقيق مستقلا عن ماسينيون ودام ذلك خمسه عشر عاما شرعت بعدها أقارن ما توصلت أليه وما جمعه ماســـينيون في الديـــوان الذي أخرجه للحلاج بثلاث طبعات واتضح لي بعد المقارنة أن مـــا توصلت أليه يســـتحق أن يكون عملا مستقلا بنفســـه(٢٥)» مؤكدا في الوقت ذاته انه في عمله هذا لم يطفف الميزان على ماسينيون قيد شعره ولم يغمط حقه حبة خردل بل على العكس من ذلك يعترف لماســـينيون بفضل أحياء ذكر الحلاج في تاريخنا المعاصر وتنبيه الأدباء والشعراء والباحثين في الشرق والغرب



إلى أهمية الأدبية والتاريخية والفكرية[٢٦].

لقد شكلت إنتاجات الشيبي العلمية بشأن الحلاج أهمية قصوى في ربط العالمين القديم والحديث في العرض لموضوع واحد هو الحلاج ويعد ذلك فرصة نادرة لدراسي الأدب والفكر كما هي فرصة للباحثين النفسيين والاجتماعين نعرف منها كيــف كان التجاوب مع الأحداث والرجـــال وكيف تطور من خـــلال القرون حتى جاء الشعراء على الأعقاب ليمارسوا هذه المســـاهمة المتجددة بعقلية معاصرة ولعل ما تسفر عنه هذه المقارنة أن الشعراء المعاصرين تعلقوا بالرمز في حين كان ســـلفهم يتشبث بالتفصيلات تفنيدا أو اســـتحياء أو شرحا أو رثاء او بها جميعا، فيجد القارئ في هذا الجهد نماذج مـــن التعبير تجعل من الحلاج في وقتنا المعاصر مصدر إلهاما واســـع يتجاوز حدود التدين والمتدنيين ليتســـع للإنسانية الواسعة على نحـــو لا يقتصر على مباعـــدة الطائفية الدينية والمذهبية بل يستثمر شخصية الحلاج وآراءه لينفـــذ بها إلى التراث والتاريخ في متعة استكشاف نبرة طالما انتظرها المثقفون الذين أعياهم امتـــلاء التاريخ بالعنـــصر الطائفي وطغيان التعصب الدينـــي عليه وكانا الدين والتدين الخامات الوحيدة للحياة الإنســـانية خلال القرون الماضية [٢٧].

وانطلاقـــا مما تقدم تجد أن الحياة العربية والإسلامية اتصلت بالمفهوم الحديث والمعاصر للحرية والزعامة السياســـية فالتف عدد من الأدباء وذوي النزعة الصوفية وبايعوا الحلاج زعيما شعبيا للأجيال الماضية وعدوه أنموذجا للإنســـان المناضل للحاضر والمستقبل الذي تجســـدت في شـــخصيته جواهر المثل العليا وذخيرة تغني عن بقرة غائدي الهندوســـية والتثنية المجوسية والتثليث المسيحي كما تغني عن التشـــبه والتنزيه وعمر وعلي والأصوليين والاجتهادين والســـلفيين والمتطورين فاشبع الحلاج تطلـــع العربي والعجمي والمســـلم والمســـيحي والمجوسي والهنـــدوسي والبوذي واليهودي إلى التوجه الديني المجرد بقوله:

تفكرت في الأديان محقق
فألقيتها أصلا له شعب جما[٢٨]

كمـــا ارضى تطلـــع الشـــكاك والمترددين والملاحدة إلى شـــخصية مقطوعـــة العلائق بالطائفية بشتى أشـــكالها بقوله فلا تطلبن للمرء دنيا وقوله:

كفرت بدين الله والكفر واجب
علي وعند المسلمين قبيح [٢٩]

فأظهـــر لنا التاريخ رجلا ذا مبدأ تحمل من أجله أصناف العذاب في سبيل عقيدة غضبت عليها الدولة وقادتهـــا وحالفها عليه المجتمع ألمحابي لها.

وفي مجال الأدب الصوفي لم يقف الشـــيبي عند ديوان الحلاج بحسب وإنما قام بتحقيق ديوان أبي بكر الشـــبلي بعد أن وضع يده على مجموعة من أشـــعاره في الحب الإلهي والتي تجسدا نموذجا كبيرا في رسم صورة العاشق فيرى في شعره الغزل الذي تتجلى فيه مواضيع النفس الظامئة إلى هـــذا الحب والمتطلعة إلى لقاء معشـــوقها والاتصال به لما فيه من فيض الحنان والعطف الرباني. فعد الشـــيبي هذا النوع من الشـــعر بدعا في التصوف فقد كان عالم الحـــب الإلهي يتطلب تعبـــيرا عنه في



صورته التي عهدها المجتمع. لكن مع ذلك عده الشيبي انموذجا للشعر الحقيقي الذي يصدر عن الوجد حيث لا نـــراه يقارن ولا يقاس ولا يتوقف وإنما تتحرك إنســـانية ويخفق قلبه ثم ينطق لســـانه في سهولة ويسر تنساب منه المشاعر الإنســـانية في عبارة ليس فيها تخيير يذهب بالحرارة ولا تبطل الحركة [٣٠].

لقد اتخذ الشبلي من الجنون جنة من المآخذ ومهربا من الحـــرج فتأثر بمجنون ليلى الذي سجل في تاريخه محفلا للشاعر العاشق الذي ذاب حبا من اجل معشوقته فغنى في حضورها وغيابه عن ذاته فســـاوى الشبلي حاله بحاله ليكون انموذجا وشـــاهدا للعشق الإلهي فقد كان الشـــبلي كثير التمثيل بشعر مجنون ليلى إلى حد انه نافسه على أمارة الحب بقوله:

باح مجنون عامر بهواه

وكتمت الهوى قمت بوجودي

فاذا كان في القيامة نودي

من قتيل الهوى تقدمت وحدي [٣١]

وقد وصف بالجنون في اكثر من مناســـبة بل لقب (مجنون ليلى) وقبل ذلك لنفســـه حتى ارتفع بالجنون إلى مصاف الأولياء وهو تعبير عن حالة الحلول والفناء التي يســـعى اليها الصوفي للقـــاء محبوبه والتي تجســـد حالة التوحيد عند الشبلي وغيره من الصوفية بعشق دائما إلى الله وانقيـــادا مطلقا له وتوكلا غير محدود عليه معبرا عن ذلك بالأبيات التالية:

قد تخللت مسلك الروح مني

ولذا اسمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي

واذا ماسكت كنت غليلا [٣٢]

وهكذا بدأ الشـــبلي حياته بمعرفة الله وكان انتهاؤه بتوحيده مع الله وطريق هذه المعرفة هو المحبة لان من عرفـــه أحبه [٣٣]، لذا تجده يتحدث كثيرا بعبارات المحبة بقوله «قلوب آها الحق طائرة اليه بأجنحة المعرفة ومستبشرة اليه بمولاة المحبة»[٣٤].

وفي مجال الأدب الصوفي قام الشيبي بتحقق ديوان السهروردي المقتول أيضا

بعد مقدمة تناول فيها ســـيرته وتراثه وأراءه مشيرا إلى أدبه الشعري والنثري الذي وصفه كان اقـــرب إلى الإيجـــاز منه إلى الإســـهاب ومتطرفـــا فيها إلى أهم مؤلفاتـــه التي كتبت بالعربية أو الفارســـية بـــشيء من التفصيل عن الناشرين لها وللأماكن التي تتواجد فيها مخطوطاتها، ويرى الشـــيبي في السهروردي الصوفي الفيلســـوف الطبيب شاعرا متفردا أو مفكرا أديبـــا ولا عجب أن تصدر عنه عبارات من جوامع الكلم اســـتطيفت من تأملاته في الإشراق وانصبت في بحر الروحانيات[٣٥].

حاول الشيبي أن يجزأ شعر السهروردي إلى جزئين الأول تضمن الشعر الذي أثبتت نسبته اليه والأخر احتوى على الشعر الذي نسبته اليه بعض المصادر والبعض الأخر نسبه إلى غيره كما تضمن الديوان على رباعيات من الدوبيب التي جاءت متناثـــرة في جزئي الديوان وهي إشارة ضمنية إلى أن الســـهروردي قد طرق الفنون الشعرية التي استحدثت في أيامه[٣٦]، وعلى طريقة الباحث العلمي الدقيق والمتمكن يحاول الشيبي يأتي بالنص في المتن ثم يقوم بشرحه والتعليق عليـــه في الهامش مع تلافي كثير من الثغرات التي يلاقيها في تدوين البيت



الشـــعري كان يكون هنالك كلمة مفقودة لا يســـتطيع العثور عليها في المصادر فيحاول ان يضع كلمة قريبـــة منها ليتم معنى البيت الشعري المعروض كما في المثال التالي:

وتغبطك الأفلاك فيما أتيته

ويشرق نور فيك (من نائر) الشمس

ففي الهامش يشـــير الشـــيبي إلى أن عبارة (من نائـــر) هي من اجتهاده وكانت في الاصل (واكره) ويبدو ان المعنى مفهوم ان كان احد الباحثين يرجح أنها لفظة (كؤه)(٣٧).

يعد الشيبي شـــعر السهروردي هو امتداد لشـــعر الحلاج أن لم يكن الســـهروردي قد اســـتعار مصطلح قصيدة لـــه كما ورد عند الحلاج وهو قول:

لا نوار نور النور أنوار

وللستر في ستر المحبين أسرار

ثم اكمـــل قصيدته بعشرة أبيات أخرى وربما هذا الراى أخذه استأذنا من رأي هنري كوربان الذي يرى أن السهروردي بدأ حياته بنغمة من شـــعر الحلاج في التوحيد وقضى عمره يوقع عليها متنوع الألحان (٣٨).

وعلى العموم بعد دراســـة الشـــيبي لشعر السهروردي يصف هذا الشـــعر بأنه كلماته اقرب إلى المألوف مع تسلســـل واضح وألفاظ ســـهله ومعان واضحة وكلها تـــدور حول الروحانيات والتطلع إلى المثل الأعلى الى غير ذلك من أغراض الصوفية الفلسفية التي اجتمعت في شخصية العارف(٣٩).

أن جهدي الأســـتاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي في أحياء التراث لا يتوقف عند النماذج التي ذكرها البحث من مؤلفاته وإنما تجســـد في مؤلفاته كلها ولم يخلـــو أي مؤلفه له من ومضات وروى تصب في أحياء التراث ومحاولة ربط الأفـــكار والآراء القديمة التي درســـها وحققها بالآراء المعـــاصرة ففي مؤلفه الحب العـــذري يبين مقومات هـــذا الحب الفكرية والدينية حتى أواخر العصر الأموي ويحاول أن يثبت فيه من قراءتـــه المعاصرة وواقعتيه التاريخية أن الحب العذري ظاهرة اجتماعية خالصة ومألوفة ترســـخت في البيئة العربية القديمة قبل الإسلام هذا من جانب ومن جانب آخر نلاحظ أن الإسلام لم ينه عن هذه الظاهرة ولم يعارضها كون الحب نفسه ظاهرة إنسانية تعلو على الزمان والمكان(٤٠).

أما ديوان فن القوما في الشـــعر الشـــعبي العربي القديم فيرى الشـــيبي بأن هذا النوع من الأدب أو الشـــعر فنا نادرا وموسميا وان تعددت الوانه وطرازه شعراؤه قليلون ونشأته وشـــهرته عراقية لا نه نشـــأ في أواخر الدولة العربية العباســـية في العـــراق وانتشر فيما بعد في مـــصر والقوما هو مصطلح يطلق على الشعر الشعبي الذي يخاطب المثنى أو الاثنين حتى اصبح ظاهرة في الشعر العربي(٤١)، أما مؤلفـــه الأخير البهلول بن عمـــر الكوفي رائد عقلاء المجانين فيعد انموذجـــا مما حفل به تراثنا الغني العميق بهكذا ظواهر اجتماعية مشهورة في مجتمعنا القديم والمعاصر كظاهرة الزهد والتســـول والجنون والشهرة والتعقيد والبســـاطة كما يحفل بالرجال والأشـــكال والأنواع من صوفية وعتاه وفلاســـفة وجهلة وأتقياء ومؤمنين وملحدين وغير ذلك.

وقد عرفت الشهرة في ماضينا وحاضرنا فهي



لا تعرف جنسا ولا فصيلة فقد يترك السلطان والفارس والفيلسوف والشاعر ويعرف ويقدم المجنون وقاطع الطريق ومن الذين نالوا هذه الشهرة قديما حتى بلغ عصرنا الحالي البهلول فقد اقترنت بحياته أحــداث وعجائب جعلت منه شخصيه معروفة في آســيا واوروبا بعد العروبة والإسلام وقد ويتحول في قادم الأيام إلى شخصية عالمية (٤٢).

الخاتمة:

وهكذا وجدنا الشـــيبي مفكر مبدع شـــديد الحرص على دقة إنتاجه العلمي والفكري أمينا في نقله واقتباسه تصَوف على طريقته الخاصة ويعـــد النموذج الفريد الـــذي بحث وكتب في التصوف ليس في العراق بحسب وإنما في الوطن العربي لعمق دراســـاته وبحوثه وتحقيقاته فيه إلى حد اقترن بـــه بحث ودرس التصوف في العراق المعاصر بـــدا حتى إنه لا يذكر هذا الحقل ألا ويتبادر إلى ذهن الآخرين شخصية الشيبي فلم تكن علاقته به علاقة بحث وباحث وإنما علاقة هم شـــغله كثيرا ليكشف ما هو مجهول منه فدرس أعلامه ورجاله ونصوصه دراسة متمعنة وبوعي ودراية كبيرتين ساعدته على ذلك مكوناته المعرفية ولغته العالية فوقف أمام كتبهم ومؤلفاتهم وأشعارهم وقفه المتأمل الحرفي المتمكن فحقق وشرح دواوين كبارهم في الإسلام كالحلاج وأبو بكر الشبلي وشهاب الدين السهروردي وعبد القادر الكيلاني بعد أن سبق ذلك كله برسالة الماجستير الموسومة الصلة بـــين التصوف والتشـــيع وأطروحة الدكتوراه الفكر الشعبي والنزعات الصوفية وختمها ببحث عن الحلاج عن العرب وغيرهم الذي نشره في مجلة مقابسات بغدادية وكان من تأثير ذلك عليه أن إفكارهم خالطت شخصيته في مرحلة مبكرة من حياته وهي مخالطه كما يصفها هو نفسه ذهنية روحية تعلم منها كل القيم الأخلاقية الســـامية وانتهى منها بقناعة الحياد الفكري في كل ما يكتبه المفكر بعيدا عن كل المؤشرات الذاتية والموضوعية التي تجعله يحيد عن الموضوعية والحقيقة فوقف موقف الجاد والجار والصديق الحميم في عرض أفكار الأخرين عودة ورغبة في اكتشاف الحقيقة ولهذا لم يقبل ولا يبر لنفســـه تخطئتهم والوقوف ضدهم فتحلى بأخلاق الصوفية مقتديا بقول الجنيد البغدادي التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف.

وهكذا كان الشيبي أنموذجا للمفكر العراقي الأصيل في ريادته وإبداعه وشاخصا حيا على تجليات العقل العراقـــي حينما يرتقى آفاق الفكر والمعرفة فســـطر صفحات مشرقة من الأبداع العقـــلي العراقي فنعكس ذلك كله على تخصصه الاكاديمي فكان له السبق والفضل في إرســـاء دعائم هذا الدرس الفلســـفي في العراق وعزز ريادته له في اســـهاماته الفكرية وتوجيهها سير الدراسات الصوفية.



●الهوامش والمصادر

(١)الجابري، علي حسين، مع شيخنا الشيبي في عيده الســـبعين، مقالة نشرت في جريدة العـــراق بتاريخ ١٩٩٧/٥/٣٠.

(٢)الصفار، رفعت مرهون، أعلام يتذكرون، جلســـة مع العلامة كامل مصطفى الشـــيبي نشرت في مجلة الدليل، العدد٣ السنة الأولى.

(٣)مطلك، أياد، كامل مصطفى الشـــيبي وإنجازاته الفكرية، رســـالة ماجســـتير قدمت إلى مجلس كلية

الآداب / الجامعة المستنصرية، عام ٢٠٠٦، ص١٥.
(٤)لقاء علمي لاحد الباحثين مع الدكتور كامل مصطفى الشيبي بمنزله في يوم ٢٠٠٥/٧/١٥.
(٥)الصفار، رفعت،مصدر سابق، ص٥٢.
(٦)لقاء على مع الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي بمنزله بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٣٠.
(٧)مطلك، أياد، مصدر سابق، ص٤١ .
(٨)الصفار، رفعت، مصدر سابق، ص٥٥.
(٩)مجموعة باحثين، الدكتور كامل مصطفى الشيبي سياحات فكرية في ريادته الصوفية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣.
(١٠)لم يذكره صاحب رسالة الماجستير أياد مطلك التي كتبها عن الشيبي وإنجازاته الفكرية عند عرضه لمؤلفات الشيبي، راجع الرسالة من ص٥٠ إلى ص ٥٤.
(١١)مطلك،مصدر سابق من ص ٥٦ إلى ص٦١.
(١٢)بدوي، عبد الرحمن، شطحات صوفية، الكويت و ١٩٧٨ و ص١٠٢.
(١٣) الشيبي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، القاهرة ب/ت – ص١٠ .
(١٤) الشيبي، كامل مصطفى، النزعات الصوفية في التشيع من عهد الأئمة حتى سقوط الدولة الصفوية، بيروت، ١٩٨٢،ص ٢٥.
(١٥) القرآن الكريم، سورة الحجر، آية، ٤٢.
(١٦) الشيبي – كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ص٢٩.
(١٧) السراج، أبو نصر عبد الله، اللمع في التصوف، حققه وقدم له عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة، ١٩٦٠،ص٦٣٤.
(١٨) الكناني، ناجي حسين، التصوف عند فلاسفة المغرب، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٧.
(١٩) الشيبي، الصلة، مصدر سابق، ص٦٩.
(٢٠) المصدر نفسه، ص٧١.
(٢١) المصدر نفسه، ص٧٣.
(٢٢) القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة ب/ت، ص٣٥.
(٢٣) مطلك، مصدر سابق، ص ١٣٣.
(٢٤) مجموعة باحثي،، مصدر سابق، ص ٥٣.
(٢٥) الشيبي و كامل مصطفى، شرح ديوان الحلاج، بغداد، ١٩٧٤، ص١٢.
(٢٦) الشيبي، كامل مصطفى، الحلاج موضوعا للآداب والفنون العربية الشرقية قديما وحديثا، بغداد، ١٩٧٦، ص٦٤-٦٥ .
(٢٧) الشيبي، الحلاج موضوعا، مصدر سابق، ص٨.
(٢٨) الحلاج، أبو منصور، ديوان الحلاج، صنعه واصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي، بغداد، ١٩٨٤، ص٧٥.
(٢٩) المصدر نفسه،ص ٣٩.
(٣٠) الشبلي، ابو بكر، الديوان، جمعه وحققه وعلق عليه كامل مصطفى الشيبي، بغداد، ١٩٦٧،ص١٣.
(٣١) المصدر نفسه، ص٧١.
(٣٢) المصدر نفسه أيضا، ص ٥٠.
(٣٣) السراج، اللمع، مصدر سابق، ص ٧٥.
(٣٤) السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، طبقات الصوفية تحقيق نور الدين شريبه، مصر،١٩٥،ص٣٤٣.
(٣٥) محمد، علياء، كامل مصطفى الشيبي حياة زاخرة بالعطاء مقالة منشورة في ملحق جريدة المدى، عراقيون العدد ٢٠٣٩، ١٠شباط ٢٠١١.
(٣٦) مجموعة باحثين، مصدر سابق، ص ٨١.
(٣٧) السهر وردي، شهاب الدين، ديوان السهر وردي. تحقيق كامل مصطفى الشيبي، بغداد، ٢٠٠٥، ص٦٩.
(٣٨) كوربان، هنري، السهر وردي المقتول مؤسس المذهب الإشراقي، ضمن كتاب شخصيات قلقه في الإسلام، لعبد الرحمن بدوي، الكويت، ١٩٧٨، ص ١٣٢.
(٣٩) السهر وردي، ديوان السهر وردي، مصدر سابق، ص ١٢.
(٤٠) الشيبي،كامل مصطفى، الحب العذري، بيروت، ١٩٩٧.
(٤١) محمج، علياء، مصدر سابق.
(٤٢) الشيبي، كامل مصطفى، البهلول بن عمر الكوفي رائد عقلاء المجانين، بغداد، ٢٠٠٤، ص٣.



Kamel Mustafa Al-Shaibi and his role in the Revival of heritage

By: Prof. Dr. Majid Mikhlif Trad
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

Professor Kamel Mustafa Al-Shaibi (rest in peace), a "creative" thinker and a "distinguished" academic who left biggest and important thoughtful heritage, his scientific and knowledge background helped him to be open towards many fields of knowledge and thought as linguistics, literature, philosophy and Sufism which was closely related to him from all the other topics and he found in it what he wanted. He classified and innovate by exploring its depths to reveal the unknown, not by relying on other researchers rather, he was helped by his broad knowledge and his great ability to deal with texts and to capture the convergences between the old and the modern or the contemporary in studying our cultural and intellectual heritage to wear it in a new apparel according to new methods and approaches, adding innovative elements to contemporary Arab culture.

Key words: Kamel Mustafa Al-Shaibi, Sufism, heritage



العلاقة بين دقيق الكلام التراثي و نظريات الفيزياء المعاصرة عند محمد باسل الطائي



إعداد: أ.د رياض سعيد لطيف*

●المقدمة:

مشكورا مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد ان اقر لي هذا البحث ضمن ثلث النصاب المقرر وجوبا على كل استاذ باحث في المركز، وكذلك لا انسى قسم الشؤون العلمية في رئاسة جامعة بغداد من قبل.

الموضوع كما ترى اخي القارئ ليس بالموضوع البسيط ولا الهين الموضوع فيه جدة والموضوع فيه صعوبة بالغة كونه اولا ملتقى علمين صعبين هما علم الكلام القديم، ونظريات الفيزياء الكونية المعاصرة. الاول يحتاج إلى عمق زمني قديم كي نفهمه ونفهم مراد المتكلمين والثاني يحتاج إلى عمق فكري دقيق كي نفهم مراد النظرية، ثم نربط بين الاثنين بأسلوب المقارنة الذي ليس بالسهل، واتذكر ان كثيرا من طلابنا الاعزاء يكرهون الدراسات المقارنة لأنها بطبيعتها تحتاج إلى جهد ووقت واسعين كي يربط بين الشيئين المقارنين.

نحن مسلمون والحمد لله وضمن ما امرنا به ربنا ان ندعو بالحكمة والكلمة الطيبة السهلة اللينة لان الله واعد المشتغلين بالدعوة ونقض الشبه التي ترد على الدين الاجر الكثير والآيات الشاهدة عديدة.

ان من اعظم الاخطار التي تهدد النسيج الفكري لشباب المجتمع المسلم هي تيارات الالحاد المتصاعدة والتي كلما ضعف الدعاة المنافحين عن العقيدة عن واجبهم الشرعي ازدادت هذه التيارات.

---

* جامعة بغداد/مركز احياء التراث العلمي العربي



لهذه الاسباب وغيرها من مثلها دعتنا الضرورة ان نقوم بهذا الواجب الشاق لغرض ابراء الذمة إلى الله كما في قوله تعالى: «قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»[١].

المبحث الاول

التعريفات بمفردات البحث والاطار النظري للبحث

المطلب الاول

•تعريف دقيق الكلام

دقيق الكلام: لفظ مركب لابد من تحليله إلى مفرديه، فدقيق معناه في اللغة: خلاف الغليظ، وايضا معناه الامر الغامض، وهو صفة مشبهة تدل على الثبوت، ومن دق صار دقيقا عكس الغليظ. وتأتي الدقة ايضا من الرقة او اللطافة.

تعريف علم الكلام: هو العلم الذي يهتم بمباحث العقيدة الاسلامية، واثبات صحتها، والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية، وهو علم يعنى بمعرفة الله تعإلى والايمان به ومعرفة ما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز وسائر ما هو من اركان الايمان الستة وما يلحق بها[٢].

ويعرف ايضا علم الكلام: هو علم اقامة الادلة على صحة العقائد الايمانية، وهو العلم الذي يقتدر به على اثبات العقائد الدينية مكتسبة من ادلتها اليقينية: القران و السنة الصحيحة لا قامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية ورد الشبهات عن الاسلام[*]،اذن الخلاصة ان اغلب التعريفات تتفق على ان موضوع علم الكلام هو الذات الالهية: صفاتها، افعالها، وعلاقتها بالكون والانسان.

وقد وردت روايات متعددة عن سبب تسمية ذلك العلم بعلم الكلام فمنها ان المباحث تبعه اغلبها عن الكلام الالهي فسمي الكل بأشهر اجزائه. وفي رواية اخرى تقول ان سبب التسمية هو انه يورث قدرة على الكلام، واخرى تقول ان نسبة هذا العلم إلى العلوم الاسلامية كنسبة المنطق إلى الفلسفة فسمي بعلم الكلام[٣].

المطلب الثاني

•التعريف بنظريات فيزياء الكون

ان عملية جرد نظريات الفيزياء المتعلقة بالكون صعبة وصعبة جدا لان كل نظرية تحتاج إلى كتاب ولكن سنضطر إلى اختصار تلك النظريات من خلال انجازات اشهر اعلامها.

١-جيمس كلارك ماكسويل: وهو أول من توصل الي معادلة بين المغناطيس والكهرباء ووضح الفعل ورد الفعل ومعدلاته بسيطة وشاملة وأشار إلى عدم محدودية الموجات وأن سرعتها ٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ كم/ث وهي سرعة الضوء وأشار الي وجود موجات أخرى وهذا ما توصل إليه هيرتز واستخدمها ماركوني في الراديو ومعادلات ماكسويل هي أساس البصريات[٤].

٢-ماكس بلانك: عالم فيزياء ألماني، يعتبر مؤسس نظرية الكم،قدم بلانك العديد من المساهمات في مجال الفيزياء النظرية، ولكن يشتهر بأنه مؤسس نظرية الكم التي تعد ثورة في فهم الإنسان لطبيعة الذرّة وجسيماتها، اضافة إلى النظرية النسبية لأينشتاين التي أحدثت ثورة أيضاً في فهم طبيعة المكان والزمان، تشكل هاتان النظريتان حجر الأساس لفيزياء القرن العشرين[٥].

٣-هندريك أنطون لورنتز: هو فيزيائي هولندي، قام باستنتاج معادلات التحويل التي استخدمها ألبرت اينشتاين لوصف المكان والزمان[٦].



٤-البرت إينشـــتاين: اشتهر في كونه واضع النسبية الخاصة والنسبية العامة الشهيرتين اللتين كانتا اللبنة الأولـــى للفيزياء النظرية الحديثة[٧].

٥-هيرمـــان منكوسكي: أشـــهر إنجازات مينكوفســـكي هي تطويره النظرية النسبية الخاصة عـــام ١٩٠٧م وهـــي النظرية التي صاغها تلميذه الســـابق ألبرت آينشتاين عام ١٩٠٥م. نتيجة إســـهامات مينكوفســـكي أمكن فهم النســـبية هندســـياً نظرية زمكان رباعي الأبعاد، وهو ما يعرف باســـم زمكان مينكوفسكي[٨].

٦-لويس دي بـــروي: وهو صاحب الافتراض مثنوية موجة-جســـيم للإلكترون، وقد وصل عام ١٩٢٤ لهذا الافتراض علي أساس أعمال أينشتاين المتعلقة بإثارة الإلكترونات بواسطة الضوء (بالإنجليزية: Photoelectric effect) وأعمـــال ماكس بلانك الألمانـــي الذي وضع أساس نظرية الكم عن تجاربه لدراسة اشعاع الجســـم الأســـود.اخترع دي بروي المجهر الإلكتروني، حيـــث تتصرف الإلكترونات فيه كما لو كانت أشعة ضوء، تنكسر أشعته داخل الميكروسكوب بوســـاطة مجالات كهربائية ومغناطيســـية، تماما كما تنكســـر أشـــعة الضوء في المجهر العادي، والميكروســـكوب الإلكتروني يفوق المجهر العادي في التكبير، نظراً لأن الإلكتـــرون بخاصته الموجية يتميز بطول موجـــة قصيرة، أقصر من طول موجة الضوء[٩].

٧-ديفيد بوم: فيزيائي أمريكي، ساهم بشكل كبير في فيزيـــاء الكم، الفيزيـــاء النظرية، والفلســـفة وعلم النفس العصبي. شارك في مشروع منهاتن، وقام بمحاولات مع الفيلسوف الهندي الشهير جِدّو كريشنامورتي[١٠]، لانتاج اول نموذج للاسلحة النووية.

٨-أيوجيـــن فيجنر: هـــو فيزيائي ورياضي مجري امريكي اكتشـــف من خلال أبحاثه في مجال نظرية النواة الذرية والجســـيمات الأولية وعلى الأخص تطبيق مبدأ التناظر في الصياغة النظرية في ميكانيكا الكم[١١].

٩-ولفجانج باولي: هو عالم نمساوي، أسهم كثيرا في تطـــور نظريـــات ميكانيكا الكم. ومصفوفات باولي وغيرهـــا تعد من أهم ما قدمه باولي في مجال ميكانيكا الكم[١٢].

١٠-بـــول أدريان موريس ديـــراك: هو عالم فيزياء بريطاني وأحد مؤسسي ميكانيكا الكم، قام بتطوير نظرية فيزيائية أهم ما تشمل في صلبها نظريات هايزنبرغ وشرودنجر كحالات خاصة، اعتمد على أعمـــال ولفجانج باولي لاشـــتقاق معادلة ديراك، بدأت شهرة ديراك بعد استنباطه عام ١٩٢٨ للوصف الرياضي الدقيق للجســـيمات الأولية التي انســـجمت مع كل من ميكانيكا الكم والنظرية النســـبية الخاصة[١٣].

١١-ريتشـــارد فاينمان: هو فيزيائي نظري أمريكي، معروف بإســـهاماته في الصياغة التكاملية للمســـار الخاصة بميكانيكا الكم، نظريـــة الكهروديناميكا الكميـــة، وفيزياء الميوعـــة الفائقة والتبريـــد الفائق للهيليوم المســـال، وكذلك بإســـهاماته فـــي فيزياء الجســـيمات، حيث اقترح نموذج البارتون. حصل فاينمان على جائزة نوبل في الفيزياء، جراء إســـهاماته في تطوير الكهروديناميكا الكمية[١٤].

١٢- ستيفن وليام هوكنج: هو من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مســـتوى



العالم، درس في جامعة أكســـفورد وحصل منها على درجة الشـــرف الأولى في الفيزياء، أكمل دراسته في جامعة كامبريدج للحصول على الدكتـــوراه في علم الكـــون، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني(١٥).

١٣-الكسندر فريدمان: هو عالم كون فيزيائي ورياضياتي وروســـي اكتشف حل المعادلات النســـبية للكون المتمدد، ووضح ثلاثة حلول لمعادلات اينشـــتاين أحدها يفضي إلى عالم مفتوح ذي تحدب سالب والثاني إلى عالم مسطح والثالث إلى عالم مغلق ذي تحدب موجب(١٦).

١٤-إيدوين هابل: له دور كبير في استكشاف الفضاء الخارجي،.ويعتبر واحدا ممن ساهموا في تطوير علم الكـــون الفيزيائي في القرن العشرين. وأثبت أن المجرات ليست ثابتة في الكون، بل كلها يتحرك ويبتعد عنا. بذلك أثبت أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض بسرعة متناســـبة مع ابتعادها، وسميت هذه العلاقة بقانون هابل سنة ١٩٢٩، والذي ساهم كثيراً في اعتماد نظرية الانفجار الكبير(١٧).

١٥-جورج جاموف: هو عالم فيزياء روسي، كان يقوم بالبحث العلمي في الفيزياء النظرية وفي علم الكـــون الفيزيائي. قـــام جاموف باكتشاف تحلل اشـــعة ألفا بطريق الأنفاق الكموميـــة وقام بأبحاث عديـــدة في مجال النشـــاط الإشـــعاعي لأنوية الذرات، وتطور النجوم، وتخليق العناصر في النجوم، وتخليق النوكليدات وله بحـــوث في الانفجار العظيم وفي إشعاع الخلفية الميكروني الكوني(١٨).

١٦-فريـــد هويل: عالم فضـــاء ورياضيات بريطاني يعتبر من أبـــرز علماء الفضاء في القرن العشرين وساهمت اعماله بشكل كبير في فهم وتفصيل نظرية الانفجار العظيم وقد كان من معارضيها، وله يعزى فضل حسابات تفاعلات الانصهار النجمي، وسمي على اسمه مذنب مشهور(١٩).

١٧-هيديكـــي يوكاوا: هـــو فيزيائي ياباني يرجع له الفضل في اكتشـــاف الميزون، أحد الأجسام الأولية حيث أدت بحوثه المكثفة في ميكانيكا الكموم والفيزياء النووية إلى أقتراح وجود ميزونا تقوم بعملية الربط النووي بين أجزاء نواة الذرة(٢٠).

١٨-بيتر هيكز: هو بروفيســـور من المملكة المتحـــدة مختص بفرع الفيزيـــاء النظرية، وهو أيضاً بروفيســـور ســـابق في جامعة إدنبرة لمجال الفيزياء النظري وعضو فخري بجمعية ادنبرة الملكية (بالإنجليزية: Royal Society of Edinburgh).

اشـــتهر بيتر أيضاً لابحاثه في نظرية القوة الكهربائية الضعيفة وعن التناظر المنكسر. يُعتبر اقتراحه بخصوص جسيمات هيجز من أهم الاقتراحات الخاصة بفيزياء الجســـيمات الأوليـــة.عرف من خلال أبحاثه في نظـــرية الجسيمات الأولية إذ أنه هو الذي أخترع الآلية التي يمكن للجسيمات أن تكتسب من خلالها كتلها(٢١).

١٩-يشيرو نامبو: تركـــز إهتمام نامبو على دراسة الفيزياء والتحليلات المعيارية والكسر التلقائي للتناظـــر فضلا عن ذلك فإنه يعد واحداً من مؤسسي نظـــرية الأوتار حيـــث اكتشف آلية لكســـر تناسق الذرّة في المجال الفيزيائي(٢٢).

٢٠-ستيفن واينبرغ: هـــو عالـــم فيزيائي



أمريكي، اشتغل واينبرغ في نظرية الجسيمات الأولية، في التوحيد بين القوة الضعيفة والتأثير الكهرومغناطيسي وعلاقته بالتآثر بين الجسيمات الأولية. ويعتبر من جيل الرواد الذين أسسوا النموذج القياسي للجسيمات الأولية[٢٣].

٢١- هرمان فايل: هو عالم رياضيات ألماني، أبرز مساهماته في الرياضيات والفيزياء نظريته الشمولية في إبداع هندسة لاريمانية (وهي فرع من الهندسة التفاضلية) حاول من خلالها توحيد المجالين الجاذبي والكهرومغناطيسي[٢٤].

المطلب الثالث

السيرة الذاتية للدكتور محمد باسل الطائي

هو محمد بن باسل بن جاسم بن محمد الطائي فيزيائي عراقي متخصص في نظرية المجال الكمي ونظرية النسبية العامة، وهو يعمل حاليا استاذا للفيزياء الكونية بجامعة اليرموك في الاردن، ولد الدكتور محمد الطائي ١٩٥٢/٣/٥.

١٩٧٠ ، التحق بجامعة الموصل واختار دراسة علم الفيزياء.

١٩٧٢ ، القى محاضرة بالغة الانكليزية عن نشأة الكون وتطوره من خلال الجمعية الجيولوجية في الجامعة.

* عبد الاله الخشاب (عميد كلية العلوم) نقل صورته إلى رئيس جامعة الموصل آنذاك (د.محمد صادق المشاط) وبدوره الاخير اكراما ودعما للطاقات الشبابية خصص له مكتبا ضمن مكاتب الاساتذة.

١٩٧٢ ، الف كتابا سماه المدخل إلى النظرية النسبية العامة والخاصة، قدمه مخطوطا إلى السيد رئيس جامعته، ثم بدوره بعثه إلى مقيم علمي في جامعة بغداد هو د.سامي حسن السامرائي استاذ الفيزياء آنذاك وتم تقييم الكتاب بشكل ايجابي جدا.

١٩٧٣، نشر الكتاب في مطبعة جامعة بغداد.

١٩٧٣، ترجم كتاب الجسيمات الاولية ل ديفد فرش وثور ندايك.

١٩٧٤، طبع الكتاب المترجم وبرفقته كتاب النسبية.

١٩٧٤، انهى دراسته الجامعية، وهنا قدمة الاستاذ الدكتور كامل الدباغ الذي كان المسؤول عن رعاية الكفاءات العلمية للشباب، قدمه إلى الرئيس الراحل احمد حسن البكر، ثم كرمه الاخير بمكافئه ٣٠٠ دينار عراقي من راتبه الخاص، ومنحه زمالة إلى جامعة مانشستر بعد ان وصلها متاخرا فاجري له اختبارا فاجتازه فانضم إلى اقرانه.

* عمل مع د.ستيوارت دوكر حول معادلة ديراك في الفضاءات المحدبة

* نال شهادة الدبلوم برسالة موسومة (Diploma of advanced studies in science)

١٩٧٥، باشر العمل مع ستيوارت دوكر وعمل بحثا مشتركا معه عن الفضاءات المحدب.

١٩٧٨، انجز اطروحته للدكتوراه والموسومة (Vacuum enarge and boss einstain condensation in an einstain universe)

١٩٧٨، عاد إلى العراق وعين بجامعة السليمانية.

١٩٨٢، انتقل إلى جامعة صلاح الدين.

١٩٨٦، انتقل إلى كلية العلوم جامعة الموصل إلى حد سنة ١٩٩٩م.

١٩٩٩، ابرم عقدا مع جامعة اليرموك وحتى



هذه اللحظة.
٢٠٠٣، نال درجة الاستاذية.

●الكتب المؤلفة والمترجمة

١٩٧٤، اصـــدر كتابا بعنـــوان (مدخل إلى النســبية العامة والخاصـــة، مطبعة جامعة الموصل).
١٩٧٤، ترجم كتاب (الجسيمات الاولية).
١٩٨٩، طبع كتاب (الالكترونات المبســطة) في مطبعة جامعة الموصل.
١٩٩٨، طبع كتاب (خلـــق الكون بين العلم والايمان).
٢٠٠١، طبع كتيب (اساسيات في علم الفلك والتقاويم).
٢٠٠٣، طبع كتاب (علم الفلك والتقاويم).
٢٠١٠، طبـــع كتاب (دقبق الـــكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة).
٢٠١٠، طبـــع كتاب صيرورة الكون (مدارج العلم، ومعارج الايمان)،عالم الكتب الحديث، الاردن.
٢٠١١، موسوعة حصاد القرن- المجلد الثالث عشر، مؤسسة عبد الحميد شومان.

●آرائه الفكرية

١- ضرورة اتباع المنهـــج العلمي في اتخاذ المواقـــف من ظواهر العلـــم ومن المجتمع ومشكلاته.
٢- تجديد الفكر الاسلامي.
٣- لا يوافق على القطيعة التراثية، ويؤكد على تجديد العطاء التراثي وغربلته.
٤- تعليـــم الاطفال طرق التفكيـــر العلمي الصحيح في جميع مناحي الحياة.

يقول د. الطائي: «لا يمكننا مســـابقة الغرب في هذا العصر بالعلوم الطبيعية والتكنلوجيا فليس في حعبتنا مؤنة ذلك لكن بامكاننا ان نســـهم في تطوير حياة الغرب والشرق، من خلال تقويم رؤيتين الاولـــى للقيم والثانية العلاقة مع الســـماء، فان الاسلام يمكنه من تقديم عطاء حضـــاري هائل في هذا الصدد، وفي جعبتنا الكثير من ميراث الاسلام وهداياته وتعاليمه السامية».

المبحث الثاني

●مباحث دقيق الكلام

يقول الدكتـــور الطائي «ويمكـــن القول ان جمهور المتكلمين اتفقوا على خمسة مبادى اساســـية جعلوها اركان نظريتهم في دقيق الكلام وهذه هي:

١-مبدأ التجزئة والانفصال: يقول المتكلمون في هذا المبدأ بان الاشـــياء ممكن ان تتجزأ أجزاء حتى تصير إلى جزء لا يتجزأ هو الوحدة الاساسية لبناء ذلك الشيء.

٢-مبدأ الحدوث: ويقصد به ان العالم وما فيه من اشياء كلها لها بداية في الزمان ولم توجد عن شئ بل اوجدها الله من العدم(٢٥).

٣-مبدأ التغير والتجدد: قي هذا المبدأ يعنون ان الاعراض او الصفات موجودة وانها

متغيرة ابدا لا تبقـــى على حال وقاعدتهم تقول «العرض لا يبقـــى زمانيين» واعتقدوا بان الاعراض تنعدم ثم تخلق كل لحظة حالا فحال (٢٦).

٤-مبدأ الاحتمـــال والتجويز: قال المتكلمون في هـــذا الصدد بان قوانين العالم ليســـت حتمية،بل جوازيه احتمالية الذي يقوم عليها هو الله الحي القيوم وهو الذي يأمر بالقانون الطبيعي بالاشتغال. وعلى هذا النسق اجازوا حـــدوث المعجزات والخـــوارق على هامش جوازية القانـــون الطبيعي وما يتضمنه من قدر من الاحتمال.



٥- مبدأ الســـببية: الزمان والمكان ماهيتان متكاملتان، فلا زمـــان بدون مكان ولا مكان بدون زمان و كلاهما يأخذ معناه من الحدث والزمان تقدير للحوادث[٢٧].

ولســـعة البحث وتحديدات النشر بعدد من الصفحات ســـنكتفي بمناقشـــة مبدئين من المبادئ الخمسة على امل ان نكمل المبادئ الثلاث في الجزء الثاني من البحث ان شاء الله تعالى.

المطلب الاول

●مبدأ التجزئه والانفصال

ويقصد بالتجزئـــة كم قدمنا هـــو امكانية تجزئة الاجســـام إلى مالا نهاية وهذه النهاية التي تتوقف عندها التجزئة يسموها بالجوهر الذي لا يتجزء وبعد هذا المبدأ الذي يقول به المتكلمون هو خلاف ما يقول به الفلاســـفة بحكم منهجهـــم المخالف لمنهج المتكلمين، ويعضد د.الطائي كلامه بما استشـــهده من كلام للإمام الجويني امـــام الحرمين،بقوله: «اتفق العلماء على ان الاجســـام تتناهى في تجزئتها حتى تصير افرادا وكل جزء لا يتجزأ له طرف واحد شائع لا يتميز»[*].

لكنهم اختلفوا في مســـالة تجـــدد الجواهر فقال اغلب المتكلمين بان الجواهر باقية دون تجدد وقال النظـــام انها متجددة حالا فحال كما يعضد ذلك الجويني بقوله: «الجوهر باق غير متجدد وذهب النظام إلى انه متجدد حالا فحال».

●القيمة العلمية لمبدأ التجزئة

ان المطلع على احدث نظريات فيزياء الكون يجد صحة مـــا ذهب اليـــه المتكلمون التي تفتـــرض «التجزئة المحـــدودة هي الاصح، فالجوهر الفرد هو ماهيـــة تجريدية لا يجد معناه الحقيقي الا بوجود العرض والذي هو صفة واجبة له».

او الجزء الذي لا يتجزأ او مبدأ الجوهر الفرد وصفاته عند المتكلميـــن ومحاولة وزنه مع ما توصلـــت اليه النظريـــات المعاصرة في الفيزياء الجـــزء، الجوهر الفـــرد، العرض، الجسم، التحيز، الخلاء، الكون. شلومو بينس (مذهب الذرة عند المســـلمين)، ووافقه النور ضناني(الفيزياء الكلامية)

يقول د.الطائي: «قال المتكلمون بمبدأ امكان تجزئة الاجسام إلى اجزاء اصغر واصغر حتى نصل إلى حد تقف عنده التجزئة، وهذا الجزء الـــذي تتوقف عنده التجزئة اســـموه بالجزء الذي لا يتجزأ»[٢٨]، الســـيد الجرجاني يعرف الجـــزء: «جوهر ذو وضع لا يقبل الانقســـام اصلا لا بحســـب الوهم او الغـــرض العقلي وتتألف الاجسام من افراده بانضمام بعضها إلى بعض كما هو مذهب المتكلمين»[٢٩]، [٣٠].

ويقول الباقلاني ابوبكـــر: «والمحدثات كلها تنقســـم إلى ثلاثة اقسام، فجســـم مؤلف، وجوهـــر منفرد، وعرض موجود بالأجســـام والجواهر»[٣١].

ويقول ابو المعالي الجويني: «اتفق الاسلاميون على ان الاجســـام تتناهى في تجزئتها حتى تصير افرادا وكل جزء لا يتجزأ فليس له طرف واحد شـــائع لا يتميز،وإلى ذلك صار بعض المتعمقين في الهندســـة وعبروا عن الجزء بالنقطة وقالوا بان النقطة لا تنقسم»[٣٢].

نســـتنتج هنا امرا مهما يلخص اقوال السادة المتكلميـــن، وهو يكون الجوهـــر الفرد هو الوحدة الاساسية في بناء الاشياء وهذا خلاف ما قال به الفلاسفة من ان التجزئة ممكنة وما لا نهاية وانه لاحد لها تقف عنده.



وفي هذا الصدد ايضا يطل علينا علما من اعلام المتكلمين فيدلي بدلوه، فيقول: «فالجوهر كل ذي حجم متحيز والحيز تقدير المكان ومعناه انه لا يجوز ان يكون عين ذلك الجوهر حيث هو واما العرض فالمعاني القائمة بالجواهر كالطعوم والروائح والالوان والجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتصور تجزئته عقلا ولا تقدير تجزئته وهما. واما الجسم فهو المؤلف واقل الجسم جوهران بينهما تأليف، والاكوان اسم للاجتماع والافتراق والحركة والسكون»[٣٣].

●العرض

يعرف السيد الجرجاني العرض «بأنه هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع ـاي محل يقوم به كالون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به»[٣٤].

وقد عدد المتكلمون الكثير من هذه الاعراض كالقدرة، والارادة، والحياة والموت.

اذن الاعراض هي مجموعة الصفات والخصائص التي تحملها الجواهر او الاشياء، ولهذا فهي متغيرة اما الجواهر فهي ثابتة.

يقول الاشعري: « الاعراض كلها لا تبقى وقتين، لان الباقي انما يكون باقيا بنفسه او ببقاء فيه فلا يجوز ان تكون باقية بأنفسها لان هذا يوجب بقائها في حال حدوثها ولا يجوز ان تبقى ببقاء يحدث فيها لأنها لا تحتمل الاعراض»(*).

ويقول في موضع اخر: « ان الشطوي وابن القاسم البلخي وبن مملك الاصبهاني هؤلاء قالوا بعدم تحمل الاعراض وان الالوان والطعوم والحياة والقدرة والعجز والموت والكلام اصوات واعراض وانها لا تبقى وقتين وهم يثبتون الاعراض كلها ويزعمون انها لا تبقى زمانين»[٣٥].

ويقول الباقلاني: « والاعراض هي التي لا يصح بقاؤها وهي التي تعرض في الجواهر والاجسام وتبطل في ثاني حال وجودها»[٣٦].

ولان الاعراض هي الصفات الدائمة التجدد فقد سميت بهذا الاسم فيقول الجويني: « اعلم ان العرض في اصل اللغة هو ما يعرض في الوجود ولا يطول البتة سواء كان جسما او عرضا ولهذا يقال للسحاب عارض اما في الاصطلاح فهو ما يعرض في الوجود ولا يجب لبثه كلبث الجواهر والاجسام»[٣٧].

اذن فالأعراض هي صفات الاجسام ومن خلال تجددها المستمر يتجدد الوجود ابدا.

المطلب الثاني

●مبدأ الحدوث

العالم عند المتكلمين محدث ـاي مخلوقـ بعد ان لم يكن وهم، متفقون على ذلك في كونه مخلوقا من شيء او من لا شيء.

يقول السيد الجرجاني: « العالم لغة: ما يعلم به الشيء

واصطلاحا: عبارة عن كل شيء ما سوى الله من الموجودات لأنه يعلم به الله من حيث اسماؤه وصفاته»[٣٨] .

ويقول ابن منظور في لسانه: « العالم هو الخلق كله وقيل هو ما احتواه بطن الفلك (*).

ويعرف الغزالي ايضا فيقول: « ونعني بالعالم كل موجود سوى الله تعإلى ونعني بكل موجود سوى الله تعإلى الاجسام كلها واعراضها»[٣٩].

من هنا يتبين ان اصطلاح العالم هو ما يكافئ كلمة الكون في علم الفيزياء، اما هنا فلابد من التنبيه الا ان مصطلح الكون مستحدث وجديد.



●الاتجاهات في مبدأ حدوث العالم

الاتجاهات الفكرية في اصل العالم تقسم إلى قسمين:

الاتجاه الاول/المادي: هؤلاء بجميع اشكالهم وصورهم يرون ان لا وجود لغاية او غرض من خلق العالم وان العالم قديم بمادته وصورته وزمانه وتراكيبه ولا اله له ولا مدبر يدبره.

الاتجاه الثاني/الروحي: هؤلاء يعترفون ان هناك قوة روحية غير مادية خلقته وصنعته و هي قديمة معه ولكنها تدبره ويضم اتجاهات فرعية متفرعة منها:

الاول: يرى ان الله صنع صور الاشياء وتراكيبها من مادة اولى قديمة وهذا ما ذهب اليه ابو بكر الرازي(*).

الثاني: ان الله قديم، والعالم قديم بمادته وصورته وزمانه ومكانه ولكن الله علة غائية للعالم بمعنى انه المحرك له ارسطو وابن رشد(*).

الثالث: يرى ان الله ابدع العالم ليس من مادة قديمة بل على سبيل الفيض فالعالم قديم بالزمان محدث بالذات ويمثله افلاطون والفارابي وابن سينا.

الرابع: يرى امن الله خلق العالم من لا شيء لا على سبيل الفيض وليس منذ الازل بل في زمن مخصوص له بداية بمقتضى ارادة الله التي اقتضت ان يوجده في وقت معين ويمثله غالبية المتكلمين والغزالي.

ان القيمة العلمية لعرض اراء المتكلمين وتفاصيل حججهم في امهات وبطون الكتب هي وزن تلك الآراء بالنسبة لوقتنا الحاضر حتى نعلم الغاية الحقيقية لمبدا الحدوث في حفظ الاصول العقائدية لدين الاسلام وهو نفسه المطلوب الان.

●الشواهد القرآنية لحدوث العالم

١- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ(٤٠)

٢- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استوى عَلَى الْعَرْشِ(٤١) .

٣- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(٤٢).

٤- «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ(٤٣).

●الشواهد اللغوية

يقول الراغب الاصبهاني في دلالات (خلق) منها تدل:على تقدير الشيء او ابداعه من غير مثال سابق وتدل على: التقدير المستمر،وابداع الشيء من غير اصل ولا احتذاء، ويستعمل في ايجاد الشيء من الشيء.

اذن متفقون على حدوث العالم ولكن النصوص السابقة لم تشر إلى تفاصيل اكثر للموضوع، لم بفصل في الخلق الاول من مادة او من غيرها العدم، لكن البعض الذي ذهب إلى خلق العالم وحدوثه اصر على خلقه من مادة مستشهدين بقوله تعالى في سورة الطور: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ»(*).

●دليل الصنع

يستعمل ابن حزم الظاهري دليل الصنع ليدلل على وجود الصانع فيقول: «ثم تراكيب اعضاء الانسان والحيوان من ادخال العظام المحدبة في المعقرة وتركيب على تلك المداخل والشد على ذلك بالعصب والعروق صناعة ظاهرة لاشك فيها ولا ينقصها الا رؤية الصانع فقط. فبالضرورة والحس نعلم ان لذلك صانعا مختارا يفعل ذلك كله كما شاء ويحصيه



احصاء لا يضطرب ابدا عما شاء من ذلك»[٤٤].
ثم يوضح د. محمد الطائي معلقا على كلام بن حزم الظاهري ان هذا الدليل يعمل عليه (من العلماء الامريكان المؤمنين والذي يسمونه عندهم بالتصميم الذكي).

●تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ومبدأ الحدوث

استعمل الإمام الباقلاني النظرية الذرية للتدليل على حدوث العالم، حيث يقول : «ان جميع العالم العلوي والسفلي لا يخرج الا عن هذين الجنسين اعني الجواهر والاعراض وهو محدث باسره، والدليل على حدوثه ما قدمناه من اثبات الاعراض، والاعراض حوادث،والدليل على حدوثها بطلان الحركة عند مجيئ السكون لأنها لو لم تبطل عند مجيئ السكون لكانا موجودين في الجسم معا ولوجب لذلك ان يكون متحركا ساكنا معا وذلك مما يعلم فساده ضرورة»[٤٥].
يقول د. الطائي: «ويمكننا القول بالإجمال ان الادلة التي يسوقها الباقلاني لا ثبات حدوث العالم تقع ضمن التيار العام الذي طرحه الاشاعرة بهذا الصدد»[*]
اما الغزالي في التهافت «فلم يستعمل القول بالجوهر والعرض لا ثبات حدوث العالم، بل استعمل نفي القدم لترجيح الحدوث»[٤٦].

●الغزالي واستدلاله على تجانس الفضاء والزمن

ناقش الغزالي الفلاسفة في مسالة تجانس الفضاء والزمن وانعكاسيهما، وهذه المسالة ذات قيمة علمية معاصرة ووجيهة فهي تعكس ادراك الغزالي لتناظر او التماثل للفضاء والزمن، والمثال الذي يستعمله هنا هو تماثل القبة السماوية وفيه يحاول الغزالي استعمال صيغة اولية لمبدا معاصر نسميه المبدأ الكوني والذي يقضي بالقول ان العالم الكون متماثل مكانيا، ثم يصل الغزالي إلى نتيجة مفادها انه «لابد ان يكون تخصيصه –أي القطب–به بتحكم او صفة من شانها تخصيص الشيء عن مثله»[٤٦].
مناقشة ابي حامد اختلاف حركة الكواكب ونجوم القبة السماوية يقول: «كل ما يمكن تحصيله بهذا يمكن تحصيله بعكسه...... وجهات الحركة بعد كونها دورية وبعد كونها متقابلة متساوية فيسال فلم تميزت جهة عن جهة تماثلها». ويجيب:» فان قالوا الجهتان متقابلتان متضادتان كيف يتساويان قلنا هذا كقول القائل التقدم والتأخر في وجود العالم يتضادان فكيف يدعي تشابههما ولكن زعموا انه يعلم تشابه الاوقات بالنسبة إلى المكان[*].

●هل خلق الله العالم لغاية

هذه المسالة المحورية التي وقف عليها الكثير من خلق الله من العلماء وجهابذة اللاهوت في الغرب.
لأنها الفيصل في التمييز بين حال الايمان والالحاد تقريبا فالملحدون يؤمنون بان هذا العالم او الكون خلق لغير غاية ويحتجون على المؤمنين ببيان الغرض والعلة.
فصل الكلاميون من مختلف الاتجاهات الثلاث حول هذه القضية، فمن آراء المعتزلة التي نقلها الاشعري في مقالات الاسلاميين رأيا لابي الهذيل المعتزلي قوله: «خلق الخلق لمنفعتهم ولولا ذلك كان لا وجه لخلقهم [٤٧]، وقولا للنظام في مثل هذا المعنى، اما راي ابن حزم للمسالة



فهو من حيث ظاهر قوله انه ينفي ان يكون العالم قد خلق لعلة،فيقول: «واما نحن فانا نقول انه لا علة لتكوين الله (عز وجل) كل ما كونه وانه لا شيء غير الخالق وخلقه»(٤٨).

وفي موضع اخر يؤكد القول فيقول: «وانما قولنا الذي بيناه في غير موضع انه تعإلى لا يفعل شيئا لعلة وانه تعالى يفعل ما يشاء وانه لما فعله فهو عدل وحكمة أي شيء كان»(٤٩) .

وإلى هذا ذهب الباقلاني في التمهيد فيقول: «ان الله لم يصنع العالم لداع دعاه إلى فعله ومحرك حركه باعث بعثه وغرض ازعجه وخاطر اقتضى وجود الحوادث»(٥٠).

وايضا اكد هذا الاتجاه وسار باتجاهه الشهرستاني فيقول:«فما المعنى بالفرض، وما المعنى بالاصطلاح،ولا يشك انكم تفسرون الفرض باجتلاب نفع او دفع ضرر اذ القادر الحق على كل شئ والغني المطلق عن كل شئ فتقدس عن الضرر والنفع والالم واللذة ويتعإلى عن ان يكون محلا للحوادث قابلا للاستحالة والتغيرات وان فسرتموه بنفع الغير وصلاحه، فما النفع المطلق وما الصلاح المطلق في خلق العالم باسره ؟ ان قلتم يستدل بوجود دلائله على وحدانيته قيل لكم والحكيم اذا فعل فعلا لغرض معين وجب ان يحصل له ذلك الغرض من كل وجه ولا يتخلف غرضه من وجه والا فينسب إلى الجهل والعجز»(٥١).

اما راي الطائي في هذا الموضوع هو خلاف ما جاءت به اراء المتكلمين الانفة الذكر، فيذهب الدكتور إلى ان الكون أو العالم يجب ان يكونا لغرض او علة لان ظاهر نصوص القران تشير لذلك، فمثلا:

١-قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ»(٥٢).

٢-قوله تعالى: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»(٥٣).

٣-قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»(٥٤).

٤-قوله تعالى «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»(٥٥).

قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(٥٦).

فوجه الدلالة: من ظواهر الآيات الانفة السرد، التعرف إلى الله الخالق العظيم وان افضل الطرق للوصول اليه هي العبادة الحقة والتي يقع تحتها جميع اشكال العمل والمعاملة التي يقوم بها الانسان.

ويضيف الطائي لهذا الغرض غرضا اخر دلت عليه اوجه الدلالات من الآيات الا وهو انه ولحد اللحظة الحاضرة ان الانسان هو ارقى المخلوقات التي خلقها الله خالق الكون فلا غرو ان يكون محور عناية الله في خلقه وما الانبياء والرسل والكتب الا دليل ظاهر على هذه العناية ويتضح ذلك في محاورة الملائكة للرب تعإلى وجواب الله لهم: «قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (سورة البقرة اية ٣٠).فخالق الكون هذا صاحب الاسماء والصفات قد منح ذلك المخلوق الانسان جزءا من صفاته وما ذلك الا لعناية ورعاية فأعطاه الارادة والاختيار والقوة والحكمة والعقل والقدرة على الابداع والاختراع وعنده العلم



والمعرفة وفيه الرحمة والاحسان»[٥٧].

●الاستنتاجات والقيمة العلمية المعاصرة

مبدا الحدوث يتلخص ان العالم بما فيه من مخلوقات او موجودات له اول أي له بداية في الزمان فبمقتضى ذلك يكون العالم محدثا مادامت له بداية في الزمان، اما في مجال الارصاد وعلم فيزياء الكون فقد دلت على ان الكون له اول وبخاصة عندما اكتشف العالمان سيفر وهابل توسع الكون من خلال ظاهرة تباعد المجرات عن بعضها البعض، فقد كان اكتشافهما تعضيدا علميا كبيرا لما جاء به أينشتاين في عام(١٩٠٥) وما يسمى بالنظرية النسبية العامة والتي تنص على ان العالم يتوسع بشكل كبير فلا بد ان تكون له بداية، وايضا تنص على ان الزمان والمكان كمسطرة قياس تولدا من النقطة التي بدا منها الكون.

جامو ونظرية الانفجار العظيم هي النموذج القياسي لعلم الكونيات، ارنو بنزياس وروبرت ولسن ١٩٦٥، اكتشفوا الخلفية الاشعاعية الكونية الميكروية وفي مختبرات بيل مما عضد صحة نظرية الانفجار العظيم Cosmic microwave back ground radd

●الخاتمة:

ومن خلال رحلتنا المتواضعة في مساحات هذا البحث،استنتجنا بعض النتائج التي قد تناسب بحثنا هذا.

١- محاولة لإطاعة واجب رب الارباب في البحث والتفتيش عن كل اية تدل عليه في كل عصر وحين،ومن خلال البحث وجدنا ان ثمة علاقة واضحة وقوية بين احدث نظريات الفيزياء ومباحث علم الكلام القديم ومن خلال فكر الدكتور محمد الطائي.

٢- طبيعة هذه العلاقة من الممكن ان تزيد من ايمان المؤمن وتجدده،كما يمكن ان تفتح الافكار او الابواب لعلم كلام جديد ومعاصر يخاطب الناس بلغة عصره.

٣- يمكن من خلال نهاية البحث ان نستنتج انه من الممكن ارسال هدية للحضارة الغربية عن منهج الاخلاق العلمي الذي كشفناه من خلال استعراض منهجية العلماء المسلمين. اهداء هدية تقدم الحضارة الغربية عسى ان تكون هذه الهدية ان تقيم جسرا من جسور الاخوة الانسانية ولعله ان تبنى حضارة اخلاقية عالمية.

●الهوامش:

(١) سورة الاعراف اية ١٦٤.

(٢) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ١/ ٢٦٤.

(*) الايجي: المواقف في علم الكلام، ص٧.

(٣) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي،ص٢٥.

(4) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%85%D8%B88%D9%8A%D9%8\

(5) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B3_%D8%A8%D9%84%

(6)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D

(7) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AA_%D8%

(8) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%B1%D9%85%D8%



A7%D9%86_%
(9) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%AF%D9%8A
(10) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF_%D8%A8
(11) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%86_%D9%
(12)https://www.marefa.org/%DA%A4%D9%88%D9%84%D9%81%DA%AF%D8%A7%D9
(13) A Matter of Density: Exploring the Electron Density Concept in the Chemical, Biological, and Materials Sciences. نسخة محفوظة ٠٤ ديسمبر ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.
(14) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8
(15) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%86%D9%
(16) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8
(17) «A relation between distance and radial velocity among extra-galactic nebulae» نسـخة محفوظة ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.
(18)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D8%AC%D8%A7%D9%8
(19)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D9%87%D99%8A فريد هويل، Evolution from Space, Omni Lecture, Royal Institution, London, 12 January
(20) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%83%D8%A7%D9%88%D8%9%87 Kemmer، N. (1983). «Hideki Yukawa. 23 January 1907-8 September 1981». مذكـرات السـير الذاتية لزملاء الجمعية الملكية. ٢٩: ٦٦٠-٦٧٦. JSTOR ٧٦٩٨١٦. doi:١٠,١٠٩٨/rsbm.١٩٨٣,٠٠٢٣
(21)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D8%D9%8A%D8%BA%D8%B2 بـوزون هيغز» خطوة» لتفسـير نشوء الكون نسـخة محفوظة ٣٠ أكتوبر ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين.
(22)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%8A%D8%AA%D8%B4%8%A%D9%88
(23https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%86_%D9%D8%AC
(24)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%B1%D9%85%D8%A7%D98A%D%84
(٢٥) محمد باسـل الطائي: نقد ابن رشد لمذهب الذرية عند المتكلمين، ص٧.
(٢٦) نفس المصدر السابق.
(٢٧) نفس المصدر السابق.
(*) الجويني: الشامل في اصول الدين، ص٣٦.
(٢٨) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة،

د. محمد باسل الطائي، ص٤٨.
(٢٩) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي،ص٤٩.
(٣٠) الجرجانـــي: التعريفات، تح ابراهيم الابياري، ١/ ٧٥.
(٣١) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، ص٤٩.
(٣٢ دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، ص٤٩.
(٣٣)دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، ص٥٠.
(٣٤) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، ص٥١.
(*)الاشعري: مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، ص٣٥٨.
(٣٥) الاشـــعري: مقـــالات الاســـلاميين واختلاف المصلين،ص ٣٥٨.
(٣٦) الباقلاني:التمهيد،ص٣٨.
(٣٧) الجويني: الشامل في اصول الدين، ص ١٦٩.
(٣٨) الجرجاني: التعريفات، تح ابراهيم الابياري، ج١/ص٧٥.
(*) ابن منظور: لسان العرب، مادة علم، ص٤٢٠.
(٣٩) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٥٧.
(*) الطائي: دقيق الكلام، ص١٠٦.
(*) الالوسي: حوار، ص١٣.
(٤٠) سورة الانعام، اية ٧٣
(٤١) سورة الاعراف، اية ٥٤
(٤٢) سورة الانبياء، اية ٣٣
(٤٣) سورة الانبياء، اية ١٠٤
(*) سورة الطور، اية ٣٥.
(٤٤) ابـــن حـــزم: الفصل فـــي الملـــل والأهواء والنحل،(١/ ٢٤).
(٤٥) الباقلاني: التمهيد ،ص٤١.
(*) الطائي: دقيق الكلام، ص ١١٧.
(٤٦) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، ص ١١٨.
(٤٦) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، ص ١٢٢.
(*) الغزالي: تهافت الفلاسفة، ص١٠٧.
(٤٧) الاشـــعري: مقـــالات الاســـلاميين واختلاف المصلين،ص١٠٧.
(٤٨) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص ١٨.
(٤٩) ابن حـــزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص ٥٢.
(٥٠) ابن عبد البـــر، التمهيد لما فـــي الموطأ من المعاني والأسانيد، ص ٥٠.
(٥١) الشهرســـتاني: نهاية الاقدام في علم الكلام، ط١، ص ٢٢٥-٢٣٦.
(٥٢) سورة الانبياء،اية ٦.
(٥٣) سورة المؤمنون، اية ١١٥.
(٥٤) سورة هود، اية ٧.
(٥٥) سورة الكهف، اية ٧.
(٥٦) سورة الذاريات، اية ٥٦.
(٥٧) دقيق الكلام الرؤية الاسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، ص١٢٧.

●المصادر

-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، عدد الاجزاء ٥.
-ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون،تح عبد الله محمد الدرويش، مجلد ١، النشر دار يعرب.
-ابن رشد: الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، تحقيق هلمـــوت ريتر، دار احياء التـــراث العربي، بيروت، ط٣.
-الاشعري: مقالات الاســـلاميين واختلاف المصلين،

تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مج ٢، النشـــر المكتبة العصرية، ١٩٩٠م.
-الايجي: المواقف فـــي علم الكلام، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، طبعة عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، دار سعد الدين، سنة ١٩٩٩م.
-الباقلاني: التمهيد، تح رتشــرد يوسف مكارثي، النشـــر جامعة الحكمة ببغداد - المكتبة الشـــرقية بيروت، ١٩٥٧ م.
-الجابري: نقد العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢.
-الجرجاني: التعريفات، تح ابراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
-الجويني: الشـــامل في اصول الدين، تحقيق علي سامي النشار، القاهرة، ١٩٩٩م.
-الشهرســـتاني: نهاية الاقدام في علم الكلام، ط١، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٩م.
-عبد الرحمن بن محمـــد: الغنية في اصول الدين، تحقيق عماد الدين احمد حيدر، مؤسســـة الخدمات والابحاث الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٨٧.
-الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، النشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م.
-محمد باســـل الطائي نقد ابن رشد لمذهب الذرية عند المتكلميـــن، قســـم الفيزياء-جامعة اليرموك اربد- الأردن، maltaie@yu.edu.jo.
-محمد عبد الكريـــم: الملل والنحـــل، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٨.
-الملطـــي: التنبيه والرد على اهـــل الاهواء والبدع مكتبة المثنى، بغداد،١٩٦٨.

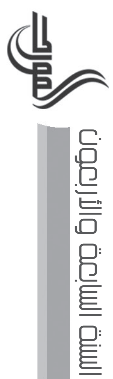


The relationship between the precise speech heritage and contemporary physics theories at Muhammad Basil Al-Taie

By: Prof. Dr. Riad Saeed Latif
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

The idea of this research is based on a form of revival of the Arab scientific heritage, which is a rich intellectual heritage, namely the link between the precise speech heritage, which was the basic science and important in the preservation of the egg of Islam and religion at some time of the civilization of Islam and the Arabs, and trying to link the flour of heritage speech With the latest theories of the physics of the Universe, and trying to find the nature of the Arab-Islamic achievement in this area, all through the ideas and opinions of an Iraqi Arab giant preceded by his competence in cosmology (physics of the Universe), he is Dr. Mohammed Basil Al-Taie.



المآذن التراثية في محافظة الانبار وأثر الارهاب على عمارتها (دراسة توثيقية مقارنة)

أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي*

●المقدمة:

تحتفظ محافظة الانبار بعدد مـــن المآذن التراثية، ما زال بعضها قائما بحالة جيدة، والبعـــض الآخر تضرر أو تهدم بســـبب الحروب والعمليات الارهابية التي شـــهدتها المحافظة في السنوات الاخيرة وأهم المآذن التي سوف توثق في هذا البحث هي: مآذن عنه المتمثلة بمئذنة القلعة المنقولة من جزيرة لبـــاد، تليها تاريخياً مئذنة الخليلية، مئذنة جامع عنه الكبير المبنية في اواخر العصر العثماني، ثم مآذن هيت المتمثلة بمئذنة جامع الفاروق ومئذنة المعمورة، ثم مئذنة جبة، ومئذنة جامع كاظم باشا في الفلوجة المبني في عام (١٨٩٨).

إنّ من أهم دوافع هذه الدراســـة هو توثيق المآذن في محافظة الانبار وأبراز اهميتها وبيان تاريخها بوصفها معلم من معالم مدن الانبار المعروفة بتاريخها العريق وجزءاً من موروثها الحضاري. أملا في حمايتها من مشاريع الهدم التي تنفذ بمسوغ الحداثة والإعمار. والسعي إلى حث الدوائر المختصة على صيانتها بأساليب علميّة بقصد إعادتها إلى وضعها القديم وتأهيلها من جديد لتكون شاهداً على حقبة مهمة من تاريخ العراق الحديث.

وأهمية الموضوع تكمن بوصفه بكراً؛ لم يسبق لأحد من الآثاريين دراسته أو توثيقه، ولعل غياب الدراســـات الحديثة عن آثـــار الانبار وتراثها العماري كان بســـبب ندرة المعلومات في المصادر التاريخية وقلة التوثيق. فضلاً عن طمس الأبنية التراثية وإزالتها بسبب الحروب الكثيرة التي تعرضت لها المحافظة بعد الاحتلال الامريكي للعراق في سنة (٢٠٠٣).

* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

لقد حاول الباحث التركيز على الدراسة الميدانية التي شملت مآذن عديدة، من أجل توثيقها بشكل علمي، وتوريخها بالاعتماد على الخصائص العمارية وما توافر من معلومات في ملفات الهيئة العامة للآثار والتراث، أو المنقولة شفاها عن كبار السن في المنطقة.

وطبيعة الموضوع فرضت على الباحث اعتماد منهجية خاصة من شأنها تغطية معظم الجوانب التاريخية والحضارية والعمارية، إذ شملت الدراسة جميع أجزاء المئذنة ابتداءً من قاعدتها وبدنها وسلمها وشرفتها ورقبتها ثم قبتها التي تتوج رأسها وحليتها، مع ذكر قياسات أقسامها جميعاً وفن بنائها، مُعززاً ذلك بالصور.

وبشأن المقارنة فقد أشارت الدراسة إلى القواسم المشتركة التي تجمعها، وأهم السمات العامة التي تميزها كالفخامة والبساطة وندرة الزخارف إذا ما قورنت بمآذن مدينة السلام. ولكي تكون الفائدة أعم وأجدى انصبت الخاتمة على عرض سريع لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.



●أولا: مآذن عنه

١-مئذنة جامع القلعة في عنه

تقع هذه المئذنة في وسط جزيرة لباد المعروفة بجزيرة القلعة الكائنة في وسط الفرات قبالة مدينة عنه التاريخية. وهي فريدة في طرازها لا تشبه المآذن التي خلصت إلينا من مختلف البلدان العربية والإسلامية. وهي ذات بدن مثمن مزين بحلية قوامها حنايا صماء متوجة بعقود، مبنية بالحجارة غير المنحوتة والجص.

لقد حاول العديد من المتخصصين بالآثار والحضارة الخوض في تاريخ هذه المئذنة وطرازها، ومن أبرز هؤلاء سارة وهرسفيلد اللذين أفاضا في وصف المئذنة وعمارتها ووضعا لها مخططات ورسومات هندسية تميزت بالدقة والأمانة والوضوح، دون أن يتعرضا للمسجد الجامع الذي كان مندرساً عند زيارتهما في عام ١٩١١[١]. وكتبت عن المئذنة المستشرقة البريطانية المشهورة في العراق المس بيل، وقد رأتها في عام (١٩٠٨)، وبعد ان سجلت اعجابها بتصميمها و وصفت شكلها والكوى التي كانت تزين بدنها بشيء من التفصيل، ثم قارنت عقودها المدببة بما شاهدته من آثار في مدينة الرقة[٢]. وعلى الرغم من كثرة عدد الرحالة الاجانب الذين أموا جزيرة عنه إلا أن جلهم أغفل ذكر المئذنة موضوع البحث، وأكتفى بالإشارة الى تحصينات المدينة وموقعها في وسط الفرات. ومنهم من ذكرها على عجالة وقال عنها بأنها مئذنة جميلة تنتصب على جزيرة وسط بساتين النخيل.

رجح بعض المختصين نسبة هذه المئذنة الى ما قبل الإسلام بوصفها برج مراقبة شيد لأغراض عسكرية بحته ثم تحول في العصر الاموي إلى مئذنة[٣]. علماً أن هناك مئذنة أخرى مشابهة لها بالقرب من مدينة عنه في موقع أثري يعرف بـ(الخليلية)، لعلها مبنية بالحقبة التاريخية نفسها. ويعتقد بعض المختصين أن مئذنة عنه مبنية في

القـــرن الخامس الهجـــري/ الحادي عشر الميلادي، اي أثناء مدة حكم بني عقيل (٣٨٠ - ٤٨٩هــــ) للموصل ومنطقـــة الجزيرة، وقد توصل هيرسفيلد الى ذلك بعد أن قارن زخارفها بزخارف ابنية اخرى مؤرخة منها قبة الإمام الدوري في شـــمال سامراء ومزار الاربعين في تكريت.

لقـــد تعرضت المئذنة ولأول مرة في العصر الحديث الى صيانة في عام (١٩٣٥) على أثر التقارير الواردة الى مديرية الآثار العامة[٤]، تصف حالة المئذنة والتصدعات التي حدثت في بدنها بســـبب التقادم وعوامل التعرية. وقد خاطبت مديرية الاثار العامة متصرف لواء الدليم وقائمقام عنه من اجل المساعدة في تنفيذ مشروع الصيانـــة المزمع تنفيذه. وبعد مراسلات ومخابرات عدة بين الاطراف المذكورة، طلبـــت مديرية الآثار من قائمقام عنه تشـــكيل لجنة لإجراء كشـــف موقعي وتقديـــر المصروفات المطلوبة كي يتســـنى ارســـالها للمباشرة بالعمل. قام القائمقام بتشـــكيل لجنة تتكون من شخصين الاول عضو مجلـــس ادارة القضاء الحاج شريف افنـــدي، والثانـــي رئيس بلديـــة عنه عبد اللطيف افندي. وبعد الكشـــف عن المئذنة برفقة معمـــار من أهل الخـــبرة في المدينة قدموا تقريرا يؤكد حاجة المئذنة الى صيانة عاجلة تشمل ترميم اقسامها السفلى وتقوية أسسها بارتفاع ثلاثة أمتار من سطح الارض محذرين من سقوطها. وقد بلغ قيمة الكشف المذكور أربعة عشرة ديناراً وتسع وخمسون فلساً (١٤,٩٥٠) والمبلغ يشمل اجور معمار واحد ومعه سبعة عمال يعملون لمدة خمسة عشر يوماً، ويشمل أيضا ثمن الجص والنورة المطلوبة لهذا المشروع. أما الحجر فلم يُذكر في الكشـــف ويبدو انه كان متوافرا بالقرب من موقع العمل وكان على الارجح يؤخذ من الابنية القديمة المهجورة في القلعة.

ومن الواضح ان هذه الصيانة ليست علمية وقوام العمل جدار عريض على شـــكل حزام طوق قاعدة المئذنة من جوانبها كافة بارتفاع ثلاثة أمتار. لذلك عندما فكرت دائرة الآثار بصيانة المئذنة مرة ثانية في عامي (١٩٦٣-١٩٦٤)، أول عمـــل قامت به ازالة ما زيد في القاعدة أثناء ترميمات عـــام (١٩٣٥)، ثم الحفر حول المئذنة لاستظهار البناء الاصلي. وقد تبين بعد ذلك لهيئة التنقيب أن القاعدة في الاصل كانت مكعبة الشكل، طول ضلعها (٥,٣٤م) وارتفاعهـــا (٢,١٠م)، والمكعب ينحسر من الاعلى فيؤلف قاعدة مثمنة يقوم عليها البدن المنشوري. وللأسف قامت البعثة المذكورة بترميم القاعدة وتقويتها بالاسمنت المقاوم بدلا من المواد القديمة المتمثلة بالجص والنورة [٥].

يرتفـــع بدن المئذنة فـــوق القاعدة نحو (٢٠م)، وهـــو ذو قطاع مثمـــن يبلغ طول كل وجه من أوجهه عند القاعدة (١,٨٨م). ويســـتدق البدن قليلا كلما ارتفع الى الاعلى ليصبح طـــول كل وجه منه (١,٦٥م). وهو مزين بزخرفة أفضت عليه نوعا من الحركة والجمال، قوامها ثمانية صفوف مكررة من الحنايا، بعضها مشـــكاوات يعلوها عقود جصية مفصصة، أو عقود مدببة ترتكز من



الجانبين على أعمدة مندمجة، وبعضها الاخر نوافذ وجدت لإضاءة درج المئذنة وتهويته.

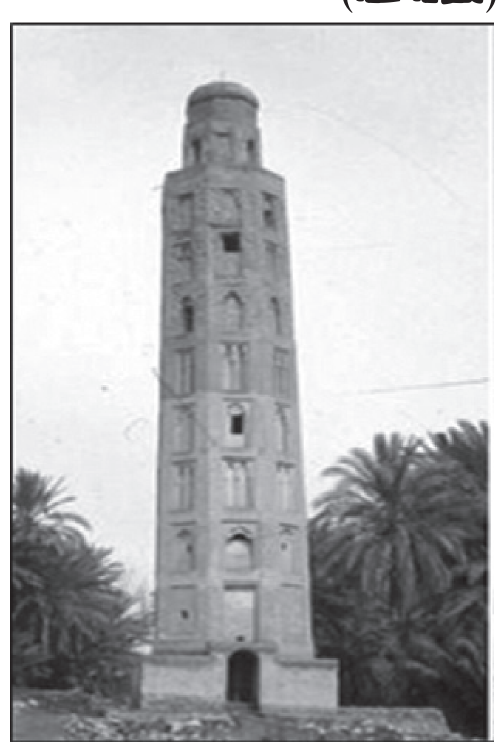
للمئذنة مدخل ينفتح نحو الجنوب يقود الى درج حلزوني تبلغ عدد درجاته (٨١) درجة، وتصميمه لا يختلف عن باقي الدروج في المآذن الاخرى ينقطع في نهاية البدن. يدور حول لب مصمم على شكل عمود منشوري مثمن الشكل قياس كل ضلع من أضلاع العمود في الاسفل (٤٠سم) ويستدق كلما ارتفع الى الاعلى تماشيا مع البدن ليصبح منشورياً أيضاً قياس كل ضلع فيه في الاعلى (٣٠سم). أما عرض الدرج فيربو على (٨٠سم) مبني بالحجر والجص، ومنفذ بالتزامن مع الجدران الخارجية صعودا.

ومن الطبعي ان تأخذ شرفة المئذنة شكل البدن وتخرج قليلا عن سمته مستندة في العادة على مقرنصات كما في معظم المآذن العراقية، وأحيانا تستند الشرفة من الخارج على افاريز تتدرج في البروز الى الأعلى أو تستند على كوابيل حجرية او خشبية. وعلى الارجح أن مئذنتنا كان فيها ما يدل على وجود العناصر الحاملة لطرف الشرفة اثناء الصيانة التي اجريت في عام ١٩٦٣ «الا ان الهيئة لم تتمكن من اعادة الشرفة الاصلية للمئذنة بل حاولت تقوية بقاياها خوفا من الهدم والتخريب الذي قد يقع مستقبلا»[٦]. وهي لم تذكر في تقريرها شكل تلك البقايا المعلقة وطبيعة بنائها.

وعلى الارجح كان للشرفة دائر أو ستارة يربو ارتفاعه في العادة على متر وظيفته حماية المؤذن من السقوط. إلا أن هذا الدائر لم يصلنا ولا نعرف إن كان من الخشب أم من البناء[٧].

يعلو الشرفة رقبة مثمنة ترتفع في الهواء قرابة خمسة أمتار، ليصبح الارتفاع الكلي للمئذنة (٢٦,٢٥م)، وقد استدقت جدران الرقبة مقارنة بالبدن فسمحت للشرفة بالاتساع، وتقلص قطرها من الداخل، وهي مزينة بالحنايا نفسها ولها منفذ وجد لخروج المؤذن الى الشرفة وقت الأذان، والرقبة متوجة بقبيبة ذات دبب خفيف ظن بعض الدارسين أنها ليست من أصل البناء بل مضافة في عصر متأخر، ويرجح الدكتور عبد العزيز حميد أنها أضيفت اثناء الصيانة التي شهدتها المئذنة في عام (١٩٣٥).

(مئذنة عنه)





ويستدل على ذلك بالصورة التخطيطية التي رسـمها مهندس الري البريطاني جيسني (Chesney)[٨] في عـام (١٨٣٦) والتي لم تظهر القبيبة بشكلها الحالي.

والحقيقة عنـد رجوعي لتقارير الآثاريين والمراسـلات التي جرت بين مديرية الآثار العامة وقائمقامية عنه التابعة الى لواء الدليم انذاك، وأقدمها مـؤرخ في عام (١٩٣١)[٩]، وجلها بشـأن آثار جزيرة لبـاد وتفاصيل عن صيانـة المئذنة موضوع البحث. لم اجد اشـارة تفيد بان القبة التي تعلو المئذنة قد شيدت عوضا عن القبة القديمة أو تعرضت الى الصيانة، والصيانة اقتصرت على القاعدة كما اسـلفنا. علما أن استاذنا يقر في موضع اخر من كتابه ان رسم جيسني للمئذنة «كان بعيدا تماما عن الدقة والمصداقية.... ويعتقد أن (جيسني) لم يكن موفقا في رسم مشكاوات المئذنة سواء النافذة منها ام الصماء. كما انه رسم المئذنة اكثر طولا ورشاقة مما هي عليه في واقع الحال، وليس من المستبعد ان الرسم قد تم تنفيذه إما من مسـافة بعيدة أو من الذاكرة بعد أنتهـاء مهمته في المنطقة»[١٠].

أذن مما تقدم نسـتطيع ان نقرر بشيء من الاطمئنـان بان مئذنة عنـه متوجة بقبيبة كانت مبنية مثل باقي اجزاء المئذنة بالحجر والجص، وقد تعرضـت الى صيانة في عام (١٩٦٣) شأنها شأن باقي اجزاء المئذنة إذ تم معالجة التصدعـات في البدن وإصلاح الـدرج وإعادة ترتيب العقـود الجصية في الحنايا التي تزيـن المئذنة مع الافاريز التي تؤطرها والأعمدة المندمجـة، وتقوية بقايا شرفة المئذنة[١١]. فضلا عن ذلك هناك صور للمئذنة ملتقطة في مطلـع القرن العشرين تُظهر بوضوح القبيبة التـي تتوج المئذنة وأجزاءً من الشرفة التي كانت مستقرة فوق البدن، ومنها على سبيل المثال الصورة التي التقطتها مس بيل في عام (١٩٠٨) والمنشورة في كتابها السالف الذكر.

٢-مئذنة جامع الخليلية:

يقع جامع الخليليـة على الضفة اليسرى من نهر الفـرات ويبعد ثمان كيلومترات الى الجنوب الشرقي من مدينة عنه. مزود بمئذنة لا تختلف في تصميمها عن مئذنة جامع عنه. مما يزيد في قناعتنـا أن تلك الصروح كانت مآذن ملحقة بجوامع مهمة لها تاريخ عريق. وليست ابراج مراقبة أو أبراج دفاعية بنيت في عصر قبل الاسـلام كما ذهب إليه بعض المختصين في الاثـار[١٢]. ولعل التنقيبات في المواقع الاثريـة القريبة من عنه تميط اللثام في المستقبل عن امثلة اخرى من هذا الطراز الذي شـاع في هذه المنطقة في القرنين الرابع والخامس الهجريين. والخليلية مسـتوطنة شريطية صغيرة تشبه في تخطيطها وطبيعة بنائهـا المدن النهرية الواقعـة على الفرات ومنهـا عنه، وهي قريبـة أيضا من جزيرة تلبـس التاريخية الواقعـة الى الجنوب من مدينة عنه بمسافة (١٤كم)[١٣].

ولما كان موقع الخليلية من بين المواقع التي سوف يغمرها مياه سد حديثة الذي انجز في عام (١٩٨٣). فضلا عن أهميته الحضارية وما فيه من آثار إسـلامية ظاهرة على شكل



أطلال، من أهمها بقايا الجامع ومئذنته. فقد سعت المؤسسة العامة للآثار والتراث في صيف عام (١٩٧٨) الى التنقيب فيه، وقد كشفت عن عدد من البيوت السكنية ومعها مجموعة من اللقى الاثرية التي تعود الى العصور الاسلامية الوسيطة والمتأخرة.

وبشأن الجامع فقد توصلت التنقيبات إلى انه كان صغيراً يتكون من صحن مكشوف وبيت صلاة له رواقان، مبني بكسر الحجارة والجص. وله مئذنة تشبه تماما مئذنة عنه الاثرية في التصميم، لم يبق منها ظاهراً سوى (٦,٥م) تقريبا وهي تجلس على قاعدة مثمنة أحيطت بجدار فأصبحت مربعة طول كل ضلع من اضلاعها يزيد قليلا عن ثلاثة امتار،

(مئذنة الخليلية)



وارتفاعها يربو على متر ونصف. أما بدنها فهو مثمن كما اسلفنا يبلغ قطره قرابة ثلاثة امتار، وطول كل ضلع من اضلاع المثمن (١,٢٥م). مزين بحنايا صماء لها عقود تشبه تماما تلك التي زينت بدن مئذنة عنه السالفة الذكر. وبعض هذه الحنايا نافذة وجدت لإضاءة الدرج. ودرج مئذنة الخليلية لا يختلف عن درج مئذنة عنه حلزوني الشكل يدور حول لب قوامه عمود من الحجر ذي قطاع مربع يبلغ طول ضلعه (٤٤سم).

٣-مئذنة الجامع الكبير في عنه:

نظرا لسعة المدينة المتمثل بطولها البالغ أميال عدة، سعى العانيون الى بناء مساجد صغيرة كانت موزعة في الحارات ومخصصة للأوقات الخمسة. ومساجد جامعة، أهمها الجامع الكبير في محلة الحوش. وقوام تخطيطه بيت صلاة مسقف بست قباب ضحلة تستند على عقود مدببة تقوم على اكتاف فخمة مبنية بالحجارة الصغيرة والجص. وللجامع مجاز جانبي طويل مسقف بأقبية، وله صحن مكشوف ومئذنة[١٤].

لم يخلص الينا عن هذا الجامع سوى معلومات مقتضبة دوّنها مفتش الاثار القديمة في تقريره المؤرخ في ٢١ /١١/ ١٩٣٥. وفحوى التقرير أنه شاهد أثناء جولته التفتيشية في قضاء (عنه) بعض الاضرار البسيطة في مئذنة هذا الجامع المبنية بالحجارة غير المنحوتة والجص. وقد تركزت الاضرار بحسب وصف التقرير في بدن المئذنة وحوضها، وتمثلت في سقوط



جانب مـــن قشرتها الجصية، وظهور بعض الشـــقوق في شرفتها. ويحـــذر التقرير من التداعيات القادمـــة التي ربما تحدث نتيجة تعري المئذنة من قشرتها، والذي يساعد على تسرب مياه الامطـــار الى لب الجدران ويزيد من التصدعات الحاصلة في المئذنة. لذلك فهو يناشد بأجراء صيانة عاجلة(١٥).

لقد عزز مفتش الاثـــار تقريره بمخطط أولي بســـيط للجامع ومعـــه ثماني صور فوتوغرافيـــة، ووصف مقتضـــب لمحراب المســـجد، ولم يتعرض الى عمارته وشـــكل قبابه ومنبره. وقد سمع شيئا من الاهالي عن تاريخه إذ يعتقد بعض منهم بأنه يعود إلى أواخر القرن العاشر الهجري / الســـادس عشر الميلادي. وهذا التاريخ بعيد عن الواقع، وعلى الأرجـــح أنها مبنيـــة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

يتكون الجامع بحســـب المخطط المرسوم من قبل مفتـــش الاثار من بيت صلاة قوامه اسكوب واحد يمتد بشكل موازٍ لجدار القبلة، والحقيقة أن الجامع يتكون من اســـكوبين وثلاثة بلاطـــات، يتقدمـــه رواق (طارمة) يطل على الصحن بعقـــود مدببة. والصحن في هذا الجامع صغـــير متصل بضفة النهر، وقد شغلت ضفة النهر الكائنة امام الجامع بناعور عليه رحى لطحـــن الحبوب. وبيت الصلاة مسقف بســـت قباب نصف كروية أربع منهـــا صغيرة واثنتـــان كبيرتان علتا بلاطة المحراب.

ومحراب المســـجد تقليـــدي كما يظهر في الصور المرفقة مع هذا التقرير وهو ينصف جدار القبلة، قوامه حنيـــة مضلعة متوجة بنصف قبة، يتقدمها عقـــد مدبب، وباطنه مشغول بزخارف جصية تتألف من اشكال هندســـية ثمانية وسداسية وخماسية ناتئة لعلها كانت تشـــكل تكوينا زخرفياً معينا باللونين الابيض والأحمر. والزخارف نفسها قد غطت كوشـــتي العقـــد. وحنية المحراب مؤكدة بإطار على شـــكل افريز كتابي ضم آية الكرسي، والكتابة غير واضحة في الصور المرفقة مع تقرير مفتـــش الاثار وهي على الارجح كانت بالخط النسخي.

ولم يتعـــرض التقرير إلى المنبر ويبدو أنه تقليدي مصنوع من الخشـــب، له ريشتان ووقفة للخطيب متّوجة بقبيبة صغيرة.

واذا عدنا الى وصف المئذنة موضوع البحث فهي اسطوانية ممشوقة، مندمجة مع البناء، وقد شـــغلت احدى الزوايا في بيت الصلاة. وهي ذات بدن اسطواني أخذ شكل القاعدة التي تقوم عليها المئذنـــة. ومن الواضح ان قطر البدن يقل كلما ارتفع عاليا بالهواء حتى انقطاعه عند شرفتها. أما شرفة المئذنة فهي دائرية تســـتند من الخارج على مقرنصات منحوتة من الحجر، قوامهـــا حنايا صماء تستند على كوابيل. وللشرفة دائر من البناء يربو ارتفاعه على المتر وقد ســـقط جزء منه كما اســـلفنا وتضرر بسبب التقادم وعوامل التعرية. مما أضطـــر المعنيين بتبديله بدائر أو سياج من الحديد. وهو واضح في الصور القليلة الملتقطة لهذه المئذنة في ســـبعينيات القرن الماضي.

ويعلو الشرفة رقبة اسطوانية قطرها اقل



من قطر البدن، مستدقة الجدران مقارنة بالبدن لتسمح للشرفة بالاتساع كي تساعد المؤذن في الوقوف والدوران في شرفتها عند القاء الاذان. ومن الطبيعي أن تتوج الرقبة بقبيبة صغيرة مضلعة الشكل ومجصصة من الخارج.

●ثانياً: مئذنتا هيت والمعمورة:

١-مئذنة هيت

ظلت هيت تمثل آخر حدود العراق في عهد الدولة الساسانية مدة طويلة، لذا شهدت حروباً كثيرة وتعرضت إلى التخريب أثناء الصراع الروماني الساساني على المنطقة، ففي سنة (٣٦٣م) قاد الإمبراطور الروماني جيشاً كبيراً، يعززه أسطول نهري، متخذاً نهر الفرات طريقاً للتوغل في الأقاليم الساسانية. فمر الجيش بمدينة قرقيسياء، وعنه وهيت والأنبار. ويذكر المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس الذي رافق الحملة، أن هيت كانت خالية من السكان، إلاّ أنها مليئة بالغلال والملح الجيد، ومع ذلك فإن الجيش أحرق المدينة وقتل بعض النسوة اللاتي وجدنهن فيها[١٦]. ومن المهم أن هذا المؤرخ لاحظ وجود معبد أقيم على قمة عالية، ويعتقد الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ان هذا المعبد هو الذي تحول في العهد التالي إلى كنيسة، ثم تحول في ظل الاسلام الى جامع[١٧]. ولاسيما وان المسيحية كانت قد انتشرت في مدن الفرات في وقت مبكر من تاريخ ظهور السيد المسيح عليه السلام، وذلك لأن الآراميين، الذين صاروا يعرفون بالسريان، كانوا من أوائل من آمن بالدين الجديد، وكان هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة في مناطق الجزيرة الفراتية والعراق وبلاد الشام[١٨].

إذن جامع هيت أو كما يعرف بجامع الفاروق مشيد على الارجح فوق معبد وثني أو كنيسة، كما هي الحال في المدن العريقة منها على سبيل المثال الجامع الاموي في مدينة دمشق. وقد تعرض جامع هيت الى تجديدات كثيرة عبر مراحله التاريخية حتى فقد عبق أصالته، وهو اليوم حديث البناء ليس فيه ما يشير الى قدمه سوى مئذنته المبنية على الارجح في العصر العثماني.

لقد زار هيت في العصر العثماني ثلة من الرحالة الاجانب لم يسعفونا بوصف شافي لجامعها الكبير ومئذنته. ومن بينهم الرحالة الفرنسي روسو الذي زارها في عام (١٨٠٨) ووصف قلعتها بشيء من الاسهاب وذكر بانها تقع على مرتفع يهيمن على الفرات، ويبلغ عدد منازلها نحو ستمائة منزل مبنية من الحجر، يحيط بها سور دائري باتجاه الصحراء. ويعتقد بان المدينة قائمة على مستوطنة قديمة لم يتبق منها سوى القلعة التي هي قرية هيت نفسها وفيها عدد قليل من المتاجر، وثلاثة أو أربعة ورشات للكتان والصوف، ومحلات لبيع المواد الغذائية، وحمّام، ومسجد مع مئذنته. وتُنتج هيت محاصيل متنوعة وتتمتع بحركة تجارية كبيرة في مواد من امثال الكلس والملح والكبريت والقار[١٩]. كما سجل الرحالة كلارك (Clark) في عام ١٨٨٩، اعجابه بمئذنة هيت ووصفها بأنها ابرز المعالم



الشامخة في المدينة، رشيقة ومتناسقة، مبنية بنسب جيدة، وفيها ميلان ملحوظ(٢٠). ومن الاجانب الذين زاروا هيت الجيكوسلوفاكي (ألوا موسيل) وذلك في سنة ١٩١٢م فوصفها بشيء من الاسهاب ووقف على المظاهر الاجتماعية والبيئية فيها. ووصف مساكنها وتقع أوسعها وأعلاها في الجانب الشرقي، إذ يقوم المسجد القديم ومئذنته المائلة تنذر بالخطر(٢١). ولم تصف مس بل التي زارت هيت في عام (١٩٠٩) جامعها ومنارته لكنها تركت لنا صورة فوتوغرافية تبدو فيها المدينة من بعيد مبنية على مرتفع كبير(٢٢)، والمئذنة عالية تشرف على المدينة وضواحيها كما تشرف على النهر، مما جعلها تعتقد بأنها اعتمدت برجاً للمراقبة لحماية المدينة الواقعة على الطريقين النهري والبري واللذين يوصلان الشام ببغداد. فضلا عن وظيفتها الاساسية في الآذان.

وهناك تقرير رسمي يعود الى بداية الاحتلال البريطاني للمدينة في اذار سنة (١٩١٨)، فيه اشارة الى الجامع، وقد وصف التقرير المدينة بأنها مبنية على تل شديد الانحدار من جهة الجنوب والجنوب الشرقي، ولكنه ينحدر تدريجياً نحو النهر. ويقدر كاتب التقرير عدد بيوت المدينة بنحو ٦٠٠ بيت، يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة، وأن جميع هذه البيوت مبني بالحجارة، إلاّ أن مستوى البناء يقل عن مستوى الجودة بكثير. ويذكر التقرير أنه يوجد في المدينة جامع واحد، له مئذنة بالغة الارتفاع، وللجامع إمام يتقاضى راتباً قدره ١٠٠ قرش، ومدرس يتقاضى راتباً قدره ٩٠٠ قرشاً، منها ٤٠٠ لقاء قيامه بالتدريس، و٥٠٠ لقاء قيامه بمهام قضائية، وكل منهما يتقاضى راتبه من دائرة الأوقاف في بغداد، واسم الإمام محمد سعيد، أما المدرس فاسمه سيد شهاب. وثمة عشرة دكاكين وثمانون نخلة موقوفة على الجامع(٢٣). واردها في سنة ١٩٤٤ ديناران(٢٤).

وهيت التي كانت بيوتها تنحصر فوق التل الأثري الذي يقع ألان في وسط المدينة، على غرار كركوك وأربيل، ويحيط بهذا التل بقايا خندق على هيئة قوس تتصل نهاياته بالفرات(٢٥). وقد وصف بقايا السور والخندق في تقرير كتبته لجنة أوفدت من مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد للكشف عن مئذنة جامع المدينة وسورها بتاريخ ٢٩/ ٢/ ١٩٤٤. وكان السور حسب وصف اللجنة المذكورة قائما آنذاك مبني بالحجارة والجص، وله بابان الأول يقع في الجنوب الشرقي وقد تهدم وأزيلت اثاره، والثاني مازال قائما يقع في الشمال الغربي يتقدمه خندق مردوم. والحقيقة لم توص اللجنة بصيانة السور والمحافظة عليه في حين أوصت بصيانة مئذنة جامع الفاروق ومعالجة التشققات الظاهرة في بدنها آنذاك.

وقد وصفت اللجنة الجامع بانه صغير وهو خال من الزخرفة وحجمه لا يتناسب مع مئذنته الكبيرة، وارتفاعها (٢٢-٢٥م) مبنية بالحجارة والجص ومبيضة من الداخل والخارج بالجص، وقد حدثت شقوقا في الجص مما ادى الى سقوط جزء من البياض. وقد سبق ان اجري على المئذنة



ترميمات اسفل الحوض من مدة قصيرة. كما شوهدت بعض الشقوق في جدار المئذنة من الداخل ولكنها غير نافذة الى الخارج. ويعتقد كاتب التقرير ان الشقوق حدثت بسبب عدم الانتظام في رصف الحجارة (الحل والشد) وهو يوصي باكسائها بطبقة جديدة من الجص من الخارج والداخل دفعا لعدم توسع تلك الشقوق .. ويؤكد ان حالتها جيدة وخالية من الزخرفة، وسلمها يتكون من ١٠٤ درجة الى الحوض، ويرجح تاريخها الى العصر العباسي المتاخر[٢٦].

وعلى آثر هذا التقرير قامت الاوقاف بصيانة المئذنة في عام (١٩٤٥) كما هو مثبت على البدن من الخارج، إذ كُسيت المئذنة بأكملها بالجص من الداخل والخارج وعُولجت الشقوق التي كانت ظاهرة بالبدن. ويبدو أن المئذنة قد شهدت صيانة أخرى بعد هذا التاريخ، إذ تؤكد الصور القديمة أن لمئذنة هيت في الاصل درج خارجي مبني بالحجر ومحمي بدرابزين يلف حول قاعدتها يرتقيه المؤذن خمس مرات كل يوم بدلا عن الصعود الى شرفتها، وينتهي الدرج بمنصة صغيرة أو شرفة مرتبة فوق باب المئذنة يقف عليها المؤذن عند الآذان. والدرج هنا بمثابة مئذنة السلم المعروفة في عمارة المساجد القائمة في مختلف البلاد الاسلامية منذ وقت مبكر. ولا شك في أن الدرج الذي يلف حول بدن المئذنة من الخارج يُسهل مهمة المؤذن ويعفيه من الصعود الى شرفتها عبر درجها الطويل الذي تربو درجاته على (١٠٤) درجة، وفي الوقت نفسه يحمي البيوت المنتشرة حول الجامع من نظر المؤذنين وممن يروم ارتقاء المئذنة لأغراض اخرى.

ومهما يكن من أمر فان حالة المئذنة اليوم جيدة[٢٧]، تقوم على مرتفع صخري ساعد على بقائها صامدة امام عاديات الزمن. لها قاعدة مربعة طول ضلعها (٤,٤٠م)، ومن الواضح أن القاعدة التي تطوق أسفل المئذنة حديثة البناء، بنيت بالحجر والاسمنت بعد إزالة الدرج القديم ومعها الشرفة الصغيرة سالفة الذكر. وبقصد المحافظة على المئذنة جعلت القاعدة الجديدة عالية يربو ارتفاعها على (٥,٣٠م) وقد صمم جزئها العلوي مثمن الشكل.

(مئذنة هيت وقبتها من الداخل)



والحقيقة أن المبالغة في عرض القاعدة وارتفاعها جاء نتيجة التخوفات التي يطلقها بعض المختصين في العمارة من المهندسين والاثاريين، ولاسيما أن في المئذنة ميل بسيط يمكن ملاحظته من بعيد. فضلا عن ظهور تشققات بسيطة في قاعدة المئذنة وبدنها،



وتضرر الطبقة الخارجية المعمولة بالجص والنورة بوصفها معرضة لعوامل التعرية بشكل مباشر، وكذلك الاضرار التي لحقت بسلمها. كل ذلك دعا أهل الاختصاص إلى حث الاوقاف على صيانتها. ويعزو تقرير كتب من لجنة تابعة لمصلحة الاثار، ومعه كشف أعده خبراء ومهندسين من وزارة العلوم والتكنلوجيا بتاريخ (٣٠ /١٢/ ٢٠١٢)

بناء على طلب من الاوقاف، إذ لوحظ أن مخاطر جمة تهدد هذا المعلم التاريخي بسبب قيام بلدية هيت في عام (٢٠١١) بقطع التربة المجاورة للمنارة من جهة الشارع الرئيس وبعمق يزيد على ثلاثة امتار مما قد يسبب خللاً في الأسس، لاسيما وان طبقات التربة ذات مسامية عالية قابلة للتفتت بوجود الماء الذي قد يظهر نتيجة خلل في انابيب مياه الشرب المارة بالقرب منها أو نتيجة الامطار والصرف الصحي. لذلك أوصت اللجنة بضرورة الاستعانة بمكتب تخصصي، والاسراع بعمل تحريات حقلية للتربة المحيطة بالمئذنة ومعرفة خصائصها، عن طريق مجس أو حفرة اختبارية بعمق (١٥م) من مستوى سطح الارض الطبيعية. ومراقبة نهاية الشقوق وعرضها ولاسيما عند القاعدة والحذر من تطورها بسبب الثقل العمودي أو ميل المنارة.

ويعتقد الباحث أن المخاوف التي تُثار بشأن المئذنة منذ قرابة قرن من الزمان، ما هي إلا هواجس ورؤى غير مستندة الى أدلة علمية، بدليل التفجيرات الارهابية الكثيرة التي تعرضت لها مدينة هيت وما صاحبها من تخريب جراء العمليات العسكرية في السنوات (٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦). ولم تتأثر من جرائها المئذنة، بسبب اسسها المتينة واستقرار تربتها الصخرية وثبات مركز ثقلها، كل ذلك ساعد على بقائها صامدة تحكي قصص بناتها من الاجيال الماضية. ولعل ميلانها البسيط الذي نلاحظه اليوم يعود الى زمن بنائها، وربما ادرك معمارها ذلك فعالجها بتوزيع ثقلها على مركزها وفق حسابات هندسية متوارثه. ومما يؤكد هذا الرأي هو قدم ميلانها الذي لاحظه الجيكوسلوفاكي موسيل عندما زارها في عام (١٩١٢) كما اسلفنا للمئذنة مدخل مستطيل (٢م × ٠,٨٠م) عليه باب حديد حديث الصنع، يودي الى ممر قصير مسقف بقبو يقود الى درج حلزوني تبلغ عدد درجاته (١٠٤) درجة، وتصميمه لا يختلف عن باقي الدروج في المآذن الاخرى ينقطع في نهاية البدن. يدور حول لب ذي قطاع مربع طول ضلعه (٧٠سم) يستدق كلما ارتفع الى الاعلى تماشيا مع البدن حتى يصبح عند أنقطاعه (٤٠سم). أما عرض الدرج فيربو على (٦٥سم) مبني بالحجر والجص مثل باقي اجزاء المئذنة وبالتزامن مع الجدران الخارجية صعودا.

يبلغ قطر البدن (٢م)، ويمكن تأكيد استدقاق جدار البدن بقياسه من خلال النوافذ، وثخنه يربو في أعلى القاعدة على (١,٢٥م) ويقل ثخن جدار البدن كلما ارتفع ليصبح عند انقطاع الدرج (٦٠سم).

لقد تخللت المئذنة سبع نوافذ، وجدت



للإضاءة والتهوية وتخفيف الثقل، الاولى مفتوحة في الجزء المثمن أي في القاعدة المضافة في السنوات المتأخرة والباقيات فتحت في البدن، والنوافذ شاقولية الشكل متباينة قليلا في الابعاد أقربها (٥٥×٢٧سم) بعضها تتسع من الداخل على طريقة المزاغل.

وتختلف شرفة مئذنة هيت عن باقي المآذن التراثية في محافظة الأنبار، إذ أعتمد معمارها على الخشب، فجعلها تقوم على مساند (كوابيل) حشرت أثناء البناء في نهاية البدن وثبتت فوقها ألواح خشب مكسية بالقار. وقد احيطت الشرفة بدائر (درابزين) خفيف من الخشب ارتفاعه (٧٥سم) تتخلله قضبان من الحديد وظيفته حماية المؤذن من السقوط. وقد بلغ عرض الشرفة (٩٠سم).

أما الرقبة فتبدو قصيرة قياسا الى ارتفاع البدن فطولها لا يتعدى (٣,٤٠م)، فتح فيها ثلاث نوافذ دائرية مخربة لايزيد قطر النافذة عن (٢٠سم)، وهي موزعةعلى نحو مختلف الاتجاهات، وقد فتح في جدار الرقبة منفذ (١,٦٠×٠,٥٥م) يقود الى الشرفة كان له قديما باب من الخشب مثبت بإطار ما زال باقيا حتى اليوم.

ولتخفيف الثقل عن الاسس والاقتصاد في مواد البناء وتقليل كلفته، استدقت جدران الرقبة مقارنة بالبدن فسمحت للشرفة بالاتساع، وتقلص قطرها من الداخل لتصبح (١,٥٥م)، وثخن جدرانها (٣٠سم). والرقبة متوجة بقبيبة مزينة بضلوع بارزة من الخارج مبنية بالحجر والجص، ولدقة عملها أظنها منفذة بوساطة قالب من الخشب، وقد تأثرت بعوامل التعرية فتشققت قشرتها الداخلية المجللة بطبقة ثخينة من الجص. والقبيبة متوجة في الماضي بسفود برأسه هلال أسفله يحمل كرات من النحاس.

٢- مئذنة المعمورة:

المعمورة اسم يطلق على مستوطنة قديمة تبعد عن مركز مدينة هيت بحدود (٦ كم) نحو الجنوب الغربي، وهي اليوم على شكل تل اثري كبير فيه بقايا اطلال لمباني تراثية مبنية بالحجر، ومئذنة عالية تعرف محليا بـ(منارة المعمورة). وقد وصفت المعمورة ومئذنتها المس بل في عام (١٩٠٩) بعد أن تسلقت درجها الحلزوني وذكرت بأنها مزينة من الاعلى بحلية قوامها خطوط متعرجة[٢٨]. كما وصف المعمورة ومنارتها الجيكوسلوفاكي (ألوا موسيل) في عام (١٩١٢)، وانفرد بذكر معلومات قيمة عن نقل الحجارة من مقالع المعمورة الى الهندية لبناء سدة على الفرات[٢٩]، ولاحظ وجود سكة حديد ضيقة استعملت لنقل الحجارة من المقالع القديمة في المعمورة الى الفرات، ثم نقلها الى الهندية بوساطة زوارق عبر الفرات[٣٠].

إن مئذنة المعمورة تشبه الى حد ما مئذنة قلعة جعبر الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات قرب مدينة الرقة السورية، محصنة بسورين وأبراج فخمة وفي وسطها مسجد لم يبق منه سوى مئذنته.

ومئذنة المعمورة اسطوانية ترتفع بالهواء قرابة (١٧,٥م) تحمل الطابع العمراني للبيئة المحيطة بها، مبنية بالحجر غير المشذب



والجص فوق نشـــز من الارض لتشرف على المنطقة المحيطة بها. لها قاعدة مربعة طول ضلعها حوالي (٥م)[٣١]، وارتفاعها يربو على (٢,٤٠م)، وللمحافظة على المئذنة وصيانتها عززت القاعدة بجدار ســاند حديث البناء، مائل قليلا ثخنه من الاســفل يبلغ (٣٥سم) ومن الاعلى (٢٥سم).

يقـــوم فوق القاعدة بدن اســطواني يبدأ بشكل مثمن طول ضلعه يربو على (١,٧٥م) وارتفاعــه (١,٢٥م). والبدن الاســطواني يبدو وكأنه مبني على شـــكل مداميك فخمة أو حلقـــات كبيرة بالحجـــارة غير المنحوته ومجلل بالجص. وزينت المئذنة بحلية جصية منفذة داخل افريز يدور اسفل نهاية البدن قوامها خط متعرج مرتب بقطع منحوتة من الحجارة.

وللمئذنـــة مدخل مســـتطيل (١,٩٥م × ٠,٧٥م) متـــوج بعقد مدبب مازال محافظا على شـــكله الأصلي، يقود الى درج حلزوني معظـــم درجاته مهدمة لذلـــك تعذر علينا الوصول الى الأعلى، فضلا عن سقوط أحدى درجاته جـــراء العمليات العســـكرية التي شهدتها المنطقة في السنوات الاخيرة إذ تضرر من جرائها البدن وفتحت احدى القذائف فيه فتحة واســـعة. وعلى الرغم من كل الاضرار المذكورة فالمئذنة اليـــوم بحالة جيدة وهي صامدة امام عوامـــل الطبيعة وفعل البشر. بيد أنها بحاجة الى صيانة إذ من الضروري ترتيب الدرج وإعادة كســـوة قاعدة المئذنة بالنورة وبدنها من الخارج بالجص.

يبلغ عرض الدرج (٧٠سم) يدور حول لب ذي قطاع مربع ضلعه يربو على (٦٥ســـم)، والدرج مزود بنوافذ شـــاقولية مصممة على طريقة المزاغل واســـعة من الداخل وضيقة من الخارج وجدت لإضاءة الدرج وتهويته.

والحقيقة لا أدري اذا كانت مئذنة المعمورة في الاصـــل متوجة بقبيبـــة أم لا ؟، كما هي الحال في معظم المآذن التي خلصت الينا من العصر العثماني وقبله، ومنها مآذن محافظة الانبار موضوع الدراسة.

●ثالثاً: مئذنة جامع جُبة:

تبدو مئذنة جُبّة للناظر من بعيد شامخة وسط الجزيرة وباســـقة مثل النخيل الذي يحيط بها مـــن كل جانب. اما عن تاريخها فتبـــدو انها مضافة في العـــصر العثماني، بناء على طرازها الذي شـــاع في مدن كثيرة. ومنها هيت والمعمـــورة، واذا كانت مئذنتنا فعلا مبنية في العصر العثماني فالســـؤال التقليـــدي الذي يتبـــادر الى الذهن، هو ما هي طبيعة المئذنة الاصلية ؟. وعلى الارجح كان للجامـــع (مئذنة ســـلم) قوامها درج ثابـــت مبني بالحجر أو ســـلم متحرك من الخشب[٣٢]. يمتد في احدى جوانب الصحن يرتقيه المؤذن في الاوقات الخمسة ليرفع من فوقه الاذان لقد وصفت مس بيل المئذنة في اذار عام ١٩١١م؛ وكانت برفقة قافلة تسير على الضفة اليمنى للنهر، رصدتها بمنظار مكـــبر فزعمت انها شـــاهدت نقوش تزين قمتها، ثم وصفت البروزات النافرة للحلية النابية الشبيه بالأســـنان التي ترفع شرفة المئذنة، وهي تعتقد بان هذه النتوءات تعود



في أصلها للنحت الكورنثي[٣٣].

شـــغلت مئذنة جامع جبة التي نحن بصدد توثيقها الزاويـــة الشـــمالية الشرقية من الصحـــن، لتلامس قاعدتهـــا المربعة حدود الزقـــاق الذي يقـــود الى المدخـــل الرئيس للجامع. وهي تقوم على قاعدة مربعة طول ضلعهـــا حـــوالي(٤م)[٣٤]. وارتفاعها يربو على(٣,٦٠م).

يمكـــن الصعـــود إلى المئذنة عـــبر مدخل (٠,٦٠×٢,٣٠م) تعلوه عتبة مســـتقيمة، مفتوح نحو الصحن، والمدخل اليوم مشغول بباب حديد حديث الصنع وهو في الاصل ليس له باب كمـــا يبدو جليا من فحص الجدران، وهو محمي من الخارج بعقد مدبب يرتفع بارتفـــاع القاعدة كمـــا في مئذنة هيت قبل صيانة قاعدتها زين به المعمار واجهة المئذنة المطلة نحو الجنوب على الصحن، واسهم في وقاية فتحته من الامطار.

يقـــود المدخـــل الى ممر قصـــير طوله (١,٢٠م) يمثل ثخن جدار القاعدة، يوصل الى درج حلزونـــي عرضه (٥٥ســـم) يدور حول لب مدور قطره (٥٥سم) أيضا ينقطع عند ارضيـــة الشرفة. امـــا الدرجات فهي مبنية بالحجر بالتزامن مـــع بناء الجدران الخارجيـــة صعودا وعددهـــا (٦٨ درجة)، وقد راعى المعمـــار فيها ان تكون مريحة في الصعود لذلـــك جعل ارتفاع الواحدة لا يزيد عن (٢٥سم). يصعد عليها المؤذن في الاوقات الخمســـة فيتكئ بيده اليسرى على اللب وفي اليمنى على جدار المئذنة.

وبغيـــة الانتقال من القاعـــدة المربعة الى البدن الدائري في قطاعه الافقي جعل المعمار بين الاثنـــين منطقة مثمنة يبلغ طول الضلع فيها (١,٣٠م) وارتفاعها (١,٩٠م). والجزء المثمن يحمل من الخارج كتابة سوف نأتي على ذكرها لاحقا.

يبلغ ثخن جدران المئذنة من خلال النوافذ في الجزء المثمن (٧٠ســـم)، ويتراجع قليلا في البدن الدائري ليصبح (٦٠ســـم). وبهذا يكون مقدار القطر الخارجي للبدن يربو على (٢,٨٥م).

(مئذنة جامع جُبة)



لقد تخللت المئذنة ست نوافذ، وجدت للإضاءة والتهوية وتخفيف الثقل، خصت اثنان منها الجـــزء المثمن والباقيات فتحـــت في البدن،



والنوافذ شاقولية الشكل (٦٠×٢٠سم) تتسع من الداخل على طريقة المزاغل[٣٥].

وشرفة المئذنة اخذت شكل البدن وخرجت عن سمته مقدار نصف متر مستندة على افريزين تدرجا في البروز نحو الاعلى، والافريزان بمثابة المقرنصات مصممة على شكل كتل حجرية مثلثة رتبت بصفين تشبه اسنان المنشار. ولحماية المؤذن من السقوط أحيطت الشرفة بدائر يربو ارتفاعه على (١,١٠م) مبني بالحجر بثخن لا يزيد عن ١٠سم ويقينا ان قلة ثخن الدائر كان بقصد تخفيف الوزن عن الشرفة لضمان ثبوتها.

ولما كانت الشرفة معرضة للامطار فمن الطبيعي ان تزود بأربعة ميازيب مفتوحة بالاتجاهات المختلفة. وتبدو الميازيب مجددة اثناء الصيانة لأنها اليوم من حديد.

يعلو الشرفة رقبة أسطوانية ترتفع في الهواء (٣,٣٥م)، فتح فيها أربعة منافذ (١,٦٠م×٠,٥٠م) تعلوها عقود مدببة تتجه نحو الاتجاهات الاربعة. وجدت لخروج المؤذن منها الى الشرفة عند رفع الآذان، ولها فائدة اخرى تنحصر في تخفيف الثقل على الأسس والاقتصاد في الكلفة ومواد البناء، وللسبب نفسه استدقت جدران الرقبة مقارنة بالبدن فسمحت للشرفة بالاتساع، وتقلص قطرها من الداخل (١,٤٥م)، وثخن جدرانها (٣٥سم).

ومن المعروف ان كثرة الفتحات في الرقبة كان لتخفيف الثقل والاستغناء عن السقالات التي يعتمدها المعمار عادة لربط الرقبة وشد أجزائها بوصفها معرضة للرياح دائما. وزيادة في عامل الامان وللتخفيف من شدة التأثيرات السلبية التي تحدث من جراء اصطدام الرياح، فتح في الرقبة اثنتا عشرة نافذة دائرية قطر الواحدة (١٥سم)، ثمانية منها مرتبة في الاعلى على شكل صف، والأربعة الاخرى شغلت كوشات العقود.

تتوج الرقبة قبيبة نصف كروية مضلعة من الخارج وملساء مجصصة من الداخل. وفي قمة القبيبة حلية على شكل ميل يحمل كرة من النحاس يخترقها سفود حديد مثبت بالبناء بقوة، والكرة النحاسية على الارجح مضافة اثناء الصيانة. وقد صار ارتفاع المئذنة الكلي يربو على (٢١م) تقريبا.

وتنماز مئذنة جبة وقبلها مئذنة هيت عن باقي المآذن المبنية في العصر العثماني في العراق بأنها مزودة بدرج خارجي يرتقيه المؤذن بدلا من الصعود الى شرفتها، والدرج هنا يعد مئذنة بذاته مبني فوق القاعدة قوامه تسع درجات تلف حول الجزء المثمن من البدن، والدرجات التسع تنتهي بوقفة (١,٢٠م×٠,٨٠م) محمية بدائر ارتفاعه نصف متر متوج بشرافات مسننة. والوقفة وجدت ليقف عليها المؤذن اثناء الأذان، وقوامها شرفة ترتفع بارتفاع المثمن، محمولة على اكتاف تعلوها عقود. وهي ترتكز على الجدار الجنوبي للقاعدة ومرتبة فوق العقد المدبب الذي احتظن فتحة المدخل المتجه نحو بيت الصلاة. وباستطاعة المؤذن أن يؤذن اسفل الوقفة المذكورة والمصممة على شكل مقصورة مستندة عقودها على قاعدة المئذنة،



وربمـــا وجدت لحمايته من المطر وأشـــعة الشمس. ويذكر كبار السن أن مؤذن جامع جبة يؤذن في كل الأيـــام من فوق الدرج ولا يرتقي المئذنة الا في شهر رمضان وبيده راية يراها البعيد الذي لا يصله صوت المؤذن

لقد زودت (المئذنة الدرج) بدرج آخر صغير يتكون من خمس درجات يســتعمل للنزول ينقطع فـــوق القاعـــدة في الوقت الحاضر، ولعله كان موصولا بسلم يمتد نحو الصحن. والحقيقة نحن نجهل طبيعة الســـلم الذي كان يصل في الماضي قاعدة المئذنة بالصحن، لان الزاوية الشـــمالية الشرقية من الصحن محجوبة بحجـــرة متزامنة مع بيت الصلاة المجدد في خمســـينيات القرن الماضي. وقد حجبت الحجرة المذكـــورة جانبا من واجهة القاعدة المطلـــة على الصحن وخلفها اختفى جزء مـــن العقد المدبب الـــذي وجد ليحمي فتحة المدخل ويحمل جزء من هيكل الشرفة الخارجية التي يقف عليها المؤذن اثناء الاذان.

لقد تعرضت المئذنة في خمســـينيات القرن الماضي الى صيانة، جللت اثنائها الجدران من الداخل والخارج بالجص، ولاشـــك ان هذه الصيانة التي ضيعـــت معالمها الاصلية قد حافظت على المئذنة من السقوط، وهي اليوم تقف في وسط نهر الفرات بحالة جيدة فوق جزيرة صغيرة كانت تشكل نواة لمدينة جبة القديمة.

اقتصرت زخارف المئذنة على كتابة محفورة على الجص نصهـــا «لا الـــه الا الله محمد رســـول الله». منفذة على احد اضلاع المثمن الذي يعلو القاعدة. كما توجد كتابة اخرى في الجزء السفلي من البدن الدائري نصها «رأس الحكمة مخافـــة الله» ومن المؤكد ان الكتابة في الموضعين اضيفـــت اثناء الصيانة الاخيرة للمئذنة. ونوع الخط في هذا النص (كيفي) لا يستند على قاعدة من قواعد الخط العربي ولم تراع اصوله فيه.

وبغيـــة الوصول الى تاريـــخ البناء، تابعنا الكتابات المســـجلة داخل المئذنة، وجميعها ذكريات تحمل اسماء لاشـــخاص من اهل المدينة، كتب اقدمها في سنة ١٩٥٧م[٣٦]. مما يؤكد ان الصيانة قد سبقت هذا التاريخ.

ومن المفيد ذكـــره ان (المئذنـــة الدرج) في العمارة الاسلامية انواع: الأول بسيط قوامه درج يمتد عادة في صحن المســـجد، ويكون مبنياً بالحجر أو غيره وفي حالات قليلة يكون ســـلم مصنوع من الخشب. ووظيفة الدرج هنا تقتصر على مســـاعدة المؤذن في الارتقاء إلى سطح بيت الصلاة أو سطح الأروقة لرفع الأذان، وبعض السلالم لا ترتقي إلى السطح بل تنتهي بوقفـــة أو دكة يقف عليها المؤذن مناديا للصلاة. والأمثلة عـــلى هذا النوع في المساجد الصغيرة كثيرة بل لا يحدها الحصر.

أما النـــوع الثاني فقوامـــه درج ينتهي، بهيكل مـــن البناء، والـــدرج في هذه الحالة ليس له موضع ثابت فتارة نجده في الصحن وتارة أخرى في الأروقة الجانبية أو داخل بيت الصلاة، أما الهيكل فقـــد تفنن فيه المعمار فحاول تقليد المآذن أو عـــلى الأقل أجزاءها العليا ليرسم في مخيلة الناظر انطباع المآذن الكبيرة، وأحيانا جعله يشـــبه أبراج المراقبة التي لها وظائف عســـكرية بحتة في القلاع



والحصون.

وهناك نــوع ثالث قوامه بــرج مربع أو مضلع أو دائري مــزود بفتحات يقوم على سطح المســجد وفي داخله ســلم من عدة درجات، والصعود إلى السطح يكون بطبيعة الحال عبر ســلم آخر في الغالب يمتد داخل الصحن[٣٧].

وللأســف أن جامع جبة ومئذنته قد طاله الإرهاب، إذ تعرض للتفجير في يوم الاربعاء الموافــق (١٧/ ٢/ ٢٠١٥) فســقط بيت الصلاة وســقطت المئذنة التي تُعد رمزاً من رموز المدينة ومعلم من معالمها الاســلامية العتيدة. ليس هذا فقط بل هي من بين المآذن الاســطوانية المهمة التــي خلصت الينا من العصر العثماني في العراق.

●رابعــاً: مئذنة جامع كاظم باشــا في الفلوجة:

شــهدت الفلوجة بنــاء أول جامع في عام (١٨٩٨) على نفقة المحســن الفريق كاظم باشــا[٣٨]، وقوامه بيت صلاة مسقف بستة قباب أكبرها القبة الواقعــة امام المحراب. ويتقدم بيت الصلاة رواق ينفتح على الصحن بعقــود مدببة. وهو بهذا التخطيط يشــبه تماما جامع عنــه الكبير، والاختلاف الوحيد بينهما هو أن جامــع الفلوجة مبني بالآجر العباسي المعاد استخدامه والمنقول من تلول هاشــمية الانبار التي تقع الى الشــمال من الجامع بمسافة تربو على خمسة كيلومترات تقريباً.

ومئذنة جامع الفلوجة اســطوانية مبنية بالآجر والجص، وقد أزيلت مع الجامع عند تجديده على حساب وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في عام (١٩٦٣)، لتقوم محلها مئذنة جديدة لا تمت للأولى بصلة من حيث الشكل والعمارة.

إن الصور القليلة التــي خلصت الينا عن الفلوجة وجامعها العتيق تســاعدنا على أن نقدم وصفا موجزاً للمئذنة المذكورة بقصد التوثيق، بوصفها من بــين المعالم التراثية المهمــة في محلة السراي، تلــك المحلة التي شهدت تأسيس أقدم الابنية الدينية والخدمية وذلك في أواخر القرن التاسع عشر.

للمئذنة قاعدة مربعة لا ترتفع عن ســطح الارض كثيراً، يعلوها بدن اســطواني يبلغ قطره (٢,٥٠م) تقريبا. ولها شرفة تســتند على أفاريز بارزة عن سمت البدن كي تتيح لها نوعا من الاتســاع، وللشرفة دائر مبني بالآجر أيضــا ارتفاعه قرابة متر واحد، وجد لحماية المؤذن من السقوط.

أما الرقبة فهي اقــل قطرا من البدن، وقد استدقت جدرانها ليتسع الفراغ داخل الشرفة فتساعد المؤذن على الوقوف فيها عند الاذان. والرقبة كالعادة متوجة بقبيبة مبنية بالاجر نفســه، يخرج منها ســفود مزود بكرات نحاسية وفي رأسه هلال.

وعلى الرغم من البســاطة التي تطبع هذه المئذنة في تصميمهــا وخلوها من الزخارف، وطرازها التقليدي المعــروف في العراق منذ العصر العباسي، وقلة ارتفاعها قياســا على مآذن مدينة السلام. إلا أنها لا تخلو من الجمال لدقة النسب التي اختارها الفنان في التصميم وأبعاد العناصر التكوينية المكملة لها. فضلا



عن شكلها المنسجم مع الابنية المجاورة.

● **المقارنة:**

بعد حصر معظم المـــآذن المبنية في الانبار أثناء العصر العثماني وقبله، بات من السهولة اجراء مقارنة بينها. وأقدمها المئذنة الســـلم التي شاعت في مســـاجد الحارات الصغيرة المخصصة للأوقات الخمســـة. وقوام المئذنة عادة في هذه المســـاجد درج يمتد في صحن المســـجد، ويكون مبنياً بالحجر أو غيره وفي حالات قليلة يكون سلم مصنوع من الخشب. ووظيفـــة الدرج هنا تقتصر على مســـاعدة المؤذن في الارتقاء إلى ســـطح بيت الصلاة أو سطح الأروقة لرفع الأذان، وبعض السلالم لا ترتقي إلى السطح بل تنتهي بوقفة أو دكة يقف عليها المـــؤذن مناديا للصلاة، والأمثلة على هـــذا النوع في المدن العراقية كثيرة بل لا يحدها الحصر. بيد أن هناك مئذنة على شكل درج تفردت بها بعض مدن الانبار الغربية وتتمثل في استغلال قاعدة المئذنة وتحويلها الى مئذنة يقـــف عليها المـــؤذن في الاوقات الخمســـة بعد تزويدها بدرج مبني بالحجر والجص، كما هي الحـــال في مئذنتي هيت وجُبة.



إن السمة العامة التي تطبع المآذن التراثية في محافظة الانبار هي فخامة حجمها وبساطة بنائها وندرة زخارفها إذا ما قورنت بمآذن مدينة الســـلام، وهي كثيرة الشبه ببعضها، وبينها قواســـم مشـــتركة تجمعها، ومنها التصميـــم الاســـطواني في قطاعها الأفقي، وارتفاعها الذي يتناســـب عادة مع قطرها، ويتوافق مع الكتل البنائية التي حولها.

لقد تفردت مئذنة عنه بتصميمها المستوحى ربما من العمائر التذكارية المعروفة بالمسلات أو النصب التي وجدت في جميع الحضارات القديمة لتخلّد مأثرة من المآثر أو تســـجّل حدث من الأحداث المهمـــة. وهي ذات بدن مثمن مزيـــن بحلية قوامهـــا حنايا صماء متوجة بعقود، مبنية بالحجارة غير المنحوتة والجص. ويبدو ان هـــذا التصميم أقتصر شـــيوعه على مدينة عنه وما حولها إذ خلص الينا مثال اخر من الخليلية كما اسلفنا.

أمـــا المآذن الاخرى فجميعها اســـطوانية وأقدمهـــا مئذنة هيت التـــي تُعد من المآذن المشوقة ذات النسب المثالية بتصميمها، تلك النســـب التي تريح النظر وتزيد من جمال الصورة، على الرغم من أفتقارها الى الزخارف والكتابات التي تزين في العادة أبدان المآذن في المدن الاخرى.

والحقيقـــة لم يكن البته لدى المعمار خيار أخرً غير أكسائها بالجص المخلوط بالنورة احياناً، تلك الطبقة التي تســـاعد على اخفاء جميع العيوب التي تظهر في البناء من جراء ترتيب كسر الحجارة المثبتة بالجص.

وعـــلى الرغم من ثبـــات الجص المعتمد في اكســـاء المئذنة وقوته، ورقـــي صناعته في هيت، الا أن طبقة الاكساء قد أصابها التلف والتشقق بســـبب التقادم والعوامل الجوية بكل انواعها.

واذا كانت مآذن الأنبار الاســـطوانية مبنية بالحجر غير المهنـــدم والجص، ومجللة من الخـــارج والداخل بالجص فـــان المآذن في مدينة الســـلام ومعها بعض المدن الجنوبية

والوسطى من العراق اسطوانية مبنية بالآجر ومزينة بالزخارف. وجل الزخارف هي بالأحرى تشكيلات منفذة بقطع آجرية مزججة ومرتبة بأشكال هندسية على أجزاء من البدن. أما شرفة المئذنة فتكون في الغالب مستندة على مقرنصات مزججة باللون الازرق والابيض. في حين تخلو مآذن الانبار من هذه الظاهرة. فشرفة المئذنة في هيت خشبية تستند على كوابيل، وشرفة مئذنة جبة تستند على كتل حجرية مثلثة رتبت بصفين تشبه اسنان المنشار. أما شرفة المئذنة في جامع عنه فهي دائرية أخذت شكل البدن وخرجت عن سمته مستندة على كوابيل غطتها قبوات صغيرة حملت سطح الشرفة ودائرها المصنوع من قضبان الحديد.

أذن أدت مادة البناء المتمثلة في الحجارة غير المنحوته والجص، المتوافرة في المناطق الغربية من العراق بكثرة، دوراً كبيراً في الاعتماد على هذا النمط من المآذن الاسطوانية الخالية من الزينة. في حين بنيت مئذنة جامع الفلوجة بالآجر العباسي المنقول من تلول هاشمية الانبار كما اسلفنا، وهي متأثرة بمآذن بغداد لقربها من العاصمة.

وانمازت مآذن الانبار بقصر رقابها مقارنة بمآذن بغداد والموصل لذلك خلت رقابها من السقالات التي تحشر عادة في البناء لتقوية هذا الجزء المرتفع في الهواء عاليا والمعرض للعواصف والرياح الشديدة، والسقالات تكون عادة من الخشب وتنفع في تثبيت حلية المئذنة التي هي في الغالب عبارة عن سفود من الحديد يتوج المئذنة يحمل في رأسه هلال وتحت الهلال كرات كبيرة من النحاس.

وبصورة عامة أن مآذن الانبار الاسطوانية محلية لم تتأثر بالطرز العثمانية الرشيقة التي تنتهي بمخروط من الحجر او الخشب، ولعلها متأثرة بالمآذن السورية الواقعة على خط الفرات، كما هي الحال في مئذنة المعمورة التي تشبه الى حد كبير مئذنة قلعة جعبر التي تبعد عن مدينة الرقة (٥٠ كم).

● الخاتمة:

توصلت دراسة المآذن في محافظة الانبار الى نتائج يمكن حصرها بالنقاط الآتية:

١-يمكن الجزم بأن المآذن التراثية القائمة في الأنبار كافة تعود للعصر العثماني (١٥٣٤ - ١٩١٧) باستثناء مئذنتي عنه والخليلية فأنهما من العصر العباسي.

٢-أقتصر بناء المآذن في الانبار على الحجارة غير المنحوته والجص. ولا غرو في ذلك لان المنطقة الغربية تُعد من أكبر مناجم الحجارة الصالحة للبناء في العراق.

٣-ان معظم المساجد الرئيسة المبنية في مدن الانبار أثناء العصر العثماني مزودة بمآذن. ومعظمها أزيلت وتبدلت بمسوغ الحداثة ومنها مئذنة جامع الرمادي الكبير ومئذنة جامع الفلوجة.

٤-خلت مساجد الانبار من ظاهرة تعدد المآذن، فمساجدها الجامعة مزودة بمئذنة واحدة برجية.

٥-وفيما يخص موضع المئذنة في المسجد فلم تكن هناك قاعدة معتمدة لذلك فهي إما أن تشغل بعض أركان المسجد أو تبنى في صحنه.



٦-اقتصرت المآذن المبنية في الانبار على شرفة واحـــدة فقط، لها دائر من البناء كما في مئذنة جُبّة، أو لها دائر من الخشـــب والحديد كما في مئذنتي جامع عنه الكبير وجامع الفاروق في هيت.

٧-طرز مآذن الانبار محلية لم تتأثر بالطرز العثمانية، إذ خلت مآذننا من الكتابات التذكارية والزخارف.

٨-وثق البحث التفجيرات الارهابية التي طالت مآذن الانبار ولاسيما مئذنة عنه ومئذنة جُبّة. وتم توثيق مئذنة جُبّة قبل تفجيرها بشهور، لهذا بات من اليســـير اعادة بنائها على وفق شكلها السابق. والتوثيق أمتد الى جميع أجزاء المـــآذن ابتداءً من قاعدتها وبدنها وســـلمها وشرفتها ورقبتها ثم قبتها التي تتوج رأسها وحليتها، مع ذكر جميع قياســـات أقسامها وفن بنائها.

●الهوامش:

(١)Sarra,F.,und,Herzfeld,E., Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Band 2, Berlin, 1920, PP. 201 – 221.

(٢) غرترود لوثيان بيل، مـــن مراد الى مراد، ترجمة عبد الهـــادي فنجان الســـاعدي، دار وكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣، ص١١٧.

(٣)عبد العزيـــز حميد، مدينة عانة تاريخها واثارها، مطبعة دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٧، ص٣١١

(٤) الهيئة العامة للآثار والتراث، ملف صيانة المواقع الاثرية / مئذنة القلعة في عنه، ٢ / ٣٩.

(٥)لقد كتب الدكتور فيصل الوائلي مدير الاثار العام في التقديم الذي استهلت به مجلة سومر المجلد العشرين ما نصه: «أســـتؤنفت اعمال الصيانـــة في هذا الموقع (عنه) للموســـم الثاني في (١٥/ ٩ /١٩٦٤) بإدارة الســـيد خليل القبطان وتناولت اكمال زخارف المنارة وصيانتها من الخـــارج كما بوشر بترميم التصدعات الموجودة في الداخل مع ترميم السلم الداخلي. وبنتيجة اعمال التنظيف والتحريات في اسس القاعدة تبين أن قاعدة المنارة كانت بالأصل مربعة الشكل فأعيد بناؤها على هذا الاساس.... وقد اختتمت اعمال الموسم في (٣٠ /١١ / ١٩٦٤)».

(٦)كمال منصور عبادة، صيانـــة المواقع الاثرية في عانة، سومر، م٢٥، ١٩٦٩، ص١٣٨.

(٧)عبد العزيز حميد، المرجع السابق، ص٣١١.

(٨) Chesney, F, R, Narrative of the Euphrates Expedition, during the years, 1835, 1836, and 1837, V. 1, London,1968, P. 53.

(٩)الهيئة العامة للآثار والتراث، ملف صيانة المواقع الاثرية / مئذنة القلعة في عنه، ٢ /٣٩.

(١٠)عبد العزيز حميد، المرجع السابق، ص٣٠٧.

(١١)كمال منصور عبادة، المرجع السابق، ص١٣٨.

(١٢)عبد العزيز حميد، المرجع السابق، ص٣٢٢.

(١٣) طه باقر و فؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضـــارة، الرحلـــة الاولى، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٦٢، ص١٩.

(١٤)ســـليمة عبد الرســـول، التراث العماري في عنه وراوة، شركة عشتار للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، د.ت، ص٥٨.

(١٥) لمـــا كان الجامع تابعا للاوقاف، فقد ناشـــدت مديرية الاثار القديمة دائرة الاوقاف بالعمل على اجراء صيانة عاجلة للمئذنة، وكتبت بذلك رسائل عدة. كما اجريت مراسلات بين متصرفية لواء الدليم بالرمادي وقائمقامية عنه من جهـــة، ومديرية الاوقاف العامة، ودائرة الاثار القديمة من جهة اخرى، ســـعيا لترميمه والصرف عليـــه. وقد امدتنا تلك المراســـلات ببعض المعلومات عن مؤسس الجامع وبانية الشيخ اسماعيل الألوسي، وكان الجامع قد تعرض قبل ذلك الى صيانه كما تذكر المراســـلات قام بها أحد المحســـنين المدعو الحاج حسين خويكة.

(١٦) أميانوس مرشيلينوس، العراق في القرن الرابع للميلاد بحســـب وصف الـــؤرخ الروماني اميانوس



مرشـــيلينوس، ترجمة فؤاد جميل، تعليقات ســـالم الآلوسي، سومر، م ١٧، ١٩٦١م. ص١٥٢.

(١٧) عمـــاد عبد الســـلام رؤوف، هيـــت منذ اقدم العصورحتى عهد الاحتلال البريطاني،ص١١، شبكة الالوكة، . www.alukah.net

(١٨) المرجع نفسه، ص ١٠.

(١٩)ينظر قاسم خلف الجميلي،

,old falluja hhttps://www.facebook.com/

(20) Clark. E .W, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Vol.1, Newyork, 1897, P.162.

(٢١) الوا موســـيل، الفرات الاوسط، ترجمة صدقي حمدي، وعبـــد اللطيف عبد الرحمـــن داود، المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٤١١ – ١٩٩٠، ص٤٩.

(٢٢) غرترود لوثيان بيل، من مراد الى مراد، ص١٢٦.

(٢٣) عماد عبد السلام ، المرجع السابق، ص٣٩.

(٢٤) دائرة الاثار والتراث /قســـم التوثيق/ أضابير الانبار، كشـــف للجنة من مفتشية الاثار ببغداد بواقع اربع صفحات معزز بالرسوم والصور الفوتوغرافية مؤرخ في ٢٩/٢/١٩٤٤.

(٢٥)عبد الرزاق عباس حســـين، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧، ص٧٠

(٢٦) دائرة الاثار والتراث، أضابير الانبار، ملف سابق.

(٢٧) لتوثيـــق المئذنـــة والوقوف عـــلى حالتها قمنا بزيارتها بتاريخ (٩/١١/٢٠١٩)

(٢٨) غرترود بيل، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٢٩) استدعت الحكومة العثمانية المهندس الانكليزي الســـير وليم ولكوكس للقيام بعمل ســـد على الفرات بالقرب من المســـيب يمنع المياه الوفيرة من الانحدار الى الجنوب وخزنها لتوزيعها عـــلى الحقول الواقعة ضمن مناطق الفرات الأوسط. وذلك بعد انهيار السد الذي اقامه المهندس الافرنسي المســـيو شندرفر في عام (١٨٨٥م). ويقدر طول الســـد بـــ(٢٥٠م) وله (٣٦) بابا عرض كل باب خمسة أمتار. وقد بدأ العمل ببناء الســـد في عام (١٩١١). عبد الرزاق الحسني، ساعة في ســـدة الهندية، لغة العرب، ج٢، السنة ٦، ١٩٢٨م، ص١٢٠.

(٣٠) الو موسيل، المصدر السابق، ص٤٩.

(٣١) من الملاحظ أن الاضلاع الاربعة للقاعدة تختلف عن بعضها قليلا في الطول، واطولها (٥,٣٠م).

(٣٢) يفرق الالوسي بين الدرج والسلم في المعنى فيقول «والدرج ما يرتقي به الى السطح فان كان من الخشب فهو سلم» محمود شكري الالوسي (ت١٣٤٢ه)، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، مطبعة الرحمانية، ط٢، مصر ١٣٤٣ه /١٩٢٥م، ص٣٩٠.

(٣٣) مس بيل، من مراد الى مراد، ص١٢٤.

(٣٤) تختلف قياســـات الاضلاع في القاعدة وأطولها الضلع الغربي الذي يربو على ٤,٢٠م.

(٣٥) تختلـــف النوافذ عن بعضهـــا البعض قليلا في القياس.

(٣٦) الكتابة عبارة عن ذكرى محفورة على شـــكل خربشـــات في ارضية احدى النوافذ تحمل اسم كاتبها حمد داود .

(٣٧) علي مســـعود البلوش، المئذنة السلم في معمار المسجد الليبي، مجلة كلية الآداب والتربية، ليبيا، العدد ١٩، ١٩٨٠،ص٧٥.

(٣٨) هو صهر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) وقد عُين رئيسا لفرقة الخيالة ببغداد في عام ١٨٩١. وعلى الرغم من أن الفريق كاظم باشـــا كان منفيا في العراق الا ان الســـلطان عبد الحميد كان يعتمـــد عليه في أمور كثيرة منها حـــل المنازعات بين القبائل، وفوضه أراضي واســـعة في الفلوجة وريفها، وأخرى في بغداد ومنها أراضي الفحامة وجامعها، وقد تولى الوكالات لبعض ولاة بغداد أثناء غيابهم. مات في عام ١٩٠٩ وكان له ورثة أثبتوا وراثتهم وهم زوجتان وأخوات. إذ يتضح من القسامات الشرعية المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة أن كاظم باشا لم يكن له أبناء.

●مصادر البحث:

- ابن الجوزي، جمال الدين (ت٥٩٧هـ)/ المنتظم في تاريخ الملوك والامـــم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبـــد القادر عطا، ج٩، دار الكتب العلمية،



بروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
– الوا موسيل، الفرات الاوسط، ترجمة صدقي حمدي، وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٤١١ – ١٩٩٠.
– أميانوس مرشيلينوس، العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس، ترجمة فؤاد جميل، تعليقات سالم الآلوسي، سومر، م ١٧، ١٩٦١م.
– دائرة الاثار والتراث / قسم التوثيق / أضابير الانبار، كشف للجنة من مفتشية الاثار ببغداد بواقع اربع صفحات معزز بالرسوم والصور الفوتوغرافية مؤرخ في ٢٩/٢/١٩٤٤.
– سليمة عبد الرسول، التراث العماري في عنه وراوة، شركة عشتار للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، د.ت.
– طه باقر و فؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الاولى، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٦٢.
– عبد الرزاق الحسني، ساعة في سدة الهندية، لغة العرب، ج٢، السنة ٦، ١٩٢٨م.
– عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧.
– عبد العزيز حميد، مدينة عانة تاريخها واثارها، مطبعة دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٧.
– علي مسعود البلوش، المئذنة السلم في معمار المسجد الليبي، مجلة كلية الآداب والتربية، ليبيا، العدد ١٩، ١٩٨٠.
عماد عبد السلام رؤوف، هيت منذ اقدم العصور – ،حتى عهد الاحتلال البريطاني، ص١١، شبكة الالوكة www.alukah.net
– غرترود لوثيان بيل، من مراد الى مراد، ترجمة عبد الهادي فنجان الساعدي، دار وكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣.
– قاسم خلف الجميلي،
/old falluja hhttps://www.facebook.com,
– كمال منصور عبادة، صيانة المواقع الاثرية في عانة، سومر، م٢٥، ١٩٦٩.
– محمود شكري الالوسي (ت١٣٤٢ه)، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، مطبعة الرحمانية، ط٢، مصر ١٣٤٣ه / ١٩٢٥م.
– الهيئة العامة للآثار والتراث، ملف صيانة المواقع الاثرية / مئذنة القلعة في عنه، ٢ / ٣٩.
Clark. E .W, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Vol.1, Newy-ork, 1897.
Chesney, F, R, Narrative of the Euphrates Expedition, during the years, 1835, 1836, and 1837, V. 1, London,1968.
Sarra,F.,und,Herzfeld,E., Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Band 2, Berlin, 1920.



Heritage migrates in Ambar governorates and the effect of terrorist on its building
(A comparative documentary study)

By:Prof. Dr. Saadi Ibrahim Al-Darragy
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

This search deals with the heritage minarets in cities of Ambar governorates specially in Anne, Heet, Jubba and Falluja where some of them are still and some others vanished because of wars or explosion . The study concentrated on the reconstructing these minarets and developed them through various historical stages limited with repairing works that they had witnessed through 20th century.

The study enhances to document these important religious status in Ambar by descriptive studying depended on field visit and documented them by photos as to be part of civil inheritance for this place in order to protect it from change that had held in some organizations.

The study had arrived to some results which make the researcher to be used them in many specialist Islamic academic heritage studies by describing them as important status that could not be studied before in addition to participate in discovering important sides of religious architecture for making them as serial minarets recorded in the world of architecture.

Key words: minaret, Ambar, Anne, Heet, Jubba, Falluja



النصوص المحققة ومنهجيتها
في مجلة المورد
هلال ناجي إنموذجاً

أ.م.د الاء نافع جاسم*

●المقدمة:

كان العرب والمسلمون يعتنون عناية كبيرة بالكتاب، وخلفوا تراثاً عظيماً من المخطوطات، ووضعوا مناهج أصيلة في أدبها وتحريرها، وتصحيحها وتحقيقها، منذُ فجر التاريخ الأسلامي.

لذا البذرة الأولى لعلم التحقيق على يد الصحابة رضي الله عنهم عندما عمل الخلفاء الراشدين بجمع القرآن الكريم، ورواية الحديث النبوي الشريف، وذلك على يد علماء الحديث الذين لهم الفضل في وضع منهج توثيق النصوص، وضبطها، ونقدها، وإرساء قواعدها. وبهم تأثر أصحاب العلوم الآخرى، كعلماء التاريخ، وعلماء اللغة.

وهكذا إن العديد من الرجال تعددت بهم جوانب الخير الذين أسهموا في بعث حضارة الأمم وإحياء ماضيها، فأن الأهتمام بهؤلاء من أبراز العناصر التي أفادت حركة الفكر والفن، التي تحتاجها الشعوب في نهضتها وإعلاء مجدها.



هناك الكثير من هؤلاء العظماء في أمتنا العربية والإسلامية فلابد من وقفة عليهم من خلال عرض علمهم وأفكارهم بالكلام والتدوين. ومنهم المحقق الكبير الدكتور «هلال ناجي» الذي يُعد علماً من أعلام الأدب العربي، وموسوعي النتاج الثقافي بمختلف الجوانب، من الأدب واللغة والتاريخ، وذا بلاغة ومَلكة شعرية رصينة زاخرة بعناصر الأصالة التي يستمدها من التراث العربي.

* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

والذي بعثُهُ في دراساتِهِ ومؤلفاته وتحقيقاته، والذي إمتاز بالأحســـاس المرهف والعواطف الجياشة، من خلال أشـــعارهِ المعبرة عن ذلك الأحساس.

لـــذا يُعد المحقـــق هلال ناجي أحـــد أعمدة المخطوطات في العـــراق، وهو من كبار الأدباء المحققين المهتمين بالتراث العربي، الذي إمتاز بالأستقصاء والشـــمول للمؤلف والنص المراد بِهِ التحقيق.

وبما إنهُ إتبع منهجاً في التحقيق والكتابة بل حتى في كلامِهِ وحديثِهِ فهو شخصية متفردة في كل شيء، فأنهُ شاعراً وباحثاً وأديباً ومحققاً ومحامياً، وناقداً ومستدركاً ومعقباً ومصوباً ومضيفاً لصناع الدواوين الشعرية ومحققي المخطوطـــات وهذا يعُرف « بعلم نقد تحقيق المخطوطات «.

أولاً : التعريف بمجلة المورد

وهي مجلة تراثيـــة فصلية تصدر أربع أعداد ســـنوياً وفي عـــام ٢٠١٧ أصبحت نصف ســـنوية ، محكمة، تصدرها وزارة الثقافة – دار الشـــؤون الثقافية العامة – بغداد، تُعنى هذهِ المجلة بنشر أبحاث ودراســـات رصينة في الفكـــر العربـــي، وإعلام الـــرأي والبيان والفلسفة في تاريخ الثقافة العربية في ماضيها وحاضرها، لاســـيما لإحياء الدواوين الشعرية ورسائل فلسفية ومكاتبات متبادلة بين بعض الأساطين والجهابذة وأعلام العربية، وتحقيق المخطوطات العربيـــة ونشرها التي تضمنت موضوعـــاتٍ مختلفة، لذا إحتوى كل عدد من أعدادها بملفات متنوعة غنية بمادتها العلمية والأدبية والتراثية.

وقد كان العدد منها في البـــدء يتضمن كلمة مدير التحرير، ثم تُقسم المجلة إلى:-

- الأبحاث والدراسات.
- النصوص المحققة.
- فهارس المخطوطات والبيلوغرافيات.
- العرض والنقد والتعريف.
- وأضيف في الأعداد الأخيرة التي صدرها أ.د. علي حداد « شـــخصية العدد» يتناول بعض الشـــخصيات المهتمة بالتراث والتحقيق مثل «أ.د. نبيلة عبد المنعم داود و أ. د. عباس جعفر حميدي والدكتورة هدى شوكت بهنام والمحقق الدكتور يونس السامرائي وغيرهم».

– صدرت المجلة في عام ١٩٧١ وكان العنوان – دار الشؤون الثقافية – الأعظمية .

أصبحت المجلة مُحكمـــة في عام ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ من العدد الرابع توالى عليها العديد من رؤساء التحرير وتوفقت عام ٢٠٠٣.

رؤساء التحرير: حسب التسلسل الزمني:

– شفيق الكمالي: عام ١٩٧١ فقط.
– عبد الحميد العلوجي: مـــن عام ١٩٧٢ – ١٩٨٤ وعـــام ١٩٨٨ وعام ١٩٩٢ فقط وعام ١٩٩٦ فقط.
– طراد الكبيسي: من عام ١٩٨٤ – ١٩٩٠.
– موسى كريدي: عـــام ١٩٩٠ فقط من العدد الثاني.
– د. نجمان ياسين: عام ١٩٩٦ فقط من العدد الثاني.
– محمـــد راضي جعفر: من عـــام ١٩٩٧ – ١٩٩٨.
– د. محمد عبد المطلب البكاء: من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠٢.



- د. عناد غزوان : عام ٢٠٠٤.
- د. محمد حســن الأعرجي: من عام ٢٠٠٥ – ٢٠٠٨.
- د. نوفل أبو رغيف وكالة عام ٢٠٠٨.
- محمــد علي الخفاجي: مــن عام ٢٠٠٩ – ٢٠١٠.
- أ. د. عناد إسماعيل الكبيسي: من عام ٢٠١١ – ٢٠١٦.
- أ.د. علي حــداد: بتاريخ ٢٩ – ٣ – ٢٠١٦ وإلى الآن(١).

وفضلاً عن كثرة الجهود التي بذلها العراقيون في إحياء الـــتراث المخطوط ومدى النجاح فيها سواء أكان في العراق أم خارجهِ. وعن المناهج التي كتبوهـــا أمثال: الأب أنســتاس، ماري الكرملي والعلامة الدكتــور مصطفى جواد، والموسوعي المرحوم الدكتور حسين محفوظ، والمرحــوم العلامة الدكتــور أحمد مطلوب، والمرحوم الدكتور حاتــم الضامن، والمرحوم المحقق هلال ناجــي... وغيرهم. ولا ننسى في ذلك تلك التي بذلتها مجلــة المورد الغراء في نشر التراث إذ كان لهـــا الدور الفعال في نشر النصوص المحققــة والموضوعـــات العلمية والثقافية.



وكان لقسم النصوص المحققة الحظ الأوفر في العناية والإهتمـــام، فقد خسرت مجموعة من المخطوطات النادرة والنفيســة لثلة من أعلام المحققين المعروفين أمثال : المحقق هلال ناجي، والدكتور نوري حمودي القيسي، وشاكر هادي شكر، وأحمد جاسم النجدي، والدكتور رزوق فرج رزوق، والأستاذ الدكتور حاتم الضامن وغيرهم.

ولكثرتهم وجدنا من التحـــري أن نركز على المحقق المرحوم هلال ناجـــي لغزارة إنتاجهِ العلمي المحقق.

ثانياً: هلال ناجي وسيرتهُ

هلال ناجي بن زين الدين الشـــقاقي العلوي (١٩٢٩ـ ٢٠١١). علامـــة وأديـــب ومحقق وشـــاعر وناقد ودبلوماسي وحقوقي عراقي الجنسية.

يقـــول حميـــد المطبعي « وهو من عشـــيرة الشـــكاكة ـ وهم الشقاقيون ـ وهؤلاء صحاح النســـب في ذرية الســـيد جعفر شقيق الأمام الحسن العسكري(٢).

عاش في كنف أسرة لها ولع بالأدب وفن وعلم والمعرفة بالخط العربي لذا ورث هلال ناجي حبهِ للخـــط العربي منذُ صغرهِ وقد ورثهُ عن أسرة مشـــهورة بهذا الفن الأصيل. كان والدهُ الســـيد ناجي زيـــن الدين بن عبـــد الوهاب الحســـيني (١٩٨٥). هو شيخ مؤرخي الخط العربي، وقد حاضر في مادة الخط العربي على طلبة الدراسات العليا في جامعة بغداد في أوائل الســـبعينيات، ولهُ مؤلفات عدة منها «بدائع الخط العربي»* و «مصور الخط العربي»(٣).

ولهلال ناجي شقيقة « سناء ناجي» أُصدرت لها كتب عدة منها «وإذا ســـألك عبادي عني فأني قريـــب « و « وصايا الآباء إلى أولادهم في عشرة قرون « و «صبر الأنام»(٤).

وكان جد أبيه الســـيد « عبد الوهاب بن عبد الـــرزاق « أمير الخطاطين في عـــصرهِ، وهو المشرف على جريدة « الزوراء « وصنف كتاب « الجامع في الخط وآدابهِ «(٥).، وجدهُ الأعلى « أحمد بن محمد « عالم جليل لهُ مؤلفات عدة

منها المطبوع ومنهـــا المخطوط، وكان فقيهاً ومصنفاً[٦].

تخرج هلال ناجي من كلية الحقوق - جامعة بغـــداد - ١٩٥١، مارس المحامـــاة والتأليف ثُم عُين ممثلاً دبلوماســـياً للعراق في أسبانيا وتونس وأيران إلاّ إنهُ ترك السلك الدبلوماسي عام ١٩٦٨[٧].

وهو أحد ثلاثة رواد لمهنة محاماة العراق ولهُ مواقف مشـــهودة في القانون وإمتاز الدكتور هلال ناجي بالنزعة الأنســـانية ووجدها من خلال دفاعهِ عن حرية الأنسان التي هي أغلى القيم في نظرهِ[٨].

وفضلاً عن ذلك إستمر أن يكمل مابدأهُ والدهُ للخط العربـــي، وذلك في إبراز نصوص الخط العربـــي وتحقيقها تحقيقـــاً علمياً صحيحاً ومنها: « تحفـــة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب، لعبد الرحمن بن يوســـف الضائع (ت٨٤٥هـ)، و « شرح أبن الوحيد على رائية أبن البواب» و «العمدة» تصنيف عبد الله بن علي الهيتـــي» (ت٨٩١هـ) و كتاب «الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها، تصنيف أبي القاسم عبد الله بن عبد العزيـــز البغدادي (ق٣هـ)، و «العناية الربانية في الطريقة الشـــعبانية» نظمها شـــعبان بن محمد الآثاري (ت٨٢٨هـ) و «وضاحة الأصول في الخط» نظم عبد القادر الصيداوي، و « نظم لآلىء الســـمط في حسن تقويم بديع الخط» نظـــم أبي العباس أحمد بن محمد الرفاعي القســـطالي (ت١٢٥٦هـ) وغيرها[٩].

وقد كانت كتب الخط العربي هي أول ماطرقهُ الدكتور هلال ناجي في التحقيق ســـواء كانت قطع نثرية أو أراجيز منظومة، أي سعى لأكثر من ربع قرن من الزمـــن إلى جمع النصوص القديمـــة المهتمة بهذا الفن من شـــتى أرجاء العالم لأجل تحقيقها ونشرها[١٠].

فأنـــهُ إلتـــزم بقواعـــد التحقيـــق العلمي للمخطوطات التي حققها ونشرها من خلال المقابلة بين المخطوطات التي إعتمد عليها.

وكان العلامة هلال ناجي يهتم بالنص، وذلك بأنهُ لم يترك النـــص على علاتهِ بل كان يدقق ويناقش ويراجع مانشرهُ من نصوص الخط العربـــي، وكان يهدف نـــشر نظريات الخط العربي مع تطبيقاتها العلمية [١١].

لذا يُعد المحقق هلال ناجي أحد أعمدة تحقيق المخطوطات في العراق إلى جانب المحققين أمثال المرحوم مصطفى جـــواد، والمرحوم الدكتور نوري حمودي القيـــسي وغيرهم [١٢]. علماً إن منهـــج التحقيق يحتاج إلى صـــبر ومطاولة والغوص في بطون المصادر والمراجع والتعرف عن مفردة أو قافية ســـاقطة وكلمة محرفة أو عبارة مصحفة يردها إلى الأصل مصحوباً بكثرة التنقل ومراجعة ذلك على نســـخة الأم التي غالباً ماتكون الأقدم تاريخياً [١٣].

وفضلاً عن ذلك إتجـــه الدكتور هلال ناجي مؤخراً نحـــو الـــتراث بعـــد أن وجد الآف المخطوطات العربية تشـــكو التراب والصدأ والأهمال في خزائن الغرب والشرق، ساعدهُ على النهوض لتحقيـــق جملة من المخطوطات[١٤].

هذا مما جعلـــهُ أن يحافظ على التراث العربي من خلال تحقيق ونشر المخطوطات العلمية.

وزيادةً إلى ذلك عُـــرف الدكتور هلال ناجي شاعراً فيقول شـــكيب كاظم « عرفنا هلال



ناجي شـــاعراً من خلال مجاميعه الشعرية التي ذكرتها فقد تعرفنـــا عليه والقراء باحثاً أديباً جاداً من خلال كتبهِ الواردة ذكر بعضها، فأن الأديب هلال ناجي يُعد من أبرز مَن كتب في باب المســـتدركات على محققي كتب التراث العربي الأسلامي فكان يقف طويلاً مستدركاً ومعقباً، ومصوبـــاً ومضيفاً لصناع الدوادين الشعرية ومحققي المخطوطات وهو مايعرف بعلم نقد وتحقيق المخطوطات»[١٥].

وقد كان يمتاز بالتنويع في أغراض شعرهِ يُعد فضيلة لهُ، وقد يكون سبباً من أسباب تفضيلهُ على غيرهِ من الشـــعراء، وهـــي خاصية من خصائص الشاعر المتمكن ذي القدرة الشعرية الكبيرة التي تطوع لهُ اللغة للتعبير عن عالمهِ وعما يريد التعبير عنهُ. فشاعرنا هلال ناجي فهو طاقـــة إبداعية متعددة الجوانب وهو من خلال أعمالهِ الشعرية والأدبية والتراثية عالم واســـع الأفق، ويبقى متابعاً وراصداً لأعمالهِ العلمية والأدبية والتراثية في دأب وجهد مستمر فهو تجديد متواص وعطاء لاينقطع[١٦].

والدكتور هلال ناجي في إبدعهِ وتجديدهِ يقف من الشـــعر موقف المتأثر بالثقافات والتقاليد الحضاريـــة الحديثة ثُم الأنطـــلاق من الذات العربية والبيئة الأصيلة فلايتطرف في تجديده على الرغم من كتاباتهِ الشـــعر الحر المنطلق ولايبالـــغ في تقليدهِ وتراثيتـــهِ على الرغم من كتابتهِ الشعر الموزون المقفى فجديده أمتداد للقديم في لغتهِ وروحه في شـــكله ومضمونه، لهذا كانت موضوعاته تطبعها الحداثة سواء شـــعره الوطني والقومي أو شعره الوجداني وغيره[١٧].



وكان لشـــاعرنا شعر ســـياسي يمتاز شعره بعدم التفرقة بين القضايا الوطنية والقومية، أي إن لغة هذا الشـــاعر يجد نفسه إزاء عالم متفتح الآفاق للثقافة ثم إزاء ذاكرة شـــعرية ولغوية ليس سهلاً بل يحتاج إلى تأمل وإلمام بالشعر[١٨].

وفضـــلاً عن ذلك كان يمتاز بنفس شـــعري مطول فهو يُعـــد من أصحاب المطولات، وهذا دليل على شـــاعريتهِ لما يفرغ مافي جعبتهِ على الورق أو على منابر المؤتمرات الشعرية، وقلة هم من يســـتطيعون نظم المطولات الشعرية التي تابى النضوب والإنحســـار، فهذا الشاعر هلال ناجي كان لهُ مطولات الشعرية التي تدل على ذلك.

ويقول شكيب كاظم «ومن الأبواب التي طرقها الشـــاعر هلال ناجي شعراً وصفه التوقيعات لعدد من الأشـــخاص، ودلّ تناولهُ لهذا الباب على تمكن من الغوص في معنى التوقيع وشرح حياتهِ وصفاتهِ، وإســـتخراج دلالاتهِ وربطها بوقائع الحياة فتصويره للتوقيع شعراً يقترب من قراءة الطوالع التي يبرع فيها أُناس معنيون وهبوا هذهِ الأمكانات والقابليات....»[١٩].

وقد كانت لهلال ناجي قصائد شعرية ألقاها في مؤتمرات الأدباء العرب المنعقد في بغداد أو العواصم العربية فضلاً عن دواوينه الشعرية فلهُ عشرة دواوين مطبوعة هي:[٢٠].

ـ ســـاق على الدانوب، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٩.

ـ أغنيـــة حزن إلى كركوك، ط بيروت ١٩٥٩، ط بغداد ١٩٦٣.

ـ الفجر آت ياعراق، القاهرة ١٩٦٢، بيروت ١٩٦٣.

ـ مرفأ الذكريات، ط بيروت ١٩٦٤.
ـ هذا جنى زرعك ياسامري، ط بيروت، ١٩٦٨.
ـ ملحمة الوفاء، ط بغداد، ١٩٧٦.
ـ الكشف والبيان، ط ليبيا، ١٩٩٣.
ـ من ذكريات الشاعر، ط ليبيا، ٢٠٠٣.
ـ في خريف العمر، مطبوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩، القاهرة، ٢٠٠٠.
ـ كردستانيات، السليمانية، ٢٠٠٩.
ولهُ أيضاً مسرحية بعنوان « نهاية رئيس» ١٩٧٠.
وعلاوةً على ذلك لهُ مؤلفات مايزيد على المائة وأربعون عملاً مؤلفاً ومحققاً ودراسات أدبية منها:
ـ القومية والأشتراكية في شعر الرصافي، ط بيروت، ١٩٥٩.
ـ الزهاوي وديوانه المفقود، ط، القاهرة، ١٩٦٢.
ـ شعراء اليمن المعاصرون، ط، بيروت، ١٩٦٦.
ـ محنة الفكر في العراق، (عمل مشترك)..
ـ علم التحقيق بين النظرية والتطبيق، عمل (مشترك)..
ـ آثر النكبة في الشعر الفلسطيني.
ـ صفحات مطوية من حياة الرصافي وأدبه.
ـ شعراء معاصرون، بالأشتراك مع الناقد المصري مصطفى عبد اللطيف السحرتي، ط، القاهرة، ١٩٦٢.
ولما تمتع الدكتور هلال ناجي من مكانة علمية مرموقة فقد أُنتخب رئيساً لأتحاد المؤلفين والكُتاب* العراقيين ١٩٧٣.

وعلاوةً على ذلك فقد فاز بجائزة التحقيق من مكتب تنسيق التعريب عام ١٩٧٠، وجائزة التقدير الذهبية من جمهورية مصر العربية عام ١٩٨٢[٢١].
فضلاً عن مؤلفاتهِ بالتراث ومنها:[٢٢].
ـ كتاب «توثيق الإرتباط بالتراث العربي»، بغداد، ١٩٦٩.
ـ كتاب «هوامش تراثية» مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٣.
ـ كتاب « على الهامش» مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥.

●وفاته:

توفي المحقق هلال ناجي بعد مرض أُصيب بهِ وهو توسع في الشريان الأبهر وأجريت لهُ عملية في الهند وبعد حدوث لهُ مضاعفات أدت إلى وفاته في يوم الأحد المصادف ٢٠١١/١/٣٠ ونقلت جثمانه إلى السليمانية حسب وصيتهِ ودفن في يوم الخميس ٢٠١١/١/٣[٢٣].

ثالثاً: منهجهُ في التحقيق

لقد كانت ومازالت المخطوطات العربية تمثل تراثنا خير تمثيل وبالرغم من تناثرها في مختلف مكتبات العالم خلال فترة مظلمة من تاريخنا إلاّ إن الأهتمام قد أنصب عليها من كل الجوانب لدراسة الحضارة الإسلامية من مختلف وجوهها، وبدأت موجة التحقيق في هذهِ المخطوطات[٢٤].
فأن كثرة القراءة والأطلاع لدى هلال ناجي تخفي بين طياتها جهوداً شاقة التي بذلها في تتبع أصول النص المحقق ومقارنتهِ بنصوص آخرى وكذلك مدى إلتزامهِ بقواعد



التحقيق العلمي للمخطوطات كما جاء بكتابهِ «محاضرات في تحقيــق النصوص» ويبين في كتابه هذا مدى حبه وشــغفهِ للمخطوطات بقولهِ « صلتي بالمخطوطات صلة العاشــق بالمعشــوق، يهفو إليهِ في قرب وبعد، ويقظة ومنام، وحلٌّ وترحال، وقد صورت هذا الشغف المتغلغــل في أعماق النفس في مقدمة تحقيقي لكتاب « متخّير الألفــاظ « إذ قلت: صاحبت «المتخير» قرابة عام، كان فيه سميري كل ليلة، ونجيــيّ كلّ دَجنة، وكان فيه صاحباً ومحدّثاً وأليفاً، إصــوَّب فيه ماحّرف مُحرّف وصحّف مصحف فلا يســأم ولايضجر، وأقطع الليل أُخرّج بيتاً لشــاعر أو قــولاً لناثر فلا يحول ولايتغير. وكم غبتُ عن دنيــاي وأنا أعرض نصّــاً على مصدر، حتــى إذا ضجعت للغور تالية النجم، وأخذ الليل في طيّ الريط، وتبين الخيــط من الخيط، ردّنــي إلى دنياي مؤذن ينادي: أن حيّ على الفلاح... قد قامت الصلاة، فأنســلخ من مقعدي إذ ينســلخ النهار من الليل وإذ ينشــقّ النور عن الظلمة، وعلى مثل هذا كان لقاؤنا وإفتراقنــا قرابة عام « وهذه الســطور على وجازتها تعبر بصدق عن هذا الهوى الغامر الصخاب»[٢٥]. فضلاً عن تهيئة مراجعهِ ووضعها في قالب ســليم لكي تصبح جزءاً من النص[٢٦].

لذا تحقيق المخطوطات مهمة كبيرة وعملاً شاقاً يتطلب المزيد من الصبر والأناة، وطول النفسّ. فربما يتطلب تقويم نــص مراجعة مصادر متعــددة، بل يتطلب كلمة مــا مراجعة كتب كثيرة لضبطها وكتابتها بالصورة الصحيحة، وقد أدرك القدماء صعوبة التصحيح[٢٧].

ويقول الجاحظ « ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حــرّ اللفظ وشريف المعاني أيسّر عليــهِ من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعهِ من إتصال الكلام[٢٨].

أما المنهج فهو مجموع الخطوات التي يسلكها الــدارس للوصول إلى حقيقــة معينة، وهو الطريق أو الخطة التي يسير عليها الباحث في أي عمل بحثي يقوم بهِ لينظم مسيرتهِ للوصول إلى مايريد تحقيقه، وهذا مايتبعهُ المحقق هلال ناجي في تحقيقهِ للنصوص[٢٩].

والمنهج العام في تحقيــق المخطوطات يقوم على «جمع النســخ الخطيــة للكتاب المنوي تحقيقــه، وجمع المصــادر المتعلقة بالكتاب وبمؤلفهِ وبمادتهِ، وبمــا كتب حول كل ذلك بشــتى اللغات وترتيب كل ذلك ترتيباً زمنياً، ومقابلة النصوص بعضهــا بالبعض الآخر، لفصل المصادر عن المراجــع، وتمييز الناقل من المنقول، ثم دراسة شــخصيات المؤلفين والشــارحين والمختصرين والمهذبين والرواة والنســاخ والنقاد كل في بيئتهِ وزمنهِ وثقافتهِ ونزعتهِ،...ويقضى منهجهم بعد ذلك بمعالجة النص معالجة دقيقــة متأنية فتقلّب الأفكار على جميع ماتحمل من وجوه ويدرس كل وجه بالعرض والمقارنة...» [٣٠].

لذا فالتحقيق هو نتاج خلقي لايقوى عليه إلاّ من وهب خليتين شديدتين هما الأمانة والصبر، وهاتين الخليتين إتصف بهــا الدكتور هلال ناجي بحدة ذكائهِ وسرعة الحركة[٣١].

ويضيف أيضاً «يواجه المحقق صعوبة بالغة حين تكون المخطوطة فريدة من جهة، وغفلاً

من عنوانها وأســـم مؤلفها من جهة آخرى. فلابد آنذاك مــــن البحث عـــن الدليل العقلي والدليل النقلي لإثبات عنوان المخطوط الضائع وأسم مؤلفه المجهول»(٣٢).

وقد يكون الهدف من التحقيق هو نقل التراث بأمانة إلى الأجيال القادمـــة، لكونهُ جزءاً من تاريخنا الذي نفخر بـــهِ، توجب على العلماء عموماً، إحياء هذا التراث، وتحقيق مخطوطاتهِ، وفق أســـس علمية وخطوات مدروسة واعية، حفظاً لهُ من الضياع، وإيصالاً لشـــعلة العلم بأمانة إلى الأجيال اللاحقة(٣٣).

ومـــن يتبع جهـــود المحقق هـــلال ناجي في تحقيـــق النصوص يجد هـــذهِ الجهود تمثل عـــلى إن التحقيق « فن وعلم « وفق النصوص التي حققها، وذلك لما إمتـــاز بالدقة والتتبع والموضوعية، وفيه مـــن الفن جمالية التنظيم وبهجة الأخراج وهـــذا واضح وفق جهودهِ في التحقيق فقد عبر تعبير واضح وذلك إعتبارهِ علماً من خـــلال تنظيمهِ لأرجوزتهِ «موضحة الطريق إلى صدى مناهـــج التحقيق»* وهي إرجوزة طريقة في مجالها إذ لم يجل غيره في هذا المجال. ثبت فيها تاريخ تحقيق النصوص وقواعدهِ وخطوات البـــدء بأختيار المخطوط وإثباتـــهِ لمصنفهِ ثم مايتبـــع ذلك العمل من خطوات كمقابلة النســـخة المختلفة والأشارة إلى الخلاف بينها. حتى الأنتهاء من نســـخها ومقابلتها ثم عمل الفهـــارس الفنية وكتابة المقدمة.

إمتـــاز منهجهُ بالأســـتقصاء وهي دراســـة مســـتقصية تبدأ من مصنف المخطوط التي يقوم بتحقيقـــهِ وإخراجهِ خصوصاً مايتعلق بحياتهِ وعلمهِ ومصنفاتهِ ثم مايتعلق بالنص المحقق يظل يُنقر ويبحث عن هذهِ الأشـــياء حتى يصل إلى منتهـــى مايصل إليهِ التحقيق الثبت وهذا ماذكرهُ في إرجوزتهِ بقولهِ:(٣٤).

تقديمك الكتاب فن قائم
على ثلاث سنّها العيالم
موضوعه وبالذي قد ألفا
في فته ومالذي قد عرفا
ومالذي قدم من جديد
في بابهِ فكان كالفريد
وبابه تعقد للمؤلف
تبحث عن حياتهِ بما يفي
وبابه تعقد للمخطوط
وحبذا أنموذج الخطوط

أيّ إنـــهُ يضع مقدمات لمخطـــوط الذي يريد دراسته يستغرق سنين إلى الجمع والأستقصاء لكي يتفرد، كما هو الحـــال في كتابهِ عن ابن مقلة مع تحقيق رسالة لهُ في الخط*، فذلك من هواياتهِ العلمية المحببة المتوارثة من آبائهِ. إن هذهِ الصفة في هذا المحقق واضحة من خلال اعمالهِ المحققة ومشـــاركته بتحقيق نصوص تراثية(٣٥).

وفضـــلاً عن إهتمـــام الشـــاعرهلال ناجي بالشـــعر فقد أهتم بتحقيق التراث أي تحقيق نصوص تراثية كا «ألفية الآثاري»* و «التوفيق للتلفيـــق»* للثعالبي فقد حـــاول أن يجمع عن هذين العالمين من خـــلال كتب الطبقات والتراجم(٣٦).

ويُعد تحقيق الدكتـــور هلال ناجي في المجال العلمي يختلف عن كثير المحققين فهو لايكتفي بجمع نســـخ المخطوطات ويقابـــل بينها ثُم يستعمل خطوات التحقيق الآخرى حتى يصل



إلى نهاية العمــل لايكتفي بذلك بل يضيف إلى هذهِ العناية الفائقة معايشة المخطوطة وقضاء الوقت المبهج وأحياناً تكون بهجة متعبة، ولكن يجد حلاوة في تعبها وعذابها ببحثهِ عن كلمة أو قراءة عبارة أو تصويب تحريف.

فضلاً عن ذلك أســتطاع أن يجمع في خزائنهِ نــوادر المخطوطات في مختلــف الموضوعات لكنها في حدود علــوم الأدب واللغة ثم الخط الذي كان هوايــة محققنا هلال ناجي ورثها عن آبائهِ، وأعمال والده في مجال الخط[٣٧].

وكذلك أمتاز الدكتــور هلال ناجي بالظاهرة الفنية من خلال تحقيقه الكثير من المخطوطات وهذا لأنهُ شــاعر، ومحامــي، وكاتب إمتاز إســلوبهُ برقة التعبير الشعري وشفافيتهِ كما إتصف بقوة الحجة ودقة التحليل وهذا واضح من خلال المقدمات لشــاعر يأخذ التفصيل والتحليل. هذا يُضيف إلى قدرة المحقق الأدبية هو موقفهُ من التراث وتحقيقه[٣٨].

لذا إلتزم المحقق هلال ناجي بقواعد التحقيق العلمــي للمخطوطات وذلــك للمقابلة بين المخطوطــات وفحص النص مــن الداخل، والترجمة لصاحبــهِ، وللأعلام الآخرين ونشر نمــاذج منها، آمر طبيعــي في عملهِ مع بذل الجهد في الأستقصاء والتتبع.

ولهُ تحقيقات لمخطوطات عدة منشــورة في مجلة المورد كالآتي:[٣٩].

١ـ أبو هفان حياته وشــعره وبقايا كتابهِ « الأربعة في أخبار الشعراء»[٤٠].

٢ـ أرجوزة في علم رسم الخط، نظمها وشرحها، صالح السعدي الموصلي (ت١٢٤٥هـ)، تحقيق مشترك مع، د. زهير زاهد[٤١].

٣ـ الأقرع بن معاذ القُشيري «حياته وماتبقى من شعرهِ»[٤٢].

٤ـ أوجز السير لخير البشر، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥ﻫ)[٤٣].

٥ـ بضاعة المجود في الخط وأصوله، للشــيخ محمد بن الحسين السنجاري (كان حياً سنة ٨٤٦هـ)[٤٤].

٦ـ بــكاء الناس على الشــباب وجزعهم من الشيب، لعبد الرحمن بن علي أبن الجوزي[٤٥].

٧ـ بيتان في ظأات القــرآن مشروحان، لأبن مالك (ت٦٧٢هـ)[٤٦].

٨ـ التذكــرة الحمدونية، للشــيخ أبي المعالي محمد بن الحســن بن حمــدون البغدادي (ت٥٦٢هـ)[٤٧].

٩ـ الخيول اليمنية في المملكة الرســولية، لملك اليمن علي بن داود الرسولي (ت٧٦٤هـ)[٤٨].

١٠ـ ديوان القاضي التنوخي الكبير « علي بن محمد بن داود الأنطاكي (٢٧٨ـ ٣٤٢هـ)[٤٩].

١١ـ ديــوان الناشىء الأكبر، لأبي العباس عبد الله بن محمد الأنباري (ت٢٩٣هـ)[٥٠].

١٢ـ رســالة أبن قتيبة في الخط والقلم، لعبد الله بن مســلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (ت٢٧٦هـ)[٥١].

١٣ـ رســالة الكندي فيما يطرح على الحديد والســيوف فلا تتثلم ولا تكل، لأبي يوســف يعقوب بن أســحاق الكندي (كان حياً سنة ٢٥٦هـ)[٥٢].

١٤ـ رسالة بين السيف والقلم، للشيخ عمر بن المظفر ابن الوردي المعري الكندي (ت٧٤٩ﻫ)[٥٣].

١٥ـ رســالة بين الســيف والقلم، للشــيخ محمد بن محمد أبن نباتــه الجذامي المعري



(ت٧٦٨هـ)[٥٤].
١٦ـ رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت، لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن أبن المرحل المالقي السبتي (٦٠٤ـ ٦٩٩هـ)[٥٥].
١٧ـ رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الملقب شرف الدين بن المستوفي اللخمي الأربلي الكاتب[٥٦].
١٨ـ شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة، نظم الأصل علي بن هلال الشهير بأبن البواب، شرحهُ أبن البصيص وأبن الوحيد[٥٧].
١٩ـ شرح لأمية الأفعال، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، وشرحهُ أبنهُ بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٨٦ه)[٥٨].
٢٠ـ العناية الربانية في الطريقة الشعبانية، لشعبان بن محمد الآثاري القرشي (ت٧٦٥ـ ٨٢٨هـ)[٥٩].
٢١ـ غاية المقصود في المقصور والممدود، لأبن دريد الأزدي (ت٣٢١ه)، والشرح، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٢٧١ـ٣٢٨ه)[٦٠].
٢٢ـ قصيدة أبي منصور عيسى بن مواهب في الظاء المعجمة[٦١].
٢٣ـ كتاب الخيل، عن أبي سعيد الأصمعي[٦٢].
٢٤ـ الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها، لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي[٦٣].
٢٥ـ مآخذ الآزدي على الكندي، لأحمد بن علي معقل المهلبي الآزدي (ت٥٦٧ـ ٦٤٤ه)[٦٤].
٢٦ـ المختار من شعر شعراء الأندلس، لأبي القاسم علي المعروف بأبن الصيرفي (ت٥٤٢هـ)[٦٥].
٢٧ـ المعشرات اللزومية، نظم مالك بن المرحل (ت٦٠٤ـ ٦٩٩هـ)[٦٦].
٢٨ـ منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات والكتابة، لمحمد بن أحمد الزفتاوي (ت٧٥٠ـ ٨٠٦هـ)[٦٧].
٢٩ـ نظم لآلىء السمط في حسن تقويم بديع الخط نظمهُ سنة ١٢٢٤ه، لأبي العباس بن محمد الرفاعي القسطالي (ت١٢٥٦هـ)[٦٨].
٣٠ـ وسيلة الملهوف عند أهل المعروف، لزين الدين شعبان الآثاري (ت٧٦٥هـ)[٦٩].
٣١ـ وضاحة الأصول في الخط، لعبد القادر الصيداوي (قبل القرن الثاني عشر تقديراً).[٧٠].
ولكثرة النصوص والمخطوطات التي حُققت من قبل المحقق هلال ناجي، وذلك بسبب حبهِ وولعهِ بالتراث والقدرة الفائقة على تحمل مصاعب البحث والتدقيق فَعبرَ مئات المصادر المخطوطة والمطبوعة أحيى نصوصاً متفرقة في بطون المخطوطات والمطبوعات.
وكانت تقع إختيارات الدكتور هلال ناجي على المخطوطات الفريدة أو المخطوطة التي فيها أكثر من نسخة تحتاج إلى إستقصاء وتتبع لمصنف الكتاب فضلاً على أن يكون موضوعاً بكراً لم تصاولهُ الأقلام ولم تجاولهُ الأفهام في ميدان تحقيق المخطوطات على حدِ قولهِ.
لقد تبنى الجمع والإعداد والتحقيق كعادتهِ منهجاً علمياً إعتمد عليهِ في التحقيق لذا سوف أورد بعضا من النصوص المحققة التي نشرها في مجلة المورد لمعرفة منهجه في التحقيق ومنها:
أولاً: مخطوطة (أبو هفّان حياته وشعرهُ وبقايا كتابه» « في أخبار الشُعراء»)[٧١].



إهتم الدكتور هلال ناجي بالشاعر « أبو هفّان» وفق المخطوطة التي عثر عليها، ويُعد كغيرهِ من المحققين بتقسيم التحقيق إلى قسمين « الدراسة والتحقيق» فيشمل القسم الأول «الدراسة» وتتضمن الاسم والنسب واللقب والكنية فقد تتبع الدكتور هلال ناجي المصادر التي أوردت سيرتهِ وفق البحث والمقارنة والموازنة لكي يصل إلى المعلومة الحقيقية ولأجل الأطمئنان، وهو في عملهِ هذا يؤكد إنهُ محقق ثبت بل شيخ المحققين بما لهُ من منهج وافق علمي لمحققي التراث ولايخفى مالهُ من باعٍ طويل في هذا المضمار فهو عندما يحقق موضوعياً لايغريهِ حب لهذهِ الشخصية أو تلك إلى المحاباة أو العكس من ذلك بل إن هذا هو مايمتاز بهِ من العمل الصحيح والطريق الصريح للوصول إلى أصدق الأخبار[٧٢].

فهذا واضح عند التحقق من إسم «أبو هفّان» بقولهِ هو «أبو هفّان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي» في أغلب المصادر، وفي مصادر آخرى يشير إلى أسمهِ هو «الله بن أحمد بن حرب أبن خالد المهزمي»، وكذلك هو «عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد بن مهزم» وأنفرد النجاشي بذكر نسب أوفى لهُ فقال هو «عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الغرز العبدي أبو هفّان»[٧٣].



وبعد الأطمئنان حول أسم ونسب «أبن هفّان» إنهُ لايبالي بتهافت الروايات التي تخالف ماتحصل لديهِ من يقين حاملاً ذلك على الوهم الناتج عن خط الناسخ تقديماً أو تأخيراً وهو بذلك ناقد وخبير في ردهِ إلى نصابهِ الصحيح[٧٤].

وحول ولادتهِ لم تشر المصادر عنها، ولكن المحقق هلال ناجي يرى لابد الوصول إلى سنة ولادتهِ ولما لهُ من أهمية في رسم حياتهِ ومتابعة مسيرتهِ، وذلك بمقارنتهِ بحياة خلانهِ المقربين التي نصت المصادر على علاقتهم الوثيقة بهِ والذين حظوا بالتصريح بتواريخ وفياتهم لاسيما « أبو نؤاس « الذي كان «أبو هفّان» من خلانهِ ورواتهِ وعن هذا الطريق العلمي إستطاع أن يحدد على وجه التقريب تاريخ وولادة «أبي هفّان» بقولهِ «أبي نؤاس توفي بين عامي (١٩٥ـ ١٩٧هـ) فاذا كان أبو هفّان في العشرين من عمرهِ حين إتصل بأبي نؤاس فيكون من مواليد عام (١٧٥ ـ ١٧٧ هـ)»[٧٥].

وفضلاً عن ذلك تتبع الدكتور هلال ناجي تاريخ أسرة «أبي هفّان» في شتى المصادر ليعود بحقيقة هذهِ الأسرة وعروبتها الصليبة ومكانتها في عالم الشعر، مُبين على إن «أبا هفّان المهزمي العبدي» شاعر وخالهِ القاسم مسلمة بن مهزم شاعر أديب، ولم يكتفِ بذلك بل ذكر الشعراء من أسرتهِ بقولهِ «من شعراء أسرتهِ مهزم بن الفرز وكان قد خرج مع طاهر بن الحسين إلى خراسان...» [٧٦].

ولم يقتصر المحقق هلال ناجي بذلك بل أوضح مدى صلاة «أبي هفّان» بكبار عصرهِ حيث إنهُ عاشر خلفاء بني العباس عشرة منهم «الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله وأدرك أيام الخليفة المعتمد على الله الذي ولّى الخلافة في ٨ رجب عام ٢٥٧هـ .

وكما هو الحال عن طفولتهِ وصباه في عصر الرشيد فبين بأنهُ لايوجد ذكر عن هذهِ الفترة في

المصادر والمراجع التي إستقى منها معلوماتهِ حولهُ فيقول «أكدتها المصادر وهي آخذة عن الأصمعي المتوفي سنة ٢١٦هـ ولأقامتهِ الطويلة بالبصرة حيث أسرته وعشيرته فقد سماهُ السيوطي سنة ٩١١هـ «راوية البصرة»»[٧٧].
ويشير أيضاً إلى إنتقال أبي هفّان إلى بغداد، ولكن لم يرد سنة ورودهِ إليها بسبب عدم ذكر المصادر لذلك، وحسب ماذكرهُ الدكتور هلال ناجي بأن أبا هفّان لم يستقر في بغداد لأنهُ إرتحل إلى سامراء وأثناء وجودهُ إستطاع أن يرتبط « بعلي بن يحيى المنجم « وهو شخصية مهمة ومقربة من الخلفاء حيث كان من خواص الخليفة المتوكل وندمائهِ والخلفاء الذين تتابعوا بعده إلى أيام الخليفة المعتمد، وكان مشتهراً بالأدب مهتماً بشؤون أهلهِ وهذهِ الأخلاق الرصينة قربتهُ من الشاعر أبو هفّان على حدِ قول الدكتور هلال ناجي[٧٨].
لقد كان الدكتور هلال ناجي معرفاً بتحقيقاتهِ لايترك شيء إلاّ ويظهر حقيقتهِ بعد الأستقصاء والبحث والتنقير عن كل مايخص بالمؤلف.
وعرج المحقق على شيوخ «أبو هفّان» وكان في مقدمتهم الأصمعي وبلغ عددهم «٢١» شيخ، أما تلاميذهُ الذين رووا عنهُ بلغ «٢٣»راوي، وكذلك ذكرهُ للصفات العلمية التي إمتاز بهِ هذا الشاعر، أي إن هدف المحقق هلال ناجي من دراسة «أبي هفّان» هو بيان مدى الأنسانية والأدبية والعلمية التي إمتاز بها، وقد كانت من عادتهِ في التحقيق أن يتوصل إلى بعض الإثباتات التي تغفلها المصادر عن طريق تتبعهِ وإستقصائهِ لأجل إثبات الحقيقة.
في حين أغفل المحقق عن ذكر نوع النسخة التي أعتمد عليها في التحقيق وكذلك وصف لهذهِ النسخة.
أما القسم الثاني وهو تحقيق النص فقد إلتزم الدكتور هلال ناجي بالمنهج العلمي الصحيح للتحقيق عن طريق تخريجهُ للأبيات الشعرية التي وردت بالمخطوط من مصادرها، وتخريج الروايات أيضاً مثبتة في نهاية الأبيات الشعرية المذكورة.
وقد كان منهجهُ في تثبيت المصدر في نهاية بيت الشعر يكون تقديم الجزء على عنوان الكتاب ثم الصفحات والطبعة والسنة كقولهِ «الجزء االثاني من الأغاني ص٢٥٧ ـ ٢٥٨، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٨»[٧٩].
وأحياناً آخرى يذكر المصدر بهذا الشكل «الجزء السادس عشر من الأغاني، ص١٤٥ ـ ١٤٩، تحقيق مصطفى السقا، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م»[٨٠].
لقد أغفل المحقق هلال ناجي بنشر بعض الاوراق للمخطوط كما هو المتبع في مهج التحقيق صورة من الورقة الاولى والأخيرة للمخطوط.
ثانياً: مخطوطة «رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت» لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن أبن المُرحل المالقي البستي (ت٦٠٤ ـ ٦٩٩هـ)[٨١].
لقد أختط الدكتور هلال ناجي منهجاً لنفسهِ دأب عليهِ في أغلب تحقيقاتهِ، وهو الأستقصاء والشمول، فحين يبدأ بتحقيق نص ما يلجأ إلى العناية بصاحب النص ويُجري عليهِ مسحاً شاملاً لكل مايتعلق بالمصنف من سيرتهِ وشيوخهِ وتلاميذهِ وآثارهِ ووفاتهِ فضلاً عن



دراســـة المخطوط للنســـخ التي إعتمد عليه المحقق مع وصفها ومـــكان خزانتها، وكذلك التثبت عن أســـم المخطوط، وأســـم المصنف ونســـبهِ عن طريق الأعتماد لأفضل نســـخة صحيحة يمكن الأعتماد عليها، وهذا هو المنهج العلمي الصحيح للتحقيـــق وكما هو الحال لمخطوطة «رســـالتان فريدتـــان في عروض الدوبيـــت» وتُعد من المخطـــوط الفريد وهذا واضح من خلال عناية المحقق بها الذي أفرد لهُ دراســـة قيمة بعد إستقصائهِ لما جمعهُ عن الرســـالة الأولى، وكذلك يبين الرسالة الثانية بعد الأستقصاء والمقارنة لمعرفة لمن تعود هذهِ الرسالة على إنها ليس لأبن المرّحل من خلال الدراسة التي قدمها المحقق.

وبهذا وضع الدكتور هـــلال ناجي للتحقيق قسمين، القسم الأول للدراسة، والقسم الثاني لتحقيق النص.

تضمن القسم الأول ثلاث فقرات: الفقرة الأولى: كل مايتعلق بمصنف المخطوط من «نســـبهِ ومولدهِ وشيوخهِ وتلاميذه، وطرف من حياتهِ، وآثـــارهِ، وخلائفهِ، وأسرتـــهِ، وصلاتهِ بادباء عصرهِ، وتأثير شـــعرهِ»، أمـــا الفقرة الثانية: تضمنت «مختارات من شـــعرهِ»، أما الفقرة الثالثة: فقـــد تضمنت «موضوع المخطوطتين وما ألف فيهِ قبلهما ومحتواهما ووصفهما»».



وحول نســـب المصنف وجد خـــلاف من قبل المؤرخين فمحققنا كعادته أستقصى المعلومات من مصادرعدة حول ذلك بالتثبت إلى نســـبهِ بقولهِ « وفي سلسلة نسبهِ خلاف إذ ذكر الشيخ أثير الديـــن أبي حيان الأندلـــسي، وكان من تلامذتهِ: « وممن كتبت عنهُ من مشاهير الأدباء أبو الحكم مالك بن عبـــد الرحمن بن علي بن الفرج المالقي إبن المرّحل «وقال أبن الجزري في غاية النهاية هو: مالك أبن عبد الرحمن بن علي بن عبـــد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو الحكم المالقي»[٨٢].

وعن مولـــد مصنف المخطـــوط ثبت المحقق ماورد في المصـــادر عن ذلك، فضلاً عن ذكرهِ لبعض الأبيات الشعرية التي ذكرها المصنف حول ذلك بقولهِ « ولد بمالقة في ١٧ محرم عام ٦٠٤هــ، وقد سجل ذلك في شعرهِ إذ قال: [٨٣].

ياسائلي عن مولدي كي أذكرهُ
ولدتُ يوم سبعة وعشره
من المحرم إفتتاح أربع
من بعدِ ست مائة مفسره

وقد أشار الدكتور هلال ناجي إلى ضياع أغلب آثار المصنـــف بقولهِ «ألف ابن المرّحل في كثير من فنون المعرفة غـــير إن كثير من مصنفاتهِ ضائعة اليوم وآثرهُ الوحيـــد المطبوع ـ فيما نعلم ـ «نظم الفصيح» وهي إرجوزة نظم فيها فصيح ثعلب وشرحه سماها الموطأة، طبعت في المغرب بالمطبعة الفاسية ضمن مجموع المتون العلمية، ومنهُ نسخة مخطوطة في دار الكتب الطاهرية بدمشق رقمها ٧٦٢٥»[٨٤].

وحول الحالـــة الأجتماعية لأبـــن المرّحل لم ترد نصوص تُشـــير إلى ذلـــك فيقول المحقق «ليس بين أيدينا من النصوص مايساعد على تعرف الحالة الأجتماعيـــة لأبن المرّحل. فكل مانعرفهُ إنهُ كانت لهُ في ســـبته أخت تزوجها الفقيـــه الأديب إبراهيم بـــن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ويكنى أبا إسحاق»[٨٥].

ويُشـــير المحقق إلى كثرة أشـــعار أبن المرّحل

منها ماجُمع في ديوانه وأشـــعار آخرى لم يتم جمعها في ديوانهِ لذا أرتى الدكتور هلال ناجي أن يجمع باقة من شـــعرهِ المتناثرة في بطون الأسفار تصلح للتعريف بشاعريتهِ وإحلالها المكانة اللائقة(٨٦).

وكذلك وجد محققنا في الرســـالة الأولى التي حققها ونشرها بأن أبن المرّحل لقب نفســـهُ «بالملوك»، بينمـــا يؤكد الدكتور هلال ناجي بأنهُ لم يجد أحداً يذكرهُ بهذا اللقب سوى إنهُ وجد أبن المرّحل يختتم قصيدة لهُ في مدح أبي مالك عبد الواحد أبن السلطان يعقوب المنصور بقولهِ:(٨٧).

من عبدهِ «مالك» مملوك دولتهِ

على القديم ويرعى السيد القدِما

وبالوقت نفسهِ يتســـال المحقق هل إن لقب المملوك جاءهُ من هـــذا الباب؟ فيجيب بكلمة «ربما».

وهكذا يكون إختيارات الدكتور هلال ناجي للمخطوطات التي يرتائـــي لتحقيقها تكون فريدة ومهمة ولم يسبق لمؤلف ألف مثلها كما هو الحال لعـــروض الدوبيت فيقول «فنحن إذن أمام عمل فكري رائد لم يســـبق المؤلف إليه سابق»(٨٨). لذا أعطى المحقق دراسة وافية عنهـــا مع ذكر أهميتها التـــي جعلتهُ أن يقع الأختيار عليها للتحقيق فضلاً عن ندرتها.

ويُضيف الدكتور هلال ناجي عن أقدم نسخة من الرســـالتين التي نشرهـــا باللغة العربية لمصنفات عروض الدوبيت يقول «والرســـالة الأولى من الرســـالتين اللتـــين ننشرهما اليوم ومصنفها الفقيه الأديـــب المتفنن أبو الحكم مالك بن عبد الرحمـــن أبن المرّحل، تعود هي الآخرى إلى القرن الســـابع الهجري إذ عاش أبن المرّحل مـــن ٦٠٤ إلى ٦٩٩هـ وهي أقدم ماوصل إلينا في عـــروض الدوبيت في العربية على الأطلاق، فإذا أضفنا إليها الرسالة الثانية المنســـوبة لأبن المرّحل أيضاً، صح القول بأن هاتين الرسالتين هما كل مابقي في العربية من مصنفات عقدت لعروض الدوبيت»(٨٩).

وحول الدراسة عن الدوبيت من قبل الآخرين يؤكد المحقق هلال ناجي إن دراســـة الدكتور كامل شبيب كانت عن وزن الدوبيت في كتابهِ المذكور «بالابتسار الشديد والسطحية بشكل ملحوظ»، و إنهُ لم يقف على هاتين الرسالتين لعـــروض الدوبيت. وينقـــد المحقق مانشرهُ الدكتور الشـــبيبي عن مصنفـــات عروض الدوبيت معللاً السبب لعدم العثور على هاتين الرسالتين التي تناولها المحقق ونشرها بقولهِ «فقد تصور للدوبيت وزنـــاً ثابتاً هو: فَعّلن متفاعلن فعولن فَعِلن «مكرراً أربع مرات»شيء واحد تحدث عنهُ أيضاً هـــو مجزوء الدوبيت الذي تسقط فيهِ «فَعِلن» الأخيرة في المصاريع الأربعة. لكنـــهُ لم يتحدث مطلقاً عن أعاريض الدوبيـــت الخمس ولاعن ضروبه الســـبعة، ولابحث ما يدخـــل الدوبيت من زحاف وعلل، ولاساق شـــاهداً على شيء من ذلك، ولاعرف منهوك الدوبيت ولامشطوره، وهو معذور في ذلك لأن المصادر التي رجع إليها لم تســـعفهُ بشيء من ذلك ولأنهُ لم يعلم شيئاً عن الرسالتين الفريدتين اللتين ننشرهما اليوم»(٩٠).

ويوضح المحقق أيضاً خلال الدراســـة التي قدمها عن الرسالة الأولى لأبن المرّحل وقدمها التـــي واكبت عروض الدوبيت في الفارســـية



بقولهِ «إن رسالة أبن المرّحل الأولى تواكب زمنياً أقدم ماكتب عن عروض الدوبيت في الفارسية، رغم إن الدوبيت ذاته إبتكار شـعري فارسي. وهذهِ الأقدمية دفعت أبا الحكم إلى القول: بأنهُ إخترع هذه الميزات وأحكمها وهو إختراع نبيل لم تسبق إليهِ»(٩١).

ولأهمية الدوبيت يذكـر الدكتور هلال ناجي نقـلاً عن مايؤكدهُ «أبن المرّحـل» بقولهِ «إن الدوبيت من أوزان الكلام المنظوم المسـتقيم البناء المستعذب في الغناء فيكشف عن حقيقة مهمة هي إن الدوبيت في عصرهِ كان يُغنى بهِ فيستعذب» «فالترانه» إذن زحفت إلى المغرب ولم تقتصر على المشرق كما توهم بعضهم»(٩٢).

ويُبين المحقق من خلال تتبعهِ وتمحصهِ للنص بأن « أبن المرّحل» وضع ميزاناً للدوبيت لكي لايتم الخلط مع مسـلك العجم مع الألتزام بهِ بقولهِ «وكشف أيضاً إن بعض الناس تخلط في النظم عليه، سالكة فيه مسلك العجم في الزيادة فيه والتقصير عنهُ، حتـى تخل بهِ. وإن هذا دفعهُ لأن يضـع للدوبيت ميزاناً يبين مايجب أن يلتزم فيهِ، وما يحسن ومايقبح قياساً على الأنواع العربية، ثم فصل الحديث عن أعاريض الدوبيت الخمس وضروبهِ السبعة. ثم تحدث عن الإلحاق والإسقاط والتخفيف التي تلحق الدوبيت فمـن الإلحاق تحدث عـن الأذاله والرفل»(٩٣).



ويوضح أيضاً الدكتور هلال ناجي عن بعض المخالفات العروضية التي أوردها المصنف في رسالتهِ بقولهِ «فهذا وماأشبههُ ينبغي ألاّيجوز ولايسـتعمل. وإنما إسـتعملهُ من إستعملهُ إتباعاً للعجم في تعويلهم على الصوت والنغمة فلم يبالوا بزيادة الحروف ولاينقصها كما لم تبال العجم بذلـك، ويلزم من إتبعهم في مبدأ أن يتبعهـم في إختلاف القـوافي، فإن العجم لاتلتـزم قافية، وإذ عمل شـعر غير موزون ولامقفى فليس يسمى شعراً. فإذا أراد من لهُ حذق ومعرفة وطبع حسن أن ينظم على ذلك الوزن فأنما يتبع العرب في قوافيها ويستعمل ماأستعملت حتى يكون البناء بحروف كما هو في أوزان العرب»(٩٤).

لذا إن هذه الدراسـة القيمة لأبن المرّحل تبين مدى شمولية وإستقصاء ودقة الدكتور هلال ناجي بعملـهِ للتحقيق، ولم يغفل المحقق عن ذكرهِ للنسـخ التي إعتمد عليها في التحقيق ومدى أهميتة الرسالتين فيصف الرسالة الأولى بقولهِ «ونسـختهِ فريدة في الدنيا تقع ضمن مجموع محفوظ في الأسـكوريال برقم ٢٨٨ ورقمها في المجموع ٥ وتشغل فيه الصحائف من ١٧٨آ إلى ١٨١آ، قياس الصحيفة ٢١ × ٢٧سم ومعدل سطورها ٢٥ سـطراً والنسخة بخط مغربي معتاد من القرن الثاني عشر الهجري تقديراً لكنها عسيرة القراءة إلى حدٍ بعيد»(٩٥).

أما عن الرسـالة الثانية من المخطوط فيقول «تقع ضمن المجموع الأسـكوريالي نفسـه وتحمل رقم ٤ وتشغل الصحائف ١٧٠آ إلى ١٧٧آ منهُ قياسـها ٢١ × ٢٧ سـم ومعدل سطور الصحيفة ٢٥ سطراً.

وكذلك يصف المخطوط الذي عثر عليهِ بقولهِ « أول الرسـالة ناقص فما تعرف إسمها ولا أسـم مصنفها. ولكن أحدهم كتب بخط كبير مخالف لخط المتـن العنوان التالي « الدوبيت لأبن المرّحل «وهـذهِ الكتابة متأخرة وحديثة.

وتبدأ الرسالة بإثناء المقدمة وهذا يؤكد لنا إن ماضاع منها هو شيء يسير....»[٩٦].

ومن خلال التمحص والدراسة وجد الدكتور هلال ناجي بأن الرسالة الثانية هي ليست «لأبن المرّحل» بقولهِ «إما إنهُ أندلسي أو مغربي فذلك ثابت لأستعمالهِ لفظة المشارقة» وحول الشواهد الشعرية والأعلام التي ذُكرت بأنها لاتتجاوز القرن السابع الهجري لذا رجح المحقق بأن المصنف لهذهِ الرسالة الثانية هو من رجال القرن السابع الهجري[٩٧].

ومن خلال تتبع المحقق للرسالتين وإستقرائهِ الدقيق لما صنعهُ الأندلسيون والمغاربة في عروض الدوبيت تم التعرف على مصنف واحد وهو « إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ويكنى أبا إسحاق ـ (ت٦٠٩ـ ٦٩٠هـ)» لهُ مقالة في علم العروض الدوبيتي ومتزوج في سبتة من أخت الشيخ أبي الحكم مالك أبن المرّحل، وهو أديباً وشاعراً ماهراً ولهُ مصنفات كثيرة[٩٣]، ولكن لصدق وأمانة دكتور هلال ناجي يقول «لسنا نملك الدليل الجازم على ذلك. وإن كنت أنسب الرسالة الثانية ظناً إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني»[٩٨].

وفضلاً عن ذلك يقول المحقق «ومن يدري لعل الأيام تكشف عن نسخة آخرى من الرسالة الثانية غير ناقصة الأول، أو تظفرنا بنقول منها منسوبة في بعض المخطوطات الخبيئة فنعرف أسم المصنف حقاً لاظناً»[٩٩].

وعن هاتين الرسالتين بعد الدراسة والتمحيص من قبل المحقق هلال ناجي، والتي لم يتم نشرها ودراستها من قبل الآخرين يقول «ولم أجد بين العروضيين العرب القدامى والمحدثين على حدِ ما أعلم من وقف على رسالة أبن المرّحل. بأستثناء محمد الدمنهوري المتوفي سنة ١٢٨٨هـ، صاحب كتاب الارشاد الشافي على قنى الكافي في العروض والقوافي والمعروف بالحاشية الكبرى الذي صنعهُ عام ١٢٣٠هـ فقد إقتبس هو: «ولهُ خمس أعاريض وسبعة أضرب...»[١٠٠].

وهكذا كان جهد المحقق الدكتور هلال ناجي في دراسة وتحقيق النصوص ونشرها فهو يتخذ الكتاب أنيساً لفترات طويلة يقرأ الكتاب بتدبر يَقوم نصهِ ويصححهُ ويشير إلى الأختلافات التي وردت بالرسالتين.

وإن جهد المحقق واضح في إعتمادهِ لتحقيق النص على نسخة فريدة للرسالتين التي حققها تبين مدى المعاناة التي تكبدها المحقق جراء إعتمادهِ على نسخة وحيدة، مع تقويم النصوص وضبطها وما أعزاها من الخطأ ووهم وسقط، وتخريج الأبيات الشعرية من مصادرها وتثبيت المصادر والمراجع التي أفاد منها المحقق.

بينما أغفل المحقق هلال ناجي نشر نسخة مصورة من الورقة الأولى والأخيرة من كل الرسالتين التي تم تحقيقها ونشرها كما هو متبع في عملية تحقيق النصوص.

ثالثاً: التذكرة الحمدونيّة: الشيخ أبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي (ت٥٦٢هـ)، كما هو معروف في منهج التحقيق العلمي للمخطوطات يُقسم إلى قسمين قسم «الدراسة، والنص المحقق» فدكتور هلال ناجي كعادتهِ إتبع هذا المنهج



العلمـــي للتحقيق إبتـــدأهُ بترجمة المصنف «مولدهُ وأسرتهُ وشـــيوخه وتلاميذه وجوانبهِ الثقافية ومصنفاتـــهِ ووظائفهِ ووفاته»[١٠١]. وإن منهجيتـــه هذه لاتختلـــف عن غيرهِ من المحققين.

إلى جانب ذلك يتكلم المحقق عن كتاب التذكرة يوضح إختصارهُ من قبل «محمود بن يحيى بن محمد بن سالم بن رجب الشيباني» وسماهُ «منتخب الفنون من تذكرة أبن حمدون» كما صنف المقريزي «منتخـــب التذكرة» ويقول المحقق أيضاً عنهُ «تمثـــل التذكرة من أجود الكتب التي قرأهـــا وصنفها، وقد وهم بعض المصنفين العرب فنســـبوا الكتاب لأبي سعد» الأبـــن «قال ذلك صاحب الشـــذرات نقلاً عن العبر للذهبي: وفيها «أي في سنة ٦٠٨هـ أبن حمدون صاحب التذكرة أبو ســـعد الحسن بن محمد بن الحســـن بن محمد بن حمدون البغدادي كاتب الأنشاء والدولة»[١٠٢].

لذا إنهُ يُشير إلى من تنبه لهذا الوهم حول أسم صاحب التذكـــرة هو «أبن خلكان والعماد في الوفيات والخريدة من إن صاحب التذكرة هو أبو المعالي محمد بن الحســـن وإنهُ توفى سنة ٥٦٢هـ فعقب قائلاً: فانظـــر التناقض من كلامهِ وكلام العبر»[١٠٣].

وحول ســـبب تأليف كتاب «التذكرة» يقول المحقق «إننـــي أرى أبن حمدون ألف التذكرة وهـــو يُعاني محنـــة وعُزلة أشـــار إليها في مقدمتهِ»[١٠٤].

وفضلاً عن ذلك يستعرض المحقق محتويات الكتاب بقولهِ «تقع التذكرة في خمســـين باباً» ويقوم بذكر الأبواب مـــع ذكر الناشر ومكان النشر وسنته لكي يُعرف القارىء بذلك بقولهِ «طبع الباب الثاني من التذكرة ويقع في ستة فصول عدتها ١١٨ صفحة بمصر سنة ١٣٤٥ ـ ١٩٢٧»، وقولهِ أيضاً «نشر الدكتور سامي مكي العاني ـ سيرة رســـول الله صلى عليه وسلم ـ من التذكرة في مجلة الرسالة الإسلامية البغدادية بالعددين ٢٢ ـ ٢٤»[١٠٥].

ومن قواعد منهج التحقيق الأشـــارة إلى منهج المصنف المتبع في كتابهِ وهذا واضح في مقدمة «التذكرة» لذا يُشـــير إليهِ المحقق بقولهِ «هذا كتاب جمعتهُ من نتائج الأفكار، وطرف الأخبار والآثار، ونظمت فيهِ فريد النشر ودررهِ وضمنته مختار الشـــعر ومحبرهِ، وأودعته غرر البلاغة وعيونها، وأبكار القرائح وعونها، وبدائع الحكم وفنونها، وغرائب الأحاديث وشجونها، حين بدل الصفو بالكدر، وغيرت بنا الأيام الغير وفســـد الزمان وخان الأخوان، وأوحش الأنيس وخاف الجليس وصار مكـــروه العزلة مندوباً ومأثور الخلطة محظـــوراً ....»[١٠٦]. ثُـــم يبدأ بشرح منهجهُ بالكتاب بقولهِ «وشرفت كل باب بأن بدأتـــهُ بآية من كتاب الله ســـبحانهُ وآثر من رسولهِ صلى الله عليه وســـلم وقدمت أمامه تحميداً يكون مشيراً إلى معناه وطليعة لمقصده ومغزاه، ختمتهُ بطـــرف من نوادر وملح من غرائب ليستريح إليها اللقب الطليح من كلالة الجد ويأمن معهـــا الداب الحريص من ملاك الجد، خلا بأبي الأفتتاح والخاتمة فأنهما للهِ خالصان...»[١٠٧].

وقد كان إبن حمدون يتخذ لنفسهِ منهجاً وسطاً دون الإســـهاب الممل وفوق الأختصار المخل فيُشير إليهِ المحقق «ورتبتهُ خمسين باباً يجمع



كل باب فيها فصولاً متقاربة ومعاني متناسبة ليقرب على متصفحهِ مايريد إنتزاعه بمعرفة مكانهِ....»(١٠٨). وكذلك يقول «ورحم الله أمراً وقف مـــن كتابي هذا على خلل فأصلحهُ وزلل فاستدركهُ، فأني نقلتهُ والقلب عليل والخاطر كليل...»(١٠٩). وهكذا يبين الدكتو هلال ناجي منهج صاحب التذكرة بدقة وحرص.

أما النســـخ الخطية التي إعتمد عليها المحقق فقد بينها في قسم الدراسة موضحاً هذهِ النسخ مابين مكتبة برلين، وباريس، والأســـكوريال، ومكتبة أحمـــد الثالث، وبايزيـــد العمومية، وعاشر أفندي، وراغب باشــا في الأستانة وفي بروسه ـ خراججي زاده بتركيا.

وكذلك تحتفـــظ دار الكتب المصرية بالجزائر الحادي عـــشر والثاني عشر ويضمان الأبواب ٤٧ ـ ٥٠ من التذكرة وهما بخط قديم واضح محفوظان في الدار تحت رقم ١٥١٤.

ويشير الدكتور هلال ناجي للنسخ الذي إعتمد عليها في تحقيقهـــا ونشرها وهو الباب الرابع والأربعون الذي إعتمد في نشرهِ على نســـختين قديمتين تعـــودان للقرن الســـابع الهجري وقريبتان من عصر المؤلف وهما.

ـ النســـخة المحفوظة في خزانة أحمد الثالث بالأســـتانة برقم ٢٩٤٨ والباب المذكور منها هو قطعة من الجزء العاشر بحسب تصنيف المؤلـــف ويقع الجزء العـــاشر في ١٥٢ ورقة قياس ١٩ × ٢٦ سم.

وقد بين المحقق النســـخ التـــي إعتمد عليها موضحاً النســـخة التي جعلها « الأم « ذاكراً الســـبب لذلك بقولهِ «البـــاب الذي ننشرهُ في الورقـــات ٣٣ إلى٧٢ من الأصـــل وقد إتخذنا هذهِ النســـخة أماً ورمزنا لهـــا بحرف (أ)، والنسخة الثانية تعود للقرن السابع الهجري أيضاً (الثالث عشر الميلادي). وهي قطعة من مجلدة محفوظة في مكتبـــة باريس الوطنية برقم٣٣٢٤ عربيـــات وتضم مجموعة أبواب، وعـــدد أوراق المجلدة ٢٠٠ ورقة وتوجد ثغرة بين الصفحتين ٢ و ٣ فيها»(١١٠).

وحول إستعمالهِ للنسخة (أ) بدل النسخة (ب) معللاً ذلك لكثرة الطمس والأسقاط في النسخة (ب)، وبعد دراسة المخطوط ومقابلة النسختين وجد الدكتور هلال ناجـــي من المصادر التي إعتمد عليها أبن حمدون في كتابهِ التذكرة هو كتاب «الأغاني» المصدر الأول الذي إعتمد عليه أما المصدر الثاني فهو كتـــاب «يتيمة الدهر للثعالبي»، فضلاً عن دواوين الشـــعراء الذي إستشهد بشعرهم كانت المصدر الأساس الذي إستقى منهُ المصنف.

وعند تخريج الأبيات الشعرية من قبل المحقق وهي إحدى طرق متهج التحقيق العلمي المتبع وجد إن الأبيات الشعرية التي وردت في كتاب «التذكرة» لاوجود لها في دواوين أصحابها أي إنهُ تفرّد في ذكرهـــا في كتابهِ «التذكرة» لذلك الباب الذي حققهُ. معللاً ذلك من قبل المحقق بقولهِ «بأن كثير من الدواوين لم يصلنا كاملاً أو ضاع فيما ضاع من تراث السلف»(١١١).

أما منهج المصنف «أبـــن حمدون» المتبع في كتابهِ «التذكـــرة» لابد على المحقق أن يوضحهُ وهو إحدى طـــرق المهج العلمي للتحقيق فقد بين الدكتـــور هلال ناجي ذلـــك بقولهِ «لقد نهج المصنـــف في هذا الباب نهجاً علمياً رفيعاً وخلقياً عالياً، حين ترفع عن إيراد السفساف



من القول والأخبار الفاحشة متجنباً مزلقاً وقع فيهِ الأصبهاني في الأغاني والرقيق النديم في قطب السرور»[١١٢].

وهكـذا كان منهج التحقيق للدكتور هلال ناجي وفق الطريقة العلمية الصحيحة من خلال مطابقتهِ ومقابلتهِ للنسخ الخطية التي إستعملها فضلاً عن التخريجات الآخرى، المثبتة في هامش التحقيق مع تخريج الآيات القرانية التي وردت في النص، مع تثبيت في نهاية النص المحقق قائمة مراجع التحقيق، في حين أغفل المحقق بوضع نسخة مصورة من الورقة الأولى للمخطوط والنسخة الأخيرة منهُ المتبع في منهج التحقيق.

●الخاتمة

يُعد الدكتور والمحقق هلال ناجي أحد أعلام الفكر في الوطن العربي، فهو أديب كبير، وشاعر مطبوع، ومحقق ثبت، وناقد، إمتاز بُخلقهِ الرفيع، ونتاجاتهِ العلمية التي أغنت المكتبة العربية، وهو من كبار الأدباء المحققين بالتراث العربي، إمتاز بأكثر من صفة عن محققي التراث.

إتصف المحقق هلال ناجي بحدة الذكاء وسرعة الحركة، وأعتبر التحقيق بين العلم والفن فالعلم هو جانب الدقة والتتبع والموضوعية، وفيه من جمالية التنظيم وبهجة الإخراج وهذا ماأمتاز بهِ الدكتور هلال ناجي في أعمالهِ المحققة.

ومن خصائصهِ في التحقيق إمتاز بالأستقصاء وهي تحتاج إلى الصبر والأناة ويحتاج إلى جهد متواصل وقدرة على الجمع والحركة وإن هذهِ الصفة هي من خصائص المنهجية في التحقيق لإخراج النص وتهيئته للنشر وهي من صفات المحققين الأثبات ذوي الثقافات الواسعة والقدرات المتعددة التي إمتاز بها المحقق الدكتور هلال ناجي فضلاً عن ذلك شعرية القلم والعواطف التي تكون واضحة في مقدماته لكتبهِ، وهذا واضح لأنهُ شاعر مجيد ومحامي كبير وكاتب إتصف أسلوبهُ برقة التعبير الشعري كما إتصف بدقة التحليل لذلك.

وهكذا إن تحقيق النص ليس مهمة يسيرة بل لابد فيه من معرفة واسعة بالمصادر العربية وطريقة إستخدامها والإفادة منها في تصحيح النص حتى يقترب من أصلهِ الذي كتبهُ المؤلف والمحقق الأمين قد يقضي وقت في تصحيح كلمة أو كتابة عبارة أو تخريج بيت من الشعر أو تعريف علم من الأعلام في بطون كتب التراجم والطبقات.

●الهوامش

(١)الجبوري،حيدر كاظم، فهرس النصوص المحققة في مجلة المورد البغدادية (١٩٧١ـ ٢٠١٤)، الطبعة الأولى، ص٥ـ ٦.

(٢)صاحب الكشوف الأدبية والتراثية ومصوب أوهام الأساتيذ، هلال ناجي بعد رحيله، أعد وأشرف عليه: أ.د.زهير غازي زاهد وحسن عريبي محمد علي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ج٢، ص٢٢..

(*)طبع في بغداد ١٩٧٢.

(**)طبع في المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٨

(٣)عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، ٣ موسوعة أعلام العراق، ج١، ص٢٠٨.

(٤)المطبعي، عبد الحميد، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٢٤.

(٥)المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣.
(٦)المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤.
(٧)المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه.
(٩)المصدر نفسه.
(١٠)مجلة المورد، م١٥، عدد ٤، ١٩٦٩، ص١٩٠.
(١١)عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، ج١، ص٢٠٨.
(١٢)كاظم، شكيب، الراحل هلال ناجي وجهودهُ في الشعر والبحث، ملحق جريدة المدى، يوم الاربعاء، تاريخ ٤ / ٥ / ٢٠١١.
(١٣)أحمد بن فارس، حياته ـ شعره ـ آثاره، نقد جليل العطية، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص١٠٧.
(١٤)المصدر نفسه.
(١٥)إستذكار التاريخ من الكتب، هلال ناجي وجهوده في النشر والبحث والمستدركات وتحقيق المخطوطات، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٣٩.
(١٦)زاهد، زهير غازي، نظرات في خريف العمر، هلال ناجي بعد رحيله، ح٢، ص٢٣٧.
(١٧)المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٨.
(١٨)المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤٣.
(١٩) إستذكار التاريخ من الكتب هلال ناجي وجهودهُ في النشر والبحث والمستدركات وتحقيق المخطوطات، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٤١.
(٢٠)نورا خالد، هلال ناجي.. مئات الكتب والبحوث في سبيل الحفاظ على التراث العربي، جريدة المدى.
(*)الكُتاب: وهي مجلة شهرية يصدرها إتحاد المؤلفين والكُتاب العراقيين التي تولى رئاستها ورئاسة تحريرها.
(٢١)كاظم، شكيب، الراحل هلال ناجي وجهودهُ في الشعر والبحث والمستدركات والمخطوطات، ملحق جريدة المدى، المصادف الأربعاء، تاريخ ٤/ ٥ / ٢٠١١.
(٢٢) السرحان، محي هلال، تحقيق مخطوطات العلوم الشّرعية، الطبعة الأولى، مطبعة الرشاد ـ بغداد، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤، ص١٨٦.
(٢٣)المصدر نفسه.
(٢٤)أبراهيم، زاهد، فهرسة المخطوطات، مجلة المورد، م٥، العدد الاول، ١٩٧٦، ص١٦٤.
(٢٥) ناجي، هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤، ص٧.
(٢٦) السرحان، محي هلال، تحقيق مخطوطات العلوم الشّرعية، ص١٧٢.
(٢٧)أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨، ج١، ص٧٩.
(٢٨)هلال ناجي بعد رحليه، ج٢، ص٣٥٦.
(٢٩)محمد، سناء طاهر، ابن إياز وكتابه شرح التعريف بضروري التصريف، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٢٦٢.
(٣٠)٣٠ـ هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، ص٤٤.
(٣١)ناجي، هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، ص١٠.
(*)نشر في مجلة المورد، م١٥، عدد٣، ١٩٨٦.
(٣٢)السرحان، محي هلال، تحقيق مخطوطات العلوم الشّرعية، ص١٧٤.
(٣٣)زاهد، زهير غازي، هلال ناجي ومنهجه في تحقيق التراث، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص ١٣٢ ـ ٢٣١.
(*)صدر الكتاب في بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٣.
(٣٤)زاهد، زهير غازي، هلال ناجي ومنهجه في تحقيق التراث، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص١٣٢.
(*)نشر في بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧.
(*)نشره المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥، وأعيد نشرهُ في بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦.
(٣٥)غازي، زهير، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٢٣.
(٣٦)المصدر نفسه.
(٣٧) زاهد، زهير غازي، هلال ناجي ومنهجه في تحقيق التراث، هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٢٣٠ـ ٢٣١.



(٣٨)المصدر نفسه.
(٣٩)الجبوري، حيدر كاظم، فهرس النصوص المحققة في مجلة المورد البغدادية (١٩٧١ ـ ٢٠١٤).، دار الشؤون الثقافية ـ وزارة الثقافة، ط١، ٢٠١٦، ص١٢٩ـ ١٣٣.
(٤٠) م ٨، ع٣، ١٩٧٩، ص١٩١ـ ٢٥٠، م٩، ع١، ص١٨٧ـ ٢٠٦.
(٤١) م ١٥، ع٤، ١٩٨٦، ص٣٤٥ـ ٣٧٦.
(٤٢) م٧، ع٣، ١٩٧٨، ص١٨٧ـ ٢٠٠.
(٤٣) م٢،ع٤، ١٩٧٣، ص١٤٣ـ ١٥٤.
(٤٤) م١٥، ع٤، ١٩٨٦، ص٢٤٩ـ ٢٥٨.
(٤٥) م٢، ع٣، ١٩٧٣، ص٩١ـ ١٠٤.
(٤٦) م٢٧، ع١، ١٩٩٩، ص٩٧.
(٤٧) م٥، ع٤، ١٩٧٦، ص١٢٣ـ ١٦٨.
(٤٨) م١٢، ع٤، ١٩٨٣، ص٩١ـ ١١٢.
(٤٩) م١٣، ع١، ١٩٨٤، ص٣١ـ ٧٤.
(٥٠) م١١، ع١، ١٩٨٢، ص٨٩ـ ١٠٤/م١١،ع٢، ص٦١ـ ٧٨/م١١/ع٣، ص٤٣ ـ ٧٤/م١١،ع٤، ص٢٧ ـ ٥٤/م١٢، ع١، ص٥٧ ـ ٧٨.
(٥١) م١٩، ع١، ١٩٩٠، ص١٥٦ ـ ١٧٠.
(٥٢) م١٢، ع٤، ١٩٨٣، ص١٤٩ ـ ١٧٦.
(٥٣) م١٢، ع٤، ١٩٨٢، ص١١٣ـ ١٢٢.
(٥٤) م١٢، ع٤، ١٩٨٣، ص١٢٣ـ ١٤٨.
(٥٥) م٣، ع٤، ١٩٧٤، ص١٤٥ ـ ١٧٤.
(٥٦) م٢٦، ع٣، ١٩٩٨، ص١٠٣ ـ ١٢٦.
(٥٧) م١٥، ع٤، ١٩٨٦، ص٢٥٩ ـ ٢٧٠.
(٥٨) م٢٧، ع٤، ١٩٩٩، ص٧٦ ـ ٩٦.
(٥٩) م٨، ع٢، ١٩٧٩، ص٢٢١ ـ ٢٨٤.
(٦٠) م٢٦، ع٤، ١٩٩٨، ص٥١ ـ ٦٥.
(٦١) م٢٧، ع١، ١٩٩٩، ص١٠٧ ـ ١١٠.
(٦٢) م١٢، ع٤، ١٩٨٣، ص١٧٧ـ ٢٢٢.
(٦٣) م٢، ع٢، ١٩٧٣، ص٤٣ ـ ٧٨.
(٦٤) م٦، ع٣، ١٩٧٧، ص١٦٥.
(٦٥) م٤، ع٤، ١٩٧٥، ص١٠٥ ـ ١٣٨.
(٦٦) م٩ ـ ع٤، ١٩٨١، ص٥٠٧ ـ ٥٣٠.
(٦٧) م١٥، ع٤، ١٩٨٦، ص١٩٥ ـ ٢٤٨.
(٦٨) م١٥، ع٤، ١٩٨٦، ص١٨٥ ـ ٢٤٨.
(٦٩) م١٥، ع٤، ١٩٨٦، ص١٧٣ ـ ١٨٤.
(٧٠) م٣، ع١، ١٩٧٤، ص١٧٧ ـ ١٨٢.
(٧١) م١٥، ع٤، ١٩٨٦، ص١٥٩ ـ ١٧٢
(٧٢) م٨، العدد٣، خريف ١٩٧٩، ص١٩١..
(٧٣) هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٨٥.
(٧٤) م٨، ع٣، خريف ١٩٧٩، ص١٩١.
(٧٥) هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٨٥.
(٧٦) م٨، ع٣، خريف ١٩٧٩، ص١٩١.
(٧٧) المصدر نفسه، ص١٩٢.
(٧٨) هلال ناجي بعد رحيله، ج٢، ص٨٦.
(٧٩) المصدر نفسه، ٨٧.
(٨٠) م٨، ع٣، خريف ١٩٧٩، ص٢٢٥.
(٨١) المصدر نفسه.
(٨٢) م ٣، ع ٤، ١٩٧٤، ١٤٥.
(٨٣) المصدر نفسه، ص ١٤٥..
(٨٤) المصدر نفسه، ص١٤٦.
(٨٥) المصدر نفسه.
(٨٦) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٨٧) المصدر نفسه.
(٨٨) المصدر نفسه.
(٨٩) المصدر نفسه، ص١٥٩.
(٩٠) المصدر نفسه، ص١٥٩.
(٩١) المصدر نفسه.
(٩٢) المصدر نفسه.
(٩٣) المصدر نفسه.
(٩٤) المصدر نفسه.
(٩٥) المصدر نفسه.
(٩٦) المصدر نفسه.
(٩٧) المصدر نفسه، ص١٦٠.
(٩٨) المصدر نفسه.
(٩٩) المصدر نفسه.
(١٠٠) المصدر نفسه.
(١٠١) المصدر نفسه.
(١٠٢) المصدر نفسه.
(١٠٣) م ٥، ع٤، ١٩٧٦، ص١٢٣ ـ ١٢٤.
(١٠٤) المصدر نفسه، ص١٢٥.
(١٠٥) المصدر نفسه.

(١٠٦) المصدر نفسه.
(١٠٧) المصدر نفسه.
(١٠٨) المصدر نفسه، ص١٢٦.
(١٠٩) المصدر نفسه.
(١١٠) المصدر نفسه.
(١١١) المصدر نفسه.
(١١٢) المصدر نفسه، ص١٢٨.

●**المصادر**

أولاً: الكتب

-أحمد بن فارس، حياته ـ شــعره ـ آثاره، نقد جليل العطية، هلال ناجي بعد رحيله.

-ســتذكار التاريخ من الكتب، هلال ناجي وجهوده في النشر والبحث والمستدركات وتحقيق المخطوطات، هلال ناجي بعد رحيله.

-الجاحظ، أبو عثمان عمــرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨.

-الجبوري،حيدر كاظــم، فهرس النصوص المحققة في مجلة المــورد البغدادية (١٩٧١ـ ٢٠١٤)، الطبعة الأولى.

-زاهد، زهير غازي، نظــرات في خريف العمر، هلال ناجي بعد رحيله .

- السرحان، محــي هلال، تحقيق مخطوطات العلوم الشرعيــة، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشــاد ـ بغداد، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤.

-صاحب الكشــوف الأدبية والتراثية ومصوب أوهام الأســانيد، هلال ناجي بعد رحيلــه، أعداد وأشرف عليه أ.د.زهير غازي زاهد وحسن عريبي محمد علي، مؤسسة دار الصادق الثقافية

-عــواد، كوركيس، معجــم المؤلفــين العراقيين، ٣ موسوعة أعلام العراق .

-ناجي، هــلال، محاضرات في تحقيــق النصوص، الطبعة الأولى، دار الغرب الإســلامي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤ .

-محمد، سناء طاهر، ابن إياز وكتابه شرح التعريف بضروري التصريف، هلال ناجي بعد رحيله.

ثانياً: المجلات

مجلة المورد، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، م٢، ع٢، ع٣، ع٤، ١٩٧٣.

-م ٣، ع١، ع٤، ١٩٧٤.

-م٤، ع٤، ١٩٧٥.

- م٥، ع١، ع٤، ١٩٧٦.

-وزارة الأعــلام، دار الحريــة للطباعــة والنشر، الجمهورية العراقية، م٦، ع٣، ١٩٧٧.

-م٧،ع٣، ١٩٨٧.

-م٨،ع٢، ع٣، خريف ١٩٧٩.

-م٩،ع١، ١٩٧٩.

-م٩، ع٤، ١٩٨١.

-م١٢، ع١، ع٤، ١٩٨٢.

-م١٢، ع٤، ١٩٨٣.

-م١٣، ع١، ١٩٨٤.

-م١٥، ع٣، ع٤، ١٩٨٦.

-وزارة الثقافة والأعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، الجمهورية العراقية، م١٩، ع١، ١٩٩٠.

-م٢٦، ع٣، ١٩٩٨.

-م٢٧، ع١، ع٤، ١٩٩٩.

ثالثا:الصحف

-كاظم، شكيب، الراحل هلال ناجي وجهودهُ في الشعر والبحث والمســتدركات والمخطوطات، ملحق جريدة المدى، المصادف الأربعاء، تاريخ ٤/ ٥ /٢٠١١.

-نورا خالد، هلال ناجــي.. مئات الكتب والبحوث في سبيل الحفاظ على التراث العربي، جريدة المدى.



Verified texts and their methodology in the Al-Mawrid magazine
Hilal Naji as a model

By: Assist. Prof. Dr. Alaa Nafie Jasim
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

The investigation methodology of the of Dr. Hilal Naji distinguished Inclusiveness, survey and tracking For the workbook, including "His biography is his name, surname nickname, birth, upbringing and death" as well as choosing a rare, unfamiliar works, he took a method for his own, in which he was eminent by accuracy and reliance on experience and prolonged reflection and research in the field of manuscripts, especially, he developed a comprehensive scientific text on the rules for verifying heritage texts, which is easy to memorize and cite, so the research included: Definition of Al-Mawrid Magazine, Hilal Naji and his biography, and his method of investigation, with mention of some of the investigated models of Dr. Hilal Naji published in Al-Mawrid Magazine, he is the sheikh investigators, a writer, poet, lawyer and diplomat.

Key words: Al-Mawrid, Hilal Naji, his method of investigation, samples of the verified texts



الحسبة على بعض الاطعمة في بغداد
(بين التراث والمعاصرة)



أ. م. د. احلام محسن حسين*

●المقدمة:

من الجوانب الكثيرة والمهمة التي شـــملتها الحضارة العربية الإسلامية جانب له صلة وثيقة بحياة الناس وامورهم ومعاشـــهم في المجتمعات الإسلامية، وهو الحســـبة التي تعد من ابرز مظاهر الحضارة في المدن العربية الاسلامية، وشملت مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية وغيرها من المظاهر التي تتناول حياة الناس والمجتمعات في العصور العربية الإسلامية بشكل عام ودقيق.

و أستحدث منصب صاحب الســـوق (المحتسب) لرقابتها والاشراف عليها منذ عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إذ كان يقوم بدور المحتسب فهو اول محتسب بالإسلام، ثم اتى من بعده عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ثم الخلفاء الراشـــدين من بعدهم، واســـتمرت في العصر الاموي وتطورت الا انها في العصر العباسي اطلق عليها الحسبة كوظيفة رســـمية من قبل الدولة ويؤديها موظف ولها ديوان خاص بها وذلك لتطور الحياة في ذلك العصر.

ومن مهام المحتســـب مراقبة المكاييل والموازيـــن، والنظر في الغش والتدليس في المعايش ومراقبة الاطعمـــة والاشربة لحماية الناس والاهتمام بصحتهم وغيرها من المهام الاخرى لا يسعنا الوقت لذكرها إذا موضوع بحثنا يقتصر على دوره في مراقبة الطعام فحسب لما له من أهمية على طول الزمن.

---

* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

أما أهميــــة البحث: فتمكـــن في ابراز دور المجتمع الاسلامي و تطور الحضارة العربية أولا ونقله إلى غير العـــرب ثانياً ورعاية افراد المجتمع صحيا وغذائيا، لمعرفة العالم كافة ان الإســـلام مجتمع الحضارة والتطور قبل غيره من المجتمعات الاخرى.

أما هدف البحث: فهو اتباع نظام الحســـبة في الوقت الحاضر وتطورها كلا حسب ظروفه وتطوره وحمايــــة المجتمعات غذائيا وصحيا وبصورة اكثر تطورا وذلك لوجود الوســـائل الحديثة الاكثر سيطرو على المخالفين في الوقت الحاضر.

ولا بد أن نذكـــر البحث يحتوي على مقدمة وتحديد المفاهيم، ولمحة تاريخية عن الحسبة ثم مهام المحتســـب ودوره في الحســـبة على الطعام، ثـــم دور ما يمثل هـــذا المنصب في المجتمعات الإسلامية الحديثة وبغداد خاصة كون هذه الوظيفة ظهرت في بغداد ضمن هذه التسمية، والخلاصة باللغة العربية والانكليزية والهوامش كما ذكرت في البحث كذلك المصادر والمراجع.

أولاً: تحديد المفاهيم

الحسبة لغة واصطلاحا:

الحســـبة لغة مأخوذة من الاحتساب، فيقال كما في المحكم، احتســـب فلان على فلان، اي انكر عليه قبيح عمله، ومدارها الاخر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقـــد فرضها الله تعالى في كتابه العزيز: «ولتكـــن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»[١].

فأمر بها وحض على القيام بها بأســـاليب مختلفة، فكان اختلاف الاســـاليب وتعددها دليل ظهور فرضيتها وارتفاعها في المكانة إلى مصاف الفروض التي قام الإسلام عليها[٢].

أما المعنى الاصطلاحي للحســـبة في الإسلام هي «الامر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله واصلاح ما بين الناس»[٣].

فالحسبة هي: منصب ديني من قبيل القضاء او صاحب الحســـبة (المحتســـب) يبحث عن المنكرات ويعزز ويـــؤدب على قدرها ويحمل الناس عـــلى المصالح العامة في المدن مثل المنع مـــن المضايقة في الطرقـــات، ومنع الاكثار في الحمل عـــلى الحمالين والـــضرب على ايدي المعلمـــين في المكاتب إذا بالغـــوا في ضربهم للصبيان، وله النظـــر في الغش والتدليس في المعايش وغيرها[٤]، ومن مهامه مراقبة المكاييل والموازيين، وكذلك التحكيم في الخلافات التي تنشأ بين اصحاب المهن[٥].

كما يقوم بتسعير ما يجوز تسعيره من السلع باختلاف انواعها من الجودة والدناءة[٦]، للحد من استغلال اتباعه لها لأهميتها.

ثانياً: لمحة تاريخية عن الحسبة:

لم يكن نظام الحســـبة موجودا قبل ظهور الاســـلام، الا ان الإســـلام وضع نظاما كاملا للمجتمع من جميع الجهات ولا سيما الحسبة التي فهم الناس بشـــكل عام إذا كان موجودا منذ صدر الاسلام، والدليل على ذلك ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر على حبره طعام فادخل يده فيهـــا فنالت اصابعه بللا، فقال ما هذا يا صاحب الطعام، فقال: اصابته السماء يا رســـول الله، قال: افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس منا[٧].



وحدت ان رأى عليه السلام خيمة مضروبة لمحمد بن مسـلم يباع فيها تمر فغضب وامر باحتراقها لما فيها من شبهة احتكار الاماكن، واحتمال الادعاء وبوضع اليد والاسـتئثار بها بحكم العادة(٨).

فالرسـول محمد (صلى الله عليه وسـلم) كان يقوم بدور المحتسـب، ثم جاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فشغل هذا المنصب، واهتم بمراقبة السوق فكان يتحول في الاسواق ويضرب على ايدي الخارجين على النظام(٩) ولما رأى رجلا يخلط اللبن بالماء اراقة عليه(١٠).

وقد فوض السـائب بن يزيد عاملا على سوق المدينة. امـا في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنـه) فقد عين الحارث بن العاص عاملا على السـوق. وفي خلافة الامـام على بن ابي طالب، كان يأمر الحق في التعامل وعدم الغش بالمكاييل والموازيين وحـث التجار على ان لا يظلموا الناس ولا يغشـوهم، ولا يدلسوا علي هم(١١).

وهذا ما يدل على ان نظام الحسبة كان موجود منذ بداية قيام الدولة العربية الاسلامية. وكان يتم تعيين المحتسب من قبل الخليفة او الوزير او القـاضي. ولا يفوتنـا ان نذكر ان وظيفة صاحب السـوق اصلا كوظيفة المحتسب في نظم الدولة العربية الإسلامية(١٢).

وتطـور هذا النظـام في العصر الاموي، إذ قام الخلفاء الامويين بدور المحتسـب بنفسه كالخليفة الوليد بن عبد الملك، يقول الطبري: «... فـكان يمر بالبقال فيقـف عليه فيأخذ حزمة البقال فيقـول بكم هذه فيقول بفلس فيقول له الوليـد زد فيها»(١٣)، اي يطلب منه ان يزيد في الوزن.. وكذلـك الخليفة عمر بن عبد العزيز كانت له اهتمامات كثيرة بالحسبة وبمراعاة ما يجري في الاسـواق، إذ كان يقول لو لاته حول ما يجري في الاسواق «الخمر باب الخطايا، فحرموا كل مسـكر»(١٤)، فمراقبة الاسواق كانت من الوظائف التي اولتها الدولة الاموية جانبا كبيرا من الاهتمام، فالمحتسـب يبدأ بمراقبة السوق منذ الصباح وحتى المساء، يتفقد حوانيت الباعة من الخبازين والجزارين والباعة المتجولين(١٥)،........ وغيرهم.

وصار نظام الحسـبة يتردد كثيرا فيما بعد واخذ اهمية واسعة في العصر العباسي.

إذ ان الدولة العباسية بعد توسعها ودخول الاعاجم بشـكل كبير في الاسواق اخذت تشدد برقابتها على الاسواق وتتابع سير التعامل مع التجار فعين المنصور موظفون يوصلون اليه كل ما يجري في الاسواق، ويقال انه عين عاصم بن سـليمان الاحول مهمة الحسبة في المكاييل والموازيـين(١٦)، الا ان نظام الحسـبة تبلور بشـكل واضح في عهد الخليفة محمد المهدي، إذ توسعت الاسـواق وتخصصت وازدهرت التجارة، وظهـرت النقود المزيفة وعندئذ برز صاحب الحسبة(١٧)، بتقديم يد العون للناس الذين يحتاجون إلى المساعدة.

اما في عهد الخليفة هارون الرشيد فقد ضبط جهاز الحسبة، وذلك بمراقبة الاسواق بنفسه لكي يطمئن على الاسـواق ووفـق المصلحة العامة، إذ كان الرشـيد يرتـدي زي التجار ليتفقد اسـواق العاصمة ويؤكد على محتسب بغداد بضرورة مراقبة الاسواق والاسراف على المكاييل والموازيين ومراعاة اسعار السلع منعاً



للغش او ابتزاز اموال النــــاس[١٨]. وفي زمن المعتضد بالله اطلق الخليفة يد محتسب بغداد وقال له: «اذهب فقد اطلقت يدك على ما احببت ان تغيره من المنكر»[١٩]، ولما رأي المعتضد ان المحتسب واعوانه لا يؤدون واجباتهم بصورة مرضية، نبئهم لتقاعسهم هذا، وكان المعتضد بالله يهتم كثيرا بمراقبة الاسواق ويستمع إلى الشكاوى التي تصله، ويبت فيها بنفسه[٢٠].

وكان للمحتسب في العصر العباسي مساعدون وخلفاء، فكان محتســـب بغداد سنة ٣٩٠ هـ سنة خلفاء، وأشـــار الصابي إلى وجود عمال على ســـوق الغنم ودار البطيـــخ ودار القطن وسوق الرقيق والمسك.

وكان المحتســـب يتقـــاضى راتبا قدره مائة دينار شـــهرياً، ولكن الدانيالي محتسب بغداد طلب زيـــادة راتبه، فأعطى مائة دينار أخرى تسبب برسم الفقهاء[٢١].

ومما يتقدم يتضح لنا ان الحســـبة وجدت مع الدين الاســـلامي وتطورت عبر عصوره واطلق عليها اسم الحسبة في العصر العباسي واكثر مما اهتموا به هو الحسبة على الاطعمة والاشربة كونهـــا مصدر بقاء البشرية وجميع المخلوقات الحية الاخرى وهو موضوع بحثنا لنـــرى كيفية موقف المحتســـب من صانعي وبائعي الاطعمة.

ثالثاً:

مهام المحتسب ودوره في الحسبة على الطعام

أن للمحتسب مهام كثيرة وقواعد يسير عليها بما يخص جميع مجـــالات المجتمع والطعام وطرق الحفـــاظ عليه والفائدة منه وتحضيره وتناوله ومراعاة الحفاظ على الصحة، كذلك لا بد من وجود من يعمـــل في مراقبة هذه المهام ومن هنا يأتي دور الحسبة والمحتسب.

●مهام المحتسب:

وضعت قواعد لعمل المحتسب كونه المسؤول الرسمي عن تطبيق احكام الشريعة الاسلامية، ولا ســـيما بعد ان اندمجت العناصر الايجابية والسلبية في القوانيين العامة. وسنذكر بغضا من مهام المحتسب بشكل ملخص:

١- المحافظة على الآداب العامة لتعزيز نقاوة الايمان وحماية معتنقيه من التلاعب والتهويل والنصب والابتزاز[٢٢].

٢- من مهام المحتســـب التجول في الاســـواق والاماكن التي يباشر فيها مهماته، وان لا يبقى في دكته، ويمكن ان يتجول ماشـــيا او راكبا في الاســـواق، ويروى ان الوزير على بن عيسى (القرن الرابع) محتسب بغداد الذي كان كثيرا الجلوس في داره لا يتجول في الاسواق[٢٣].

٣- وكان على المحتسب النظر في مصالح الرعية وكشـــف احوال الســـوق وامور المتعيشين , وواجبه مزاولة اعماله على افضل وجه. واوصى المعتضد محتســـب بغداد بالا يبخس الناس اشيائهم، ورســـم له مراقبة الصنج الموازيين والطوافين ومراعاتهم حتى لا يبخسوا[٢٤].

٤- ومن مهام المحتســـب مراقبة الاســـواق والطرقات والتأكد من صحة المكاييل والموازين، ولم يكن من حقه التدخل في الاسعار، مع ذلك حدثت بعض الحـــالات إذ لم يمنع ابراهيم بن بطحاء محتسب بغداد من ان يسعر الدقيق بعد اعمال الشغب ضد الغلاء سنة (٣٠٧ هـ)[٢٥].

ونظرا لتشـــعب مهام المحتســـب وتعقدها وجب على ولي الامر ان يعهد مهمة الحســـبة



إلى من يأتمنه عليها ممن يحســـن اختيارهم للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وابتياعاتهم وماكولهم ومشربهم وملبســـهم ومســـاكنهم وطرقاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم في المنكر(٢٦)لذا يجب توافر شروط ومقومات خاصة توهله للقيام بواجبات هذه الوظيفة المهمة المتشعبة الاختصاص على اتم وجه لذا اجمع علماء العرب
على وضع شروط خاصة في المحتسب ورده في كتب الحسبة كافة(٢٧)،منها:
١- ان يكون مسلماً بالغاً عاقلاً حراً عاملاً.
٢-ان يقصد بقوله وفعله وجه الله تعاليىوطلب مرضاته خالص النية لا يشوبه في طويته رياء ولا مراء، ويتجنب في رئاسته منافسة الخلق.
٣- ان يكـــون ذا رأي وصرامه وخشـــونة في الدين. وعارفا بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به وينهي عنه.
٤- ان يكون مواظبا على ســـنن رســـول الله (صلى الله عليه وســـلم) من قص الشـــارب ونتف الابط، وتقليـــم الاظفار ونظافة الثياب وتقصيرها والتعطر بالمســـك ونحوه، وجميع سنن الشرع ومستحباته.
٥- ان يكون من اخلاقـــه الرفق ولين القول وطلاقة الوجه وســـهولة الاخـــلاق عند امره الناس ونهيه فأن ذلك ابلغ في استمالة القلوب وحصول المقصود قـــال الله تعالى «ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك»(٢٨).
٦- ان يعمـــل بما يعلم ولا يكون قوله مخالفا لفعله فقد قال الله تعالى ففي ذم بني اسرائيل «أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم»(٢٩).
٧- ان يكون عفيفا عن اموال الناس متورعا عن قبول الهدية من المتعيشين وارباب الصناعات، فأن ذلك يعد رشوة مقصودة.

ومن هذه المقدمة للمحتسب وشروطه ندخل في موضوع مهام المحتسب ودوره في المحاسبة والاشراف على الطعام لأهميته الاساســـية في الحياة البشرية جمعـــاء وهناك قواعد تخص الطعـــام وطرق تناوله وتحضـــيره وفائدته، وكيفية الاهتمام به لحفـــظ الصحة وحماية الانســـان من الامراض وعلى هذا الاساس لا بد من وجود من يعمـــل في مراقبة تطبيق هذه القواعد وهنا يأتي دور الحسبة والمحتسب.

ولضرورة الطعام لـــكل كائن حي منذ ان خلق اللـــه الخليقة إذ اوزع لادم وحواء بالأكل من الجنة، وبذلك ذكر بلفظين الاكل والطعام (١١٨) مرة في القـــران الكريم وهو ما يؤكد المكانـــة الكبيرة التي تحظـــى بها التغذية في الاسلام. وســـنذكر بعض الآيات القرآنية على ســـبيل المثال لا الحصر. قال الله تعالى: «واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد»(٣٠).
وقال الله تعـــالى : «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين»(٣١).

وقال رســـول الله (صلى الله عليه وسلم) في الطعـــام: «ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»(٣٢).

سنذكر بعض الاطعمة التي كانت تعد قديما ولا تزال موجودة في الوقت المعاصر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

١- باعة الاطعمة:

إذ ظهـــرت جماعة كبيرة من باعة الاطعمة، يقدمونه لأصحاب الحوانيت في اوقات الصباح



الباكــر، او مــن هؤلاء الذين يســتمرون في حوانيتهم وقت الظهر فهم محتاجون إلى هذا النوع من الطعام لتنــاول طعام الغداء بدل بيوتهم(٣٣).

ووصفت حوانيــت الطباخين في البصرة في القرن الرابــع بأنها متقنــة الاطعمة مرتبة بشكل جيد، موضوعة في غضائر وعليها مكاب الزجاج ولها خدام وقوف بالمناديل والاباريق، والحوانيت مسطحة بالرخام الملون الفائت في الحسن(٣٤).

ومع ذلــك كان المحتســب يتفقد حوانيت الطباخين ومتابعة مــا يقدمون من الاطعمة وفحصهــا بشــكل دقيق لحمايــة الصحة ومحاسبة المخالفين منهم ومعاقبتهم من اجل الامتناع عن الغش من جهة وردع الاخرين من جهة اخرى.

٢- الحسبة على العلافين والطحانين:

يؤخذ على طحانين القمح البيتوتي بما نذكره لمن يــأكل في بيته فأن اكثــر الناس يفعلون ذلك ولا يفضلون اكل الخبز الســوقي، لانهم يحترزوا عليه في البيوت ويباشرونه بأنفسهم. اما عــن الطحن فيلزم الطحانين بغربلة الغلة من الــتراب وتنقيتها من الطين وتنظيفها من الغبار قبل الطحــن، وتغير مناخل الدقيق في كل ثلاثة اشهر او اقل من ذلك، ويعد المحتسب الدقيق فأنهم ربما يخلطوا فيه دقيق الحمص او الفول حتى يزيده زهــرة وهذا غش فمن وجده فعل شــيئا من ذلك انكر عليه وأدبه، ويلزمهم بنقــاء الغلة وكثرة دوســها حتى يخرج الدقيق اجود ما يكون في النقاء، ويتفقد المحتســب موازينهم المرصدة لوزن الدقيق وارطالهم، ويأمرهم ان تكون الفوارغ المعدة لحمل الدقيق صماما لان الوزن يكون صحيحا من الطاحون.

وينبغي ان يجعل عــلى الطحانين وظائف يرفعونها إلى حوانيت الخبازين في كل يوم(٣٥) ويأمرهم المحتســب ان تكون الفوارغ المعدة لحمل الدقيق صالحا لان الوزن يكون صحيحا من الطاحون فاذا كانت القوارغ مقطعة ضاع الدقيق في الطرقات فيضر بالمشــتري، ويجب ان يجعل على الطحانين وظائف يرفعونها إلى حوانيت الخبازين في كل يوم(٣٦).

٣- باعة الهريسة:

اهتم البرقي بأنواع الاطعمة موضحا علاقتها بالصحة، رغم انه لم يكــن طبيبا، بل كانت تغلب عليه الصفة الدينية وكلها احاديث عن الصحابة والتابعين، ومن اهــم الابواب التي خصصها للطعام منها ما لخص باب يسميه باب الالوان اي تعدد الوان الطعام يذكر منها الثريد والاحساء والهريسة موضوع اهتمامنا التــي تتكون من الحبــوب كالأرز والحمص والحنطة والباقلاء(٣٧).

انتشر الهراســون الذين كانــوا يطبخون هريســتهم بوقت مبكرا وياتيها الزبائن عند خروجهم من صلاة الفجر، وكانت الهريســة من الاطعمة المرغوبة، وتعد من اطعمة الشتاء بشكل خاص وكانت سيدات المنازل يشترون الهريسة من السوق لتقدموها على موائدهم(٣٨).

ووصــف لنــا محمد بن الحســن الكاتب البغــدادي: طريقة طبخ الهريســة في بغداد والتي يســتمر طبخها طول الليل، فقال انه يتطلــب ان توقد النار وقــودا متصلا في اول



الليل إلى الربع منه، ويجب تحريكها باستمرار طوال هذه المدة، ثم يوضع فيها الدجاج المقطع فــوق القح واللحوم وشيء مــن عيدان الدار صيني، وتترك إلى نصف الليل ثم تضرب بقوة حتى تنعقد انعقادا سلسا، ويترك إلى الفجر، ثم يعاد ضربها، ثم ترفع وتملى الالية الطرية وتجعل على وجهها، وتؤكل بالمري العتيق وماء الليمون الطري، وذكر المقدسي ان للهراســين في بغداد اماكن فــوق دكاكينهم فيها الحصر والموائد وخدام وطشوت واباريق واشنان، فاذا انحدر الرجل دفع دانقا[٣٩].

بعد هذه العملية الطويلة لطبخ الهريســة نذكر الان، دور المحتسب في مراقبة صانعوا او بائعو الهريسة:

كما ورد عن ابن بســام المحتسب يجب ان يعرف عليهم عريفا ثقــة من اهل صناعتهم بصيراً بها، يطالبهم بنظافة قدورهم وجميع الاتهم بالغسل مبكرة كل يوم بالأشنان والماء الحار، اما عيار الهرايس فلكل قدح من القمح يوضع رطل واحــد بالجروي (من لحم البقر الطيب الســمين ومن لحوم الضأن لكل قدح ثماني اوراق بالجروي)، كما ويراعي العريف نظافة اللحم لكل يوم بنفســه مــن الغدد. والعروق والجلود، وينقع في الماء وقتا طويلا حتى يحمر المــاء، ويضعها في القدر بحضور العريف ويختم عليها ولا يفتحها الا العريف بعد وقوفه على صحة الختم، ويقوم المحتسب باختبــار صلاحية اللحوم إذ يقطر من دهنها على بلاطة نقطا، او يغمس فيه ريشة فان كان في زيت او شيرج فانه لا يجمد، وان كان شحما نقيا خالصا عرف بجمــوده، كما لا يمكنهم (اي الهراســين) من العمــل باللحوم البائته التي تغيرت رائحتها، ويتفقد المحتسب قدور الشحوم لانها قد دارت وكذلك قدور لزبد التي عند الباعة فيجب ان تراعى[٤٠].

ولا تــزال هــذه الاكلة تطبــخ في بغداد والمحافظــات العراقية الاخرى ولا ســيما في بعض المناســبات الدينية، مع ذلك نرى هناك العديد من محلات بغداد القديمة لا تزال تقدم هذه الاكلة في الصباح الباكر.

٤- باعة اللحوم: (الجزارين)

انتــشر القصابون في بغــداد، ولم يكونوا محترمين من قبل المجتمع. لذا وصفهم الخليفة ابو جعفر المنصور بأنهم ســفهاء وفي ايديهم الحديد القاطــع، كما وصفوا بالغش والنتانة وكانوا يعلقون اللحوم في حوانيتهم وينادون عليها، ويرغبون الناس في سمنتها[٤١].

ولا يحــل ذبح الحيــوان المأكول شيء من غــير ذكاة لقول الله تعــالى: «حرمت عليكم الميتة والــدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقــوذة والمتردية والنطيحة وما اكل الســبع الا ما ذكيتم»[٤٢]، الا السمك والجراد لقوله صلى الله عليه وســلم اهل لكم ميتتان، ودمان اما الميتتان فالســمك والجراد واما الدمان فالكبد والطحال.

اما عن مواصفات الجزار فيحتسب ان يكون مسلما بالغا عاقلا يذكر اسم الله على الذبيحة، ويستحب الصلاة وان تستقبل بها القبلة، ولا يذبح بسكين عمياء لان في ذلك تعذيب الحيوان ولا يشرع في السلخ بعد الذبح حتى تبرد الشاة، وتخرج منها الروح[٤٣].

اهم الضوابط التي وضعها المحتســب على



الجزارين لذبح الحيوان: نذكر منها:

يمنع ذبح البقر الحوامل وذات العيوب كالمخلوعة الورك والاعور والاعمى والمقلوع السن والمجنون والمشقوق الحافر ومابه عاهة او مرض ظاهر وغيره كما يمنع المحتسب القصابين من الذبح على ابواب دكاكينهم فأنهم يلوثون الطريق بالدم والروث وهذا منكر يجب المنع منه فأن ذلك تضييقا للطريق واضرار بالناس يسبب انتشار النجاسة، ويجب عليه ان يذبح في المذبح، ويمنعهم من اخراج بقايا اللحم من حد مصاطب حوانيتهم، بل يكون وضعه في حد المصطبة لكي لا تلاصقها ثياب الناس فيضرون بها، وكأن المحتسب كذلك يأمرهم ان يفرقوا بين لحوم المعز ولحوم الضأن ولا يخلط بعضها ببعض وينقطوا لحم المعز بالزعفران ليتميز عن غيره وتكون اذناب المعز معلقة على لحومها إلى اخر البيع ولا يخلطوا لحم الذكر بالانثى، ويمنع بيع البهيمة المريضة او المتغير لونها مع اللحم التي على حانوته بل يأمره ببيعها خارجا عنه، ولا يمكنه بيع منها للطباخين الذين يطبخون للناس شيئا، ويأمر القصابين إذا افرغ من البيع ان يأخذ ملحا مسحوقا وينشره على القرمة الذي يقصب عليها اللحم لئلا يدود في موسم الحر، وان يغطيها لئلا يلحسها الكلاب او يدب عليها شيء من هوام الارض.[٤٤] وغيرها.

وحاجة المحتسب إلى المعرفة في جميع جوانب الوظيفة التي يقوم بها لاجل حماية الناس من اخطاء او غش العاملين بها وذلك يحتاج إلى كشفها قبل وقوع الضرر على سبيل المثال لا الحصر، إذا شك المحتسب في الحيوان هل هو ميت او مذبوح،عليه ان يختبره بالماء فان طفح فهو ميتة وان رسب فهو حلال، ويلقي منه شيئا على الجمر فأن لم يعلق على الجمر فهو ميتة وان علق فهو حلال[٤٥] وغيرها من المواقف.

ولا تزال مهنة القصابة (الجزارين) موجودة ليومنا هذا وفيها الكثير من الغش والتدليس وبحاجة إلى المراقبة والمتابعة الدائمة من قبل الجهات الخاصة والدوائر المعنية بهذا الجانب لاجل حماية حياة الناس من اخطار هذا النوع من الطعام إذ لا يستغني عنه جميع الناس الا ما رحم ربي.

٥- الحسبة على الشوائين والرواسين:

مهنة الشواء معروفة في اغلب دول العالم واول ما بدأ الانسان بالطعام واعتنى به بعد ان كان يأكله نيا بدأ بالشواء عندما سقطت قطعة لحم في النار حينما كان يأكل قريب من النار وعندما اخرجها واكلها استطعمها واخذ يشوي لحوم الحيوانات التي يصطادها وظهرت بذلك مهنة الشواء، والشوائين هم الذين يقدمون الشواء للزبائن، ووصف لنا بديع الزمان شواء بغداديا وهو يقص اللحم ويضعه في التنور فوق النار، ثم يرش عليه السماق ويقدمه للزبون مغلفا برقاق الخبر[٤٦].

●دور المحتسب في مراقبة الشوائين والحد من غشهم:

يجب على المحتسب ان يزن البهائم قبل انزالها التنور، ويسجله في دفتره ثم يعيده إلى الوزن بعد اخراجها.



ويفرض عليهم ذبـــح البهائم اللطاف البلدية السمان، ولا يذبح البهائم الثنيان الهزيلة، ان لا يضعوا فيه صنج الحديد ومثاقيل الرصاص، وعلامة نضج الشوي ان يجذب الكتف بسرعة. ولا يمكنهم من ان يدلوه حتى يطهر بالماء من الـــروث وخلاصية من الدم وجميع اجزائه ولا يمكنهم ان يلونوه الا بالزعفران فلا يستعملون الالوان المضرة مثل ملح وبالعسل واللبن فأنه يظهر للرائـــي انه نضج وهو غير ناضج وهو غش، ومن انواع الغش الاخرى ان يذبح البهائم الكبيرة ويحمل بعضها إلى المحتسب ويخفي الباقي فيعتبر عليهم ذلك، ويأمرهم المحتسب (اي الشـــوائين) الا يطينوا تنانيرهم الا بطين طاهر قد عجن بماء طاهـــر[٤٧]. كما يأمرهم المحتسب ان لا يؤخروا اشوية الناس، وان أخر عن الناس اطعمتهم في اوقاتها المحدودة فقد ضرهم، واستحق عند ذلك الادب بعد الاعتذار اليه[٤٨].

اما الرواسون (باعة الرؤوس) كانوا يجتمعون في درب عرف بهم هو (درب الرواســـين) يقع عند باب الشـــام في الجانب الغربـــي[٤٩]، إذ تتجمع اسواق بغداد.

وسمح المحتســـب ببيع الرؤوس والاكارع النيئة بعـــد ان تكون قد ســـمطت ونظفت حتى لا يبقى فيها شعر وتنظف من الاوساخ وتطيـــب بالدار الصينـــي والكرفس. وطلب من القصـــاب ان يميز بـــين رؤوس البقر والضـــأن[٥٠]، وان لا يخلطونها بما يبيعونها مـــن الجديد[٥١]، ويجب ان تكـــون أوعيتهم نظيفة ومغطاة، وان لا يخرجوا الرؤوس من الغمة الا ان ينتهي نضجها[٥٢].

٦- الحسبة على باعة السمك والطيور:

كان للســـماكين محلـــة خاصـــة بهم وفي بغداد على ســـبيل المثال كانت تسمى (قنطرة السماكين) إذ كانوا يقدمون السمك طازجا او مشويا او مقليا، ولم يقتصر السمك على مكان واحد بل كان الســـماكون يستوردون السمك ويخزنونها خوفا عليها من الفساد[٥٣].

اما دور المحتسب على باعة السمك والطيور فيجب ان يعـــرف عليهم عريفـــا له معرفة بمعيشتهم، ويأمره ان يعتبر عليهم، فقد يموت السمك لشدة البرد فتقدمه الامواج إلى الشواطئ، فيأخذونه في جملة ما كان يصطاد حيا، وهو ممنوع اكله لانحراف مزاجه وفســـاده طبعه قبل موته فيمنعونه. ويأمر المحتســـب باعة السمك بمواصلة غسل حصرهم، وموازينهم، وجميـــع الآتهم، وقفاف الحمالين، ويرشـــوا عليها الملح عند انصرافهـــم لتنقطع رائحتها فمن خالف ذلك وكانت قفته من الحمالين نتنة قام المحتسب بتأديبه والتشـــهير به، اما من يشتري السمك لنفسه فيفرض المحتسب عليه ان يحمله في زنبيل معه، لكي لا يعدم به ثياب الناس في السوق، ومن حمل سمكا بيده وضع في حجره تأدبيا لغيره[٥٤].

في قلائي الســـمك وسمك الطاجن يفرض المحتسب عليهم شروط مثل الاهتمام بنظافة الاوعية وان لا يكون الســـمك قديما وتضاف اليه الابزار وان يقـــلي قليا واحدا، وان لا يقلى بالزيت المعاد[٥٥]، ويأمرهم بقلع عظمه وقت وزنه للمشتري[٥٦].

اما ما يخص العصافير والطيور، فالمحتسب يمنعهم من نفخهم الطيور لما فيه من الضرر



والوسخ، ولا سيما إذا نفخه من نكهته متغيرة. ويعتبر الميت منه فربما خلطوه بالذي كان حيا ومعرفته ان يلقي الجميــع في الماء فان الميت يعوم فمن ظهر عليه شيء من هذا ادب وشهر لكي يعتبر هو وغيره من الصيادين والباعة.

وكذلك بالنســبة للعصافير فأن الميت منها يعوم على المــاء[٥٧]، وبذلك يجب مراعاتها من قبل المحتسب ومحاسبة الغشاشين منهم.

ولا يزال باعة الطيور والاســماك والقلائون موجوديــن في المجتمع الاســلامي والعراقي بشكل خاص إذ هناك الكثير من باعة الاسماك ولهم محلات خاصية تســمى علوة السمك او تبــاع في عربات تتجول في مناطق المدينة، كما توجد محلات او مطاعم خاصة تبيع الســمك المقلي، واما بالنســبة للطيــور والعصافير فقد تطورت اســواق بيعها وطرق تكاثرها فهناك سوق الغزل في بغداد تباع فيه الطيور بأشــكالها وانواعها ولا تزال هذه المهنة لها رواد كثيرون يمارســونها وعليها رقابة خوفا من نقل الامراض عن طريقها وهذا ما نراه في إنفلونزا الطيور والدور الرقابي في الحد منها.

٧- الحسبة على التمارين:

التمر من الاطعمة المهمة التي كانت تتوفر في المجتمعات العربية والإسلامية إذ تمثل المصدر الاول للغذاء في بعض المجتمعات لذا اقيمت لها اســواق خاصة على سبيل المثال في بغداد كان يجتمع فيها التمارون الذين يتاجرون بالتمر، وعلى ما يبدو ان سوق التمارين كانت رائجة، حتى فرضت عليهــا الضرائب، وكان بعض التمارين ميسورو الحال، الا ان الكثيرين منهم كانوا من ذوي البيوع الصغيرة يحمل الواحد منهم تموره ويتجول في الشوارع مناديا، واخر يجلس في الشـــارع يبيع تمره وقد وضعه على منسف[٥٨].

كما كان يســتخرج الدبس من التمر، كذلك يتجمع الدباسون في محلة من المحلات بغداد تســمى محلة (اصحاب الدبس)، وكان عدد العاملين بهــا كبيرا، وكذلك كانــوا يطلبون باعفائهم من الرسوم وتحققت رغبتهم في سنة (٣٣٠ هـ)[٥٩].

لم تشــير المصــادر الحســبة إلى التمور بشــكل عام الا ان هناك اشارة إلى هيرست التمر والحســبة عليها، إذ ورد عن ابن بسام قوله: يجــب ان يعرف عليهــم عريفا ثقة عارفا بمعيشتهم، ويأمرهم ان يقدموا اليهم ويلزمهم بغســل جرارهــم، وقدورهم كل يوم بالماء الحار والاشــنان، فمنهم من يعمل في الهرايس مــن التمر شــيئا قليلا ويلقي عليه النوى المجموع مــن المزابل والطرقات شــيئا كثيرا ويطرح فيه خشبا يعرف بالقلم ليصبغه ويزيد في حمرته، فالمحتسب يمنعهم من هذا ويحلفوا عليه، ومن العقوبات الاخرى التي يفرضها المحتسب إذا رأى جرارهم بعد ذلك فاذا رأى شــيئا ممــا ذكرناه، بعد ذلك كــسره ورماه في اتونات الحمــام ويؤدبون ويشهرون فيهم[٦٠].

٨- الحسبة على الخبازين:

يعد الخبــز اول تطبيق لصناعة الاغذية من الحبوب كمنتوج غذائي في تاريخ البشرية سبق كلا من الزيت النباتــي والنبيذ[٦١]، بهذا يعد الخبز البدائي المصنوع من الشــعير من اول الاغذية المصنوعة في تاريخ الغذاء[٦٢].



عثر الباحثون على بقايا متفحمة من الخبز في موقـــد حجري بشـــمال شرق الاردن تبين انه الاقـــدم في العالم وتم اعداده قبل اكثر من (١٤٠٠ الف سنة)[٦٣].

لذا ظهر الخبز غذاء للانسان منذ عام ٨٠٠٠ ق. م[٦٤]، لقد ادخل الانســـان البدائي الحبوب في النظام الغذائي عندما بدأ يســـتقر لزراعة القمـــح الاولى، وهي مـــن اولى الزراعات التي قام بها الانســـان[٦٥]، ويؤكد بعض الباحثين ان الخبـــز كان قد صنع لاول مرة في وســـط اسيا[٦٦]، ثم بدأ احد الاشخاص في احدى اجزاء بلاد ســـومر او في بلاد ما بين النهرين في عام (٦٠٠٠ ق.م) بأعداد هـــذا الخبز الذي نراه اليوم فكانوا يستعملون الرماد من اجل نشوء الخبز، إذ قام السومريون اثناء فترة حكمهم بتعليم المصريين طريقة طهي الخبز[٦٧].

اما عن الخبز والخبازين في المجتمع الاسلامي فكان منتشرا بشـــكل عام اما في بغداد مركز الخلافة إذ قامت مخابز كثيرة إذ كان ســـكان البيوت يرســـلون اليهم بعجينهم، ويبدو ان المخابـــز توزعت في الاحياء وشـــكل دخانها ازعاجا للنـــاس، وكان الخبز يباع في الدكاكين وفي سوق خاصة عرف بالخبازين[٦٨].

اما عن دور المحتســـب على الخبازين كان يعين عليهم عريفا من اجل صناعتهم يسجل اســـماء الخبازيـــن ورســـومهم، ويتفقد ما يغشون به الاخباز من دقيق الجلبان والفول فأنهما يســـودانه، وكذلك دقيق الحمص فأنه يثقله ويفججه، وكذلك دقيق الشعير والسميذ.

ويجب على الخباز ان ينضج الخبز وإلاّ ادّب الخباز والفران[٦٩].

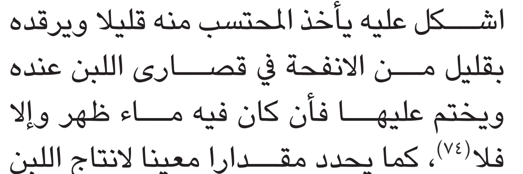
اما عن الاوعية المســـتعملة فكان المحتسب يطالـــب الخبازين والعاملـــين معهم بنظافة اوعية المـــاء وتغطيتها، ونظافة المعاجن، وما يغطى به الخبز، وما يفرش تحته، ولا يعجن عجان بقدميـــه ولا بركبتيه ولا بمرافقه، لئلا ينحدر اعراق ابدانهم في العجين، وفي ذلك ايضا احتقار بالطعام، يكـــون العجان ملثما لئلا يبدو من بصاقه او مخاطه شيء في العجين إذا تكلم او عطس كمـــا يجب عليه لبس ملعبة*، او ثوب مقطوع الاكمام، ويشد جيبه بعصبه بيضاء لتمنع التعرق ان يقطر ويحلق شـــعر ذراعيه[٧٠].

ويمنع من وضع في العجين شيء من النطرون (اي البـــورق الرومي)، لانـــه يورث العطش ويسهل البطن، وان يعوضه بالكمون الابيض. وينبغي ان لا يحمي التنور بساس الكتان لانه يؤدي إلى النســـيان. وإن حوانيت الخبازين يجب ان تكون ذات ســـقوف مرتفعة، وتفتح ابوابها، ويجعل في سقفها منافس كبيرة يخرج الدخـــان منها. وبعد ان يحمـــي التنور عليه مسحه بخرقة ثم يسرع في الخبز، ويقرر بيع الخبز بلا غبن ولا حيـــف على الخباز ولا على المشتري.

كما ويؤمرهم ان لا يخبزوا خبزا إلى ان يختمر لان ذلك يثقل في الميزان ويثقل في المعدة. ويجب ان يرش على وجهه الابازير[٧١].

وعلى الخبازين الالتزام بالوزن والسعر كلا حسب نوعه سواء كان الدقيق من الخشكار او الحواري، كما ويحدد لكل حانوت من حوانيت الخبازيـــن مقدارا معينا يخبزه في كل يوم بما يلبي حاجة الناس دون اي خلل او نقصان.





٩- الحسبة على اللبانين:

يعـــد اللبن من الاطعمة المهمة والاساســـية للانسان في جميع العصور والاماكن وله اهمية صحية يحتاج اليها كل انسان لتغذية الجسم البشري لهذا كان للبن انواع عدة، وثمة براهين ان العالم قد عرف انتاج منتجات الالبان دون اســـتعمال مواد التخمير قبل مـــا لا يقل عن ٤٥٠٠ سنة، وهناك احتمال كبير ان اول انتاج للزبادي تم بتخمـــير اللبن تلقائيا ليتحول إلى زبادي بفعل البكتريا الموجودة في الهواء الطلق، يعد العالم والمؤلف الروماني بلينيوس الاكبر اول من ذكر لفظة الزبادي في مؤلفاته إذ قال ان بعض القبائل التركية عرفت طريقة تغليظ قوام اللبـــن بتحويله لمادة لها درجة حموضة مستساغة(٧٢).

وبعدهـــا بـــدأت تتطور صناعـــة اللبن في المجتمعات وعلى الاشكال التي نراها اليوم، الا ان لهذا النوع من الطعام كان له اهمية إذ كان للمحتســـب دور كبير في الحفاظ على نظافته وصحته(٧٣).

يأمر المحتسب اللبنانين بتغطية اوانيهم وان يكون المكان مبيضا مبلطا وان يكون الغطاء جديد فأن الذبيب يحـــب مكان اللبن، وكذلك المحلب يكون في فمـــه ليفة نظيفة حتى يمنع الوسخ ويفرض عليهم كل يوم غسل القصارى والمواعين بمسواك الليف الجديد والماء النظيف لحمايته من الفساد، ويجب ان يستعمل اللبن الحليب الدســـم الجيد. ويعـــرف غش اللبن الحليب بأن يغمس فيه شعرة ثم يخرجها فأن لم يعلق عليها شيء من اللبن يكون مغشوشا بالماء وان علق اللبـــن عليها كان خالصا، واذا اشـــكل عليه يأخذ المحتسب منه قليلا ويرقده بقليل مـــن الانفحة في قصـــارى اللبن عنده ويختم عليهـــا فأن كان فيه مـــاء ظهر وإلا فلا(٧٤)، كما يحدد مقـــدارا معينا لانتاج اللبن لا يكون اكبر من حاجة المستهلكين فيتعرض انتجاهم للتلف(٧٥).

١٠- الحسبة على الباقلائيين:

كانت الباقـــلاء ولا تزال تزرع في الكثير من الدول العربية منذ القدم ولا سيما في العراق

إذ كانت الباقلاء تباع في بغداد بكثرة وكانت قدور الباعة توضع على ابواب حوانيتهم، وكان الفقراء من الناس يرسلون بصحونهم الفارغة إلى الباقلائي ليملأهـــا ومنهم من يكتفي بماء الباقلاء يبل به كسرات الخبز(٧٦).

اما عن دور المحتســـب عـــلى الباقلائيين إذ يعـــرف عليهم عريفا ثقة عارفا بمعيشـــتهم ويأمره ان يمنعهم من عمل الباقلاء المســـوس بل يكون جيدا طيبا منقى من القديم، اما عن طريق المكاييل فكانوا يأخذون قطعة خشـــب يحفرونهـــا مكيالا فيكون مثاله طول شـــبر والمحفور من داخلها اربعـــة اصابع، فيختر الناس بسعتها وطولها، ولا يعلمون ما المقدار المحضور منها، وهذا تدليس ظاهرة لا يخفى، وكذلك الترمس المسلوق ويذر عليه بعد بيعه الكمون المرقوق بالملـــح «كذلك الباقلاء ليعين على هضمه لفرط ثقله»(٧٧).

ويراقب موازينهـــم وصنجهم ومكاييلهم، فأن صنجهـــم قد تتكاثف عليها الاوســـاخ، ومكاييلهم قد يصبوا فيها الجبس في اســـفلها او خبز الفجل حتى تنقـــص، فيعتبر عليهم ذلك في سائر الاوقات، وقد يكون معهم اقداح



صغيرة ليس عليها عيار يدعون انهم يكتالون بها للصغار، وهي مما لا يقع عليها مقدار ولا تحديد فيمنعون من ذلك وتكسر[٧٨].

ولا بد ان نذكر ان الباقلاء وما شـــابه ذلك كانت موجودة ولا تزال في وقتنا الحاضر تباع في المحلات العراقية عامة والبغدادية خاصة إذ تعد من الاكلات الشعبية المرغوبة فيها وترش عليها الزيت والبيض المقلي، وتباع في الصباح الباكر اغلب الاحيان.

وهناك نوع اخـــر من الباقلاء تباع في مصر وتسمى بالفول وتطهى بطريقة مختلفة عما هو عليـــه في العراق وتبـــاع ايضا في الصباح الباكر وهي مصدر غذاء للكثير من المصريين.

١١- الحسبة على الحلوانيين:

عرفت صناعة الحلـــوى منذ عصور قديمة وحسب نوعها وشـــكلها وتطورت مع تطور المجتمعات والمواد المســـتعملة، إذ اشـــتهرت بغداد بصناعـــة الحلوى، وعرفت منها الانواع المتعددة[٧٩]. نذكر منها على ســـبيل المثال لا الحصر صناعة الزلابيـــة والغش فيها ودور المحتسب في الحد منها كما نذكر بعض انواع الحلويات مثل حلوى اســـمه (خل وخردل) والقطائـــف والفالوذج والمقرضة الســـكب والصابونية واللوزية والخشخاشية والفستقية وخبيصة اليقطين والمشـــبك ورأس العصفور وكعك تركي ولقيمات القاضي، وكعب الغزال ولوزينـــج رطب، الكاهي، وكل واشـــكر[٨٠]، وغيرها. فالحلواء انواع كثيرة واشكال مختلفة ولا يمكن ضبطها بصفة واحدة، ولذا سنكتفي بالزلابية والحسبة عليها وبطريقة قليها.

اما عن صناعة الزلابية يجب ان يكون الدقيق من اجود ما يكون من انواع الطحين وســـبب ذلك يرجـــع إلى ان كان دقيق الزلابية من اعلى الدقيق زادت بياضا واجود ماقليت به الشيرج ويأخذ عليهم ان لا يقلوها بغيره ويمنعهم من القلي بزيت القرطم وهو الحلو ويسمى عندهم الدهن، ولا يشرع في قليها حتى يختمر عجينها وعلامة اختماره انها تطفو على وجه الشيرج والفطير منها يرسب في اسفل المقلى والمختمر ايضا يكـــون مثل الانابيـــب واذا جمعتها في كفك اجتمعت واذا ارسلتها عادت كما كانت، والفطير تكون مرصوصة وليس فيها تجويف. ويجب عدم وضـــع الملح في عجينة الزلابية ولا نطرون بل يوضع البورق اولا ويعمل القليل منه فأنها تؤكل بالحـــلاوة فتغني النفس إذا كانت بالملح، واما عن ســـبب سواد الزلابية قد يكون بسبب وسخ المقلى او يكون من دقيقها او تكون مقلوة بالزيت المعتاد او قد جاز عليها النار لسوء الصناعة وقلة المعرفة فيعد عليهم ذلك جميعه[٨١].

والمحتسب يطالب قلائين الزلابية ان ينظفوا الاتهم كلها وان تكـــون مقلاتهم من النحاس الاحمـــر الجيد وتغيير مقاليهـــا، وان يقلوها بالزيت لان هناك من يســـتعمل عظام البقر والجمال ويســـلقونها ويأخذون ما صفا من دهنها وكذلك دهن الرؤوس ويخلطونه بالزيت ويقلون بها الزلابية وهذا من انواع الغش لدى القلائيين.

ويجب ان يكون دقيق الزلابية ناعما وثلثاه سميذا لان كثرة الســـميذ تزيد الزلابية بياضا وخفة في الوزن ونضجا الا ان الســـميذ يشرب الزيت اكثر من الناعم لذا لا يفضلون استعماله



وهنا يدخل الغش فيه[٨٢].

من اجود ما تقلى به الزلابية الشيرج فان لم يكن فالزيت الصافي، ولا تقلى الا بعد ان يختمر عجينها والمختمرة تكون مجوفة.

اما سواد الزلابية يرجع سببه إلى وسخ المقلى او تكون المقلاة بالزيت المعاد[٨٣].

وبذلك يحاسبهم المحتسب ويأدبهم بالتشهير امام الناس. وبهذا يكون الغش في هذه الصنعة كثير جدا إذ ان العسل على سبيل المثال يغش برب العنب، ومن الحلوى ما يغش بالدقيق والنشا ودقيق الارز ودقيق العدس، وغيرها من انواع غش الحلويات لا يسعنا البحث لذكرها جميعا.

ومما تقدم يتضح ان الطعام لكونه اساس استمرار الحياة لذا يوجد اصناف واشكال وانواع من الاطعمة ومع تطور الحضارات في المجتمعات تطور النظام الغذائي واعتنى بالنظافة والصحة والاهتمام بحياة الناس ومأكلهم ومشربهم لبقاء الجنس البشري بصحة ونقاء.

رابعا: اما عن الحسبة في المجتمعات المعاصرة او ما يعادلها:

تمثل اليوم الحسبة مؤسسات عدة منها امانة بغداد، مؤسسة التقييس والسيطرة النوعية،وزارة الصحة ودوائرها، جمعيات حقوق الانسان ووزارة التجارة ووزارة الاعمار والاسكان وغيرها من المؤسسات الاخرى،



نذكر بشكل ملخص عن دور امانة بغداد في حماية الاطعمة والمأكولات في المجتمع إذ تنظمه امانة بغداد لمراقبة اصحاب المطاعم حملة بيئية لمراقبة عمل اصحاب المطاعم والافران والاحزان لضمان التصريف الامن للزيوت ومخالفة الطعام والحفاظ عليه[٨٤].

اما دور وزارة الصحة في مراقبة الطعام وحمايته يمكن القول ان عملية التطوير المستمر يتطلب تقديم خدمات مؤثرة وفعالة وبكفاءة عالية الامر الذي يقودنا إلى الالتزام بكفاءة الانظمة والتعليمات والقوانين النافذة في مجال العمل الرقابي من ايجاد ارضية رصينة وتأمين غذاء صحي وآمن وفق قوانين وتشريعات غذائية حديثة تتناسب مع التطور العلمي والتكنلوجي المعاصر وان قسم الرقابة الصحية/دائرة الصحة العامة/وزارة الصحة العراقية في مدينة بغداد فضلا عن الدوائر الصحية في المحافظات تكون مسؤولة عن سلامة وجودة الغذاء المجهز بواسطة المنشآت الغذائية المتنوعة، وبسبب هذه المسؤولية الكبيرة التي ترتبط بصحة المستهلك فأنه يتوجب اجراء مراجعات مستمرة لتقييم اداء عمل الدوائر المذكورة انفا وتحديد المخاطر المفرد حقه على المستهلك لمنع الامراض المنتقلة عن طريق الغذاء[٨٥].

وسنكتفي بمهام الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية على سبيل المثال لا الحصر: كان للقياس والوزن اهمية كبيرة منذ اقدم العصور إذ وجدت في النقوش الفرعونية (١٢٥٠) قبل الميلاد وكان الخيار للذهاب إلى الجنة او النار يتم بقياس وزن قلب المتوفي[٨٦].

وتؤكد جميع المراجع العالمية المتخصصة في الصناعات الدوائية والغذائية على الاهمية القصوى للموازيين، لذا وضع الجهاز المركزي

للتقييس والسيطرة النوعية.

بعد ان تطرقنا إلى وظيفة المحتسب في العصر الاسلامي سنتناول موضع الحسبة في العصر الحديث في احدى المؤسسات المهمة لمتابعة كيفية الحفاظ على الطعام وحماية المستهلك من الناحية الصحية والاقتصادية كونه المصدر الأساس لإدامة الحياة البشرية، قانون تأسيسه[٨٧]، إذ حددت المادة الثانية اهداف الجهاز بالمساهمة في النهوض بالاقتصاد القومي وتحسين الانتاج الوطني وحماية الثروة القومية نذكر بعضا منها وكما يلي:

١- ايجاد مراجع عراقية معتمدة لمعايير القياس وطرق المعايرة. وهذه تقابل المكاييل والموازين في الحسبة وضبطها في جميع الاشياء والاطعمة بشكل خاص.

٢- رفع الكفاءة الانتاجية من خلال السيطرة النوعية ومراقبة الجودة على السلع والمنتجات المحلية.

٣- حماية المستهلكين والمنتجين وكذلك حماية البيئة والصحة والسلامة العامة.

٤- دعم التقدم التقني في القطاعات الانتاجية والخدمية.

٥- العمل على توحيد المواصفات القياسية في الوطن العربي.

٦- نشر الوعي في مجالات التقييس والسيطرة النوعية بجميع الوسائل المتاحة والعمل على دعم وتطوير الرقابة الجماهيرية على نوعية السلع والمنتجات وغيرها.

اما المادة الثانية عشر من القانون تضمنت العقوبات في حالة وقوع المخالفة للمواصفات القياسية العراقية والمواصفات المعملية في اي مشروع انتاجي خدمي، ومن ضمن هذه العقوبات على سبيل المثال لا الحصر:

يعاقب من يخالف تطبيق المواصفات القياسية العراقية او المواصفات المعملية بالحبس مدة لا تتجاوز السنة او بغرامة لا تزيد على خمسة الاف دينار او بكلتي العقوبتين مع مصادرة المواد والمنتجات المعنية من السوق ومن التداول على نفقة المخالف.

وهذا ما يقابله بالعقوبات التي يعرضها المحتسب على المخالفين في العصور الإسلامية إذ يفرض عليه اما حرق المنتوج او القيام بالتشهير به امام الناس وحبسه، اي لكل له اسلوبه وطريقته وحسب الوقت والمكان[٨٨].

اما المادة الرابعة عشر من القانون فقد تضمنت حق منتسبي الجهاز بتفتيش محلات العمل والاطلاع على السجلات والوثائق وغير ذلك من الامور التي يرونها ضرورية لتنفيذ المهام المكلفين بها وهذا ما يمثل المحتسب ودوره في الحسبة على الاسواق والطعام موضوع بحثنا.

اما قانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٧٨ والمتعلق برسم الموازين والمقاييس والمكاييل التجارية إذ جاء فيه:

١- الرسم (الختم) هو وضع رمزين على ادوات الوزن او القياس او الكيل بعد فحصها وعيارها.

٢- الفحص هو اجراء للتأكيد من مطابقة اداة الوزن او القياس او الكيل بالنسبة لمراجع القياس التجارية المعتمدة إلى الهيئة.

٣- يكون لممثلي الهيئة (او اية جهة رسمية تخولها) صلاحية التفتيش والضبط القضائي



وحـــق الدخـــول في الاماكن التـــي تصنع او تســـتعمل او تعرض ادوات الوزن والقياس والكيل التجاري وضبط ما يوجد منها مخالفا للقانون.

٤- يعاقب كل من تلاعب بـــأدوات الوزن او القياس او الكيل بشكل يجعلها غير صحيحة بالحبس لمدة لا تتجاوز عن ثلاث ســـنوات او بغرامة لا تزيد على خمسمائة دينار او بكلتي العقوبتين وتصادر الادوات المتلاعب بها. وهذا ما كان يقوم به المحتســـب أو عماله في حالة مخالفة الوزن في المكيال والميزان

٥- يعاقب كل من زور اختام هيئة المواصفات والمقاييـــس بالحبـــس او بالغرامة او بكلتي العقوبتين[٨٩].

وهكذا كان للمكاييل والموازيين اهمية كبيرة في قياس كل المنتجات ولا سيما الطعام لحرصهم على حماية المستهلك من الاستغلال.

لـــذا اهتم جهـــاز التقييس والســـيطرة النوعيـــة بهـــذا الموضوع واقـــام عدد من الندوات بهـــذا الخصـــوص بالتعاون مع شركة بوابة لارسا/ الوكيل الحصري لشركة متلر بوليده الســـويسرية الرائدة في صناعة الموازيين نـــدوة بعنوان (اختيـــار الموازين الالكترونية المختبرية التي تستعمل لاغراض صناعة الادوية وفحوصـــات المواد الغذائية والصناعـــات الاخرى[٩٠]، تناولـــت الندوة محاضرات نظرية عن انواع الموازيين ودقتها وكيفية اختيار مواصفات الميزان المناســـب حسب طبيعة الاستعمال.

●الاستنتاجات والخاتمة:

يمكن وضع بعض الاستنتاجات التي تخص موضوعنا إذ كانت للمحتســـب في الإســـلام مسؤوليات متعددة وكثيرة، وهذه المسؤوليات يمكن ان توزع في الدول الحديثة الان، وتجدها بين العديد من الوزارات والمؤسسات فوظيفة المحتســـب كانت تجمع بين الدين والدنيا كما قال بعض العلماء والمتخصصين في هذا المجال، وبمـــا ان موضع بحثنا اقتـــصر على وظيفة المحتسب بالنســـبة لبعض الاطعمة، فيمكن القول ان هذه الوظيفـــة نجد تطبيقاتها الان في مؤسســـات عدة مثل أمانة بغداد والصحة والجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية بشكل خاص.

ومما تقدم يمكن القول ان العديد من الامور التي بينها قانـــون الجهاز نجد لها ما يقابلها في المعنـــى في وظيفة المحتســـب وان كانت الاخيرة اكثر شـــمولا فهـــي تضمنت مراقبة الموازين والمكاييل والكشف عن حالات الغش والتدليـــس في الطعام وصناعتـــه، وهو ما يشابه اختصاصات الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة، كما جاء في المادة الثالثة عشر من قانون تأسيسه وزيادة إلى ذلك شملت وظيفة المحتســـب مراقبة حالات الاحتكار والتلاعب بالأسعار في الاسواق.

وفي الختام يمكـــن القول ان الدول العربية الإســـلامية وضعت في عصر الازدهار ضوابط وقواعد وتنظيمات اقتصادية ولا سيما الاطعمة إذ تصلح ان تكـــون افضل الطرق المؤدية إلى تنميـــة اقتصادنا وحل الكثير من المشـــاكل الاقتصاديـــة والادارية التي تواجهنا في الوقت الحاضر.

اثبتت الدراســـة ان الحسبة نظام اقتصادي



ديني اداري اجتماعـــي صحي وغيرها يعمل لأجل حماية الناس من جميع الجهات وخاصة في مجـــال الاطعمـــة التي هي مصـــدر بقاء البشرية جمعـــاء وعليها يعتمد بقاء الكون إذ يمكن الاستغناء عن اي شيء الا الطعام.

●الهوامش:

(١) سورة ال عمران- آية ١٠٤.
(٢) الخفيف، علي، الحسـبة في الاسـلام، منشـور بكتاب (اسـبوع الفقـه الاسـلامي ومهرجان ابن تيمية،دمشق،١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م، ص ٥٦٤) .
(٣) ابـن دريد، ابي بكر بن الحسـن، كتاب جمهرة اللغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، بلا ت .
(٤)ابن خلدون، المقدمة، طبعة بيروت،ج٢/ص٤٠٤.
(٥)الأصفهاني، كتاب الأغاني، القاهرة – طبعة بولاق الاصلية، ١٣٢٣هـ -١٩٩٧٠م : ج٨/ص٢٧٦.
(٦)كحالة، عمر رضا، مباحث اجتماعية : ص٢٥٣ .
(٧)مسلم، بن الحجاج القشيري(ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط دارالخلافة العلية، ١٣٣٠ هـ، حديث ١٠٢.
(٨)المصدر نفسه.
ابن الاعرابي، أحمد بن محمـد بن زياد (ت ٣٤٠ه) منتقى من كتاب الزهر، مكتبة الدراسات العليا -كلية الآداب – جامعة بغداد، ورقة، ٢٠٤،ب.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) الغزالي، ابو حامد، احيـاء علوم الدين، مصر، ١٣٠٩هـ، ج٢/ص٥٥ .
(١١)وكيع، محمد بن خلف بن حبان، اخبار القضاة، القاهرة، ١٩٥٠، ج٢/ ص١٩٦.
(١٢)وزارة التربية العراقية، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط١، بغداد ١٩٧٠، ص٨٨ .
(١٣)الطبري، ابـو جعفر جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، بريل، ١٨٨٥ج٨، ص١٢٧١ .
(١٤)خالد، محمد خالد، معجزة الاسلام، عمر بن عبد العزيز، ط١، القاهـرة – الانجلو المصرية، ١٣٨٩ه/ ١٩٦٩م، ص٢٠٩.
(١٥)الشهاوي، ابراهيم دسوقي، الحسبة في الاسلام، القاهرة – مكتبة دار العروبة، ١٩٦٢، ص٨٤ . – ١٥
(١٦)الخطيب البغـدادي، تاريخ بغـداد او مدينة السلام، القاهرة، ١٩٣١، ج١، ص٧٩.
(١٧)ابن عبدالرزاق، ثلاث رسـائل في آداب الحسبة والمحتسب، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٢٠ .
(١٨)حسـن، ابراهيم حسن، تاريخ النظم الاسلامية، القاهرة، ١٩٣٩، ج١، ص٣١٧ .
(١٩) ابـن الرفعة، نهاية الرتبة في طلب الحسـبة، مخطوط بمعهد المخطوطـات جامعة الدول العربية ورقة ١١.
(٢٠) ابن الجوزي، المنتظـم في تاريخ الملوك والامم، حيدر آبادي – الدكن، ١٣٥٧ه، ج٥،ص١٢٩ –١٣٠.
(٢١)الهمذانـي، محمد بن عبد الملـك، تكملة تاريخ الطبري، بعناية البرت كنعان، بيروت، ١٩٦،ج١،ص٦٥
(٢٢) ابن الاخـوة القرشي، محمد بـن علي، معالم القربة. في احكام الحسـبة، بعنايـة :روبرت ليفي – لندن، ١٩٣٨، ص٢٢ .
(٢٣) المصدر نفسه ص٢٣.
(٢٤)ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٣٠.
(٢٥)الشـيرزي، عبـد الرحمن بن نصـير، نهاية الرتبة في طلب الحسـبة، بعناية :العريني، القاهرة، ١٩٤٣،ص١٢.
(٢٦)ابن الرفعـة، احمد بن محمد بن علي الانصاري (ت٧١٠ه)، الرتبة في طلب الحسبة ، نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد/الورقة ٤.
(٢٧)الشيرزي، نهاية الرتبة: ٦-١٠.
(٢٨)سورة آت عمران ، آية ١٥٩.
(٢٩)سورة البقرة، آية ٤٤ .
(٣٠)سورة البقرة، آية ٦٠ .
(٣١)سورة البقرة، آية ١٨٤.
(٣٢)البخاري، أبو عبد الله بن أسـماعيل الجعدي (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تقديم الشـيخ أحمد محمد شـاكر، بيروت – دار الجيل، ١٣١٣هـ، ج٩، ص١٩٨.
(٣٣)التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالي،



بيروت ـ دار صادر، ١٩٧٣م، ج٢، ص١١٢.
(٣٤)أبن جلجل، سليمان بن حسان (ت٣٧٧هـ) طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق : فؤاد سيد، القاهرة ـ مطبعة ـ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م، ص١١٣.
(٣٥)أبن الأخوة، معالم القربى في أحكام الحسبة، بيروت ـ دار الحداثة، ط١، ١٩٩٠، ص١٢٧ ـ ١٢٨.
(٣٦)المصدر نفسه.
(٢٧)ابو جعفر أحمد ين محمد بن خالد البرقي، المحاسن، النجف ـ المطبعة الحيدرية، ١٩٦٤، ص٣٨٣.
(٣٨)ابو حيان لتوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٠هـ)، البصائر والذخائر، بعناية : ابراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤، ج١، ص١١٦ ـ ١٢٨.
(٣٩)المقدسي، محمد بن احمد المعروف بالبشاري،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بعناية: دي غويه، ليدن،١٩٠٦، ١٢٩.
(٤٠)ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسب، في التراث الاقتصادي الاسلامي، ط١، دار الحداثة، ١٩٩٠، ص٤٤٣ـ ٣٤٥ .
(٤١)الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، القاهرة، ١٩٣١، ج١، ص٨٠ .
(٤٢)سورة المائدة، آية ٣.
(٤٣)ابن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، ص١٣٩.
(٤٤)المصدر نفسه، ص١٤١.
(٤٥)المصدر نفسه، ص١٤٢ .
(٤٦) الهمذاني، بديع الزمان، مقامات بديع الزمان، بعناية : البرت كنعان، بيروت، ١٩٦١، ج١، (المقامات البغدادية)، ص٦٠ ـ ٦١ .
(٤٧)ابن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، ص ١٣٢ – ١٣٣ .
(٤٨) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٣٤٤ .
(٤٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص ٦١ .
(٥٠)ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٣٤٧ .
(٥١) داود، نبيلة عبد المنعم، الحسبة على صناعة الاغذية في التراث العربي الاسلامي، الموسم الثقافي لمركز احياء التراث، نيسان ٢٠١٣، غير منشور، ص ١٤.
(٥٢) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٣٤٨ .
(٥٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٣٩.
(٥٤) ابن الاخوة، معالم القربة، ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .
(٥٥) داود، نبيلة عبد المنعم، الحسبة على صناعة لاغذية في التراث الاسلامي، ٢٠١٧ ص ١٧ (بحث مقدم في الموسم الثقافي لمركز احياء التراث).
(٥٦)ابن الاخوة، ص ٣٥٨ .
(٥٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٩ .
ابو شجاع الروذراوري، محمد بن الحسين، ذيل تجارب الاهم، بعناية : امدروز، القاهرة، ١٩١٦، ج٣، ص ٦٧
(٥٨) الطبري، ابو جعفر محمد بن حرير، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة – ١٩٦٠ - ١٩٦٩، ج٨، ص ٣٥٩ .
(٥٩)ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٣٥٣ .
(٦٠) ينظر: المصدر نفسه.
(61) Toussaint – samat, maguelonne (1994) . history of food (en : ngles) (primera edicion) : whey – bav well , p.824 .
(62) dorwin Teague , walter (2008) , flour rovmans bread : history of milli ng (eningles) (minnedicion). univ of . Minnesota press .p. 400 .
(٦٣)العثور على اقدم خبز في العالم بالاردن (الجزبرس) نسخة محفوظة ١٨ يوليو ٢٠١٨ على موقع واي ساك معثين .
(64)Davidson , alan (2006) . tom jain , ed . the oxford com punion to food (en ingles) (segunda edicion) oxford . university dvess , p.896.



(65) heinvich eduard , Jacob : peter reinhart (2007) , six thousand years of bread : its holy and unholy history (en.ingles)(primera edicion . sky hors publishing . p . 416 .
(66)Davidson , alan (2006) . tom jain , ed . the oxford com punion to food (en ingles) (segunda edicion) oxford . university dvess , p.896.
(67)belderolc , bobj j . mesday , han , mesdag , dingena a. donnar (1958) . bread – makin : @ ualiey of wneat(en. ngles) (min ne ediucion) , may nard smith . p . 400.
(٦٨)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص ٤٨٦.
*ويعججه : أي يعججه، وهذا ما اثبته الشيرزي.
(٦٩)ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .
*الملعبة ثوب من غير كم
(٧٠)المصدر نفسه: ص٣٣٠.
(٧١) المصدر نفسه : ص٣٣١.
(٧٢)لشيرزي، نهاية الرتبة في احكام الحسبة، ص ٢٢.
(٧٣)أدوين www . adwhit com
(٧٤)ابن الاخوة، معالم القربة، ص ١٧٩.
(٧٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ج٩/ ص١٩١، ٤٠٨.
(٧٦)ابن الاخوة، معالم القربة، ص ١٣١.
(٧٧)ابن بسام، نهاية الرتبة، ص ٣٥٤ .
(٧٨)المصدر نفسه : ٣٥٥.
(٧٩)الازدي، ابو المظهر محمد بن احمد، حكاية ابي القاسم البغدادي، بعناية ادم متز، هيدلبرغ، ١٩٠٢، ص ٣٨ – ٤٤، حيث توجد لائحة طويلة جدا من الاطعمة والحلوى البغدادية، وانواع الفاكهة التي تباع في اسواقها .
(٨٠)ابن الاخوة، معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٥٨ – ١٥٩.
(٨١) المصدر نفسه: ص١٥٧.
(٨٢)داود، نبيلة عبد المنعم، الحسبة على صناعة الاغذية، ص ١٣ .
(٨٣)ابن الاخوة، معالم القربة، ص ١٥٧ .
انترنيت:
(84)https : L www.azzaman . com pag.
(٨٥) جاسم، محمود عبد الله، الرقابة على الغذاء في العراق ... الواقع والطموح، (حلقة دراسية / مركز بحوث السوق وحماية المستهلك جامعة بغداد، مقالة الانترنت https ; L w.w.w. azzaman.com pag
(٨٦) العاني، د.تقي، المحتسب والجهاز المركزي للتقييس دراسة مقارنة / دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب فقدان قطعة العمال المركزية، ١٩٨٧، ص ١٠٨ – ١١٣، الوقائع العراقية العدد ٢٧١٣ في ٤/٦/١٩٨٩.
(٨٧)العاني، المحتسب والجهاز المركزي للتقييس، ص ١١١
(٨٨)المصدر نفسه: ص١١٣.
(٨٩)الانترنيت https: l www.a zzaman . co m

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم
ـ الأصفهاني، كتاب الأغاني، القاهرة – طبعة بولاق الاصلية، ١٣٢٣هـ -١٩٩٧٠م .
ـ ابن الاخوة القرشي، محمد بن علي، معالم القربة في احكام الحسبة، بعناية: روبرت ليفي ـ لندن، ١٩٣٨ وطبعة بيروت ـ دار الحداثة، ط١، ١٩٩٠
ـ الازدي، ابو المظهر محمد بن احمد، حكاية ابي القاسم البغدادي، بعناية ادم متز، هيدلبرغ، ١٩٠٢، ص ٣٨ – ٤٤، حيث توجد لائحة طويلة جدا من الاطعمة والحلوى البغدادية، وانواع الفاكهة التي تباع في اسواقها .
ـ ادوين www . adwhit com
- ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسب، في التراث الاقتصادي الاسلامي، ط١، دار الحداثة، ١٩٩٠.
- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة تحقيق عبود الشالي، بيروت ـ دار صادر، ١٩٧٣م،
-جاسم، محمود عبد الله، الرقابة على الغذاء في العراق

... الواقع والطموح، (حلقة دراسـية / مركز بحوث السوق وحماية المستهلك جامعة بغداد، مقالة .
-ابن الجـوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر آبادي ـ الدكن، ١٣٥٧هـ .
-أبن جلجل، سليمان بن حسان (ت٣٧٧هـ) طبقات الاطبـاء والحكماء، تحقيق : فؤاد سـيد، القاهرة ـ مطبعـة ـ المعهد العلمي الفرنـسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م .
- ابو جعفر أحمد ين محمد بن خالد البرقي، المحاسن، النجف ـ المطبعة الحيدرية، ١٩٦٤.
-حسـن، ابراهيم حسـن، تاريخ النظم الاسلامية، القاهرة، ١٩٣٩ .
ـ ابو حيـان لتوحيدي، علي بن محمـد بن العباس (ت٤١٠هـ)، البصائر والذخائـر، بعناية : ابراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤ .
ـ الخفيف، علي، الحسـبة في الاسلام، منشور بكتاب (اسـبوع الفقه الاسـلامي ومهرجان ابـن تيمية، دمشق،١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م .
ـ ابن خلدون ، عبـد الرحمن، المقدمة، طبعة بيروت، بلا. ت.
ـ خالد، محمد خالد، معجزة الاسـلام، عمر بن عبد العزيز، ط١، القاهرة ـ الانجلو المصرية، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد او مدينة السـلام، القاهرة، ١٩٣١.
ـ ابن دريد، ابي بكر بن الحسن، كتاب جمهرة اللغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، بلا ت .
ـ داود، نبيلة عبد المنعم، الحسـبة على صناعة لاغذية في التراث الاسـلامي، ٢٠١٧ ص ١٧ (بحث مقدم في الموسم الثقافي لمركز احياء التراث) .
ـ داود، نبيلة عبد المنعم، الحسبة على صناعة الاغذية في التراث العربي الاسلامي، الموسم الثقافي لمركز احياء التراث، نيسان ٢٠١٣.
ـ ابن الرفعـة، احمد بن محمد بـن علي الانصاري (ت٧١٠هـ)، الرتبة في طلب الحسبة ، نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد / الورقة ٤ .
ـ ابـن عبدالرزاق، ثلاث رسـائل في آداب الحسـبة والمحتسب، القاهرة، ١٩٥٥م .
ـ الشـهاوي، ابراهيم دسـوقي، الحسبة في الاسلام، القاهرة ـ مكتبة دار العروبة، ١٩٦٢ .
ـ الشـيرزي، عبد الرحمن بن نصير، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بعناية :العريني، القاهرة، ١٩٤٣.
ـ ابو شـجاع الروذراوري، محمد بن الحسين، ذيل تجارب الاهم، بعناية : امدروز، القاهرة، ١٩١٦ .
ـ الطبري، ابو جعفر محمد بن حرير، تاريخ الرسـل والملوك، القاهرة – ١٩٦٠ - ١٩٦٩ .
ـ ابن الاعرابي، أحمد بن محمد بن زياد (ت ٣٤٠هـ) منتقى من كتاب الزهر، مكتبة الدراسات العليا /كلية الآداب ـ جامعة بغداد، ورقة، ٢٠٤، ب .
ـ العاني، د.تقي، المحتسب والجهاز المركزي للتقييس دراسـة مقارنة / دراسات في الحسـبة والمحتسب عند العرب فقدان قطعة العمـال المركزية، ١٩٨٧، ص ١٠٨ – ١١٣، الوقائـع العراقية العدد ٢٧١٣ في ١٩٨٩/٦/٤ .
ـ الغـزالي، ابو حامـد، احياء علـوم الدين، مصر، ١٣٠٩هـ .
ـ كحالة، عمر رضا، مباحث اجتماعية .
ـ مسلم، بن الحجاج القشيري(ت ٢٦١هـ)، صحيح مسـلم، ط دارالخلافة العليـة، ١٣٣٠ هـ، حديث . ١٠٢
ـ المقدسي، محمد بـن احمد المعروف بالبشـاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بعناية: دي غويه، ليدن،١٩٠٦ .
ـ الهمذاني، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، بعناية البرت كنعان، بيروت، ١٩٦٠ .
ـ الهمذانـي، بديع الزمان، مقامـات بديع الزمان، بعناية: البرت كنعان، بيروت، ١٩٦١، ج١، (المقامات البغدادية).
ـ وكيع، محمد بن خلف بـن حبان، اخبار القضاة، القاهرة، ١٩٥٠ .
ـ وزارة التربية العراقية، تاريـخ الحضارة العربية الاسلامية، ط١، بغداد، ١٩٧٠.



AL-Hisbah on some foods in Baghdad (Between heritage and contemporary)

By: Assist. Prof. Dr. Ahlam Mohsen Hussein
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

Taste is one of the most important aspects of life that has an essential link in the lives of people and their livelihood in societies in general and Islamic societies in particular, as cooking was a manifestation of the Arab Islamic civilization, the Arabs and Muslims took an interest in the art of cooking and devoted a large part of their attention to it, and the outcome of this interest was taking care of food, and they were assigned among the tasks of AL-Muhtasib, taking care of food and controlling it, as he laid the foundations and rules related to food, methods of eating it and its usefulness, and what emerged from matters that must be taken into account such as preserving health and also there must be someone who works In monitoring the implementation of these rules, this is where the calculation comes in.

The research included the introduction, defining the concepts (AL-Hisbah), with a historical overview of the AL-Hisbah, the tasks of the AL-Muhtasib and its role in the calculation of food, and the research touched on the foods that were in the old days and are still in existence today. Then the AL-Hisbah in contemporary societies or its equivalent, then the conclusions, and finally the sources and references.



الدكتور نوري حمودي القيسي
وجهوده في إحياء المخطوط

أ.م.د. زينب كامل كريم*

•المقدمة:

الهدف من تحقيق المخطوطات

قامت الامة العربية الاسلامية بمسؤوليتها التاريخية الضخمة في حفظ العلم ورعايته والعمل على ازدهاره وتنميته لتتقدم الحضارة الانسانية والمعرفة وقد ازدهر العلم في عهودها ازدهارا لم يشهد له مثيل حتى هيمنت علميا على مشارق الارض ومغاربها وبسطت معارفها على جامعات العالم قرونا طويلة بما خلفته من التراث الفكري الضخم الذي تميز بالخصوبة والتنوع بحيث شمل المجالات الحياتية كافة مما قدم الدليل الناصح على أصالة هذه الأمة وأهليتها في الريادة الفكرية والابتكار العلمي، وقد أصبح الحديث في الآونة الأخيرة عن التراث جزءا من الحديث عن تاريخ هذه الأمة[١].

وذلك التراث الضخم ضمته الملايين من المخطوطات المتناثرة في مكتبات العالم المختلفة لم تر نور الحياة فالكثير من المخطوطات كانت وما تزال معينا ثرا للمعرفة الانسانية على مر العصور.

الا أن هذه المخطوطات تعرضت للنكبات والمحن كما تعرضت الأمة العربية الاسلامية نفسها فضلا عن تعرض تلك المخطوطات للتلف والبلى على مرور الزمن[٢].

* جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي



ولما كان ذلك التراث جزءا من المعرفة الانسانية التي يتوجب على الاجيال نقلها بأمانة إلى من بعدهم، وإلى جانب كونه جزءا من تاريخنا الذي نفتخر به توجب على العلماء عموما وعلينا نحن أبناء هذه الأمة خصوصا أن نمهد إلى احيائه وتحقيق مخطوطاته[٣]، وفق أسس علمية وخطوات مدروسة واعية حفظا له من الضياع وايصالا لشعلة العلم بأمانة إلى الأجيال اللاحقة .

وعليه فالتحقيق مهمة كبيرة وعملا شاقا يتطلب المزيد من الصبر والاناة وطول النفس فربما يتطلب تقويم نص مراجعة مصادر متعددة بل قد يتطلب تقويما وصبرا يقول عبد السلام هارون[٤] (التحقيق أمر جميل وأنه يحتاج من الجهد والعناية إلى أكثر مما يحتاج اليه التأليف وقديما قال الجاحظ لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون انشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من اتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام) ومن هنا عزم الباحثون في التراث على تحقيق المخطوط لاخراجه إلى النور والعمل على نشره ومن هؤلاء انبرى كثير من الباحثين العراقيين للتصدي لتحقيق وخوض غماره فكانت مسؤولية علمية وحضارية ومن بين هؤلاء المحققين الدكتور نوري حمودي القيسي الذي عرف بتحقيقاته الكثيرة فكانت انجازاته في التحقيق واضحة فضلا عن عمله في الجمع والتحقيق لكثير من الشعراء المعروفين والمغمورين وخصوصا لفترة العصر الاموي التي هي ساحة اختصاصه واهتمامه، ونحن نود في هذا البحث دراسة تحقيقاته إلى جانب جهوده وكتاباته في خدمة التراث وبحوثه هذه تناثرت في كثير من المجلات العلمية الرصينة والمعروفة باهتماماتها التراثية من مثل مجلة المورد العريقة ولذا وجدنا من الواجب أن نسلط البحث والتحليل لكل بحوث الدكتور القيسي في هذه المجلة تحديدا وبذا نسلط الضوء على هذه المجلة وعلى جهود واحد من المحققين الذين دأبوا في النشر في هذه المجلة العلمية وقد وجدنا من المناسب أن ندرس في عجالة حياة الدكتور نوري القيسي العلمية وأهم مؤلفاته وبحوثه وتحقيقاته ومن ثم الدخول لدراسة وجمع بحوثه في مجلة المورد والعمل على تقسيمها إلى مجموعات في التحقيق وفي الجمع والتحقيق ونقد التحقيق وفي الدراسات التراثية والتاريخية وأخيرا نخرج بخاتمة البحث وهوامشه ومصادره التي اعتمدنا عليها في البحث.

● **نشأته:**

هو الاديب والمحقق والمؤرخ العراقي من أعلام التحقيق في العراق، شغل مناصب عدة،فكان أستاذا في قسم اللغة العربية بجامعة بغداد في كلية الآداب والتربية لابن رشد كما وشغل منصب عميد كلية الآداب بجامعة بغداد.

له من المؤلفات مايقارب مائة وثلاثة وثلاثين مؤلفا كلها في الادب والتحقيق ومختلف

الدراسات النحوية واللغوية والادبية[٥].
كتب مئات البحوث والمقالات سواء في الصحف أو المجـــلات والدوريـــات، أشرف على أثر من خمسين رسالة ماجستير واطروحة دكتوراه، كما وشارك في العشرات من المؤتمرات العربية والعالميـــة، وكان عضوا بـــارزا في كثير من المجاميع العلمية مثل المجمع العلمي العراقي ومجمع الاردن والهند وغيرها .
برز في التحقيق ولم يكتف بذلك وانما عمد إلى الجمع والتحقيق فجمع شـــعر كثيرا وحققه،
●ومن مؤلفاته[٦]:
-شعر الأسود بن يعفر.
-شعر النمر بن تولب .
-شعر الخطيم بن نويرة العبشمي.
-شعر خفاف بن ندبة .
-شعر المفجع البصري.
-شعر الشمردل بن شريك .
-عبيد بـــن أيوب العنبري، حياته وما بقي من شعره .
-المرار بن سعيد الفقعسي حياته وما بقي من شعره .
_كتاب البئر.
-الإماء الشواعر لأبي فرج الأصفهاني.
-شعر أبي زبيد الطائي.
-شعر الراعي النميري.
-الفروسية في الشعر الجاهلي.
-الطبيعة في الشعر الجاهلي.
-المستدرك على صناع الدواوين ج٢.
-شعراء اسلاميون.
-شعراء أمويون.
-محاولات قي دراسة اجتماع الأدب.
-شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري .
-شعر الحرب في عصر الرسالة.
-لمحة من الشعر الفصصي في الأدب العربي.
-منهج تحقيق النصوص ونشرها .
ومن المقالات[٧]:
-الاغتراب والاحكام النقدية عند العرب/آفاق عربية.
-الالتزام وموقف الادب العربي منه .
-الاشعار الموثبات في الجاهلية/الاقلام.
-آراء وتعقيبـــات رأي في الأدب الجاهـــلي المنصفات في الشعر الجاهلي/الاقلام .
-النتاج الجديد: عدي بن زيد العبادي وديوانه الاقلام.
-لوحة الطلل في القصيـــدة الجاهلية/الافلام
.-الحوار في القصيدة الجاهلية،القسم الثاني/ الاقلام .
-لوحة الغرض في القصيدة الجاهلية/الاقلام .
-خليفة الوفيان والخروج من الدائرة/البيان الكويتية .
-لامية الأعشى/الطليعة الأدبية .
-المرقش الاكبر أخباره وشعره/العرب.
عبد الله بن همام السلوي العرب/العرب .
-عبد الله بن العجلان النهدي حياته وما تبقي من شعره/العرب .
-منصفـــات جديدة/المجمع العلمي العراقي.
-حارث بـــن بدر الغدانـــي/ المجمع العلمي العراقي.

-يزيـــد بن الحكم الثقفي: حياته وشـــعره/ المجمع العلمي العراقي.
-تعقيب واستدراك على أشعار الاغلب العجلي حياته وشعره/المجمع العلمي العراق.
-معجم الشعراء في لســـان العرب (للدكتور ياسين الايوبي)/ المجمع العلمي العراقي.
-التمام على ما حاء في معجم لسان العرب من أوهام/المجمع العلمي العراقي.
-العـــراق ودوره في تحقيق الشـــعر/المجمع العلمي العراقي.

●وفاته[٨]:

توفى الأســـتاذ الدكتور نوري حمودي القيسي عن عمر يناهـــز الاثنان والســـتون عاما من العطاء العلمي والفكري مات في رحاب الكلمة وأســـلم الروح في عمادة كليـــة الاداب في يوم ١/١١/١٩٩٤، ولم يكن مشهد الجنازة سوى ايحاء بالصوت والصورة معا على أن الجســـد المسجى في داخلها له هيبة وكبرياء وجلال ووقار. كان من حق الأديب الراحـــل الدكتور نوري حمودي القيسي أن تمشي في موكب تشييعه تلك الألوف من أساتذة وطلاب ومثقفين وأصدقاء وهم يمدون أصابعهـــم للمس جنازته مابين مودع ومحب ومتحسر على فقيدنا، وكل منهم لا يريد أن يفســـح المجال لغيره من المتلهفين لحملها عنهم على رؤوس البنان أو فوق نياط القلوب.

ولا نســـتطيع أن نعطي للدكتور نوري حقه إلا إذا وقفنـــا على جهوده الكبـــيرة في احياء التراث، فقد نشر كثـــير من منجزاته في احياء التراث واليوم نجدها مبثوثة في بطون المجلات والدوريـــات العلميـــة وفي كثير مـــن وقائع المؤتمرات التي شـــارك فيهـــا وفي بحثنا هذا سنقف على بحوثه التي نشرها في مجلة المورد وكلها تعكس دوره وجهوده العلمية في احياء ذلك التراث الغني والثر والذي بحاجة ماســـة لمن ينفض غبار السنين عنه ويعيده حيا ينقل الحقيقة التاريخية بأصدق صورها، وسنتناول مجلة المورد بشيء من الذكر استكمالا لمجريات البحث العلمي.

●مجلة المورد:

مجلـــة تراثيـــة فصلية،تصدر أربـــع أعداد ســـنويا وفي عـــام ٢٠١٧م أصبحت نصف ســـنوية محكمة، تصدرهـــا وزارة الثقافة ـ دار الشـــؤون الثقافية العامة /بغداد، تعنى بطبعها دار الحرية للطباعة والنشر[٩]، تعنى باحياء التراث ونشره بمـــا يقدمه الباحثون من بحوث ودراسات رصينة في الفكر العربي لاســـيما باحياء الدواوين الشعرية وتحقيق المخطوطات العربية، حيث صدر العدد الأول منها في عام ١٩٧١ تحت عنوان (دار الشؤون الثقافيةـ الأعظمية)[١٠]، وقد تصدر بين حين وحـــين أعدادا خاصة في مناســـبات مختلفة، فمثلا أصدرت في الجزء السادس العدد الرابع عددا خاصا عن العلوم عند العرب، وغالبا ما يصدر العدد الخـــاص بمقدمة يكتها رئيس التحرير بتلك المناسبة. فمثلا صدر هذا العدد بكلمة رئيس التحريـــر عبد الحميد العلوجي يقول فيها «بهذا العدد الخاص قطعت المورد



من عمرها المديد عاما سادســـا قطعته مجلة عروبة في عراق ثورة بانية، وخلال مســـيرتها في المدى الذي جاوزته اســـتطاعت أن ترتدي شكلها المناســـب وتحمي مضمونها في الفكر الاعتباطي وتعف عـــن النقد الظالم وتناهض الكلمة المريضة وفق ذلك استطاعت أن تحقق في ما نشرت أعدل موازنة بـــين ثقافة العامة والتخصص وبذلك توفرت على تشييد صلتها المرجوة بالقـــارئ العربي وقارئ العربية من الاجانب»[١١].

وأصـــدرت إلى جانب هذا العـــدد ثلاثة أعداد خاصة أخرى ولم تأت هذه المكاسب الأربعة إلى القارئ عفوا أو جزافا فهو يعلم جيدا أن طليعة هذه الاعداد العدد الخاص[١٢] بالفيلسوف أبي نصر الفارابي والذي كان تجاوبا مع احتفالات (بغداد ـ موسكوـ ألماآتا) ابتداء من ٢٩ تشرين الأول وحتـــى مطلع تشريـــن الثاني ١٩٧٥ م والعدد الثاني كان مشاركة صادقة في الحلقة التي عقدت ببغداد عـــلى حماية المخطوطات العربية وتيســـير الانتفاع بها[١٣] خلال الأيام (٨- ١٧)، أما العدد الثالـــث من هذه النخبة كان مساهمة فعلية في مهرجان الشاعر العربي الأعظم أبي الطيب المتنبي[١٤] الذي شهدته بغداد خلال الأيام (٥- ١٠) من تشرين الثاني، والعدد الرابع وهو العدد الخاص عن الجاحظ وقدم له رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي بمقدمة قال فيها (يخص المورد بالحفاوة ضمن عددين باذخين أبا نصر الفارابي أولا وأبا الطيب المتنبي وبهذه البادرة انتجت التكرم حكمة الفيلسوف في مغاني الفكـــر وثورة الشـــاعر في مدارج القافية، وعلى الدرب والتزاما بعهد تراثي رسخ المورد عـــلى أن يكون أبو عثمان الجاحظ ثالث ثلاثة في لوح التكريم ومن هنا العدد البارق[١٥] واســـتمرت المورد في مســـيرتها لاحياء التراث العربي، وسنتكلم عن بعض الاجزاء التي شارك فيها الدكتـــور نوري حمودي القيسي في مجال بيان جهود الدكتور والذي سينقسم على ثلاثة محاور وكما سنبين.

عند مراجعتنا لمجلة المورد حاولنا الوقوف على أكثر بحوثه التي نشرت على مدى الســـنين، والوقوف عليها ودراســـتها لمعرفة منهجه في احياء التراث وســـنقف على بعض منها لبيان ذلك الغرض.

●جهود الدكتور نـــوري حمودي القيسي ومنهجه في المورد:

تميز الدكتور حمـــودي القيسي بكثرة نتاجه العلمي، توزع جهده العلمي إلى جهد في تحقيق المخطوط ونشره، جهـــد في الجمع والتحقيق ونشره، وجهد في نقد التحقيق وأخيرا البحوث الدراسات التي كتبها خدمة لتصحيح الرؤية نحو التراث ومحاولة قراءة التاريخ كما كتب، وهو هنا يضمن بحوثـــة آراه النقدية للتاريخ وكيف نقرأ التاريخ ونستشـــف منه الاحداث، جاء في فهرس النصوص من كتاب مجلة المورد والذي تضمن جردا كاملا لنتاج الدكتور نوري حمودي القيسي في التحقيق وجمعه، وهي[١٦]:

١ـ أبو جلدة اليشكري حياته وشعره، م١٣، ع٣، ١٩٨٤،ص٨٩- ١٠٨ .



٢ـ حاجب الفيل حياته وما تبقى من شعره، م١٥، ع١، ١٩٨٦، ص١٨١ـ ١٩٢ .
٣ـ الخطيم المحرزي حياته وما تبقى من شعره،م٣،ع١٩٧٤،٤،ص ١٧٥- ١٨٦ .
٤ ـ ديوان صدر الدين بن الوكيل (٦٦٥ ـ ٧١٦ هـ) تحقيق مشترك مع د. ناظم رشيد، م٣٦،ع ٣، ٢٠٠٩، ص١٢٩ـ ١٦١.
٥ ـ شاعر أموي حريث بن محفض المازني،م١٧، ع٢، ١٩٨٨ ص١٢٢ـ ١٣٠ ٦ـ شعر المغيرة بن حبناء التميمي، م١٠،ع٣ ـ ٤، ١٩٨١ ص١٧٧ـ ١٠٤.
٧ـ عبيد بن أيوب العنبري حياته ومابقي من شعره، م٣، ع١٩٧٤،٢ ص١٢١ـ ١٣٦
٨ـ فضلة من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار، لابن فضل الله العمري، الجزء الحادي والعشرون تحقيق مشترك مع محمود نايف الدليمي، م٢١،ع٢، ١٩٩٢ ص ٣٨ـ٤٨
٩ ـ كتاب السماح في أخبار الرماح،للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، م١٢،ع٤، ١٩٨٣ ص٧٩ ـ ٩٠ .
١٠ ـ كتاب النساء للجاحظ، م٧،ع٣٤، ١٩٧٨ ص٢٤٣ ـ ٢٥٦.
١١ ـ كعب بن معدان الأشقري حياته وما تبقى من شعره،م٥،ع٢، ص٨٥ ـ ١٠٤ .
١٢ ـ المراد بن الفقصي حياته وما بقي من شعره،م٢،ع٢، ١٩٧٣ ص١٥٥ ـ ١٨٤ ١٣ ـ المستدرك على دواوين الشعراء،م١٨،ع ٣، ١٩٨٩ ص ١٥٢ ـ ١٦٤ .
١٤ ـ من شعراء الفتح نافع بن الأسود المعروف بابن نجيد،م١١،ع١، ١٩٨٢ ص١٠٥ ـ ١١٨

وله بحوث ودراسات في التاريخ سنتناولها في ثنايا البحث.
وينقسم عمل الدكتور نوري على ثلاثة محاور

أولا: تحقيق المخطوطات:

قبل الدخول في دراسة جهود الدكتور في التحقيق سنتناول منهجه في التحقيق ومن ثم لنا وقفات سننتقيها أمثلة نوثق بها تلك المنهجية التي اتبعها في التحقيق، فعملية التحقيق كما يطرحها الدكتور والكثير من المحققين هي ليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا وإنما هي أمانة الاداء التي تقتضيها أمانة التاريخ فإن متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره وبيئته وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير(١٧)، ومن هنا قدم كثير من المحققين منهجيتهم في التحقيق وهي تمثل نظرتهم للنص المخطوط وكيفية التعامل معه بغية الوصل إلى التوثيق الدقيق والخروج بالنص كما قدمه مؤلفه ولم يبتعد كثيرا الدكتور نوري حمودي القيسي مما قدمه المحققون كلهم .
وهناك مقدمات رئيسة لإقامة النص والإحاطة بمتنه منها التمرس بقراءة النص فالقراءة الخاطئة لا تنتج إلا خطأ، التمرس باسلوب المؤلف وذلك لايتم إلا بالوقوف عن كثب من مؤلفاته لمعرفة نفسه في الكتابة والتأليف فضلا عن قراءة المخطوط المراد تحقيقه المرة تلو المرة، اضافة إلى المام المحقق بالموضوع الذي يعالجه الكتاب حتى يمكن للمحقق أن يفهم النص فهما سليما يجنبه الوقوع في الخطأ



ويتحقق ذلك بكثرة اطلاع المحقق على الكتب التي تعالج الموضوع نفسه[١٨]، هذا في الاطار العـــام من التحقيق، أمـــا في الاطار الخاص، فهناك نقـــاط مهمة منها ضبـــط الحروف ويســـمى الاعجام ويطلق على النقط والشكل ويرى العلماء على الناســـخ أن يضبط الاعلام لأنها لا تدرك بالمعنى ولا بالســـياق والكلمات التي يخشى على تصحيفها أو وقوع الخطأ فيها وضبط الحروف المهملة وتنقيط الحروف[١٩]، العرض والمقابلة ويتم ذلك بعد اتمام النسخ وهو أن يقابل المحقق على الأصل المنقول منه أو على أصل آخر مقابل أو على نسخة منقولة أخرى، الكشـــف عن مواطن التلف والتزييف والانتباه إلى النصـــوص المحرفة أو المصحفة ومن ملاحظة الموازنة بين النصوص تكشـــف في سهولة عن خطأ هذه التصحيفات وأمثالها، مع تحليل الظروف التي أحاطت بمؤلفه وبيان مآربه ودرجة تدقيقه في الرواية وهذا كله من النقد الداخـــلي[٢٠]، وكل ما تقدم إنما هو مما يرصن التحقيق ويعكس حرفية المحقق نفسه، والدكتور نوري كما أسلفنا ممن حقق الكثير من المؤلفات وسنقف على بعض تحقيقاته.

●من تحقيقاته:

١ ـ كتاب النســـاء تحقيق ودراسة، نشر هذا التحقيق في عدد خـــاص عن الجاحظ[٢١]، أبو عثمان عمرو الجاحظ.

تتميز تحقيقـــات القيسي بالـــروح النقدية والرؤية الثاقبة والدقـــة في المعلومة وتثبيتها ولذا فهو يعتمد في الدراســـة على مسألة نقد المخطوط ويناقش الباحثين في ســـبب تأليف الجاحـــظ للكتاب وبعد مناقشـــته لكل الآراء يعطي الدكتـــور رأيه يقول: ((والذي أراه أن الجاحظ قد تميز بكتابة اسلوب الرسائل ووجد فيها منهجا جديدا من مناهج المعالجة لبعض المسائل التي يريد أن يعالجها او يتفرغ لبحثها أو ينصرف لاشباعها ولعل مجاميع الرسائل التي تركها والمباحث التي عرض لها...))[٢٢].

●نقد موضوع الكتاب:

تنـــاول المحقق القيسي مســـائل مهمة توقف عندها ومنها والتي يمكن أن نجملها بـ:

١ ـ يمكن اعتبار كتاب الجاحظ هذا من أوائل الكتـــب التي تحدثت عن الحـــب من الجانب العلمي فقد اعتبر الحب أصل الهوى والعشق يتفرع من الهوى.

٢ ـ الحب عند الجاحظ على أنواع، وعالج الحب بكل انواعه، فعرض لحب الأموال النفيســـة والمراتب الرفيعة وحـــب الرعية للأئمة وحب المصطنع لصاحب الصنيعة مع اختلاف مواقع ذلك من النفوس وتفاوت طبقاته.

٣ ـ يقول الدكتور القيسي إذا جاز لنا أن نعتبر رسالة الجاحظ من الرسائل التي عالجت علم الجمال والمباحث التي تعرض لها حددت كثيرا من المسائل التي يعالجها هذا العلم .

٤ ـ ناقش موضوعـــات الحب واعتبره اصيل في الطبيعة الانســـانية، وقـــد عالج فيه ثلاثة موضوعات أولهـــا موضوع حب المرأة تحدث فيه عن المرأة ومكانتهـــا ومنزلتها ومزاياها التي جعلتها موضوعا للحـــب، ثانيها علاقة الحب بسلطان الغريزة وقوتها في حياة التاس وما تمليه هذه الغريزة من تصرف وما تفرضه من ســـلوك وما تصنعه في البـــشر من حالة استحواذها عليه، ويدخل موضوع ثالث وهو



موضوع السـعادة التي تعقب نوال العاشق معشوقه[٢٣].
٥ ـ أهم ما يميـز الجاحظ الآراء النقدية التي يطرحها يقـول القيسي «يعـرض الجاحظ لمسـألة خطيرة في ذكر القرابات وهي مسألة تتعلق ببناء الأمم وتوحيد الشـعوب فيرى أن تباغض الأقرباء عارض دخيل وتحابهم واطد أصيل ويمرج على حب القبيلة، وإن القرابة يد واحدة على من ناوأهم وسـيف واحد على من عاداهم»[٢٤].
وأخيرا يقول د. نوري:»إن هذه الرسالة ترسم طموح الجاحظ المفكر العربي الذي وقف بقوة يقاوم كل تيار مناهض ويجابه كل ردة خائنة بفكر عربي أصيل واستيعاب موضوعي شامل وقد استطاع أن يضع المرتكزات الأساسية في ايقاف كل التيارات ويؤكد في نفوس أبناء الأمة قدرتها على الابداع»[٢٥].

●الكتاب:

تميز المحقق باسـلوبه الدقيـق في التقصي والبحث والتثبت من المخطوط وأهم الاشارات التي ذكرته والنسـخ الموجـود في مكتبات المخطوطات العربية ومـا توفر بين يديه من هذه النسخ ووصف النسخ بما فيها من نقص او اشكالات فيها كما سيتبن لنا ونستطيع أن نحدد منهجه في:
أولا: المخطوط ونسخه: تناول المحقق اشارات العلماء لهـذا الكتاب في كتب العلماء فذكر أن ياقوت الحموي أشـارفي مصادره أن كتاب النساء أضيف إلى كتاب الحيوان وقال عنه وهو الفرق فيما بين الذكـر والأنثى، كما قال ابن النديم ويضمن كتاب الحيوان كتاب النسـاء وقال ورأيت أن هذين الكتابين بخط زكريا بن يحيى ويكنى أبا يحيى وراق الجاحظ ثم ذكره ياقوت في فهرس كتبه)[٢٦].
أما الاشارات التي ذكرت نسخ الكتاب فقد اشار بروكلمان إلى أن المتحـف البريطاني يحتفظ بنسخة من رسالة في العشق والنساء وهي تحت رقم ثاني ١١٢٩ وأضنها هي مجموعة الرسائل المصورة المحفوظة في مكتبة الجامعة المصرية وهي مجموعة تضم ٢٩٩ ورقة مكتوبة بخط نسـخي حديث[٢٧]، وهي تحتوي على فصول مختارة من الرسائل وعددها ٢٨ رسالة، وتوجد نسخة أخرى من هذه المجموعة يذكرها المحقق وهي مطابقة للأولى في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية نشرت بعض هذه الرسائل على هامش كتاب الكامـل في اللغة العربية والأدب (الفصول المختـارة من كتب الامام أبي عثمان عمرو بن بحـر اختيار الامام عبيـد الله بن حسان[٢٨]، وقد طبعت بمطبعة التقدم.
ثم يذكر النسخ التي اعتمدها في تحقيقه للرسالة فيقول (وقد اعتمدنا عليها في تحقيق نسختنا ورمزنـا لها (ك) كما طبعـت ايضا بمطبعة التقدم أحدى عشرة رسـالة بضمنها رسالة في العشق والنساء على نفقة الحاج محمد أفندي سـاسي المغربي ورمزنا لها (س) وهي ناقصة وأشـار إلى مواضع النقص فيها عند المقابلة وكذلك احتوتها رسائل السندوبي في كتاب رشر ١٨٨ -١٩٥ وعند السندوبي في صفحات ٢٦٦ ـ ٢٧٥ ونشرت عام ١٩٣٣م.



ونسخة السـندوبي نادرة جدا فقد مضى على طبعها نصف قــرن ونقصان طبعة التقدم ما يقرب فصلين من فصول الرسالة وبقاء الرسالة هامشا على كتاب الكامل لما يقرب من ٧٥ سنة ويذكر الدكتور نوري أنه وقع على نسخة أخرى في مكتبة طوبفبو سراي تحت رقم ١٣٥٨ وعدد أوراقها (١٣٢) وهي منسـوخة سنة ١٠٨٠م عن نسخة مكتوبة سنة ٣٠٣هـ .

ثانيا: أسـباب التحقيـق وصعوباته: يذكر المحقق أن أهم الأسـباب التي دعته للتصدي وتحقيق هذه الرسـالة لسـببين الاول، ذلك التداخل والخلل في كونه أنه رسالة منفردة عن كتاب الجاحظ الحيوان وهذه الحقيقة وردت عند ياقوت عرضا والثاني أن هذه الرسـالة الحقت لكتـاب الكامل وهي للجاحظ، فيقول عن ذلك (هـذه العوامل دفعتنـي إلى اعادة نشر الرسـالة إلى جانب الاهتمام الذي وجدته يحملني إلى وضع هذه الرسـالة وغيرها من الرسائل بين أيدي الباحثين)[٢٩].

ثالثا: مصادر الحصول على المخطوط: السيد المحقق يذكـر لنا أنه حصل على النسـخة عن طريق الدكتور حاتـم الضامن الذي قام متفضلا بتصوير النسخة له، وهو يذكر ذلك اعترافا منه بفضل الدكتور الضامن أولا ومن باب الأمانة العلمية التـي تقتضيها ثانيا[٣٠]، وتلك هي اخلاق المحقق الأصيل حتما .

●التحقيق:

هنا لابد لنا من تلخيص أهم النقاط الأساسية في منهج الدكتور نوري القيسي في التحقيق:

١ ـ اجراء المقابلة فيما بين النسخ وتثبيت ذلك في الهامش فيذكر مثلا بعد ان يثبت العبارة في المتن يشير في الهامس بين قوسين (من س) (في العشق والنساء)[٣١] .

٢ ـ يعمد إلى الترجمة للأعلام التي ترد في ثنايا النص المحقق ويثبت ذلـك أيضا في الهامش مثلا، وخالد هو ابن جعفر بن كلاب العامري ويذكر مصادر الترجمة.

٣ ـ الحوادث التاريخية يشـير اليها ويفصل بذكرها وسردها مع تثبيت المصادر التي أتت على ذكرها كما في هامش ص٢٤٩.

٤ -يشـير إلى مواضع التحريف مثلا يقول: في(ك) بين(غفـل) وهو تحريـف واضح في اللفظـة (دغفل) يثبـت في المتن ويصحح في الهامش[٣٢].

٥- يثبت النقص الذي يقع في النسـخ بنجمة في الهامش يقول (هذا الفصل والذي يليه من الفصول إلى فصل منه في ذكر العشـق ساقط من نسـخة (س)وهذا يعني أن سبعة فصول ساقطة[٣٣] .

٦-يفسر الالفاظ التي تحتاج إلى شرح وبيان مثلا يقـول (العانة القطيـع حمر الوحش والعانة الاتان)(٢٥١) كذلك في (٢٥٢) الهجمة القطعة الضخمة من الإبل.

الكتاب الثاني: الذي سـنتخذه مثالا للوقوف على منهجية الدكتـور المحقق التي اتبعها في التحقيق العلمي للمخطوط هو:

٢ -كتاب السـماح في أخبار الرماح للشـيخ جلال الديـن عبد الرحمن بـن كمال الدين



السـيوطي حققه الدكتور نـوري ونشره في مجلة المورد[٣٤]، وهو عـدد خاص في الفكر العسكري عند العرب وكان تحقيق هذا الكتاب جهد الدكتور المحقق مساهمة منه في تسليط الضوء على الجهد العسكري في تراثنا العربي أما عن سـبب توجهه لتحقيق هذه الرسالة يقول (إن تقديم هذه الرسالة وفي هذه المرحلة تثير في نفوس كل أبنـاء العروبة العزم على اسـتعادة المجد العربي وهم يجدون السلاح وجها من وجوه المقاومـة..)[٣٥] وإلى جانب التحقيق تقدم بدراسة عن السلاح عند العرب يقول (حديث العرب عن السلاح حديث طويل تأخذ اللغة جانبا منه وتستأثر المكارم بجانب آخـر)[٣٦]، فتحدث في مقدمة الدراسـة عن أهمية السـلاح يقول (فهو اللغة التي عبر من خلالها الانسـان عن مطامحه المشروعة وهو الصوت الذي تسمع قدرته وهو يؤدي مهمته ويكتب صفحات الوفاء ويحقق للأمة تواصلها الحضـاري والفكـري وحياتها الانسـانية الكريمة)[٣٧]، كما وتحدث عن أهم الكتب التي ألفت عن السـلاح يقول (فابن النديم يحصي أعدادا من كتب السـلاح مثل كتاب الهرثمي في الحروب الـذي ألفه للمأمون ويبدو أنه من الكتب الكبيرة) ويذكر من أخبار ابن أبي حاتم السجسـتاني أنه ألف كتابا في القسي والنبال والسـهام وكتابا في السيوف والرماح وغيرها من الكتب التي أحصاها المحقق.

وكما بين اهتمام اللغويين في تسليط الضوء على الجهد اللغوي من أسماء السلاح ونعوته فإن كتاب الادب قد أفاضت في الحديث عن الحرب والسلاح،فقد أفرد ابن قتيبة في عيون الأخبار كتابا عن الحـرب وآدابها ومكايدها والاوقات التي تختار لها والدعء عند اللقاء والصبر[٣٨] ثم يتوجـه بالحديث عن الكتـاب المخطوط الذي بين يديه لتحقيقه يقول (رسالة السماح واحدة مـن مجاميع كثـيرة قدمها المؤلفون العرب في هذا الميدان تحدثوا فيها عن كل نوع من أنواع السـلاح)[٣٩] ثم يسلط الضوء على مذاهب العلماء في تأليف هذا اللون من الكتب يقول (وسـلكوا مسـالك معروفة وكثيرا ما كانوا يبتدئون بذكر أخباره وفضله وصنعته وبما قيل فيـه)[٤٠]، وبعد ذلك انتقل المحقق إلى المخطوط نفسـه ليصفه يقول (لقد اعتمد المحقق نسخة دار الكتب المصرية وهي نسخة ليست قديمة يبدو أنها نقلت عن نسخة كتبت بخط المؤلف فقد وجدت فيها هامشـا يذكر عبـارة (بخط المصنف)[٤١] وتمثل النسـخة الثالثة من المخطوط والنسـختان الأخريتان في مكتبة أسـعد أفندي باسـطنبول ورقمها (٣٥٥٣) ونسخة أخرى في مكتبة لالا اسماعيل وذكر رقمها في المكتبة كما وذكر رقم النسخة التي في مكتبة رشيد أفندي.

وهي تحت رقم (مجموع رقم ٩٨٨ الوريقات من ٤٣٥ إلى ٤٣٧)كما ويصف النسـخ قائلا (وقد اعترت النسـخة مواضع طمس تركت بيضاء ووقعت أخطاء في النقل بسبب النسخ فأشرت اليها وكذلك الحال بشـأن الأحاديث النبوية وطريقة روايتها وسند رجالها)[٤٢]



وقد زود الدكتور تحقيقه بصور من المخطوط مثلا مقدمة المخطوط الذي هو نســـخة دار الكتب المصرية، وواجهة المخطوط من نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق.

•منهجه في التحقيق:

ويقرر المحقق القيسي أن من أساسيات المنهج العلمي المقابلة بين النصوص في النســـخ التي اعتمدهـــا في التحقيق وقد ذكر ذلك في هامش التحقيق وثبت وقد نجده حريصا على النقل في كثير من الاحيان كما وجدت بعض النصوص التي يشير اليها غير موجودة في مصادرها كما هو الحال في اشاراته إلى كتاب الاستيعاب وهو يذكر قصة أســـيد بن الحضر والتي يفصل في نقلها في الهامش .

وعند المقابلة يثبت في الهامش عبارة مثلا (في نسخة الظاهرية تلوتها)[٤٣] .

وأما التعليقات فهو أيضا يثبتها فمثلا يقول في هامش الصفحة ٨٨ (في هامش النسخة تعليق يقول: بخط المصنف على الهامش لعله كتابي وكذا في نســـخة الظاهرية المشـــهور.... فهل يتطاول الرمح إلى مفاخري في الاصل (الصبر)

ومن أهم الأساســـيات التـــي يتبعها المحقق التعريف بالتراجم ومـــن أمثلة ذلك التعريف بأبي الحســـن الأمير، يعرف به، نسبه ولادته وفاته ثم يوثق كل ذلك بذكـــر المصدر الذي اعتمد عليه في الترجمة[٤٤].

كما ويعرف بالالفـــاظ الغامضة التي تحتاج إلى توضيح وبيان مثل الخرص يذكر ومعناها السنان وجمعه الخرصان وقيل الخرص ما على الجبه من السنان وقيل هو الرمح نفسه وقيل هو رمح قصير يتخذ من خشـــب منحوت[٤٥] وأمثلة أخرى كما في صفحة ٨٦ وغيرها.

واعتمد في تخريج الاحاديث النبوية على كتب الحديث الرئيسة ويثبت عمله في التوثيق لذلك في الهامش[٤٦].

اخيرا يثبت الدكتور المحقق مصادر الدراســـة والتحقيـــق مثـــلا: المصنف، الاســـتيعاب في معرفة الاصحاب،المخصص، الفهرست، فوات الوفيات،ايضـــاح المكنون وغيرهـــا من الكتب المعتمدة في موضوع الكتاب وما يمت له بصلة[٤٧].

ثانيا: الجمع والتحقيق:

في هذه الفقرة الجهد الذي قدمه الدكتور نوري حمودي في جمع الشعر وتحقيقه وخصوصا لشعراء مغمورين قد ضاع الكثير من شعرهم وما بقي من شعرهم في بطون الكتب التاريخية والتي خلدت لاقترانها بحوادث التاريخ فكانت لســـان حال لحظتها ووقتها، ومن هنا جمع الكثير من شعر شعراء العصر الأموي بوصفه مختصا في أدب تلك الفترة .

من المجاميع الشـــعرية التي جمعها ونشرها في المورد، كعب بن معدان الأشـــقري، حياته وماتبقى من شعره، شـــعر المغيرة بن حبناء التميمي صنعة دكتور نوري حمودي القيسي، شـــاعر أموي حريث بن محفض المازني،أبو مفزر الأسود بن قطبة جمع وتحقيق.

وقد عمد الدكتور إلى جمع شعر هؤلاء الشعراء من نظرته الثاقبـــة في إحياء التراث والحفاظ على ما بقي منه نراه يقول في احدى تحقيقاته



الشعرية «في أخبار الشـــعراء وقفات توجب التأمل ومسائل تدعو إلى التفكير ليس من باب الافاضة في ذكر أخبارهم أو الاشـــادة لغرض من الأغـــراض التي برزوا بهـــا غيرهم ولكن أسبابا كانت تحول دون ذكرهم أو الاطالة في ذكر أخبارهم أو الحديث عن خصائصهم التي عرفوا بها ولو حاولنا استقصاء تلك الموجبات من خلال النتف التي نقـــف عليها في أخبار المقلـــين لحددنا العوامل التـــي حاولت دون ذكر كثير من الشـــعراء الذين بقيت أخبارهم بعيدة»[٤٨]، وسنأخذ أمثلة للوقوف على منهجه في الجمع والتحقيق :

١-شـــعر حريث بن محفض المازني، ينقسم عمل المحقق في الدراسة والتي تتضمن دراسة حياة الشـــاعر وترجمته التـــي يقول عنها (وحريث بن محفـــض واحد من أولئك الذين لم يذكروا في طوائف الشـــعراء ولم تمتد يد مؤرخ لتترحم له أو تقف عنده أو تشـــير إليه كما أشـــارت إلى مكانة الشعراء الآخرين)[٤٩] ومن هنا فقدم في قســـم الدراســـة شيئا من حياة الشاعر اسمه، لقبه وناقش الروايات في ذلك كله طلبا للتثبت والتوثيق وقد يعتمد على النصوص الشعرية نفسها للوقوف على الرأي الصائب في ذلك نراه يقول «وهو ابن ســـلمة وهو أحد بني خزاعة ونزعته إلى طي واضحة تؤكدها كثير من نصوص شعره منها لهجته التي يســـتخدم فيها مفرداتها فهو يستخدم ناصاة بمعنى ناصيـــة»[٥٠] فيجد الدكتورمن الشعر سبيلا لحســـم عند النظر في الروايات وكما وقع الخلاف في نســـبه لقبيلته ويذهب المحقق إلى أن القطعة (١٣) تبين حقيقة نسبه فهو خزاعي أبا وأما، واختلفوا في عصره فهو كما يقول «جاهلي اســـلامي من شعراء الدولة الاموية وتمتد بـــه الاخبار إلى عصر الامام علي (ع)» وهـــو في كل ذلك يناقـــش آراء العلماء، ثم يبين أهم الخصائـــص الفنية التسي تميز بها شـــعر الحريث منها كما رصدها المحقق القيسي (يتمتع شـــعره بالحكمة التي ينبض شـــعره بها كما تعلو قصائده الغزل العفيف وجمالية التعبـــير الموحي ورقة الالفاظ الحية وتكشـــف مقطعاته عن روح الاعتزاز الكبير التي يمتلكها الشاعر وتميز شعره بالحماسة فيتجلى حس الشاعر القومي وهو يتحدث عن أيام قومه ومعاركه التي خاضها وما سجله من محامد تؤكدها ذكرياته في كل يوم وما حققه مـــن انتصار...)[٥١] أما شـــعره فقد جمعه المحقق من بطون الكتب فهو متناثرعلى شكل أبيات أو أجزاء قصائد استشهد بها المؤرخون ليعززوا به مروياتهم التاريخية.

أمـــا الجمع والتحقيق: فقـــد ذكر المحقق أن للشـــاعر ديوان ذكرته المصادر في اشـــارات اليه يقول د. نـــوري (وتســـتوقفني عبارة وردت وردت في نهاية أبيات ذكرها أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر وهي تشير إلى المصدر الذي اعتمـــده في النقل وقد نقل هذه الأبيات من ديوان بني مازن وهي اشارة ينفرد بها في ذكر هـــذا الديوان بعد أن ظلت اخباره غـــير معروفة وهي اشـــارة يتيمة) وهنا فإن



صاحي البصائر يذكرلنا ديوان هذا الشاعر ويحلل د. نوري هذه الاشارة بقوله (ولعل ديوان مازن المشار إليه قد ضم مجموعة دواوين القبيلة التي كان ديوان الحريث واحدا منها)[٥٢]، إلا أن هذا الديوان لم نجد له ذكرا في كتب الفهارس مثل الفهرست والمؤتلف والمختلف والاغاني وغيرها.

وأخيرا يعلق المحقق بقوله (إن محاولة جمع هذه المقطعات وتقديم هذه الدراسة التي اعتمدت الشعر وحده تقدم بداية أخرى على طريق جمع الشعر وتنسيق الأغراض التي وقف عندها الشعراء وهم يعبرون عن احساسهم المرهف وفكرهم الأصيل وعواطفهم الانسانية)[٥٣].

ويتميز منهجه في التحقيق والجمع، الاطلاع الواسع على كتب الأدب التي جمعت نتفا من شعره ويعد كتاب الأغاني من أكثر ها ايرادا لشعره ثم كتاب ذيل أمالي القالي وطبقات فحول الشعراء والبصائر والذخائر ثم أمالي القالي والحيوان والبيان والتبيين وكتاب الفتوح ومعجم البلدان وغيرها.

ويقرر المحقق أن اعتماد هذه المصادر على شعر الحريث في الاستشهاد تؤكد اهميته في الاستشهاد ومنزلته بين الشعراء ومدى توثيق شعره الذي يوحي بكل الخصائص الشعرية المتميزة، ويختتم الدراسة التي تقدم بها بقوله (إن تقديم هذا المجموع الشعري يضيف لبنة جديدة إلى ديوان الشعر العربي ويقدم نموذجا آخر إلى قوائم الشعراء الامويين الذين ما تزال روائعهم مبددة وقصائدهم متناثرة)[٥٤].

أما نتاجه الشعري فقد جمعه وحققه وكانت له خمس عشرة مقطوعة قصيرة تتراوح بين البيتين إلى السبعة عشر بيتا، واسلوبه في التحقيق بأن أعطى لكل قطعة رقما ويخرج الأبيات الشعرية من مصادرها ويثبت ذلك في الهامش وقد يوثق القطعة في أكثر من مصدر بحسب استشهاد المصادر بها مثلا يثبت أن البيت (١-٦) في أمالي القالي ٣/ ٨١، والأبيات (١،٣،٤) في طبقات فحول الشعراء:١٩٤، خزانة الأدب:٢/ ٥١١ وفي قطعة رقم(٧)، ويشرح الالفاظ الغامضة على قلتها وله تعليقاته التي يستدعيها التحقيق كما في قطعة رقم (١)، كما ويعرف الالفاظ من اسماء كالاماكن مثلا، صحراء علية يخرجها من كتب البلدان فيقول (موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل والعلية أودية العلاة باليمامة لبني تميم)[٥٥]، الوقى وسفار: ماء لبني مازن[٥٦].

التفصيل في توثيق الحوادث التي ترد في الابيات الشعرية فمثلا يذكر الشاعر حادثة جرت له مع الحجاج حينما سمعه وهو على المنبر في أواخر حياته إذ قال له (أنا حريث بن محفض....)[٥٧]، ومن ثم يثبت مصادر الرواية بالجزء والصفحة فيقول (طبقات الشعراء:١٦١، الشعر والشعراء: ٥٣٦) وهو لا يكتفي يالترجمة للاعلام وانما يحقق في نسبة المترجم له، مثلا في قوله عن أعيا يقول(أعيا أبو بطن من أسد وهو أعيا أخو فقعس ابنا طريف



بن عمـــرو بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد والنسبة اليهم أعيوي)[٥٨].

٢- كعب بـــن معدان الأشـــقري حياته وما تبقى من شـــعره:لقد نشرالدكتور نوري في المورد دراسة وجمع وتحقيق لشعر كعب بن معدان وهو من شعراء العصر الأموي، ويعود إهتمام الدكتور بجمع شـــعر كعب كونه من أهم شـــعراء العقيدة الذين تعرض شعرهم للفقدان والطمس وعليه ربما يكون ذلك دافعا لجمع شتات ماتفرق من شعر هؤلاء الشعراء حفاظا لما وصلنا منهم، يقول: (ومن الطبيعي أن يتعـــرض هذا اللـــون إلى الطمس المتعمد والتزوير الشائن والتحريف المقصود لضياع أصالته وتحريف دعوته واخفاء معالمه وبرزت ملامحها لدى بعض شـــعراء العقيدة بهيئة بارزة حتى كادت ملامحها تندثر لما رافقها من أحداث..)[٥٩]، هذا الشـــاعر كونه من أحد أهم شعراء العقيدة وتضمنت الدراسة التحقيق في اسمه ونسبه وشيئا من حياته وارتباطه القبلي فوصفه المحقق بقوله (وكعب شـــاعر فارس وخطيب معدود في الشجعان... وتمسك بحب آل المهلب)[٦٠]، وقد تميز العصر الأموي بكثرة الحركات الساسية وكعب بن معدان يمثل جزءا من هذه الحركة لأنه شاعر صاحب المهلب ابن أبي صفرة وقصر شـــعره ومدحه عليه وعلى ابنائه والمهلب من القواد الذين نهضوا لمقاومة الازارقة من الخوارج واستمرت حروبه طويلة معهم استطاع ان ينزل بهم من الواقع ما عجز الآخرون عن انزالها..)[٦١] .

وتلون شـــعر كعب تبعا لذلك فهناك قصائد تقف على الحملات التي يرافقها الشاعر ويقف على وقائعها ففي اشارات كعب تتضح بعض هـــذه الملامح واللمحات وهو يشـــير إلى فتح سمرقند مثلا.

وهناك قصائد تعكس صور الاحداث وتظهر من خلالهـــا حركة التاريخ الاســـلامي وهو يثبت مراكزه ويحـــدد مواقفه، وصور القلاع والحصون اضافـــة إلى صور أخرى من صور الفتوح من معارك وغيرها[٦٢].

ومن خصائص شعره أنه يمثل صورة صادقة تعكس المرحلة التي يعيشها الشاعر فهو يلتقي الابطال المســـاعير في رحاب شـــعره ومعانيه لأنه كان يعيش أحـــداث الحرب ففي حديثه عن الحرب التي اشـــتعلت أيـــام (رامهرمز) (وســـابور) (جيرفت) يقدم الاحداث بشكل يوحي بما كان يراه وســـط تلك المعارك، فلم يكن غريبا على كعب أن يقدم لنا صورا صادقة لمشاعره وهي تتدفق حسا وعاطفة، فكما كان اندفاعه في تخليد وقائع صادقة كانت مشاعره في تثبيت ولائه لآل المهلب صادقة أيضا[٦٣].

وأهم ميزة تمييز بها الشـــاعر انصافه الرائع (كما يقـــول المحقق) إذ كان ينصف حتى من يخالفه في اعتقاده فمثـــلا هو ينصف حركة الخوارج وهي تصارع الدولة وانصافه لرجالها وهم يبذلون النفوس رخيصة في سبيل الدعوة التي أمنوا بها فكانت ثصائده وثائق تاريخية سليمة لهذه الفترة التي اشتد فيها الصراع بين المهلب والازارقة من الخوارج.



●**مصادر شعره:**

أما مصادر شعره فكانت قليلة لأن الكتب التي تورد أشعاره لاتخرج من نطاق كتب التاريخ أولا وكتب الادب لاوالبلدان ثانيا لأن كتب التاريخ لا تستطيع إغفاله وهي تؤرخ للمهلب أو تسجل حركة الخوارج ومن الصعب أن تتجاوز هذه الكتب كعبا لاقترانه بالمهلب أولا وتسجيل صوره الصراع بين القائد الذي أخذ على عاتقه مقاومتهم وربما يفسر ئلك استشهاد الطبري باشعاره واغفال أبي الفرج تلك القصائد او اكتفى بايراد بعضها واشار إلى طولها وزاد استشهاد الطبري عن المائة والتلاثين بيتا تمثل مطولة التي قد تصل إلى أكثر من ذلك، أما أبي الفرج فقد أورد له أكثر من تسعين بيتا كلها تكشف عن الجةانب التي ساهم فيها الشاعر مساهمة بارزة وتكاد تكون هذه المقطوعات من المراجع المهمة التي أعانت على دراسة حياته وشعره، ويأتي نهج البلاغة في الدرجة الثالثة في ايراد الابيات حيث استشهد له بثلاثة وثلاثين بيتا، أما معجم البلدان فقد أورد له حوالي واحد وعشرين بيتا في مواضع بلدانية ثم تتوإلى المصادر الاخرى مثل الأشباه والنظائر والحماسة البصرية وشرح مقامات للشريشي وسمط اللالئ ومعجم الشعراء.

●**اسلوب التحقيق:**

أما اسلوبه في التحقيق فكما هو معروف عن الدكتور المحقق وهو ترتيب القصائد وفقا لحروف الهجاء، وقد جمع ست وثلاثين مقطوعة تتراوح من حيث الطول والقصر وحاول جمع الابيات المتناثرة التي وجد الشاعر أنها قد تعود لقصيدة واحدة إذ أنها تصدر من النفس ذاته، وأعطى لكل مقطوعة رقما ثم رتبها بحسب حروف الهجاء للقوافي مع ذكر البحر الذي بنيت عليه القصيدة وقد يعطي عنوانا لكل مقطوعة تنم عن موضوع القصيدة مثلا يقول (وقال يذكر نيزك ويشيد بانتصار يزيد بن المهلب سنة ٨٤ (من الطويل)) وهكذا كان عمله في كل ما جمع من أبيات، كما أنه خرج الابيات من مصادرها في كتب التاريخ وغيرها مع تثبيت المصادر بالجزء والصفحة، كما نجده بفسر بعض الالفاظ ويخرج الاحداث التاريخية والاعلام والاماكن متوخيا في كل ذلك بالدقة والتثبت تلك دقة المحقق الأمين في منهجه العلمي، ثم يثبت مصادر التحقيق ومراجعه ومن ضمنها المخطوطات التي إعتمدها[٦٤].

ثالثا: نقد التحقيق:

في هذا المجال المهم مجال نقد التحقيق، كتب الدكتور نوري حمودي القيسي بحوثا مما يمكننا تصنيفها في باب نقد التحقيق وهذا هو عمل المحقق الامين فكما يعمد للتحقيق هو ايضا يَنقد أو يُنقد،ولذا فهو ينقد بعض المجاميع الشعرية التي جمعها محققون آخرون وهو بالتالي ينقد هذا العمل العلمي نقدا بناء يغني العمل ويقويه ويفيد منه المحقق لأنه يمثل أمانة علمية تقويه لا تنال منه أو تنتقص منه، مثلا؛(تعقيبان حول أشعار صاحب الزنج)[٦٥] وبحث (المستدرك على دواوين الشعراء)[٦٦]



وسنتناول بحثه تعقيبان مثالا لهذا اللون من الجهد المضني من حيث تتبع الشعر المجموع ونسبته لشاعره الحقيقي والذي يتطلب كثيرا من الصبر والعلمية والخبرة في قراءة الشـــعر والتبحر في حياة الشعراء وشعرهم.

-نشر الدكتور بحثـــه تعقيبان على تحقيقين، الأول: ردا على نشرة السيد أحمد جاسم النجدي لأشعار صاحب الزنج الذي نقد فيه هذه النشرة وقد بين الدافع الذي دفعه لكتابة هذا البحث بعد أن قدم مقدمـــة تحدث فيها عن صاحب الزنج وهي مقدمة لها صلة بما قدمة الســـيد احمد المحقق وبما كتبـــه عن صاحب الزنج، يقول(فالدافع الحقيقي الذي دفعني هو هذا الخلط الذي وقفت عليه في هذه الأشعار)[٦٧]، وقد التمس طريقة ســـهلة واضحة في تناول مواضع النقد وما يـــراه الدكتور لتصحيح ما وقع فيه المحقق يقول (وسأكتفي بالاشارة إلى خطأ النسبة وبيان المواضع التي وردت فيها الأبيات منســـوبة لغير صاحب الزنج) وكان عمله كالتالي:

١-أخذ الدكتور القطعة التي يود أن يشـــير اليها مع ذكـــر الصفحة والابيات المنتقدة وقد تناول ســـبع نقاط مثلا يقول القطعة الثانية الصفحـــة ١٦٨ بيت واحـــد، القطعة الثامنة ثلاثة أبيات، والقطعة الخامســـة والعشرون بيت واحد وهكذا يشير إلى المواضع.

٢-ثم ينقد عمل المحقق ويثبت ما يذهب هو اليه مثلا عن القطعة الثانية يقول: (وعند مراجعتي لكتاب المختار وجدت البيت منســـوبا للعلوي البصري في حين أن السيد ثبتها لصاحب الزنج في حين هي للحماني وليست لصاحب الزنج) وعن القطعة الثامنة ثلاثة ابيات نسبها المحقق إلى صاحب الزنج ومصدره الوحيد فيها ديوان المعاني، ١/ص١٠٨-١٠٩ ووجد د, نوري ان الأبيات منسوبة إلى علي بن محمد البصري وهو غير صاحب الزنج[٦٨]، وهكذا.

٣-يشير ويثبت مصادر النقد مثلا يقول عن ابيات القطعة الثامنة والعشرين (أشار المحقق إلى أن تخريجها في جمع الجواهر ١٩٢، وشرح نهج البلاغة:٢/ص١٥-١٦)[٦٩].

-أما التعقيب الثانـــي: يتضمن ردا للدكتور نوري حمودي القيسي على نقد قام به الاستاذ الدكتور محمـــد جبار المعيبـــد تعقيبا منه على تحقيق د. نوري لشـــعر المرار بن سعيد الفقعسي والذي نشره في المجلد الثالث بالعدد الرابع، تصدر الدكتور بالقول (من المبهج أن يتابع المهتمون بشـــؤون التراث ما ينشر من نصـــوص وما يجمع من دواويـــن)[٧٠]، كما ويقول: وهو تعقيب شعرت بما بذله الاستاذ المعيبد وهويشير في ملاحظاته القيمة من عناء كبير ومراجعة طويلة وكان يؤدي أن يقع هذا الجهد في الموقع الذي أراده له الاســـتاذ المعيبد ليعطي الفائدة الكاملة ولكنه كما يبدو أخفق في جانب كبير مما أراد وفي هذه الاشارات التي وقفت عندها ايضاح لهذا الاخفاق وتبيان لما لم يفلح تحقيقه)[٧١]، يبدو من كلام الدكتور أن الوجهـــة النقدية فيها قدروجانب كبيرين من احترام الجهد العلمي والخبرة الكبيرة في البحث



والتقصي بعيدا عن التحسس والأنا والفوقية وإنما هو جهد وأمانة علمية يقول: (وفي نهاية التعقيب أشكر الأخ المعيبد على هذه الدقة في بعض جوانبها وأشكره على هذه المتابعة في بعض أحوالها وآمل ألا تكون التعقيبات على هذه الشاكلة من الوهم وشكرا)[٧٢].

والأهم من كل ذلك ما دونه من ميزات نقدية تهم التحقيق وعمل المحقق[٧٣].

●الدراسات التاريخية:

ومن اسهامات الدكتور نوري حمودي القيسي جهوده في نشر بحوث ودراسات تاريخية مهمة هي بمثابة قراءة للناريخ من نظرة جديدة تعكس لنا توجهات الدكتور ورؤيته في اعادة قراءة التاريخ وفق معطيات غير التي تعودنا أن نقرأ بها وننظر للأحداث والتراكمات التاريخية، ومن بحوثه التي نشرها في المورد في هذا الاطار بحثه (ملاحظات حول كتابة التاريخ الشعر والتاريخ)[٧٤]، وبحثه (تقويم جديد لدور الأدب العربي في العصور المتأخر[٧٥] (شواهد من بطولة البصرة) وبحثه (مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة إلى هاشم البغدادي)[٧٦].

وقد تكون مثل هذه البحوث مهمة جدا في الدفع بعجلة الدراسات التاريخية وسنتكلم عن بحث واحد تحسبا من الاطالة.



١-ملاحظات حول كتابة التاريخ الشعر والتاريخ:

عن سبب كتابة الدكتور لهذا البحث يقول(ومن الطبيعي أن يكون هذا المنهج ليس قائما على رغبة ذاتية وإنما هو ضرورة عملية لتحديد المنهج في ضوء التصور العلمي والثوري الذي يستقرئ الاحداث ويفهمها)[٧٧].

لقد تطرق الدكتور إلى كل الرؤى التي درس على أساسها التاريخ، وقد حاول أن يجمع هذه الرؤى والنظرات حسبما تفضل به في البحث ويمكننا ان نجملها بـ التالي:

-اتجهت بعض البحوث إلى الخوض في غمار المناهج التاريخية وذهبت إلى الآراء التي حاولت ضم التاريخ إلى الفصيلة العلمية وقد حاولت الاستشهاد بالآراء والاستناد إلى مقولات البعض إلى جانب المقارنات التي كانت تعقدها بين المنهج التاريخي عند العرب وعند غيرهم من الاقوام).

٢-حاولت بعض التعقيبات ان تتحدث عن المدارس المختلفة في تفسير التاريخ وما جرت هذه التفسيرات من أحكام وضعت الاحداث في قوالب وفسرتها وفق نظريات واقتطعت من الاخبار ما يوافق هذه القوالب ويؤكد تلك الاتجاهات.

٣-اكتفت بعض التعقيبات بفقرات من الملاحظات فوضعتها موضع التحليل ودرستها وفق الأسس التي نوه عنها في البحث فجاءت قريبة من النظرية المطروحة محدودة في نطاق حدودها المرسومة إلا أن الدكتور ينقد هذه الرؤى تجاه التاريخ يقول(ولكنني أشعر بأن هذه التعقيبات تنتهي إلى النهايات التي حددها لها أصحابها من خلال السياق لأن علامات المنهج الجديد غير واضحة المعالم واشارات التطبيق غير متميزة وقد دفعني ذلك إلى أن أكتب هذه الملاحظات لتستكمل الحلقات وتدخل حيز التطبيق وليكون الباحثون على علم بالطريق لكتابة التاريخ)[٧٨].

لقد حـــدد المقال النظـــرة إلى التاريخ ويرى الدكتور أن النظرة الحالية هي نظرة مغايرة وغير مطابقـــة للنظرة التي نريد أن ننظر بها لهذا التاريخ وهـــذا يعني أيضا بأن المصطلح المتفق عليه في أعرافنا والذي نسميه تاريخا لابد أن يأخذ حجمـــا جديدا وصورة جديدة وبعدا فكريـــا مغايرا وأن هذه النظـــرة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الكتابة الجديدة وهنا تبرز قضية مهمة وأساسية ترتبط بعملية التاريخ مباشرة من أجل اخراجه بصورة منسجمة مع خصوصية فكرنا ومعـــبرة عن نظريتنا وهي قضية الكتابة والتحليل والمنهج[٧٩].

من هنا ربط الدكتور قراءة التاريخ بالشـــعر فالشعر كثيرا ما يصاحب الاحداث وهو أصدق في نقـــل الاحداث نجده يقول (لقد اســـتطاع الشـــعر أن يؤرخ الأحداث ويدقق في أجزائها ويحدد ملامح كثيرة لم بقف عندها المؤرخون لأن المـــؤرخ كان يكتفي بالنظرة الشـــاملة وينطلق منها للحديث عن الموضوعات الكبيرة التي أخـــذت بعدها في واقع الاحداث وأثرت في التشـــكيل العام للنتائج المترتبة وأما الشاعر فكانت ملاحظته وهو يعالج الحدث عن قرب ويعيش الوقائع ويدرك الدوافع الحقيقية التي تقف وراءها أكثر دقة من المؤرخ وأشد التصاقا بالمؤثرات التي تحرك تلك الاحداث)[٨٠].

ويشـــير الدكتور إلى ســـبب آخر لتوظيف الشـــعر في قـــراءة التاريخ ألا وهـــو البعد الزمني الذي يفصل بين المؤرخ والفترة التي يؤرخ لها إذ لم يدركها فهو يكتب عن حدث لم يقف عليـــه وانما اتصلـــت اليه أخباره وتواتـــرت عليه رواياته فأحكـــم عقله فيها وعمل ذهنه في استخراج خلاصتها[٨١].

وعلى صعيد التحليل والتطبيق في اعادة قراءة الاحداث يعالج الدكتورمســـألتين تطبيقا من نظريته في أعادة النظر للتاريخ، المسألة الأولى: تتعلق بالردة وكيف وقفت منها كتب التاريخ وكيف عالج أمرها الشـــعراء وقد تناول لكثير من الأبيات الشعرية التي قيلت في هذا الباب، والمســـألة الثانية تتعلق بالعصر العباسي وما اثيرت فيه مـــن أحداث وما هو موقف التاريخ والشعر منها[٨٢].

فتناول مثلا الشـــاعر أبا تمام وقال عنه (كان أبو تمام شاعرا مؤرخا وكانت قصائده صورة لتحرك الدورلة ومؤشرا من مؤشرات مواقفها فقد اتصل برجالها وأرخ أحداثهم الجليلة.... وكذلك البحتري فكانت له وقفات تناولت كل الوجهاء وأولياء الامور الذين كان يمر عليهم في طريقه إلى سامراء)[٨٣]، ومثل أهمية شعر أبي تمام والبحتري تتجلى أهمية شعر ابن الرومي وابي فـــراس الحمدانـــي والتنبي والشريف الرضي في دراسة الفترة وكذلك الأمر بالنسبة للشـــعراء الآخرين الذين امتدت بهم الحياة فعاصروا احداث التاريخ[٨٤]، وفي الحديث عن علاقة الشعر بالتاريخ استشهد باشعار كثيرة لابن الرومي ومحاولة استقراء شعره في نفي الزندقة عن الشـــاعر، وعن ابـــن المعتز الذي عاصر احداث وفترة صاحب الزنج ويقف على ارجوزته عند صاحـــب الزنج (٤٤)، وتناول الدكتور في ثنايا بحثه صور ولوحات شعرية لها علاقة ومســـاس بالتاريـــخ وحركته في صياغة الاحداث ويقارنها بما ورد من أحداث التي أوردها صاحب تاريخ الطبري[٨٥].



إن اشـــارة الطبري تحدد لنا ما تركته الحركة في نفوس الشـــعراء بحيث نظموا هذه الأعداد الكبيرة من الشعر وقد أشار إلى بعضها فذكر قصيدة ليحيى بن محمد الأسلمي ويقول بعد أن يذكر قطعة وهـــي طويلة ثم يذكر قطعة أخرى ويأتي عـــلى قصيدتين ليحيى بن خالد ويعقب على الثانية بعـــد أن يذكر أبياتا منها (وهي طويلة)[٨٦].

يخلص الدكتور من هذه الدراســـة الجديدة للتاريخ ويقول(إن العودة إلى دراســـة الشعر الذي قيل فيها يســـهم اسهاما فاعلا في تقويم كثير من الأحداث ويكشف عن جوانب ما تزال أخبارها مطموســـة والاحـــكام التي قيلت في شأنها غير دقيقة)[٨٧].

لقد انتهى الدكتور القيسي في بحثه هذا إلى أنه وضع الافكار موضع التنفيذ والتطبيق لتأخذ الفكرة بعدها الحقيقي ولتصبح طريقا يمهد للباحثين مسالك الاهتداء ويرسم لهم العلامات الواضحة بعد ذلك.

●الخاتمة:

وقـــف البحث عـــلى أهمية التحقيـــق لتراثنا المخطوط وذلك التراث الضخم ضمته الملايين من المخطوطات المتناثـــرة في مكتبات العالم المختلفـــة لم تر نـــور الحيـــاة فالكثير من المخطوطات كانت وما تزال معينا ثرا للمعرفة الانسانية على مر العصور.



وهذه المخطوطـــات تعرضت للنكبات والمحن كما تعرضت الأمة العربية الاســـلامية نفسها فضلا عـــن تعرض تلـــك المخطوطات للتلف والبلى على مـــرور الزمن ولذا نحن بحاجة إلى تحقيق تلك المخطوطات للحفاظ على ما وصل الينا تراثا وتاريخا وعلما.

ولبيـــان هذه الاهمية تعـــرض البحث لمحقق كبير تميز بالاصالة في الضبط والتوثيق والنقد الفاحص والدقيق للتحقيقات التي تناولها في استدراكاته على بعض المحققين.

كما نجد أن الدكتور نوري القيسي قد ركز في تحقيقاته على جمع شعر الشعراء المغمورين الذين قال في سبب جمعه لشعرهم أنه يمكننا اعادة دراســـة التاريخ برؤية جديدة ذلك أن هناك شعرا ارتبط بالاحداث وأنه قيل في زمن الحدث ولذا فهو أصـــدق في تصوير الحدث التاريخي أكثر من المؤرخ لان المؤرخ أبعد زمنا من الشاعر الذي عاش لحظة الحدث وعبر عنه كما هو.

ومن هنا نجد أنـــه كتب بحوثا متعددة لاعادة قراءة التراث ومحاولة تحليـــل التاريخ وفق رؤيـــة تحليلية بحتة نفهـــم خلالها الاحداث ومجرياتها.

●الهوامش:

(١)الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور ســـامي العانـــي، منهج تحقيق النصـــوص ونشرها، مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٥م:٧.

(٢)محي هلال السرحان،تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية مطبعة الارشاد،بغداد،١٩٨٤م: ١٧٣).

(٣)م.ن:١٧٤.

(٤)عبـــد الســـلام هـــارون، تحقيـــق النصوص ونشرها،مؤسسة الحلبي وشركاوه،ط٢،:٤٨.

(٥)ينظر صفحة الحوار المتمدن:

www-m-ahewar.orj

(٦)من اعلام المحققين والمصححين المعاصرين ينظر الموقع الالكتروني:

https:\\www.m-a-arabia.com

(٧)ينظر الدكتور حمودي القيسي، صفحة قسم اللغة

العربية: https:\\m.facebook.com
(٨)المصدر نفسه.
(٩)حيدر كاظم الجبـــوري، فهرس النصوص كتب مجلة المورد،ط١، ٢٠١٦م: ٥-٦.
(١٠)ـ م.ن.
(١١)ينظر المـــورد المجلد الســـادس،العدد الرابع، ١٩٧٧م .
(١٢)المورد المجلد الرابع، العدد الثالث، ١٩٧٥م .
(١٣)المجلد ، العدد الاول، ١٩٧٧م.
(١٤)المورد المجلد السادس العدد الثالث، ١٩٧٧م.
(١٥)المورد المجلد العدد الرابع ، ١٩٧٨م.
(١٦)ينظر حيدر كاظم الجبوري، فهرس النصوص كتب مجلة المورد:١٢٥ -١٢٦.
(١٧)عبد الســـلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع: ٤٤.
(١٨)عبد المجيد عابدين، التوثيق تاريخه وأدواته، دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد، ١٩٨٢م: ٣٤.
(١٩)المصدر نفسه: ١٦.
(٢٠)المصدر نفسه: ٢٦ـ ٣٤.
(٢١)المورد المجلد السابع العدد الرابع، ١٩٧٨م .
(٢٢)المصدر نفسه: ٢٤٤.
(٢٣)المصدر نفسه: ٢٤٤.
(٢٤)المصدر نفسه: ٢٤٤.
(٢٥)المصدر نفسه: ٢٤٣.
(٢٦)المصدر نفسه: ٢٤٥.
(٢٧)المصدر نفسه: ٢٤٥.
(٢٨) المصدر نفسه: ٢٤٦.
(٢٩)المصدر نفسه: ٢٤٧.
(٣٠)المصدر نفسه: ٢٤٧ـ ٢٤٨.
(٣١)المصدر نفسه: ٢٤٨.
(٣٢)المصدر نفسه: ٢٥٠.
(٣٣)المصدر نفسه: ٢٥١.
(٣٤) ينظر المورد المجلد ١٢، العددالرابع، ١٩٨٣م.
(٣٥)المصدر نفسه: ٧٨.
(٣٦)المصدر نفسه: ٧٩.
(٣٧)المصدر نفسه: ٧٩.
(٣٨)المصدر نفسه: ٨٠.
(٣٩)المصدر نفسه: ٨٠.
(٤٠)المصدر نفسه: ٨١.
(٤١)المصدر نفسه: ٨١.
(٤٢)المصدر نفسه: ٨٧.
(٤٣) المصدر نفسه: ٨٧.
(٤٤)المصدر نفسه: ٨٩.
(٤٥) المصدر نفسه: ٨٧.
(٤٦)المصدر نفسه: ٨٣ـ ٨٤.
(٤٧)المصدر نفسه: ٩٠.
(٤٨)ينظر المورد المجلد الســـابع عشر، العدد الثاني، ١٩٨٨م .
(٤٩)المصدر نفسه: ١٢٢.
(٥٠)المصدر نفسه: ١٢٢.
(٥١)المصدر نفسه: ١٢٣.
(٥٢)المصدر نفسه: ١٢٤.
(٥٣) المصدر نفسه: ١٢٤.
(٥٤) المصدر نفسه: ١٢٤.
(٥٥)المصدر نفسه: ١٢٧.
(٥٦) المصدر نفسه: ١٢٨.
(٥٧)المصدر نفسه: ١٢٩.
(٥٨) المصدر نفسه: ١٣٠.
(٥٩)ينظر المـــورد المجلد الخامس العـــدد الثاني، ١٩٧٦م:٨٥.
(٦٠) المصدر نفسه: ٨٩.
(٦١) المصدر نفسه: ٨٩.
(٦٢)المصدر نفسه: ٨٦.
(٦٣) المصدر نفسه: ٨٦ـ ٨٧.
(٦٤) المصدر نفسه: ١٠٤.
(٦٥)ينظر المورد المجلد الثالث العدد الثالث، ١٩٧٤م.
(٦٦) ينظر المـــورد المجلد العدد: ١٥٤، يســـتدرك المحقق على بعض المجاميع ودواوين الشعراء بأبيات وأشـــعار لم يلتفت اليها محققوا هـــذه الدواوين أو توهموا في نسبتها والدكتور نوري يستدرك عليهم ذلك بالنقد والدليل .
(٦٧)ينظر المورد المجلد الثالث العدد الثالث، ١٩٧٤م: ٢٧١ .
(٦٨)المصدر نفسه: ٢٧١.



(٦٩)المصدر نفسه: ٢٧٢.
(٧٠)المصدر نفسه: ٢٧٣.
(٧١)المصدر نفسه: ٢٧٤.
(٧٢)المصدر نفسه: ٢٧٥.
(٧٣)المصدر نفسه: ٢٧٥.
(٧٤)ينظر المورد المجلد الثامن العدد الثاني، ١٩٧٩م: ٣٣.
(٧٥)ينظر المورد المجلد السابع العدد الثاني، ١٩٧٨م: ١٨٩.
(٧٦)نشر هذا البحث شواهد من بطولة البصرةالمجلد الرابع عشر العدد الثالث، ١٩٨٥م: ٥١، وفي العدد الخاص عن الخط نشر المجلد ، العدد : ٧٠.
(٧٧)ينظر المورد المجلد الثامن العدد الثاني:٣٣.
(٧٨)المصدر نفسه: ٣٤.
(٧٩)المصدر نفسه: ٤٣.
(٨٠)المصدر نفسه: ٣٥.
(٨١) المصدر نفسه: ٣٦.
(٨٢)المصدر نفسه: ٣٧.
(٨٣)المصدر نفسه:٣٨.
(٨٤) المصدر نفسه: ٣٩.
(٨٥) المصدر نفسه: ٤٢.
(٨٦)المصدر نفسه: ٤٥.
(٨٧) المصدر نفسه: ٤٧.

●المصادر:

ـ حيدر كاظم الجبوري، فهرس النصوص كتب مجلة المورد،ط٢٠١٦،١.
ـ عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
ـ عبد المجيد عابدين، التوثيق تاريخه وأدواته، دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد، ١٩٨٢م.
ـ المورد المجلد الثاني العدد الثالث،دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٧٤م.
ـ المورد المجلد الثالث العدد الثالث،دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٧٤م.
ـ المورد المجلد الرابع، العدد الثالث،دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٥م .
ـ لمورد المجلد الخامس العدد الثاني، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية ١٩٧٦م.
ـ المورد المجلد السادس، العدد الاول،وزارة الثقافة والاعلام – الجمهورية العراقية ١٩٧٧م .
ـ المورد المجلد السادس العدد الثالث، ١٩٧٧م.
ـ المورد المجلد السادس،العدد الرابع، ١٩٧٧م.
ـ المورد المجلد السابع العدد الثاني، وزارة الثقافة والفنون- بغداد، ١٩٧٨م١١.
ـ المورد المجلد السابع العدد الرابع ، وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية ١٩٧٨م.
ـ المورد المجلد السابع العدد الرابع،وزارة الثقافة والفنون –بغداد، ١٩٧٨.
ـ المورد المجلد الثامن العدد الثاني، ١٩٧٩م.
ـ المورد المجلد الثاني عشر، العددالرابع،وزارة الثقافة والفنون،دار الجاحظ، ١٩٨٣م.
ـ المجلد الرابع عشر العدد الثالث،وزارة الثقافة والاعلام – دائرة الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٥م.
ـ المورد المجلد الخامس عشر، العددالرابع، وزارة الثقافة والاعلام – دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٦ م .
ـ المورد المجلد السابع عشر، العدد الثاني، وزارة الثقافة والاعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٨م.
ـ المورد المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٨٩م.
ـ صفحة الحوار المتمدن: www-m-ahewar.orj
ـ من اعلام المحققين والمصححين المعاصرين ينظر الموقع الالكتروني:
https:\\www.m-a-arabia.com
ـ الدكتور حمودي القيسي،صفحة قسم اللغة العربية: https:\\m.facebook.com2.



Dr. Nuri Hammoudi Al-Qaisi and his efforts in reviving the manuscript

By: Assist. Prof .Dr. Zainab Kamel Karim
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

This research is considered a collection and documentation of the attempts of our great professors to spread the Arab heritage, but rather to search for it and carefully investigate all the events, news, science, poetry and manuscripts that we have come to from those distant times in all of that.

Hence, I found it imperative that we, in turn, document the efforts of those who preceded us and stand on their research results, and this is important in the historical documentation first and in the area of understanding the field of understanding history and what we got from it, and then re-understanding history and reading it from other angles other than the angle from which it reached us, and after that, re-understanding history and reading it from angles other than the angle from which it came to us, a fair and neutral reading that restructures history and literature because what we got in many of it was politicized according to the whims of books, and therefore we had to do a second reading of that heritage, but with readings to reveal other facts for us on which to base our view of history.

Dr. Nuri Hammoudi Al-Qaisi is one of those scholars who have made efforts in studying history and literature and its abundant results, he tells us about that, and he has many researches and studies, of which he has published in the Al-Mawrid magazine, and so I collected, documented and studied everything that was published in that ancient magazine which is also concerned with publishing heritage and studying history and literature, and that is only because of our recognition of the efforts of those who preceded us in spreading the heritage and removing it from its sites, and the Arab nation and Islam deserve that.



مساعي المجْمَع العلمي العراقي في الحفاظ على أصالة اللغة وتراثها



أ.م.د. إيمان صالح مهدي*

● المقدمة:

إن المتتبع لتاريخ نشأة المجمع العلمي العراقي والذي هو:هو مؤسسة علمية تعنى بالبحث والتنقيب في مختلف أمور العلم والأدب، ويختار أعضائها من أعلام الأمة[١] يجد أن وظيفته الحقيقية هي حفظ اللغة وترقيتها وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ومن أثر ذلك حفظ جانب مهم من جوانب هوية الأمة يتمثل في لغتها الأصيلة لغة القرآن والتراث هذه اللغة الكبيرة والعظيمة التي حفظت لنا تراثا هائلا من المخطوطات ومن المرويات الشفاهية التي قاومت كل محاولات التحريف والتمييع المقصودة وغير المقصودة عبر موجات الاحتلال والهجرات والمشكلات الكبرى عبر التاريخ حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من واقع فيه بعض عوامل القوة وفيه بعض المشكلات وعوامل الرخاوة والضعف، نأمل من هذه الجولة في جهود المجمع العلمي العراقي أن نقف على حقيقة الأمر لكي نبني على تلك الإيجابيات وننهض من جديد نهضة تحافظ على ما تبقى من ذلك التراث وتبني عليه وصولا إلى التعاون من أجل نهضة حضارية حقيقية تكون اللغة وعاء لها ووسيلة فاعلة من وسائل إنجاحها، ومن الاستشهادات التي يمكن الاستشهاد بها قول تلميذ الإمام علي (عليه السلام) أبو الأسود الدؤلي عندما عرض عليه الإمام مسألة إطلاق أسس أو أصول لإصلاح اللغة، قال «إذن تحيينا وتحيي كتاب الله فينا» فاللغة حياة أمة، اللغة حياة دين، فهي تحفظ كتاب الله وهو يحفظها.



* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

كما يمكن أن نستشهد أيضا ببعض المحاولات المنهجة في تغيير اللغة العربية إلى لغة أخرى كما حصل في مصر في ثلاثينيات القرن الماضي عندما دعا جماعة من الكتاب والمثقفين ومنهم طه حسين إلى الكتابة باللغة الإنكليزية أو اللاتينية، وكذلك كان للكرملي العراقي دعوة إلى الكتابة باللغة السريانية وفشلت تلك المحاولتان بفضل جهود المخلصين من أبناء الأمة كالعقاد، وكذلك استمرت المحاولات بتشجيع العاميات أو المحكيات والكتابة الأدبية بها ومحاولة جعلها لغات للكتابة، وهي محاولات خطيرة نحمد الله أنها اضمحلت ولم يكتب لها النجاح الذي كان يمكن ان يفرق أوصال هذه اللغة أكثر مما هي عليه الآن، نعم نجحت ببريق لغة العلم والتواصل مع العالم المتحضر بأن تتحول الصومال إلى الكتابة بالخط اللاتيني عام ١٩٩٨وهذا يشير إلى أن الخطر مازال قائما وماثلا وهي موجات تتجدد بين حين وآخر إذا وجدت لها أرضية ودعاة لها يجترون ما يضعون أولئك الذين لا يرضون لنا إلا أن نتبع ملتهم

لذلك ينبغي على المخلصين من أبناء هذه الأمة أن يشمروا عن ساعد الجد ويحافظوا على مرتكزات هذه اللغة ولا سيما في ميادين استعمالها الواسع في ميادين التعليم والثقافة وصولا إلى تعزيز اللغة الاجتماعية في وسائل التواصل الاجتماعي وحتى في الأسواق والمجالات الأخرى التي تستعمل فيها اللغة لكي تكون بعض هذه الأروقة دائم وداعم لبعضها الآخر بما يشكل حواجز أمام تلك المحاولات التي تلعب على وتر ضعف اللغة العربية أو ادعاء كونها لغة أدبية لا تفي بمتطلبات العصر العلمية والحضارية وذلك عبر متابعة كل ما يرد من مسميات ومصطلحات وأفكار جديدة ووضع دوال لفظية مناسبة لها عن طريق الاستعانة بوسائل الوضع والاصطلاح المعروفة التي تتميز اللغة العربية بها كالاشتقاق والمجاز ونحو ذلك مما هو معروف وآخرها الاقتراض أو التعريب.

إن هذه المهمة تمثل اليوم أولوية في ضمير وأجندة المثقف العربي ولا سيما رجال اللغة الذين ينبغي أن نضعهم اليوم في المقدمة ليكونوا حصنا لهذه اللغة ومنها حصنا للهوية العربية الإسلامية التي تعاني المزيد في عصر العولمة هذا.

ويمكن الإشارة إلى تجارب أمم أخرى مثل فرنسا وروسيا والصين واليابان التي مازالت محافظة على نظم تعليمها ولغتها الأم وتعالج مشكلات التواصل الثقافي والحضاري ومواجهتها بما يحفظ لتلك الأمم هويتها الخاصة.

ونحن أولى بذلك فلغتنا هي لغة القرآن الذي فيه تبيان كل شيء والعربية وسعت كتاب الله فهي قادرة على أن تواصل المسير بشرط إيمان أهلها بها ومواصلة جهودهم في المحافظة عليها وترقيتها بما يناسب متطلبات العلم والحضارة وتقنيات العصر الحديثة.

ولما كان الهدف الرئيس من إنشاء المجمع هو خدمة اللغة العربية، فإن نشاطه بشكل عام يصب في خدمتها بصورة غير مباشرة عن طريق إغناء الثقافة العربية، والعناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية



بمتطلبات العلوم والفنون وشـؤون الحياة العصرية، فهو لم يسع إلى تقديم دراسة شاملة أو مفصلة لأي مستوى من المستويات اللغوية فهو لم يول الدراسـات الصوتية والصرفية الحديثة ما تسـتحقه من عناية، بل ينحصر عمله بـ :

أـ العناية بسـلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.

ب ـ البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب والعراقيـين ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.

ج ـ دراسة علاقة الشـعوب الإسلامية بنشر الثقافةالعربية.

د ـ حفـظ المخطوطات والوثائـق العربية النادرة وأحيائهـا بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

هـ ـ البحـث في العلوم والفنـون الحديثة وتشـجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمية في البلاد[٢].

لذلك سنسـلط الضوء على ما يتعلق بالعربية ويرتبـط بها ارتباطا قويا ، علما أن سـائر المسعى المجمعي يصب في هذا الاتجاه ، وأهم هذه المساعي هي:



أولا: تحقيق التراث

إن المعنيين بإحياء التراث العربي و الإسلامي أدركوا أهمية إبرازه لذلك بذلوا الجهود الكبيرة، وأنفقوا الكثير من أجل إحياء تلك الدرر التي كتبهـا أصحابها من مكنونهـا ونفض غبار الزمن عنها وبعثهـا للحياة، لأن بعث التراث عن طريق تحقيقه تحقيقا علميا رصينا، يخدم العربية ويمثل جهدا مفيدا ومهما تحتاج إليه لغتنا اليـوم، فكتب التراث العامة ـ وهي تعد بالملايين [٣] ـ وكتب اللغة منها على وجه خاص تمثل ثروة أدبية وحضارية ينبغي الإفادة منها في بعث حاضر الأمة، وهي بحاجة إلى إخراجها على نحو يطابق أو يقارب الصورة التي تركها عليها أصحابها مـع إغنائها بإضافات تيسر على القارئ العربي والدارس سبل الإفادة منها وهذا أمر يتطلب منهجية وأمانة وموضوعية وهمة وصدق نية وصبرا على المشـقة وكان هذا الأمر من أولى أولويـات المجمع العلمي العراقي الذي هرع لتنفيـذ تلك المهمة فكان حريصا على جمع المخطوطات التراثية النادرة والقيمة وعلى العمل على فهرسـتها ونشرها، وقد تدارسـت لجنة الأصول عام ١٩٨٢م ـ مثلا ـ اقتراح عدد من المخطوطات للنشر بناءً على كتاب رئاسة المجمع بهذا الشأن، واقترحت تحقيق مخطوطة شرح كتاب سيبويه تأليف أبي الفضل قاسم بن علي بن محمد بن الصفار البطليموسي(ت بعد ٦٣٠هـ) الموجود من السفر الأول بقسميه الأول والثاني نسخة مصورة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١٤٩٢، ومخطوطة (المقتصـد في شرح الإيضاح)لأبي علي الفارسي موجود منها أكثر من نسـخة في مكتبة المجمع بعدة أجزاء تحت رقم ٥٢، ٥٣، ٦١(لغة) ولا يوجد أثر لهاتين المخطوطتين في كتب أو مجلات المجمـع المطبوعة ويبدوا أن المحققين يختارون مخطوطاتهم بأنفسـهم لتحقيقها [٤].

ولم يقف طموح المجمع على تحقيق النصوص

بل تعداه ليشـــمل جوانب أخرى مكملة لذلك مثـــل البحث في أصول التحقيـــق ومنهجيته وكذلك نقد الكتب المحققـــة والتعليق عليها، ثم إن موضوع التحقيـــق راق للكثيرين من أســـاتذة المجمع مما دفع ببعض الباحثين إلى التأليف في بعض الموضوعات استكمالا لما فات أصحاب النصـــوص المحققة ومن الأمثلة على ذلك ما صنعـــه د. حاتم الضامن(رحمه الله) حين وضع ذيلا لكتـــاب نظائر الظاء والضاد لابن مالك.

وقد حققت كتـــب تراثية كثيرة ومهمة جدا ســـعى المجمع إلى نشرها ليضعها في متناول الباحثين وليشـــجع المحققين على ســـلك هذا الطريق، وســـأذكر بعضا منهـــا مرتبة على الأسبقية، على سبيل المثال[٥]:

١ـ الراعـــي النميري، تح د.نـــوري حمودي القيسي، والأستاذ هلال ناجي ١٩٨٠م

٢ـ تكملـــة خريدة القـــصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني، تح الأســـتاذ محمد بهجة الأثري ١٩٨١م.

٣ـ الشوارد في اللغة للصغاني، تح عدنان عبد الرحمن الدوري ١٩٨٣م .

٤ـ التذكرة الفخرية لعبد الوهاب ابن منصور الشامي، تح د.نوري القيسي ود.حاتم الضامن ١٩٨٤م.

٥ـ دقائق التصريف للقاســـم بن محمد بن ســـعيد المؤدب، تح د. أحمد ناجي القيسي ود. حاتم الضامن ود. حسين تورال ١٩٨٧م

٦ـ د يوان شـــعر عدي بن الرقاع العاملي، تح د.نوري حمودي القيـــسي ود. حاتم الضامن ١٩٨٧م.

٧ـ روضة المحاسن تأليف أبي عبد الله محمد بن مطروح السرقسطي، تح د. منجد مصطفى بهجة ١٩٨٨م.

٨ـ كتـــاب النحت وبيـــان حقيقته ونبذة من قواعده، لمحمود شـــكري الآلوسي، تح محمد بهجة الأثري ١٩٨٨م وقد نشر في مجلة المجمع ايضاً.

أما مجلة المجمع فقد نـــشرت عددا كبيراً من الكتب والنصوص المحققة، منها:

١ـ ابن الجـــوزي فهرس كتبه، تح ناجية عبد الله ابراهيم مج ٣١/٢/١٩٣ـ ٢٢٠.

٢ـ تعزيز بيتي الحريري لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت ٦٥٠هـ)، تح هلال ناجي مج٣١/٣/٢٦٤ـ ٣٢٠.

٣ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك، تح د. حاتم الضامن مج ٣١ـ ٣ـ٣٣١ـ ٣٧٩.

٤ـ شرح لامية العرب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تح د. محمد خيثـــر الحلواني مج ٣٣/١،٢٠٤ـ ٢٦٤.

٥ـ كتاب في معرفة الضاد والظاء لأبي الحسن علي بن أبي الفـــرج الصقلي، تـــح د. حاتم الضامن مج ٣٣/٢ـ٣/٣٨٦ـ٤١٤.

٦ـ رســـالة الأضداد لجمال الدين بدر الدين المنشي(ت ١٠٠١هـ) تح د. محمد حســـين آل ياسين مج ٣٥/٣/٣٣١ـ ٣٨٥.

٧ـ كتاب الشجر والنبات وكتاب النخل لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين مج ٣٥/٣/٨٩ـ١٤١.

٨ـ اصـــلاح غلـــط المحدثين لأبي ســـليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) تـــح د. حاتم صالح الضامن مج ٣٥/٤/٢٨٩ـ٣٦٠.



٩ـ قصيدة قحطانية نادرة، تح حاتم غنيم مج ٣٩/٤/٣٥١.

والملاحظ على النصـــوص المتقدمة كلها قد قدّم لها بدراســـات قيّمة بينت قيمة كل منها في موضوعه والمخطوطات المعتمدة في التحقيق وما تيسر من ترجمة المؤلفين ولاســـيما ذكر كتبهـــم وضمت بعض الدراســـات احصاء» للكتب التي تناولت موضوع الرسالة المحققة ـ مثل إحصاء د. الضامن لكتب الضاد والظاء.

واتبع المحققون بشكل عام منهج المدرسة العراقيـــة في التحقيق ـ الذي بـــين مميزاته د. الضامـــن في بحث له في مجلـــة المجمع[٦]، فلم يثقلـــوا هوامشـــهم الّا بالضروري من المعلومات كاختلاف النســـخ أو التخريج من كتـــب الاختصاص والاكتفـــاء غالبا بتخريج الأشـــعار من الدواوين المحققة نستثني من ذلك بعض المحققين الذين أثقلوا هوامشـــهم بالفوائد المســـهبة كالشـــيخ الأثري والأستاذ هلال ناجي، ولعل أكثر من اتضحت ســـمات المدرسة العراقية في تحقيقاته د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن وهما الأكثر تحقيقا، والتزم بهذا المنهج محمود جاسم الدرويش والشيخ محمد حسن آل ياسين.



وأما عن أصـــول التحقيـــق ومنهجيته فمن البحوث المهمة في ذلك بحث الأستاذ بشار عواد بعنوان(ضبط النص والتعليق عليه) بيّن فيه أن هناك اتجاهـــين في التحقيق احدهما يميل إلى الاقتصاد في التعليق والآخر بعكسه وفصّل القول فيهما.

ويبقى التحقيق ناقصا ما لم يكمل بوضع الفهـــارس العامة للمخطوطـــات فضلا عن جمع وتصوير المخطوطات لتيسيرها بين يدي المحققين وقد عمل المجمع العلمي العراقي على إحصاء المخطوطات المهمـــة وتصوير الكثير منها في رقيقات وعلى الورق وتيسيرها للباحثين كما أن لجان المجمع قد درست إمكان تحقيق بعض الكتب فرشحت عددا منها للتحقيق[٧] .

ولعل مما ينبغي أن ننوه به هنا جهد الأستاذ ميخائيل عـــواد في تأليف كتاب في ثلاثة أجزاء فهرس فيه مخطوطات المجمع العلمي العراقي لتســـهيل الوقوف على ما يحتاجه الباحثون منه[٨].

وتوج المجمع جهوده في التحقيق بعقد ندوة بعنوان « منهجيـــة تحقيق النصوص» في ٦/ شـــوال/١٤١٥هـ الموافـــق ٧/آذار ١٩٩٥. إذ شـــاركت فيها بحوث عديدة لأساتذة كبار بينت أصالة علماء العربية القدماء في تحقيق النصوص وعنايتهم بها ضبطا ونقلا وامانتهم في التعامل معها، واتباعهم قواعد في التحقيق الفوا فيها كتبا عالية المستوى وأشارت الندوة إلى الجهود الحديثة في التحقيق ولاســـيما بعد ظهور الطباعة فنوهت بظهور كتب ارشادية في التحقيق تباينت في مســـتوياتها وطرائقها. ومن البحوث التي القيت في الندوة، هي:

١ـ بحث بعنوان (منهجية تحقيق كتب التراث الطبي) للدكتور الطبيب كمال الســـامرائي، بيّن فيه قواعد التحقيـــق عامة وتحقيق كتب الطب خاصة وأكد على وجوب إحاطة المحقق بموضوع الكتاب الذي يحققه.

٢ـ بحث بعنوان (مناهج تحقيق النص العلمي ومشكلاته) للدكتور محمود الحاج قاسم.

٣ـ بحـــث بعنـــوان (بعض قواعـــد تحقيق

النصوص)للأستاذ هلال ناجي، أكد فيه على ضرورة توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه وخطورة الاعتماد على مخطوط واحد مالم يكن نسخة المؤلف .

٤ـ بحث بعنوان(ملاحظات في المعجمات المطبوعة المحققة) للشيخ محمد حسن آل ياسين.

٥ـ بحث بعنوان (مناهج العرب القدامى في الحقيق) للأستاذة نبيلة عبد المنعم داوود، تطرقت فيه طرقت إلى تفاصيل قيمة عن نشوء التحقيق عند العرب وعنايتهم بالنصوص والمقابلة بين النسخ وتقويم اللحن وصنع الحواشي واستعمال الألوان و الرموز وغير ذلك.

٦ـ بحث بعنوان (المستشرقون وتحقيق الشعر العربي) للدكتور.سامي مكي العاني بيّن فيه مواقف المستشرقين وأهدافهم ودوافعهم في هذا الموضوع وتحدث عن مناهجهم في التحقيق فيه(٩).

وهذه الجهود تدل على أن للمجمع في التحقيق مآثر تضاف إلى خدماته القيمة والجليلة في خدمة اللغة العربية وهي سبيل آخر من سبل وصل التراث بالحاضر عبر رؤية حضارية أصيلة تجمع بين الحداثة والأصالة.

ثانياً: تيسير العربية

المقصود بالتيسير هنا سلوك أفضل الطرق للوصول إلى الأداء اللغوي الفصيح، ولعل النحو العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تحقيق تلك الغاية فهو نحو وظيفي أي يؤدي وظيفة تقويم اللسان وإتقان اللغة بعد أن غزتها مظاهر العجمة واللحن، على أن للنحو وظيفة أخرى هي الإبانة عن معاني الكلام بأساليبه المختلفة.إن التيسير أقرب إلى الأمر الأول منه إلى الثاني فالأداء اللغوي السليم لم يعد ممكنا بغير تلقين اللغة الفصيحة لأن هذه اللغة قد ابتعدت عن الاستعمال اليومي وأصبح العربي يعيش ازدواجية لغوية بين لغة فصيحة هي لغة الأدب والتراث ولغة محكية تقترب قليلا أو كثيرا من اللغة الفصيحة على وفق ثقافة الفرد واطلاعه على النتاج الفصيح ومدى عنايته باستعمال اللغة الفصيحة في كلامه وعلى أية حال فلابد من الجهد والدراسة للاقتراب من الفصاحة فقد ناقشت لجنة اللغة العربية كيفية تحسين الأداء اللغوي وخلصت إلى وضع تقرير رفع إلى رئاسة المجمع بتاريخ ١١/٢/١٩٨٠م، كتبه مقرر اللجنة الأستاذ محمد بهجة الأثري يؤكد فيه ضرورة التلقين الصحيح منذ الطفولة لإتقان مخارج الحروف ونطق الألفاظ والتراكيب وأساليب الأداء مع حفظ بليغ المنثور والمنظوم ومزاولة الخطابة والكتابة حتى تصير اللغة الفصيحة ملكة، فلا تفسح للعامية مجالا، ثم تأتي بعد ذلك وظيفة القواعد النحوية والصرفية والبلاغية لتنبه على موقع الإعراب أو توضيح الاستقامة أو تدل على وظائف الجمل، فالتقرير يؤكد أن مرحلة القواعد تأتي بعد مرحلة التلقين والحفظ(١٠).

وقد أشار الأثري إلى أن ذلك يدفع الإنسان إلى الاعتزاز بلغته كما يدفعه إلى الاعتزاز بكيانه وشخصيته وأمته ولهذا اقترحت اللجنة أن تطلب من المؤسسة العامّة للإذاعة والتلفزيون موافاتها بما لديها من



مصطلحات لوضع الألفاظ العربية التي تناسبها في التفاتة منها إلى أهمية وسائل الإعلام في المساهمة بتيسير اللغة.

أما لجنة الأصول فقد درست عوامل ضعف استعمال اللغة العربية الفصيحة ومعوّقات تنفيذ قانون سلامة اللغة العربية فأوجزت تلك العوامل بما يأتي:

١ـ ضعف العناية باللغة العربية في التدريس بدءاً من الدراسة الابتدائية حتى المراحل العليا.

٢ـ إلغاء تدريس اللغة العربية في الأقسام غير المختصة بالعربية من الجامعات.

٣ـ ضعف الكتب المؤلفة للتدريس في المراحل الدراسية المختلفة في اللغة وكثرة الأخطاء العلمية والأسلوبية واللغوية.

٤ـ الاستهانة باللغة الفصيحة نطقا وتركيبا وأسلوبا في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية.

ورأت اللجنة إن من وسائل معالجة هذه الأسباب ما يأتي:

١ـ تشويق الطلبة والجمهور لقراءة ما يعوّد أسماعهم وألسنتهم على سماع الفصيح والنطق به وكتابته.

٢ـ تيسير وسائل تدريس اللغة العربية وأساليبها على المتعلمين.

٣ـ إعداد المعلم عموما ومعلم اللغة العربية على الخصوص إعدادا جيدا يؤهله لأن يكون راغبا في تعليم اللغة العربية، معنيا بها غير ميّال عنها إلى استعمال العامية،

٤ـ استعمال اللغة الفصيحة في تدريس المواد كافة.

٥ـ مضاعفة العناية بالتعريب ومتابعة تطبيقه في الجامعات والمؤسسات العلمية.

٦ـ التواصل بين المجمع والمؤسسات العلمية الأخرى بإيصال ما يصدر عنه من مصطلحات علمية وحضارية إليها لتضعها موضع التطبيق.

٧ـ أن تكون المناهج والكتب والنصوص المختارة مما يحبب اللغة العربية والأدب والشعر إلى القارئ والدارس ويشوقه إلى الاستمرار بالدراسة والاطلاع[١١].

أما ما يتعلق بتيسير القواعد النحوية واللغوية فلعل خير ما كتب في المجمع هو بحث للدكتور فاضل صالح السامرائي (خبير لجنة الأصول) والقاه على مجلس المجمع[١٢] وهو بعنوان «النحو والتيسير» أكد فيه ارتباط النحو بالمعنى وان علم النحو إنما نشأ لتصحيح الكلام وأنه قد اختلط بالنحو شيء من الفلسفة والمنطق ينبغي أن يخرجا منه، وينبغي أن يحذف من كتب النحو الفضول ومالا فائدة فيه.

وقد عرض الدكتور السامرائي اتجاهات التيسير في العصر الحديث مقسما إياها على قسمين:

الأول: ما يدعو إلى حذف بعض أبواب النحو أو دمجها في غيرها.

الثاني: اتجاه خطير مشبوه هو إلغاء النحو إذ هو إلغاء للفصحى.

والدكتور السامرائي يكتفي بوصف هذا الاتجاه الثاني بأنه (هادم) فلا يناقشه.

أما الاتجاه الأول أي تيسير النحو فيعرض بعض المحاولات فيه مشيرا إلى فشل بعضها ليخلص إلى رأيه في الموضوع الذي تكوّن بعد حصيلة (٢٨)



ســـنة من التدريس الجامعي أو أربعين سنة في المراحل المختلفة ونلخصه فيما يأتي:

١ـ قضية الدرجـــات أو التقويم: إذ يرى أن تكون الدرجة موازية للجهد المبذول فلا تجمع درجة النحو مع غيرها.

٢ـ التأكيد على القواعد الأساسية التي تحقق الهدف وهو النطق الســليم وتــرك الأوجه الإعرابية والخلافية، حتـــى في الجامعات في الدراسات الأولية، أما الدراسات العليا فينبغي أن يعود الطلبة فيها إلى المصادر الأصلية.

٣ـ ربط النحو بالمعنى.

٤ـ الإكثار من التطبيق على ما يدرســـونه في مادة النحو.

٥ـ لعـــل الأهم مـــن ذلك كله هـــو ضرورة التدريس بطريقة الدوائر المتسعة لا بطريقة الاقتطـــاع والتكامل أي أن تعطى مادة النحو كلها في كل مرحلة مـــع زيادة في التفصيل في المرحلة اللاحقـــة، مؤكدا أن هذه الطريقة هي التي خرجت لنـــا عمالقة علماء العربية أمثال ابن جني، و الزمخشري، وابن هشام[١٣].

ثالثاً: التصحيح اللغوي

يتعلق الصحيح اللغوي باللغة المســـتعملة عند المثقفين ولا سيما المكتوبة منها من جهة، والمعايير اللغوية التي تحدد معالم الفصاحة وحدودها من جهة أخرى، لذلك كان من أعمال المجمع الرئيسة عنايته بالتصحيح اللغوي.

وتلك المعايير عرضة للاجتهاد والاختلاف على مر التاريخ، ولعل خير دليل على ذلك في القديم وجود المدارس النحوية، أما عند المحدثين فإن الخلاف على المعيار كان جوهر الاختلافات في المواقف اللغوية بـــين علماء العربية المحدثين. سببا في إيجاد مؤسســـات لغوية تُعنى ـ من ضمن ما تعنى به ـ بتحديد معايير الفصاحة للوصول إلى أساس يُعتمد في قطع عرق النزاع، ولا شـــك في ان القرار الجماعي أدعى للقناعة مما سواه[١٤].

يعد موضـــوع رد العامي إلى الفصيح من الجهود المجمعية التـــي قامت بها لجنة اللغة العربيـــة، فالتنبيه على الكلمـــات الفصيحة المستعملة عند العامة والتي يظن المثقفون انها غير فصيحة أو تلـــك المنحرفة قليلا وإعادتها إلى الاســـتعمال الفصيح هو تصحيح لغوي، مثلما أن التنبيه عـــلى الكلمات غير الفصيحة المستعملة عند المثقفين وتبيان بديلها الفصيح هو تصحيح لغوي أيضـــا، فمثلا عُرضت في أحدى الجلسات اثنتان وعشرون لفظة عامية فتوزعها أعضاء اللجنـــة فيما بينهم لإعدادها للجلســـة المقبلة وهي (أنلصمت أذنه، ولطي، ولطط، ولعلـــع، ولغلغ، لغنغ، ولغا، ولفح، ولفكت روحه، ولكفت روحة ، وكلامه، ولكز، لطموم، وتلملم، ولمه، ولوتي، ولوحي، وليص الحائط، ولولا، ولوله، ولهط، ولهمودة).

ومما قيل في الجلســـات اللاحقـــة عن ذلك: ليـــص يقولون: ليص الجـــدار إذا طينه لعل أصله(لاث) أبدل صادا.وفي العربية لاث اللقمة مضغهـــا، ولاث الشيء لاكه في فيه، ولاث ثوبه بالطين لطخه بـــه.، ومنها فز:فزع من الشيء فجأة فأزعجه ويقولون أيضا فز من النوم إذا استيقظ وهو من فصاح العربية يقولون: فز الصبي واستفزه الخوف: استخفه.

ومما درســـته اللجنة لهط: يقولون لهط إذا



أكله سحتا وفي الفصيح لهط الطعام:أكله بسرعة وشراهة.ومنها كشش جلدي وخمشت وجهه(وهو من فصاح العربية) والخموش الخدوش .

وقد جمعت ألفاظ رد العامي إلى الفصيح في مسرد مرتب على وفق حروف المعجم في ملف بدائرة علوم اللغة العربية يضم المئات منها وأدخلت الحسابة(١٥).

إن العناية برد العامي إلى الفصيح ليس أمرا جديدا إذ سبق أن الفت فيه معجمات عديدة ودراسات واسعة بلهجات محلية عربية لاسيما في اللهجة المصرية(١٦)، إلّا أن مشكلة الازدواجية اللغوية لدى المتكلمين بالعربية بين اللغة الفصيحة ولهجتهم المحلية كل في بيئته ما زالت تهدد العربية وتضعف من فاعليتها في التوحيد بين ابناء الأمة فكرا وثقافة وانتماءً وهو أمر محزن.

ورأت لجنة الأصول في المجمع العلمي العربي في موضوع رد العامي إلى الفصيح حلا من الحلول التي تحد من الفروق الشاسعة بين لهجات العرب، ولعل آخر من ألف في اللهجة العراقية معجم صغير للدكتور فاضل السامرائي بعنوان «العامي الفصيح» ضمنه في كتابه «العربية تاريخ وتطور» وأعقبه ببحث عن العامية العراقية ذكر فيه تاريخها وواقعها وأهم ما ألف فيها(١٧).



وكانت اللجنة تستعين بالمعجمات التراثية في إقرار فصاحة المفردة حتى (تاج العروس) للزبيدي، وأما المعجمات المتأخرة عنه ومنها المعجم الوسيط فلا تُعدُ فيصلا في ذلك، وكانت اللجنة تستعين أحيانا بكتب المحدثين وبحوثهم التي تناولوا فيها قضايا التصحيح ولاسيما أبحاث الدكتور مصطفى جواد مثل(دراسة في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم)، و(قل ولا تقل) والأستاذ محمد العدناني مثل (معجم الأخطاء الشائعة)و(معجم الأغلاط اللغوية) وغيرها من المؤلفات.

إن استعمال المفردة عند العرب القدماء يُعدُ دليلا على فصاحتها لكن اللجنة أقرت أيضا في بعض الأحيان الاعتماد على كتب متأخرة لإقرار فصاحة بعض الألفاظ كإقرارها استعمال(الانفعالات) بمعنى (التأثرات) الحاصلة في النفس اعتمادا على ورودها في كتاب (التعريفات)للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)(١٨)، وكتب أخرى مقاربة لذلك.

كما أقرت اللجنة أيضا بعض الاستعمالات اعتمادا على ورودها في الحديث الشريف كاستعمال (الإضافة) بمعنى (الزيادة) إذ قدم د. محيي هلال السرحان مذكرة أورد فيها هذا الاستعمال للحديث الشريف، فأقرت اللجنة ذلك(١٩).

أما عن أخطاء المثقفين اللغوية بشكل عام فقد عمل المجمع على رصدها وإصلاحها وقد حدد د. احمد مطلوب (رحمه الله) في بحثه (لغة المثقفين) ابرز مظاهر الخطأ لدى المثقفين وبيّن سبل علاجها منوهاً بدقة علماء العربية القدماء في ضبط لغتهم على اختلاف اتجاهاتهم العلمية، و ذكر الوسائل التي أعانتهم على ذلك كحفظهم للقرآن الكريم، واطلاعهم على الحديث النبوي الشريف، وغريب اللغة، وتآليف من تقدمهم ومعرفة ما يحتاجونه من اللغة فشخص بذلك أسباب

ضعف اللغة عند المثقفين المحدثين، وهي:
١ـ عدم عنايتهم بما تقدم .
٢ـ تأثرهم بوسائل الإعلام والأساليب الأجنبية وتمسك بعضهم باللغة الأجنبية.
٣ـ التخوف من الكتابة بالعربية وقلة ممارسة الكتابة بها.
٤ـ جهل بعضهم بالمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.
٥ـ غربة بعضهم عن اللغة العربية وإيمانهم بأنها لغة أدباء.
وبيّن أن معالجة تلك الأخطاء ممكنة ومنها الأخطاء الصرفية والإملائية والخلط بين الضاد والظاء في التركيب ودلالة بعض الألفاظ فأشار إلى مجموعة كبيرة منها ، وذهب إلى أن التصحيح ينبغي أن لا يكون متزمتا فيكون إرعابا لغويا وان الحل بالممارسة والقراءة[٢٠].

إن التصحيح اللغوي مسؤولية الجميع لا تقتصر على المجمع وحده بل تقع على عاتق المثقفين أنفسهم أولا والمختصين بالعربية ثانيا، ولعل الإقناع بالهدف بصدق نية وحب اللغة العربية هو أحوج ما نحتاج إليه اليوم.

رابعاً: المصطلح وتعريب العلوم

إن من أهم سمات الحضارة الانفتاح على الآخرين بل أن الجهر بالاعتقاد واجب ديني ورسالة لابد من تبليغها واللغة أخطر وسائل التبليغ ومن هنا تتضح المقابلة بين أمة وأخرى وبين حضارة وأخرى فكلٌ يسعى إلى تأكيد ذاته، واللغة أهم مقومات الهوية القومية الحضارية ولاسيما الهوية العربية الإسلامية التي ارتبطت بالعربية لغة التبليغ الإلهي (هذا بلاغ للناس)[ابراهيم/٥٢] ولما كان القرآن الكريم دستور المسلمين الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنقطع اغداق اثماره ولا ينضب كوثر عطائه فإن في العربية طاقات لا تنضب ولا تضمحل إلّا باضمحلال إيمان أهلها بها ـ لا سمح الله ـ وقد نجحت العربية فيما مضى فلا أحد يشك في قدرتها على التعبير عن خلجات النفس وحاجات الإنسان، لكن التحدي جاء من جانب الفكر، الفكر العلمي الذي جاء بملايين المفاهيم النظرية والمبتكرات المادية التي كانت حصيلة جهد أمم وحضارات على مر قرون عديدة على حين فتور من العرب والمسلمين الذين تنبهوا بأخرة.ومن هنا وجدنا إيمان المجمع العلمي العربي بضرورة جعل اللغة العربية لغة الاستعمال في الحياة والعلوم بها نفكر وبها نكتب ونتعلم فسعى إلى جعل ذلك العمل مهمة وطنية إلزامية .

والحفاظ على سلامة اللغة مرهون باستعمالها الاستعمال الأمثل في ميادين الحياة الفكرية والعلمية كافة فاللغة وعاء الفكر ووسيلة التواصل الأولى ولا غنى عنها في التعبير عن حاجات الإنسان وأفكاره وأحاسيسه وإن أي اختلال في وفاء اللغة بمتطلبات أي قسم من هذه الأقسام يمثل انتكاسة للغة وقصورا في أدائها.ولما كانت اللغة هي نتاج المجتمع فإن أي قصور لغوي يقع على عاتق أهل اللغة أنفسهم فأما أن يرتفعوا إلى مستوى ترقية اللغة لأداء وظائفها كاملة مع المحافظة على خصائصها بوصفها لغة متميزة وأما أن يفشلوا في ذلك



فيرتضوا الانضواء تحت سلطة هذه اللغة أو تلك لتؤدي لهم وظائف التوصيل ولاسيما في الفكر لاتسامه بطابع التجدد مع مسيرة الإنسانية، وأما ان يرضوا بالجمود الفكري الذي يحيل الأمة عادة إلى جماعة على هامش التاريخ الحضاري.

فمهمة التعريب مهمة كبرى وهدف سام لا يتحقق بالأماني والاقتراحات لأن قرونا من الفتور عن العمل لا توفيه جهود سنين قليلة من العمل المتعثر المبعثر ولا بد من صدق النية وسمو الباعث ومعرفة السبيل القويم وتضامن الجهود لتحقيق الهدف المنشود.

وكان للمجمع إسهام كبير في توفير سبل إنجاح مهمة التعريب ولعل أهمها:

١ـ تعزيز الثقة بقدرات اللغة العربية على الإيفاء بحاجات الإنسان العربي في المجالات كلها ومنها المجالات العلمية وذلك واضح من الجهود المجمعية التي تقوم بها لجان المجمع أو يقوم بها اعضاؤه أو مؤازروه ولا سيما الندوات.

٢ـ إعداد المصطلحات العلمية باللغة العربية ونشرها بين الباحثين والدارسين وكتابة البحوث التي تيسر على الباحثين وضع المصطلحات أو تعريبها على وفق قواعد سليمة.

٣ـ ترجمة عدد من الكتب الأجنبية وإن كانت بصفة عامة أدبية.

٤ـ نشاط الأعضاء في المؤسسات الأخرى لخدمة التعريب.

٥ـ التعاون مع المؤسسات الأخرى ذات الأهداف المشابهة في داخل القطر وخارجه مثل الهيأة العليا للحفاظ على سلامة اللغة العربية ووزارات التربية والتعليم والبحث العلمي وغيرها ومثل المجامع اللغوية ومركز تنسيق التعريب[٢١].

وكلمة (مصطلح)وهي مصدر ميمي من الفعل (صلح) وكلمة الاصطلاح وهو مصدر وكلاهما مشتق من الفعل المزيد بالهمزة والتاء على الفعل الثلاثي (صلُح) الذي يعني خلاف الفساد، و الاتفاق، والتسالم [٢٢].

ولعل الجاحظ هو أول من أورد نصّا يبين انتقال هذا المعنى الاصطلاحي[٢٣] الذي صار يعني (اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص)[٢٤].

ثم صار المعنى الاصطلاحي مقابلا للمعنى اللغوي فالاتفاق إذن يتصل بتغير مدلولات الألفاظ فالمصطلح إذن تواضع لغوي مضاعف أي وضع بعد وضع.

إن اهمية المصطلح في العلوم ذات خطورة بالغة فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم وهي ثمارها القصوى وقد تضاعفت الحاجة إلى المصطلح العلمي مع النهضة الحديثة، وكان للمثقفين وللمجامع العلمية نصيب وافر في تلبية الحاجة إلى المصطلح، وكان للمجمع العراقي نصيب في ذلك إذ اعتنى بها منذ تأسيسه، وكان هذا العمل من أعماله الأصيلة، يقول د. جواد علي «من اعمال المجمع الأصلية بذل الرعاية بالمصطلحات العناية، وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع افقها وتثبيتها ونشرها...فحاجة الناس إلى المصطلحات شديدة وطلابها كثر»[٢٥].

وقد ألف المجمع لجانا لوضع المصطلحات منذ عام ١٩٤٨وانجز عددا كبيرا منها وتتابعت



المصطلحات بعد ذلك ولكن المجمع ترك الإشارة إلى موضعها في مجمعي دمشق والقاهرة

وقد التزمت لجان المجمع بالقواعد الآتية عند وضعها للمصطلحات:

١ـ إيثار استعمال العربي على اللفظ الأجنبي.

٢ـ إحياء المصطلح العربي القديم إذا كان مؤديا للمعنى العلمي الصحيح.

٣ـ تفضيل اللفظ العربي الأصيل على المولد والمولد على الحديث إلا إذا اشتهر الأخير

٤ـ استعمال اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذا عنه.

٥ـ تجنب النحت ما أمكن ذلك.

٦ـ تجنب تعريب المصطلح الأجنبي إلا في الأحوال الآتية:

أـ إذا أصبح مدلوله شائعا بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.

ب ـ إذا كان مشتقا من أسماء الأعلام

جـ ـ في حالة الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيمياوية.

دـ إذا كان من أسماء المقاييس والوحدات الأجنبية .

هـ ـ إذا كان مستعملا في كتب التراث

وقد الفت في المصطلح بحوث عديدة من قبل المجمعيين والخبراء في المصطلح تدل عنواناتها دلالة جيدة على محتواها، منها:

١ـ في أساليب اختيار المصطلح العلمي، د. جميل الملائكة، مجلة المجمع مج ٣٠/ص ١٨٣ـ١٩١.

٢ـ المنهج القرآني وصياغة المصطلحات، د. كامل حسن البصير بقسمين مج٣١/ج١/ص ٤٤ـ٥٩.

٣ـ المصطلح الكيمياوي في التراث العربي د. جابر الشكري مج ٣١/ج١/٨٣ـ ١٠١

٤ـ صيغ المصطلحات الطبية والعلمية، د. محمود الجليلي مج ٣٤/ج٣/٥١ـ٨٥.

٥ـ المصطلح الكيمياوي مشاكله وحلولها، د. جابر الشكري مج ٣٩/ج١/ص١٢٣ـ١٩٤.

●الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى أن قضية معالجة المشاكل اللغوية في اللغة العربية ينبغي أن تأخذ بالحسبان تاريخ العربية القديم وجهود علمائها الأقدمين، وما اختصت به، وما أضافه المحدثون في معالجتهم لمتطلبات ترقية اللغة العربية وإيفائها بوظيفتها العلمية والحضارية استجابة لدواعي العصر الحديث.

كما ان جهود المجمع اللغوية عنيت بمظاهر الزيغ والانحراف في اللغة الجارية على الالسنة والاقلام والعناية بالمصطلحات العلمية ولم تسع إلى تقديم دراسات شاملة مفصلة لأي مستوى من المستويات اللغوية، وأولى المجمع التراث أهمية متميزة فكان منطلقا له في كل أبحاثه اللغوية وسعى إلى إبراز نفائسه في ميدان اللغة.

استوعب الجهد اللغوي للمجمع حقولا عديدة استوعبت أغلب جوانب البحث اللغوي،غير أنه لم يول الدراسات الصوتية الصرفية الحديثة ما تستحقه من عناية.

حرص المجمع على توطيد الصلات بالمجتمع في المجالات الفكرية واللغوية والعناية بقضية تعريب العلوم بشكل خاص لارتباطها بهوية الأمة ومستقبلها.



●الهوامش:

(١)المجمع العلمي العراقي نشأته، أعضاؤه، أعماله: د. عبد الله الجبوري:١٣

(٢) المصدر نفسه:٣٧، وينظر: المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد:٣٧.

(٣)ينظر: مجلة المجمع العلمي:مجلد:٤٣، ج ١، لسنة ١٩٩٣ص ٢١٧.

(٤)ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية من عام ١٩٧٩ـ ١٩٩٥: ٢٤٨.

(٥) للمزيد من الاطلاع ينظر:جهود المجمع العلمي: ٢٤٨ـ٢٥٣.

(٦) ينظر المجلد ٤و٣/٣ـ٤/٢٧٢ـ٢٧٧، والبحث بعنوان إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث.

(٧)ينظر:مثلا محضر جلسة لجنة التاريخ والحضارة الأول في ٢/٦/١٩٧٩م.

(٨) ينظر جهود المجمع العلمي العراقي: ٢٦٠وما بعدها.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠)المصدر نفسه: ٢٦٨.

(١١)المصدر نفسه .

(١٢) ينظر: محاضر الندوات المفتوحة لسنة ١٩٩٤: ص ٥٢ـ ٦٧ .

(١٣)ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي: ٢٦٢.

(١٤)تحدث د. محمد ضاري حمادي عن ذلك في كتابه (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث)، ينظر الصفحات: ١٧٧ـ٣١٣.

(١٥) ينظر: مجلة المجمع:٤٢/١/٢٩٨.

(١٦) ينظر: حركة التصحيح:٥٨ـ١٧٤.

(١٧) ينظر: العربية تاريخ وتطور: ٣٠٢ـ ٣٥٦.

(١٨)ينظر: التعريفات: ٢٦ .

(١٩) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي: ٢٦٤.

(٢٠) ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي:مجلد ٣٩، الجزء ٤، لسنة ١٩٨٨، ص ٣٥.

(٢١) ينظر:جهود المجمع العلمي العراقي:٢٧٢ وما بعدها.

(٢٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة:٣/٣٠٣، واللسان مادة(صلح)، وتاج العروس مادة (صلح).

(٢٣) ينظر: البيان والتبيين:١/١٣٥.

(٢٤)ينظر: التعريفات: ١٦.

(٢٥)مجلة المجمع العلمي العراقي:٢/٣١١، لسنة ١٩٧٥.

●المصادر والمراجع :

ـ البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٥م.

-تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تح عبد الستار أحمد فراج وآخرين الكويت ١٩٧٨م.

- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٩٣٨م

- جهود المجمع العمي العراقي في خدمة اللغة العربية، علي كاظم حسين، رسالة ماجستير، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٩٩٨م .

- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث د. محمد ضاري حمادي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م

-العربية تاريخ وتطور: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

- لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥م.

-المباحث اللغوية ومشكلة العربية العصرية د. مصطفى جواد، بغداد مطبعة العاني ١٩٦٥م.

-مجلة المجمع العلمي العراقي:مجلة محكمة تصدر عن المجمع العلمي العراقي، بغداد

-المجمع العلمي العراقي نشأته ـ أعضاءه ـ أعماله عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٥

- محاضر الندوات المفتوحة للمجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٧٩و١٩٩٤م.

- معجم مقاييس اللغة: تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

Endeavors of the Iraqi Academy of sciences in preserving the authenticity of the language and its heritage

By: Assist. Prof. Dr. Iman Saleh Mahdi
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

The research deals with delving into the importance of the Iraqi Academy of sciences, which is a scientific institution concerned with research and exploration in various matters of science and literature, Its members are among the scientists of the nation, and its true function is to preserve and promote the language and make it compliant with the requirements of knowledge and civilization, and from the impact of that is preserving an important aspect of the nation's identity, which is its authentic language represented in authentic language is the language of the Qur'an and heritage.

The researcher highlighted the efforts of the Iraqi Academy of sciences.

in standing against some systematic attempts to change the Arabic language to another language, then the researcher touched on the most important functions and priorities of the Academy, which are research and writing in the literature of the Arabic language and studying the relationship of Islamic nations with the spread of Arab culture, as the "Academy" was concerned with preserving rare Arab manuscripts and documents and encouraging translation.



من معالم شارع الرشيد التأريخية
جامع الحيدر خانة
وأثرهُ في الحركة الوطنية العراقية

أ.م.د. كمال رشيد خماس العكيلي*

● المقدمة:

كانت للدولة العثمانية دوراً كبيراً ومهماً للإهتمام بالحركة العمرانية الواسعة التي تجلت في بناء المساجد والجوامع والمجمعات الدينية والثقافية ومن الجوامع التاريخية والمؤثرة في الأحداث السياسية ودعم الحركة الوطنية هو جامع الحيدر خانة نستطيع أن نطلق عليهِ تسمية بالجامع «الثائر» في تلك الفترة .

لذا يُعد جامع الحيدر خانة واحداً من الجوامع البغدادية المهمة والجميلة، يحمل في طياتـهِ حكايات متنوعة وما فيها من إزدهار وإنحطاط والذي يقع في أكبر شوارع مدينة بغداد وأشهرها وهو شارع الرشيد.

يقع في المحلة البغدادية التي تحمل أسم الجامع نفسه، وعندما نغور في أعماق التاريخ العمراني لمدينة بغداد نكتشف إن لهذهِ المحلة خلفية تاريخية سابقة، ولكنهُ كان يحمل إسماً آخر. وقد مرت على هذه المنطقة العمرانية أدوار تاريخية وتطورات متتابعة حتى وقتنا الحاضر، على حسب إشارة الأستاذ الدكتور المحقق عماد عبد السلام رؤوف.



لذا كان أهل بغداد يبادرون إلى تأسيس المساجد والجوامع ومايلحق بها من كتاتيب ومدارس ومن تلك الجوامع جامع الحيدر خانة.

ولبغداد الدور المميز والقيادي للأحداث كلها، وإنها مدينة عريقة لها تاريخها وأمجادها وإظهار دورها ضرورة قصوى في الريادة. وإن مدينة بغداد كانت قد تزعمت الثورة بادىء الأمر وقادت الشعب نحوها.



* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

أولاً: لمحة تاريخية عن تأسيس جامع الحيدر خانة

يُعد جامع الحيدر خانة من جوامع بغداد المشهورة وأحدى معالمها الحضارية البارزة ويقع عند سوق قديم يُعرف بسوق الحيدر خانة، وقد أزيل السوق عند فتح «خليل باشا جادة سي» أيّ شارع الرشيد في عام ١٩١٦، وتعرف المحلة التي يقع الجامع فيها بمحلة الحيدر خانة، وقد سمي بهذا الأسم نسبةً إلى أحد تجار بغداد الكبار حيدر جلبي الشاهبندر الذي كان معاصراً لوالي بغداد محمد باشا الخاصكي «١٠٦٧ـ ١٠٦٩هـ» «١٦٥٦ـ ١٦٥٨» الذي كان يسكن هذهِ المنطقة التي شُيد فيها الجامع والذي أمر بتأسيسهِ وبنائهِ الوالي المملوكي المشهور داود باشا الذي حكم من عام ١٨١٧ـ ١٨٢٦م[١]. بينما وردت آراء عدة حول تاريخ بناء هذا الجامع فيقول أبن الجوزي « ...مسجداً أنشأهُ الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٥٧٣هـ وعُرف بمسجد درب الخبازين، ووصف بأنهُ قريب من عقد الحديد في سوق الثلاثاء، وسوق الثلاثاء هي المنطقة الممتدة من الميدان إلى ساحة جامع مرجان، ودرب الخبازين هو محلة العاقولية»[٢] وهي محلة واسعة تتفرع إلى دروب لكل منها أسم خاص بهِ، وكل درب أصبح يسمى في العهود المتأخرة محلة قائمة بذاتها . أما المحلة نفسها كانت معروفة بالحيدر خانة في القرن العاشر الهجري «١٦م» مادل على وجودها قبل ذلك التأريخ بمدة طويلة غير محددة[٣].

ويبدو إن تسمية جامع الحيدر خانة حديثة العهد حيث يعود إلى الماضي القريب، وتُشير بعض المصادر التاريخية إلى قدم وعراقة هذا الجامع. يظهر ذلك في عند أبن الساعي بقولهِ «إن بنفشا بنت عبد الله الرومية كانت مولاة الخليفة العباسي المستضيء بأمرا الله[٤]، ومن خواصهِ وسراريه ولها عندهُ مكانة رفيعة والمنزلة العالية والحكم النافذ ولها الأمر والنهي وكانت مؤمنة صالحة كثيرة الخير والبر . جعلت بناء دارها في أسفل بغداد مدرسة على الشاطىء الموشح بالخضرة لنهر دجلة، ووقفها على الحنابلة لما كان لدورهم الكبير في الحفاظ على الشّرع والريعة ووقفت عليها وقوفاً، وبنت قنطرة على نهر عيسى وعقدت جسراً على دجلة وبنى لها الخليفة المستضيء بأمر الله داراً مجاورة لباب الغربة. يعني «الباب المستنصر الحالي من الشمال». فجاءت عالية البناء واسعة الفناء تشمل على مقاصير وحجرات عظيمة ومناظر واسعة ومتنزهات غاية في الجمال ويجاور هذهِ الدار أربعة دواليب كبيرة تسقي الماء من دجلة إلى دار الخلافة المعظمة . ثُم تُكامل الرومية وتمت عمارتها سنة ٥٦٩هـ وبنت مسجداً كبيراً بسوق الخبازين قريباً من العقد الجديد في يوم الأثنين غرة شهر شعبان سنة ٥٧٣ه»[٥].

ويؤكد العلامة محمود شكري الآلوسي «إن داود باشا حينما عمرهُ كان كما قصد من تقطيعهِ وتوسيعه وإقامة الجدران على ترابيعه، يدل على إنهُ لم يختط الجامع ولم يؤسسهُ، وإنما أعاد بنائهُ على نحو جديد لم يعد يذكر بهيئتهِ السابقة، ومن المؤكد إن



مسجداً قديماً كان يحتل جزء من أرضهِ، قبل أن يوســـع داود هذهِ الأرض بما أضافه إليها من دور مجاورة إشـــتراها من أصحابها . ثم إنهُ شرع ببناء الجامع الجديد»[٦].

وهناك رأيُ آخر يُبين بأن جامع الحيدر خانة أســـم تكية قديمة لايعرف تأريخها، منسوبة إلى من يُعرف بأســـم حيـــدر لا غير . وكان موقع هـــذهِ التكية في مدخل ســـوق الحيدر خانة القديم على يمين شارع الرشيد بأتجاه العاقولية إلى الميدان. وأشـــير إليها في وقفية متأخرة تأريخها ســـنة ١٨٩٠ بوصفها تحد داراً في محلة الحيدر خانة [٧].

ويُصحـــح المحقـــق الدكتور عمـــاد عبد السلام بقولهِ «الصحيح إن داود باشا نقض مســـجداً كان موجوداً قبلهُ، وأنشأ في أرضهِ هذا الجامع» أي جامـــع الحيدر خانة «فقد إكُتشفت في أثناء تعمير قامت بهِ الأوقاف سنة ١٩٦٦ قطعة من الرخام فيها أبيات شعرية تُشير إلى من إسمهُ «حسن» بنى مسجداً سنة ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م»[٨].

وقد بنى الوالي المملوكي داود باشا الجامع عام ١٨٢٩م بعد أن أغدق على البناة والعمال أمـــوالاً وفيرة، وهيأ لهم ماشـــأووا من مواد ووسائل العمارة . ثُم أنشـــأ للجامع سقاية مباشرة ذات شـــباك يطل على سوق الحيدر خانة يرتوي منها العطاشى[٩].

ويُعد هذا الجامع الـــذي إختطهُ والي بغداد داود باشا وشـــادهُ كما أراد من إتقان عمل، وإحكام بناء وَضعهُ، وحُسن تقطيع وسعة، وقد إختطـــهُ مربعاً، وأقـــام جدرانهِ على ما إختط، وأفـــرغ ما كنز مـــن الذهب الوهاج على صُناعهِ وعمالهِ، ونصـــب مشرفاً عليهم أحد ثُقاتـــهِ وهو أحمد أفندي المعروف «بأبن النائب». فجعـــل هذا يطوف عليهم بين أوانة وآخـــرى .وكان مخلص في عملـــهِ وجاد في إتقانهِ . وقد نقل الوالي أعمدة وأســـاطين من الموصل وغيرها، وأحضر لأجل فرش ساحتهِ مرمراً قد قُطع مربعاً، ولمـــا تم بنائهُ وكمل إنشائهُ خرج مربع البناء، متناسب الأضلاع، متقاطع الزوايا والأرجـــاء، معقودة في قبتهِ البديعة عند منتهى البـــصر طاقات تفيض النور على ماتحتها، متقاطعة تقاطع الدوائر على النقطعة المركزية[١٠].

ويُعـــد هذا الجامع من أتقـــن جوامع بغداد القديمة، وهو مربع البناء متناســـب الزوايا والأرجاء وإزارهُ من الرخام[١١]، وجعل الوالي لـــهُ ثلاثة أبواب فخمة ومُهيبـــة، أثنين منها على الشـــارع العام إلى جانبـــي المُصلى عن يمينهِ وشـــمالهِ، وواحد في الدرب النافذ إلى جامع حسين باشـــا . وقد جعل مراحيضيهِ داراً على حدة، يسلك إليها من باب في جدارهِ الشمالي[١٢]. ومصلاة للشتاء يعلو ذراعين عن الأرض وتعلوه قبة شـــامخة بالكاشي الملون، مع قبتان صغيرتان ومنارة عالية فضلاً عن المصلى الصيفي فأن ظلهِ وقاية للمصلين من الشمس، وفي ســـعتهِ مهب الريح والنسائم، وكذلك هناك حجرات لائقة بسكنى القائمين بأمرهِ وشـــؤونهِ للمؤذن وطـــلاب العلم[١٣] وبنى أيضاً فيه مدرســـة يدخـــل إليها من الباب الواقع على يسار المصلى الشتائي، وهي عبارة عن حجر في الطبقة الســـفلى، وحجرة مطلة على صحن الجامع فوق الباب المذكور



يجلس فيه المدرس[١٤].

ويُذكر الباحث حسين التميمي ما خُط على الأبواب الثلاثة للجامع فقد ذُكر على رأس الباب الغربي أبيات من الشعر تذكر الوالي داود باشا منها[١٥]:

ذا من بيوت الله قد رُفعت
للذاكرين بتسبيحٍ وتحميدٍ
على تُقى الله بالإخلاص أسسهُ
ذو العلم والإنصافٍ والجودٍ
داود من قد حكى فينا خلافتهُ
نص الكتاب بلا شكٍ وترديدٍ

وعلى الباب الجنوبي ذكرت بعض الأبيات منها[١٦]:

إذا إفتخر الباني بتشييد مابنى
فداود أولى أن يكون لهُ الفخر

وأيضاً كتب على الباب الوسطاني «أنشأ وعُمر هذا الجامع الشريف في أيام الخليفة الرحمن السلطان محمد خان أبن السلطان عبد الحميد خان دام ملكه[١٧].

في حين ورد في التقرير الفني الذي رفعتهُ مديرية الآثار العامة إلى رئاسة ديوان الأوقاف في عام ١٩٦٧ ينص «على إن للجامع أربعة أبواب في الأصل، موزعة على جوانب سورهِ الأربعة ولم يبق من هذهِ الأبواب إلاّ ثلاثة، إثنان منها على شارع الرشيد والثالث على الزقاق الشمالي الشرقي المؤدي إلى محلة الحيدر خانة، وعلى أية حال فقد أغلقت الأوقاف الباب الذي يقع على يمين المصلى، كما أغلقت الباب الخلفي الذي ينفذ إلى هذا الدرب، فلم يبق إلا الباب الذي عن شمال المصلى»[١٨].

ويشير الرحالة الإنكليزي «فيلكس جونز» سنة ١٨٤٦م، عن المحلة التي أنشأ فيها الجامع بقولهِ «إن فيها خمسة عقود أيّ دروب، منها عقد الخشالات، وخمسة مقاهي، وجامع الحيدر خانة الذي يُعد من أبرز معالم المحلة وأفخمها في العصر العثماني»[١٩].

وقد كان الشارع العام الذي سُمي فيما بعد بشارع الرشيد، وكان يشغلهُ في العصر العثماني سوق معقود طويل عُرف بسوق الحيدر خانة، وبعد ما نقض هذا السوق عند فتح الشارع العام في أثناء الحرب العالمية الأولى ظل الكتف الشرقي للسوق، وهو الذي يضم الدكاكين الصغيرة الواقعة في جدار جامع الحيدر خانة قائماً، حتى أُغلقت بالآجر في أثناء تعمير الأوقاف للجامع سنة ١٩٦٨، ووضع محلها جدار مزخرف بالآجر مثل واجهة المصلى الصيفي[٢٠].

ويظهر إن تخطيط جامع الحيدر خانة كان على طراز تخطيط جامع مجاهد الدين في الموصل، وجامع المرادية في بغداد من حيث الأساس فبيت الصلاة يشغل القسم الجنوبي الغربي من المسجد ويتألف من بيت صلاة شتوي وآخر صيفي[٢١].

ثانياً: وصف محتويات الجامع

شهدَ عهد والي بغداد داود باشا تطوراً هائلاً وإزدهرت البلاد في أيامهِ وعمّ الأمن والرخاء وإتسعت حركة العمران والزراعة، ثم إعتنى داود باشا بعمارة بغداد وأخذ يُعمر المساجد والجوامع ومن أشهر مابناهُ الجامع المعروف «بالمولى خانة» وكان لهُ مئاذنتان، و «جامع الحيدر خانة»، و «جامع الباب المعظم المسمى بجامع الأزبك»[٢٢].



كان الوالي المملوكي داود باشا مخلصاً للدين فأكثر من بناء المساجد ففي سنة ١٢٣٤هـ ـ ١٨١٨م عمّر الــوالي جامع الحيدر خانة وهو مــن أفخم الجوامع العراقيــة كانت أرضيتهُ وإزارهُ مــن الرخام، وكانت لــهُ ثلاثة أبواب كبيرة وبُنيت فيهِ مدرسة زودت بقدر كبير من الكتب ونقش عليه بيت من الشعر يُعين تاريخ بنائهِ على طريقة الجمل[٢٣]:

فُقل لدى الصنع يامؤرخهِ

كذا بدا جامعاً من صنع داود

وشغل الجامع مساحة تُقدر بـ «٣٣٤٤م» من الأرض مســتطيلة الشكل، فشُيد الجامع بطابــوق وجــص ويتصف بنائــهُ بمتانة وضخامة ظاهرة . ويزيد ســمك جدران بيت الصلاة على المتريــن وقد بُنيت بهذهِ الصورة لتتحمل ثقل القبة الضخمة التي تُغطي بلاط المحراب وتفصل بين أســاكيب المصلى وتبلغ مســاحتهُ «٢٤٠م» . وهذهِ القبة كانت من أكبر قباب مســاجد العراق السابقة وأجملها من حيث الشــكل والتحليات الزخرفية التي تُزينها من الخارج والداخــل. وهي بصلية الشكل وقد كُســيت من الخارج بغطاء مع قراميد قاشــانية ذات زخــارف تتألف من فــروع نباتية تلتف وتلتــوي لتُغطي كامل القبة وبلون أزرق نيلي، وأصفر برتقالي على أرضية بلون أزرق مخــضر[٢٤] وقد أقيمت فيهِ أربع دعائم ضخمة متناظرة ومتســاوية بالقياس، وظيفة هــذهِ الأعمدة لحمل القبة العظيمة للجامع، وتقســم الحرم إلى ثلاثة أجزاء عمودية على جدار القبلة، وكان إرتفاع هذهِ الدعامات «٤أمتار»[٢٥].



ومأذنة جامع الحيدر خانة تشبه مأذنة جامع المرادية من حيث شكلها وموقعها وعناصرها المعمارية ولكنها تختلف عنها في كســوتها الزخرفية فهي تحتل الركن الشمالي الشرقي من بيت الصلاة وتظهــر وكأنها جزء منهُ . وهذهِ المأذنة رشيقة الشــكل يبلغ إرتفاعها «٢٠ متر» وقطرهــا « ١,٩٠» متر ويجلس بدنها الإسطواني الشــكل على قاعدة مربعة ترتفع «٨ متر» عن مســتوى سطح الأرض وتندمج في ركن المصلى ويكســوها الزخرفة الفريدة[٢٦]. وتقع هــذهِ المأذنة العالية ذات طراز بغدادي على يمين القباب الثلاث المُغلفة بالحجر القاشاني الملون .

ويحــوي الجامع على فناء واســع يحيط بهِ مجنبــات من جهتــهِ الغربية والشــمالية، إحتوت على مجموعة مــن الغرف والقاعات ودورات المياه وعددها «ثماني عشر» ســتة منها على جهة الغرب تقابلها ســتة على جهة الشرق، وستة من جهة القبلة. ومحل للوضوء وفي أرضيــة هــذهِ المباني ســابقاً، وكذلك جُعلت مســاكن ومحلات للتجارة للقســم الآخر خصصــت للقائمين على خدمة الجامع والمصلين[٢٧].

وللجامع باب آخر أُقيــم في الجانب الشرقي بُني على غــرار الباب الرئيسي في الوســط وكُســيت الواجهة العليا منهُ ببلاطات خزفية ملونة تجملهــا زخارف نباتية وكتابية لآيات من القــرآن الكريم وهندســية . وباب آخر من جهتهِ الغربيــة نُقش على جدارهِ العلوي زخرفة كتابية بالخط الكوفي[٢٨].

أما بالنســبة للسور الذي ســور به الجامع

يتصف بجدار سميك مرتفع نسبياً ويمكن الدخول إلى الجامع عن طريق ثلاثة مداخل بهيئة أواوين أو مجازات تتصف بتركيبها المعماري المتشابه[٢٩]. وقد بُينت كتابات منقوشة على جدران الجامع مُسجلة تاريخ إنتهاء البناء منهُ سنة ١٢٤٢هـ ـ ١٨٢٧م[٣٠].

ـ ولعل أبرز مافي جامع الحيدر خانة هو وجود مكتبة عامة ـ دار الكتب العمومية التي أنشأت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م وهي أول مكتبة عامة تنشأ في بغداد في القرن الرابع عشر الهجري وكانت تضم «٢٥٠» مجلداً ونصب لها حافظان للكتب [٣١]، وكتبت أبيات شعرية بحق هذهِ المكتبة من قبل الحاج علي علاء الدين الآلوسي قصيدة فيها[٣٢]:

ياحبذا مكتبة قد جمعت

العلم فيها كتب لطائفُ

يعمُ أرباب العلوم نفعها

فكل طالب عليها عاكفُ

كأنها للطالبين موردُ

فكل راوِ من نداها غارفُ

وكذلك في زمن الوالي العثماني «جمال باشا» هناك غرفة مخصصة كمكتبة تحوي أنفس الكتب، ولها محافظ يقوم بمحافظتها، ولما جُمعت الكتب الموجودة في المكتبات في مكتبة عامة واحدة نُقلت منها وتُلف بعضها وحفظ الباقي منها في جامع مرجان[٣٣].

ـ إهتم الوالي المملوكي داود باشا بالمدارس الدينية فقد أنشأ «المدرسة الداودية» بعد إنتهائهِ من تعمير وبناء جامع الحيدر خانة سنة ١٢٤٢هـ ـ ١٨٢٧م، إهتمت هذهِ المدرسة بتدريس العلوم العقلية والنقلية وكانت حافلة بطلاب العلم والأدباء والفضلاء من أهل بغداد[٣٤].

يصف محمود شكري الآلوسي المدرسة الداودية بقولهِ « ... وقد بنى فيه مدرسة تشتمل بيوتها من بساط الأرض إلى مناط السقوف على كتب كثيرة من تصانيف أعلام الأمة بخطوط كفرائد سموط مصححة بشهادات التقييد وعلامات التخفيف والتشديد ينتابها علماء دار السلام ...» [٣٥].

وكان للمدرسة العديد من الغرف والمرافق الملاصقة للجامع لإيواء طلاب العلم، فضلاً عن وجود مكتبة حوت مجموعات قيمة من كتب أعلام الأمة ومشايخها، مثل السيد محمود شكري الآلوسي صاحب المؤلفات القيمة، وفيها نوادر الآثار وفرائد الأسفار وقد تسربت بعض المخطوطات من هذهِ الخزانة إلى خزائن آخرى ومنها نفيسة جداً وكاملة مثل كتاب «سر الصناعة» لأبن جني والتي وجدت في خزانة المرحوم العلامة و المحدث عبد الكريم الشيخلي والتي نُقلت بعدها إلى خزانة جامع الدهان في منطقة الأعظمية ببغداد، والقسم الآخر من مكتبة المدرسة نُقلت إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد التي نهبت وأُحرقت في حرب سنة ٢٠٠٣[٣٦].

وفضلاً عن ذلك بروز عدد من العلماء ممن درس في هذهِ المدرسة أبرزهم:

العلامة الشيخ سعيد أفندي بن الشيخ أحمد بن عبدالله السويدي ولد سنة ١٧٦٦م أخذ العلم عن عمهِ الشيخ عبد الرحمن وعن والدهِ الشيخ أحمد . وهو أول مدرس في هذهِ المدرسة ومن مؤلفاتهِ في علم التصوف



«إيصال الطالب للمطلوب» ولهُ شعر حسن توفي سنة «١٨٣٠م»وأعقبهُ ولديهِ نعمان وأحمد ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي رحمه الله[٣٧].

وكذلك العلامة أبو الهدى الشيخ عيسى صفاء أفندي البندينجي، كان عالماً فاضلاً متفرداً في الذكاء وسلك في الطريقة النقشبندية والقادرية ودرّس في المدرسة الداودية زمناً طويلاً، ومنح رتبة «رئيس المدرسين» وتخّرج على يدهِ خلقُ كثير منهم، عبد الرحمن بن علي الكيلاني النقيب «نقيب الأشراف القادرية»، والعلامة نعمان خير الدين بن محمود الآلوسي، والشيخ عبد السلام الشواف، والشيخ حبيب الكردي، والشيخ قاسم الغواص بن محمد بن بكر الطائي، والشيخ عبد اللطيف الراوي، والشيخ عبد القادر الشهرباني، وأخيراً العلامة عبد الوهاب النائب، وأمثالهم من الطبقة العالية من العلماء، وأصبحت لهُ صلة وثيقة وصداقة مع علماء بغداد ورجالها كمحمود بن زكريا الكيلاني القادري ومتولي الأوقاف القادرية، وقد كلفهُ بترجمة كتاب «جامع الأنوار» فترجمهُ وأضاف إليهِ شروح وزيادات مهمة. ولد في سنة ١٧٨٨م، وتوفي سنة ١٨٦٦م، ولهُ من العمر ثمانين عام، ودفن في التكية القادرية البندينجية ببغداد[٣٨].

ومن أبرز علمائها أيضاً عبد الرحمن بن علي بن سلمان القادري الكيلاني، من رجال السياسة والحكم، ولد ببغداد سنة ١٨٤٥م وولي نقابة الأشراف، وتوفي ببغداد سنة ١٩٢٧م[٣٩].

وكذلك الشيخ قاسم بن الملا محمد بن بكر بن علي بن مصطفى بن محمد الطائي البغدادي، ولد سنة ١٨٢٩م في بغداد، ولازم العلامة الشيخ عيسى البندنيجي حتى أُجيز عنهُ، ولهُ باع طويل في علوم المنطق والحكمة والجدل والبحث والمناظرة والنحو والصرف في اللغة العربية، وكان لهُ مجلس عامر حافل في مدينة بغداد في محلة بني سعيد حضرهُ علماء عصرهِ من الأدباء والتجار[٤٠].

وهناك العلامة الشيخ محسن الطائي والد الشيخ كمال الدين الطائي، من أشهر المدرسين وعلاوةً على ذلك تخرج نخبة ممتازة من العلماء والخطباء والشعراء والأدباء منهم الشاعر معروف الرصافي[٤١].

أما العلامة محمد بهجت الآثري وهو أحد تلاميذ علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي حيثُ لازمهُ أربع سنوات حتى وفاتهِ سنة ١٩٢٤م، ولقبهُ العلامة الآلوسي بالآثري لشدة ولعهِ بالآثر «الحديث النبوي الشريف»[٤٢].

ـ أما بالنسبة للخطباء والقراء الذين توالوا في جامع الحيدر خانة بعد إكمال الوالي داود باشا بنائهِ فنصب الشيخ العلامة عبد الفتاح الواعظ خطيباً لهُ، وكذلك الحاج عيسى روحي مدير معارف بغداد في العهد العثماني المتوفي سنة ١٩١٨م، كان حسن الصوت والأداء. وهنالك محمد رشيد آل الشيخ داود المتوفي سنة ١٩٣٩م، وكذلك السيد أحمد بن عبد الفتاح وهو والد الأديب المعروف محمود أحمد السيد، عُين إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع الحيدر خانة سنة ١٩٣٩م وأستمر في



وظائفهِ حتى عام ١٩٤٨م[٤٣].

وهنالك الشيخ عائش الكبيسي إمام وخطيب جامع الحيدر خانة سنة ١٩٦٤م فقد سجل في تاريـــخ الجامع موقفاً شـــجاعاً حين ندد بتقاعس الحـــكام العرب عن نصرة إخوانهم في «زنجبار» حين تعرضوا للحرق والســـحل مـــن دون نصير، وكان رئيـــس الجمهورية عبد الســـلام محمد عارف حاضراً ومستمعاً للخطبة وقد شكرهُ على خطبتهِ وأبدى لهُ كل الأحترام[٤٤].

ثالثاً: التعميرات التي أجريت على الجامع

يُعد جامع الحيدر خانة أوســـع جوامع مدينة بغداد الآثرية، فهو يشـــغل قطعة أرض شبه منحرفة، فقد أجريت عـــلى الجامع تعميرات عدة ففي ســـنة ١٣١١هـ ــ ١٨٩٢م في العهد الوالي الحاج «حســـن رفيق باشا» وأستمرت أعمال الصيانة والترميم في الســـنوات اللاحقة كلما إقتضى الحال[٤٥].

وفي سنة ١٨٩٣م في عهد السلطان عبدالحميد الثاني جُـــددت عمارة الجامـــع وأرخ ذلك بعضهم بهذين البيتين:[٤٦]

قرة عيون المؤمنين بقبلة

سطعت أهله رشدنا بُهداها

فلفضلها نادى الآله حبيبهُ

لنولينك قبلةً ترضاها

ففي سنة ١٩٠٢م كُتب على الباب الأوسط من أبواب المصلى «أنشأ وعمّر هذا الجامع الشريف في أيام خليفة الرحمن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان دام ملكه». كما جُددت دائرة الأوقـــاف العامة تعمير الجامع سنة ١٩١٢م حيثُ جرى بأشراف لجنة رأسها العلامة محمود شـــكري الآلـــوسي . وكذلك أجريت تعميرات على جامع الحيدر خانة من قبل مديرية الأوقاف في سنة ١٩٢٠م وتناول إعادة بناء المنارة على الأسس القديمة للمنارة التي شيدها الوالي داود باشا للجامع[٤٧].

ويظهر إن جامـــع الحيدر خانة قد أُجريت عليه تعمـــيرات في فترات زمنيـــة عدة ففي ســـبعينيات القرن العشريـــن عُمرت أعمدة الجامع بعدما كانت من الطوب المفخور والتي بدأت تتهاوى بفعل آثار الأنســـان والتقلبات المناخية، لتُقسم الحرم إلى ثلاثة أجزاء عمودية على جـــدار القبلة . وفي ســـنة ١٩٧٢م قامت وزارة الأوقاف بتجديد القبة والواجهة الأمامية للجامع .وفي أثناء التعمير عُثر على حجر كُتب عليه بأن شخصاً يُدعى «حسن» جدد بناء هذا الجامع سنة (١٢٠٧هـ) [٤٨].

رابعاً: نشاطات جامع الحيدر خانة

برزت أهمية للجامع مـــن الناحية التأريخية، والدينية، والأجتماعيـــة، والثقافية، وإنهُ كان مركزاً لإقامة الإحتفالات الدينية والمهرجانات السياسية.لذا ســـوف نتطرق للنشاطات التي كانت تُمارس في هذا الجامع وهي:

●النشـاط الديني:

إعتاد البغداديون بأحياء مراسيم المولد النبوي الشريف للرسول «محمد صلى الله عليه وسلم» الذي يســـمى في مدينة بغـــداد «بالمولود» في الجامع، لاسيما كان في جامع الحيدر خانة يتم إقامة الحفلات تُتلى فيهـــا تلاوة منقبة المولد، ولاتخلو هـــذهِ الحفلات مـــن ضروب الفرح والأبتهاج والقارىء يتلو المنقبة النبوية المباركة على مسامع الناس [٤٩]. وكذلك إقامة الخطب



بعد ذكر مقتل الإمام الحسين «عليه السلام» وتستثار حمية البغداديين ووطنيتهم(٥٠).
فضلاً عن إقامة دورات تعليم القرآن الكريم في هذا الجامع المذكور، لـــلاولاد الذين تبلغ أعمارهـــم الرابعـــة والتي يتـــم فيها تعليم مبادىء القـــراءة ثم التـــدرج بأتقان قراءة القرآن الكريـــم وما أن وصل إلى النصف من القـــرآن الكريم يعملون لـــهُ وليمة، وعندما يختم القـــرآن الكريم تُقام لهُ الوليمة الكبيرة فتعـــم الفرحة عند والديـــن الطالب وذويه، وتبدأ المراسيم بحمل القرآن الكريم على رحلة خاصة من الخشـــب فيخـــرج الطالب ومعهُ الطلاب وذويه من الرجال والنساء تتقدمهم الطبول والموســـيقى ويقطع هـــذا الموكب محلات مجاورة(٥١).
وكذلك ممارســـة قراءة القرآن الكريم فكان القارىء الملا «عثمان الموصلي» هو أحد القراء في جامع الحيدر خانة الذي جمع العلم والفن في القرآءآت حتى بلغ الذروة(٥٢).
وللجامع ممارسات آخرى من قبل أهل بغداد وهو الإعلان عن يوم شـــهر رمضان المبارك الذي يكون عن طريـــق الجوامع، لذا تتلألأ المصابيح التي تزين الجوامع فيتبادل الناس التهاني في الشـــارع والمحلة ويبدأ قسم من الناس بالذهاب إلى الجوامع للأبتهال بقدوم الشـــهر الفضيل وبدء صلاة التراويح لاسيما كان جامع الحيدر خانـــة من جوامع بغداد حيث تُقام فيهِ هذهِ المراسيم(٥٣).
وكان جامع الحيـــدر خانة من جوامع بغداد يُشاهد ويُســـمع الوعظ فيهُ، وكان الواعظ يصدح من أعلى كرسيه بألقاء آية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتفســـير والأستشهاد بالمســـائل الأدبية والتاريخية، ومن وعاظ هذا الجامع هو الواعظ «الشـــيخ عيـــسى البندنيجـــي»، وفضلاً عـــن إقامة الصلوات الخمســـة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين «عيد الفطر وعيد الأضحى»، وكذلك يرتل خطيب الجمعة خطبتهِ بعد تلاوة القرآن الكريم عـــلى الطريقة البغداديـــة والتمجيد أيضاً(٥٤).

•النشاط الأجتماعي:

يُقام في جامع الحيدر خانة بعض النشاطات الأجتماعية المتمثلة بإقامة العيدين لاســـيما عند إستقبال الناس للعيد من فرحة وسرور، وكذلك إقامة حفلات الختـــان للأطفال التي كانت تجري في جامـــع الحيدر خانة ورعاية اليتامى والمســـاكين وتقديم المعونات المادية لهم ومساعدتهم، وشـــهد أيضاً الجامع بيعة الملك فيصل الأول. ولخطباء الجامع كان لهم دور كبير في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين وإشـــاعة روح التســـامح بين أبناء الوطن بمختلف الأديان والطوائف والقوميات(٥٥).

•النشاط الثقافي:

شهدت بغداد نهوض مجالس العلماء والوجهاء وذي الســـلطات حيث أخذت هـــذهِ المجالس على عاتقها ببث علم العلماء ونوادر الشـــعراء وأخبار السياســـة والدولة والمجتمع . فكانت هذهِ المجالس على أختلاف أنواعها وأشـــكالها مكاناً يجتمـــع فيه كبار العلماء والشـــعراء والأدبـــاء والصحفيـــين ورجال السياســـة وأصحـــاب الأموال ليتذاكـــروا ويتناظروا في مختلف العلوم .لـــذا كان جامع الحيدر خانة



لهُ دور كبير ومؤثر في المجتمع الذي يُحيط بهِ بصورة خاصة والمجتمع البغدادي بصورة عامة بما يلقي فيه من قصائد وخطب من الشعراء والخطباء ورجال الدين ورجال السياسة جعلت منهُ منبراً يثير حماس روادهُ لمقارعة المحتل ونيل الأستقلال(٥٦).

وعلاوةً على ذلك كان لجامع الحيدر خانة مقراً لكتاتيب «الملا» للمحلات المجاورة لهُ والتي يتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة، وتلقي أصول قراءة القرآن الكريم وحفظه فضلاً عن تعلم الحساب والخط(٥٧).

خامساً: جامع الحيدر خانة والحركة الوطنية

كانت الزعامة الدينية في العراق عند بدء الأحتلال البريطاني للسيد محمد كاظم اليزدي وقد توفى في مساء ٣٠/نيسان/١٩١٩م عن عمر تجاوز الثمانين، فاهتم الشيعة بوفاتهِ ورأى السنة أن يُشاطروا أخوانهم في مصابهم، فأقيمت أول حفلة تأبينيه للسيد اليزدي في جامع الحيدر خانة في يوم ٩/ آيار/١٩١٩م فكانت أشبه بمؤتمر توحدت فيهِ كلمة المسلمين في العراق منها بحفلة دينية تُقام لفقيد كبير (٥٨).

أعلنت بريطانيا في ٣/مايس/١٩٢٠ قبولها الأنتداب على العراق، والذي خصها بهِ مؤتمر «سان ريمو» في شهر نيسان ١٩٢٠. وكانت كلمة الأنتداب بنظر أغلب العراقيين إسماً بغيضاً للغاية وأعتبروهُ ستاراً لإستعمار آخر. بالرغم من إن إعلان الإنتداب قد إقترن بشرح مُعد بدقة بأن الهدف النهائي هو تطوير المؤسسات الإستقلالية وكان الغرض من هذا الشرح هو الحد من فعالية الوطنيين العراقيين(٥٩). لذا إزداد إصرار الوطنيين في مدينة بغداد خاصةً ومدن العراق عامةً على المطالبة لأجل نيل الإستقلال بعد إعلان الحكومة البريطانية بتاريخ ٣/آيار/١٩٢٠ قرارات مؤتمر «سان ريمو» التي قضت بفرض الإنتداب البريطاني على العراق فلم يجد هؤلاء الوطنيون مناصاً دون النزول إلى ساحة العمل الوطني المباشر، فبدأت الإجتماعات العامة تُعقد في جوامع مدينة بغداد، إحياءاً لذكرى المولد النبوي الشريف للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام(٦٠).

وبالتالي أتخذ جامع الحيدر خانة المركز الرئيسي لهذهِ الإجتماعات، وإن أول إجتماع من هذهِ الإجتماعات تم بتاريخ ١١/ آيار/١٩٢٠ وكان إجتماع توجه الدعوة بأسم أهالي محلة من محلات مدينة بغداد، وفيه تُقرأ المنقبة النبوية الشريفة وتُلقى الخطب السياسية تحت شعار جهاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الدعوة الإسلامية وتضحية الإمام الحسين «عليه السلام» في دعوتهِ إلى الحكم الإسلامي الصحيح، وتطورت الخطب إلى خطب سياسية صريحة تُذكر بوعود الحلفاء والمطالبة بحق الشعب العراقي في الإستقلال(٦١). وفي هذهِ ظهر التعاون بين الطوائف العراقية وخاصةً الشيعة والسنة في أجل مظاهرهِ، ففي ١٩/ مايس/١٩٢٠، المصادف الأول من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٨هـ، ظهر التقارب بصورة واضحة حيثُ أخذت تُعقد ما إصطلح



على تسميتِهِ بـ «المولود التعزية» في الجوامع ومنها جامع الحيدر خانة . لكن الطابع البارز على الحفــلات الدينية في جميع الأوقات إلقاء الخطب السياسية وإنشــاد الشعر الوطني متلواً في المراسيم الدينية المعتادة(٦٢).

لاســيما كان الوطنيــون في مدينــة بغداد يقومون بأعمــال مقاومة ســلمية منظمة تأييداً لتحركات الثورة المســلحة وقد إبتدأت هذهِ الأعمــال بالدعوة لحضــور إحتفالات المولد النبوي الشريف في جامع الحيدر خانة وإستمرت هذهِ الإحتفالات لفترة طويلة، وكان المجتمعون يستمعون فيها بالاضافة إلى قراءة المولــد النبوي الشريــف إلى قصائد وخطب سياسية حماســية(٦٣). وقامت في الوقت ذاته الأحزاب السياســية بعقد الإجتماعات العامة في جوامع مدينــة بغداد الكبيرة كجامع براثا والقبلانية والحيدر خانة والسيد سلطان علي مما كان لهُ أبلغ الآثــر في تهيئة الرأي العام العراقي لإعلان الثورة الكبرى عام ١٩٢٠(٦٤).

وقد كانــت الثــورة بعــام (١٩٢٠)ضد الإستعمار البريطاني في العراق ثورة وطنية عراقيــة خالصة ليــس لأي أجنبي فيها أي آثر أو تأثير، تهيأ لهــا المخلصون في الوطن جنوبهِ ووســطهِ وشــمالهِ، كل جهة ثارت حســب ظروفها وأوانها. وقــد أطلق أبناء منطقة «الرميثــة» شرارتها الأولى يوم ٣٠/ حزيران/ ١٩٢٠ وتنادى للثورة أبناء مناطق العراق كافة(٦٥).

وعليهِ إتفقــت الجهات الوطنيــة باحزابها السرية وشخصياتها السياسية والدينية، على أن تبدأ الثورة في مدينة بغداد بمظاهرات تعم الشــوارع مع إقامة حفلات دينية سياسية . وأن يكون لجامع الحيدر خانة النصيب الأوفر في هذا الأمر والتجمع الجماهيري الوطني(٦٦). وهو مركــزاً للوعي في ميزان التحرر الوطني يقصدهُ الناس ولو فصلتهم عنهُ مســافات ليشــهدوا زعمائهم السياســيين وشعرائهم الوطنيين وخطبائهم الثوريين وهم في عنفوان جهادهم ينشدون الشــعر ويلقون الخطب الحماسية(٦٧).

وإتخذ الملا عثمان الموصلي مسرح عملياتهِ منبر جامع الحيدر خانة وساحتهِ أثناء الإجتماعات الجماهيرية والحضور الشــعبي. وبمثل هذهِ الخطب الوطنية الدينية إستطاع الملا عثمان الموصلي أن يُزيح الهموم عن الصدور ويُذيب صخور الفرقة الطائفيــة، وهو يلقي عليهم الدرس تلو الــدرس في معاني الوطنية وحب الوطن وإرخاص التضحية في ســبيل عزتهِ وإستقلالهِ عند مناهضة الإستعمار والثورة عليهِ . ومن أشــد خطبهِ حماساً للناس كانت خطبة الليلة السادسة من شهر رمضان سنة (١٣٣٨هـ)،بتاريخ ٢٤/آيار/ ١٩٢٠التــي أعقبتها مظاهرة شعبية أثارت حماساً بأهالي مدينة بغــداد وتردد صداها في أرجاء العراق كافة من منطلقها جامع الحيدر خانة(٦٨). لذا أصبحت ســاحة جامع الحيدر خانة مقصداً للتجمــع الوطني للوقوف ضد الإســتعمار البريطاني وتأييد ثــورة ١٩٢٠، وكان الملا عثمان الموصلي من شــعراء هذه المناســبة الخالدة (٦٩).

وهكــذا لعب الملا عثمان الموصلي في ســاحة جامع الحيدر خانة دوراً فعالاً في تفجير ثورة



عام ١٩٢٠ مع الشخصيات السياسية المدنية والعشائرية والدينية، ومع الصحافة الوطنية ووسائل الإعلام المعروفة آنذاك[٧٠].

وكذلك في الليلة ذاتها وهي ليلة السادسة من شـهر رمضان ١٣٣٨هـ/بتاريخ مساء يوم ٢٤/آيار/١٩٢٠ عُقد إجتماعُ كبير في جامع الحيدر خانة ببغداد وشارك في هذا الإجتماع رجـال الدين والمثقفـون والتجار والصناع وأُلقيت فيهِ خطب متعـددة وقُبل الخطباء بالتأييد من قبل الجماهير المحتشدة وتقرر في الإجتماع الإستمرار في النضال من أجل تحرير البلاد[٧١]. وقد ألقـى في الإجتماع المذكور في جامع الحيدر خانة «توفيق المختار» قصيدة لسـماحة العلامة السـيد «حبيب العبيدي» مفتي مدينة الموصل أحدثت دوياً في الأوساط وهزت النفوس، وهي قصيدة طويلة وخالدة منها هذهِ الأبيات[٧٢]:

قسما بالقرآن والأنجيل
ليس نرضى وصاية لقبيل
أو تسيل الدماء مثل السيول
أفبعد الوصي زوج البتول
نحن نرضى بالأجنبي وصياً

كما أُلقيـت في هذا الإجتمـاع أيضاً قصيدة حماسـية من قبل الأديب «عيسى عبد القادر الريزلي» أحـد موظفي دائرة الأوقاف قصيدة ثورية ملتهبة مستهلها[٧٣]:

بني النهرين نسل الطيبينا
أفيقوا وأسمعوا حقاً يقينا
تفرقنا شعباً وأفترقنا
فاصبحنا جميعاً صاغرينا
وأسلمنا بأجمعنا لقوم
بُغاة من طُغاة جائرينا

وبعد أن آثارت هذهِ القصيدة الحماسية الرائعة مشاعر السـامعين وعلى آثرها قامت سلطات الأحتلال البريطاني بإلقاء القبض على الأديب «عيسى عبد القادر الريزلي» في الحال وأبعدتهُ إلى مدينة البصرة في صباح اليوم التالي، فأتخذ الوطنيـون هذا العمل ذريعـة لبيان ماتكنهُ نفوسهم نحو السـلطة المحتلة وقضية البلاد الوطنية . وفي مسـاء تلك الليلـة من إعتقال الشـاعر «الريزلي» تنادى أهل مدينة بغداد لإجتماع في جامـع الحيدر خانة بعد الإفطار، فحضرت المجموعـات الغاضبة من الأطراف البعيدة، وهم يهزجون وينشـدون على أنغام الطبول حتى ضاق الجامع وساحتِهِ، وأنتشرت جموع الناس خارجهِ وعرقلوا السير في شارع الرشيد[٧٤].

وفي مسـاء يـوم ٢٥/٥/١٩٢٠ الموافق ٧ رمضـان ١٣٣٨هـ إتفق المحتشـدون على القيـام بالثورة وأن تبـدأ شرارتها بالكلام . وقام الدكتـور «محمد مهدي البصير» لُيلهب حماس مسـتمعيهِ الذين غـص بهم الجامع الثائر جامع الحيدر خانة بخطبة سياسـية ندد فيها بالإنكليز وهاجم سياسـتهم هجوماً عنيفاً وطالب بالإنفراج عن الشـاعر « عيسى عبد القـادر الريزلي» الذي أُعتقل في مسـاء ٢٤/٥/١٩٢٠ لأنـهُ كان قـد ألقى قبل يوم قصيدة ثورية ملتهبة[٧٥].

بينما قام الشـاعر «محمد مهدي البصير» في اليوم ذاته بإلقاء خطبة حماسـية في الجامع هاجم فيها الإنكليز هجوماً شـديداً وأوضح للجمهور سـبب إعتقال الشاعر «عيسى عبد القادر الريزلي»، وعند إنتهاء الخطبة خرجت



الجموع في مظاهرة كبيرة وحاشدة [٧٦].
وحول هذا الإجتماع التاريخي مساء يوم ٢٥/ آيار/ ١٩٢٠ يصف «ناجي القشطيني»بما شاهدهُ بقولهِ «في جامع الحيدر خانة الشهير غص الجامع بالمحتفلين وأمتلأت الشوارع من حولهِ بخلقٍ لايُحصى عددهم يهتفون بسقوط الإحتلال والأنتداب، وقد تصدر الإجتماع الشيخ «يوسف السويدي» و السيد «محمد الصدر»[٧٧]. فأفتتح الإحتفال بآيات من القرآن الكريم وأعقبها المقرىء المعروف الحافظ «عثمان الموصلي» بتلاوة المنقبة النبوية الشريفة وحمس الناس . ثُم تعاقب بعدهُ الخطباء والشعراء، وتطور الحفل إلى مظاهرة صاخبة هزّ صداها أرجاء العاصمة بغداد وتعداها إلى سائر الأنحاء العراقية[٧٨].
وفي الليلة ذاتها عندما أصبح الجو مشحوناً ببغداد بسبب إعتقال الشاعر «الريزلي» ووفق الخطبة التي ألقاها الشاعر «محمد مهدي البصير» في الجامع ضد الإنكليز حرض الناس على العمل بكل قوة على إطلاق سراح الشاعر المُعتقل . لذا هاج من في الجامع وأندفعت من بين أروقتهِ مظاهرة صاخبة[٧٩]. ولكن لم يقف المستعمر البريطاني مكتوف الأيدي أمام هذهِ الوقفة الجماهيرية التي إنطلقت من جامع الحيدر خانة، فقاموا بإرسال سيارة مسلحة مصفحة لتشتيت المجتمعين وفض الإجتماع فأعترضتها الجماهير وأستخفت بها وهاجمها رجل إشتد الحماس عندهُ بمطرقة نجارية . فتحركت السيارة نحوهُ ودهستهُ، وأنزفت دمهُ تحت عجلاتها، وعلى آثرها نُقل إلى المستشفى المجيدية « المستشفى الجمهوري حالياً» ولكن أستشهد بعد منتصف الليل النجار المعروف بـ «النجار الأخرس» لذا إحتشدت الجماهير الثائرة في جامع الحيدر خانة وشارع الرشيد والمحلة وبعد أن ألقى الخطباء خطب الحماسة والتنديد بفعلة الإنكليز الشنعاء ومع قراءة سورة الفاتحة على روح الشهيد الأخرس إختارت حشود الجماهير من بينهم لجنة مؤلفة من خمسة عشر رجلاً ذا شخصية وطنية لأجل القيام بأطلاق سراح الشاعر «الريزلي»، وفي إجتماع جامع الحيدر خانة ذاك دعا أحد الخطباء الأحرار جماهير بغداد إلى تعطيل الأعمال والأضراب والمطالبة بأطلاق سراح الشاعر[٨٠].
وما أن بدأ تشييع جنازة «شهيد الوطن «النجارالأخرس بعد صلاة الظهر بموكب تعدى الثلاثة الآف شخص، تحف بهم الرايات والهتافات والأناشيد الحماسية وأهازيج مهيجة تدعو للأخذ بالثأر. ولكن لم تتدخل قوات الإحتلال البريطاني في شأن هذا التشييع ولم تعترض سبيله، إلاّ إن حاكم بغداد العسكري حملتهُ سيارة للإنتقال إلى مكان التجمع لمشاهدة التشييع فبعث هذا العمل مظاهر النقمة، فأطلق مرافقهُ الرصاص من بندقية على الجمهور، فتفرق الجمع وإحتمى بعضهم في الجامع حتى الصباح[٨١].
وبعد التشييع ودفن الشهيد الأخرس في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قامت حكومة الأستعمار البريطاني بأستدعاء الشيخ محمد مهدي البصير وحملتهُ مع ثلاثة من الزعماء الوطنيين مسؤولية المظاهرتين وأعمال



العنف، لكن ضغط بعض الشــخصيات في العاصمة بغــداد أرغمت الإحتلال على إطلاق سراح المعتقلين والتغاضي عن العقاب الصارم بهم[٨٢].

وقُبيــل الثورة الكــبرى إغتنــم الوطنيون العراقيون مناسبة دينية وحشدوا جمعاً كبيراً من أبناء الشــعب في الجامع ألقى فيهِ الشيخ البصير قصيدة ثورية كان مطلعها[٨٣]:

إن ضاق ياوطني عليّ فضاكا
فلتتسع بيّ للأمام خطاكا
أجرى ثراك دمي فأن أنا خنتهُ
فلينبذني إن ثويت ثراكا
بك همت بل بالموتِ دونك في الو
غى روحي فداك متى أكون فداكا
هب لي بربك موته تختارها
ياموطني أو لست من أبناكا

وكان للشيخ «محمد مهدي البصير» نشاطات فعالــة ومســاهمات غير مذكــورة في ثورة العشرين الخالدة . فقد كان مُحرراً في جريدة «الإســتقلال» وكانت هذهِ الجريدة مخصصة لساحات وإسهامات وفعاليات الثورة والثوار . وقد حُكم الشيخ البصير مع إثنين من محرريها أمام حاكم بريطاني منفرد قررّ حبسهم مدة نصف عام مع تعطيل جريدة الإستقلال. وفي يوم ١٩٢٠/٨/٢٦ صدر أمــر من المندوب الســامي البريطاني بأن ينفي الشيخ «محمد مهدي البصير» وســتة آخرون من رفاقهِ إلى جزيرة «هنجام» «الواقعة في الخليج العربي» لغاية يــوم ١٩٢٣/٢/١٠ وبعد الإنتهاء من المنفى بُعث الشــيخ البصــير إلى «باريس» لإكمال دراستهِ، وعاد إلى بغداد لُيعين أستاذاً في دار المعلمين العالية وأستمر في التدريس إلى أن وافاهُ أجلهُ في يوم ١٩٦٣/٧/١٣[٨٤].

وبالتالي نســتطيع القول بأن جامع الحيدر خانة شهد العديد من الإعتقالات والمحاصرة وحتى الحظر على دخولهِ مــن قبل القوات الإنكليزية لكونهُ مركزاً رئيسياً للإنتفاضات التي تنطلق من شــارع الرشــيد، ومايميز موقعهُ كونهُ يقع بالقرب من سرايا الحكومة، وقربهُ أيضاً من المقاهي التي كانت ملاذ لأهل الفكر والفن والأدب، كمقهــى «البرلمان» و «الزهاوي» و «حسن عجمي» ومقهى الحاج «خليل القيسي»، فضلاً عن كون الجامع يقع في محلة ســكنتها أعرق العوائل البغدادية، وخرجــت العديد مــن الرموز السياســية المعروفة[٨٥].

وبذلك إنطلقت مظاهرة صاخبة في شــارع الرشيد ومن جامع الحيدر خانة ضد معاهدة «بورت ســموث» عام ١٩٤٨، وتحولت تلك التظاهــرات إلى إنتفاضة شــعبية أطاحت بحكومة «صالح جبر»، وبهذا أُطلق على محلة الحيدر خانة بمحلة الإنتفاضات[٨٦].

ومن الجدير بالذكر إن الشهداء الذين سقطوا في وثبــة كانون عام ١٩٤٨ تمت مراســيم تشــيعهم في جامع الحيدر خانــة وواكبت التشييع موجة من التظاهرات الصاخبة.

ويظهــر بوضوح الــدور القيــادي المؤثر والمشرف لجامع الحيــدر خانة هذا الجامع «الثائر» ذي التاريــخ الزاهي ودورهِ الداعم والمؤثر للحركة الوطنية التي هيأت لثورة عام ١٩٢٠ والإنتفاضات والمظاهرات الشــعبية الآخرى في شــارع الرشيد التي أعقبتها مثل وثبة كانون عام ١٩٤٨ وغيرها .



● **الخاتمة:**

تُعد الجوامع منبراً تاريخياً وآثرياً إلى جانب كونها منبراً دينياً ومكان لنشر روح التسامح وأفكار المواطنة . فإن تأسيس جامع الحيدر خانة ثُم المدرسة التي لحقت بهِ آثر كبير في نشر الوعي، وبث النهضة الدينية والفكرية، ولم تقتصر أهميتهِ على النطاق المحلي، بل وصلت إشعاعاتها إلى مناطق عديدة من البلاد العربية والإسلامية.

وقد برزت أهمية هذا الجامع بالإضافة إلى التاريخية إنهُ مركزاً يتم فيهِ إقامة الإحتفالات الدينية والمهرجانات السياسية، التي إنطلقت من ساحتهِ المظاهرات الوطنية إبتدءاً من عام ١٩٢٠ وهي ثورة العشرين ومالحقتها من إنتفاضات وتظاهرات شعبية في شارع الرشيد مثل وثبة كانون عام ١٩٤٨.

لذا ينبغي الإهتمام بالمعالم التاريخية التي تم إنشائها في مدينة بغداد، ومنها جامع الحيدر خانة الذي لابد من إعادة هذا الصرح الثقافي الكبير للوجود لكي يؤدي دورهُ لخدمة الدين والعلم والحضارة .

● **الهوامش:**

(١)الدهاس، سندس، جامع الحيدر خانة في شارع الرشيد، جريدة الدستور، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٩، ص٢٠، الآلوسي، سالم، شارع الرشيد في الذاكرة العراقية، ص٤٥_٤٦.

(٢)المنتظم، ج١٠، ص٢٧٢.

(٣)الزبيدي، جميل، تاريخ تأسيس جامع الحيدر خانة ببغداد/جريدة المشرق، بتاريخ ٢٠١٢/٦/٦، ص٧.

(٤)هو الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب « ٥٦٦_ ٥٧٥هـ»، الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز «ت٧٤٨هـ»، سير أعلام النبلاء، لبنان، ٢٠٠٤، ص٤٦٤٨.

(٥)تاج الدين أبي طالب علي بن منجب البغدادي «ت٦٧٤هـ»، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق، د. مصطفى جواد، ذخائر العرب «٢٨»، دار المعارف للطبع والنشر والتزيع، مصر _ القاهرة، بلا تاريخ، هامش ٦، ص١١٤.

(٦)الراوي، محمد سعيد، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق، عماد عبد السلام، طبع على نفقة وزارة الثقافة لمشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ٢٠١٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ص٢٤٥.

(٧)الزبيدي، جميل، تأريخ تأسيس جامع الحيدر خانة، جريدة المشرق، بتاريخ، ٢٠١٢/٦/٦، ص٧.

(٨)المصدر نفسه.

(٩)التميمي، حسين حسن، جامع الحيدر خانة من ملامح شارع الرشيد المهمة، مجلة التراث الشعبي، العدد الفصلي الثاني، ربيع ١٩٨٨، ص٦٩.

(١٠)الراوي، محمد سعيد، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، ص٢٤٥_ ٢٤٧.

(١١)التميمي، جامع الحيدر خانة من ملامح شارع الرشيد المهمة، ص٦٩.

(١٢)الراوي، محمد سعيد، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، ص٢٤٧.

(١٣)التميمي، جامع الحيدر خانة من ملامح شارع الرشيد المهمة، ص٦٩.

(١٤)الراوي، محمد سعيد، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، ص٢٤٧.

(١٥)جامع الحيدر خانة، ص٦٩_ ٧٠.

(١٦)المصدر نفسه .

(١٧)المصدر نفسه.

(١٨)الراوي، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، ص٢٤٧.



(١٩)المصدر نفسه .
(٢٠)المصدر نفسه، ص٢٤٤.
(٢١)سلمان، عيسى، وآخرين، العمارات العربية الأسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢، ج١، ص٢٥٢.
(٢٢)عز الدين، يوسف، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، منشورات دار البصري، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧، ص٣٨ ـ ٣٩.
(٢٣) نوار، عبد العزيز سليمان، داود باشا والي بغداد، ص٣٠٠.
(٢٤)القيسي، معن فيصل، جامع الحيدر خانة، دار الآداب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨، ص٤٠ـ ٤١.
(٢٥) المصدر نفسه .
(٢٦)سلمان، عيسى، العمارات العربية الأسلامية في العراق، ص٢٥٩.
(٢٧)المصدر نفسه.
(٢٨)المصدر نفسه.
(٢٩)المصدر نفسه، ص٢٦٣.
(٣٠)الدهاس، سندس، جامع الحيدر خانة في شارع الرشيد، جريدة الدستور، بتاريخ ٢٩/٤/٢٠١٢، ص٢٠.
(٣١)القيسي، جامع الحيدر خانة، ص٥٨.
(٣٢) المصدر نفسه .
(٣٣) الزبيدي، تأريخ تأسيس جامع الحيدر خانة، جريدة المشرق، ص٧.
(٣٤) الآلوسي، محمود شكري، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، تهذيب، محمد بهجت الآثري، مطبعة دار السلام، بغداد ، ١٣٤٦هـ، ص٣٢.
(٣٥)المصدر نفسه ، ص٣٣.
(٣٦)التميمي، جامع الحيدر خانة، ص٧٠.، الجبوري، عبدالله، مكتبة الأوقاف العامة تاريخها نوادرها، طبع المعارف، ط١، بغداد، ١٩٦٩، ص٧٥.
(٣٧)عبادة، عبد الحميد، العقد اللامع بأثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق، عماد عبد السلام رؤوف، ط١، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤، ص٢٤٩.
(٣٨)القيسي، جامع الحيدر خانة، ص٤٧ ـ ٤٨.، الكيلاني، ميعاد شرف الدين، تاريخ تكايا بغداد والمشيخة الصوفية في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤، ص١٧٣.
(٣٩)الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت، ج٤، ص٩٢.
(٤٠)الدروبي، أبراهيم عبد الغني، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨، ص١١٠.
(٤١) الزبيدي، تاريخ تأسيس جامع الحيدر خانة، ص٧.
(٤٢)السامرائي، يونس الشيخ أبراهيم، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٢، ص١١٣.
(٤٣)السامرائي، تاريخ علماء بغداد، ص ١٢٨.
(٤٤) الزبيدي، تاريخ تاسيس جامع الحيدر خانة، ص٧.
(٤٥) الآلوسي، سالم، شارع الرشيد في الذاكرة العراقية، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ٢٠١٣، ص٤٦.
(٤٦) الجبوري، مكتبة الأوقاف العامة تاريخها ونوادرها، ص٧٤.
(٤٧)يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢، ص١٥٧.
(٤٨)الجواري، أحمد عبد الستار، تاريخ مساجد بغداد الحديثة، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٦٩.
(٤٩) الجميلي، راسم، البغداديون، طبعة ثانية، طبع إتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠١٣، ص١٦٠.
(٥٠)القيسي، جامع الحيدر خانة وأثرهُ في الحركة الوطنية العراقية، ص١٠١.
(٥١) المصدر نفسه ، ص١٠٢.
(٥٢)المصدر نفسه .
(٥٣)الجميلي، البغداديون، ص١٠٣.
(٥٤)العبطة، محمود، الفلكلور في بغداد، مطبعة الأسواق التجارية، بغداد، ١٩٦٣، ص٩٩.
(٥٥)القيسي، جامع الحيدر خانة وآثره في الحركة الوطنية العراقية، ص١٠٥ـ ١٠٦.
(٥٦)المصدر نفسه، ص١٠٦ـ ١٠٧.
(٥٧)المصدر نفسه . ١٠٧.



(٥٨) الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٧٢، ص٦١.
(٥٩)الدراجي، عبد الرزاق، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٨٥.
(٦٠)المظفر، كاظم، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٢، ص١٦٦.
(٦١)جميل، حسين، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ـ ١٩٣٠، طبع إتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠١٣، ص٥١.
(٦٢) العكام، عبد الأمير هادي، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ـ ١٩٣٣، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٥، ص٣٦.
(٦٣)الملاح، عبد الغني، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥، ص١٤.
(٦٤) المظفر، كاظم، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، ص١٣٨.
(٦٥) التميمي، جامع الحيدر خانة، ص٧١.
(٦٦)المصدر نفسه .
(٦٧) المبارك، عبد الحسين، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، ط١، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٧٠، ص٧٩.
(٦٨)التميمي، جامع الحيدر خانة، ص٧٣.
(٦٩)الزبيدي، تاريخ تأسيس جامع الحيدر خانة، ص٧.
(٧٠)التميمي، جامع الحيدر خانة، ص٧٣.
(٧١)العكام، الحركة الوطنية في العراق، ص٨٢ـ ٨٣.
(٧٢)الفرعون، فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢، ص١٢١.
(٧٣) العباسي، خضر، شعراء الثورة العراقية أثناء الإحتلال البريطاني للعراق، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٧، ص١٤.
(٧٤)التميمي، جامع الحيدر خانة، ص٧١.
(٧٥)المصدر نفسه.
(٧٦)الزبيدي، محمد حسين، السياسيون العراقيون المفنيون إلى جزيرة هنجام ١٩٢٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٥، ص٩٧.
(٧٧)القشطيني، محمد ناجي، اللهفات، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨، ص٢٥٦.
(٧٨) العبطة، محمد، عثمان الموصلي في بغداد، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص٣٠.
(٧٩)التميمي، جامع الحيدر خانة، ص٧٤.
(٨٠)المصدر نفسه، ص٧١ـ ٧٢.
(٨١)المصدر نفسه، ص٧٢.
(٨٢)المصدر نفسه، ص٧٤.
(٨٣)المصدر نفسه.
(٨٤)المصدر نفسه، ص٧٥.
(٨٥) مجلة وجامع الحيدر خانة مهد إنتفاضات ورموز، مجلة كاردينيا، بتاريخ، الأثنين ١٦/ حزيران/ ٢٠١٤.
(٨٦) المصدر نفسه .

●المصادر

أولاً: الكتب

-الآلوسي، سالم، شارع الرشيد في الذاكرة العراقية، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ٢٠١٣.
- الجبوري، عبدالله، مكتبة الأوقاف العامة تاريخها نوادرها، طبع المعارف، ط١، بغداد، ١٩٦٩.
- جميل، حسين، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ـ ١٩٣٠، طبع إتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠١٣.
-الجميلي، راسم، البغداديون، طبعة ثانية، طبع إتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠
- الجواري، أحمد عبد الستار، تاريخ مساجد بغداد الحديثة، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٧٠.
-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد ـ الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ ـ ١٣٥٦
-الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٧٢.
- الدراجي، عبد الرزاق، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

-الدروبي، أبراهيم عبد الغني، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨ .
- الراوي، محمد سـعيد، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق، عماد عبد السـلام، طبع على نفقة وزارة الثقافة لمشروع بغـداد عاصمة الثقافة العربية، ٢٠١٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى .
- الزبيدي، محمد حسـين، السياسـيون العراقيون المفنيون إلى جزيرة هنجام ١٩٢٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٥.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت .
-السـامرائي، يونس الشـيخ أبراهيم، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٢.
- ابن السـاعي، تاج الدين أبي طالب علي بن منجب البغدادي «ت٦٧٤هـ»، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق، د. مصطفى جواد، ذخائر العرب «٢٨»، دار المعارف للطبع والنشر والتزيع، مصر ـ القاهرة، بلا تاريخ .
-سلمان، عيسى، وآخرين، العمارات العربية الأسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.
-العباسي، خضر، شعراء الثورة العراقية أثناء الإحتلال البريطاني للعراق، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٧.
- عبـادة، عبد الحميـد، العقد اللامـع بأثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق، عماد عبد السلام رؤوف، ط١، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤.
-العبطة، محمد، عثمان الموصـلي في بغداد، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣
-عز الدين، يوسف، داود باشـا ونهاية المماليك في العراق، منشورات دار البصري، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧.
- العكام، عبـد الأمير هادي، الحركـة الوطنية في العـراق ١٩٢١ـ ١٩٣٣، مطبعـة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٥.
- الفرعون، فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢.
- القشطيني، محمد ناجي، اللهفات، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨.
-القيسي، معن فيصل، جامع الحيدر خانة، دار الآداب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨.
-الكيلاني، ميعاد شرف الديـن، تاريخ تكايا بغداد والمشـيخة الصوفية في العهـد العثماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤ .
-المبارك، عبد الحسين، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، ط١، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٧٠.
-المظفر، كاظم، ثـورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٢.
-الملاح، عبد الغني، تاريـخ الحركة الديمقراطية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.
- نوار، عبد العزيز سليمان، داود باشا والي بغداد.
-يوسـف، شريف، تاريخ فن العمـارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.

ثانياً: المجلات

-التميمي، حسـين حسـن، جامع الحيدر خانة من ملامح شارع الرشـيد المهمة، مجلة التراث الشعبي، العدد الفصلي الثاني، ربيع ١٩٨٨.
-مجلة وجامع الحيدر خانة مهد إنتفاضات ورموز، مجلة كاردينيا، بتاريخ، الأثنين ١٦/حزيران/٢٠١٤.

ثالثاً: الصحف

-الزبيدي، جميل، تأريخ تأسيس جامع الحيدر خانة، جريدة المشرق، بتاريخ، ٢٠١٢/٦/٦.
-الدهاس، سـندس، جامع الحيدر خانة في شـارع الرشيد، جريدة الدستور، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٩.



One of the historical landmarks of Rasheed Street Al-Haidar Khanna Mosque and its influence on the Iraqi national movement

By: Assist. Prof. Dr. Kamal Rashid Khamas Al-Aqili
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

This research deals with the discussion of Al-Haidar Khanna mosque, as it represents one of the most prominent features of the construction movement of the Ottoman era in Iraq due to its influential historical role in political events, and because it is one of the important and beautiful Baghdad mosques, which is located on the largest street in Baghdad, its carried various stories, including prosperity and decline, the mosque carried various stories, including prosperity and decline, the researcher touched on a historical overview of the establishment of the mosque, then described its contents and the constructions that were made on it, then spoke about the mosque's religious, cultural and social activities.



الجملة العربية
عند مهدي المخزومي
دراسة تطبيقية



م.د. غانم عودة شرهان*

•المقدمة:

يعـد الدكتور مهدي المخزومي واحداً من النحـاة المحدثين، الذين ثاروا على نظريـة العامل النحوي، ودعوا إلى إعادة النظر في القواعد النحوية؛ لغربلتها وتخليصها من القيود المنطقية والأحكام الفلسـفية التي قيدت بها -حسب أقوالهم- ويعـد كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه) واحداً من الكتب التي حاولت أن تضع منهجاً جديداً لإعادة صياغة النحو العربي صياغة جديدة، لا تقوم على أساس نظرية العامل النحوي، بل على أساس نوع العلاقة التي تربط بين الألفاظ في الجملة، والأهمية الدلالية التي يؤديها اللفظ في الجملة. وعلى الرغم من أن البصريين والكوفيين قد أقروا جميعاً بفكرة العامل النحوي، إلا إنه قد خص البصريين بانتقاداته اللاذعة، ولم يستثن منهم سوى الخليل بن أحمد. في حين أنه أكثر من الثناء على الكوفيين جميعاً، ووافقهم في كثير من الآراء النحويـة، وخالفهم في بعضها، بل خالف جميع النحاة في بعض الآراء، وأتى بآراء لم يسبقه إليها أحد من النحاة، وقد كان في أغلب الآراء التي ذكرها في كتابه، لاسـيما المتعلقة بالأفعال، بعيداً عن الصواب، ومخالفاً لما أجمع عليه النحاة، وقد بدت آراؤه مضطربة ومتناقضة في كثير من القضايا.

---

* جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

اللغة مجموعة انظمة متواصلة مترابطة، كل نظام منها يرتبط بالأخـــر ارتباطا عضويا وثيقا، فلا نســـتطيع ان نفصل بعضها عن الاخر. وكل نظام من هــذه الانظمة يحتاج الى وحدة للدراســـة ينطلق منها في دراســـة مبانيه ومعاينة. فالنظـــام الصوتي ينطلق من وحدات الرموز للأصوات وهي الحروف كما في النظام الصرفي يتخذ من الكلمة وحدة للدراســـة كذا النظام النحوي يتخذ الجملة، فالجملـــة في النظام النحوي هـــي الوحدة الاساسية في الدراسة النحوية فمنها تبدأ وبها تنتهي فقامت دراسة النحو على تحليل اجزاء الجملة التي تتركـــب منها، ولما كانت الجملة تتألف من الكلمات فلابـــد للنحوي اذن من ان يفيد مما يقدمه الـــصرف في بنية الكلمة لتحديد وظيفتها في الجملة عند الاســـتعمال بعـــد تقدير الروابط التي تربط ما بين اجزاء الجملـــة وما تؤديه من معنى. ومن ســـياق الجملة ومـــا يحيط بمفرداتهـــا من احوال واوضاع يعرف المستقيم من الكلام من غيره كما تعرض سيبويه لذلك في باب «الاستقامة من الكلام والاحالة»[١].

ان اهتمـــام النحويين بالجملـــة دفعهم الى تعريفها في بداية كتبهم والى تقسيمها وتحديد صورها. فهي وحدة الـــكلام الذي يهتمون بتحليله وبيان اجزائه. لقـــد كان للنحويين نظر في مصطلحـــات الجملة والكلام والقول كمـــا كان لهم نظر في مصطلحـــات الكلمة واللفظ وما بين هذه المصطلحات اللغوية من اتفاق او فروق. ولا ينتظر الدراس ان يكون هناك رأي قاطع او تطابق في الآراء بخصوص الجملة، فتحديد الجملة ودراسة تأليفها فيه من الآراء والاقوال ما يتفق احيانا وما يختلف نظرا لعصور الدراسين ولمذاهبهم في الدرس.



●ما هي الجملة في التراث النحوي ؟ وما صلتها بالكلام ؟

لقد ذكرت ان الجملة هي الوحدة الاساســـية للـــكلام وقد وصفها ابن جنـــي بانها قواعد الحديـــث[٢]. وقد اهتم النحويـــون بتحديد مفهـــوم الجملـــة بجانبين هما: الاســـناد وإفادة المعنـــى لكننا لا نجد مصطلح الجملة «الكتاب» وهو اول كتـــاب وصل الينا وانما استعمل مصطلح الكلام مرادفا للجملة. جاء في «باب المسند والمســـند اليه» قوله، «وهما ما لا يغني واحد منهمـــا عن الاخر و لا يجد المتكلم منه بداً»[٣]. وأجمل في تقسيمه المذكور ان الجملة الاسمية تبدأ بالاسم والفعلية تبدأ بالفعل، وقد صرح سيبويه في كتابه بما يدل على ان الكلام هـــو الجملة المفيدة، وبالإفادة فرق بين الكلام والقول[٤]. وقد «عنى بالكلام الجمل وبالقول المفردات... فالقول قد لا يتم معناه الا بغيره بخلاف الكلام فانه تام المعنى بنفسه ولذلك اطلق على القران كلام الله ولم يطلق عليه انه قول الله»[٥].

يبدو ان اول من اســـتعمل مصطلح الجملة ابـــو العباس المـــبرد ٢٨٥ ه ، واكثر مفهوم الافادة قال: «وانما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جمله يحســـن عليها السكوت وتجب بها الفائـــدة للمخاطب. فالفاعـــل والفعل بمنزلة الابتداء والخـــبر..»[٦]، وظل مفهوم الجملة بقسيمها مرادفا للكلام لدى ابن جني

في القرن الرابع والزمخشري المتوفي ٦٣٨ هـ. فابن جني رادف بين الكلام والجملة وبضربه الامثلة لنوعي الجملة يفهم معنى الاسناد وان لم يصرح به «اما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه وهي على ضربين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر وجملة مركبة من فعل وفاعل[٧]،وأعاد هذا المفهوم والتقسيم مع إفادة المعنى قائلا: «وهو الذي يسميه النحويون الجمل»[٨]، وقد فرق ايضا بين مصطلحي الجملة والقول. لأنها مستقلة بنفسها غانية عن غيرها والقول قد يطلق على الكلمة بنفسها غانية عن غيرها والقول يطلق على الكلمة الواحدة فلم يكن كلاما[٩]، ان من جعل مفهوم الجملة مرتبطا بإفادة المعنى كابن جني وابن الخشاب الذي جعل الافادة بها مطرودة[١٠]. ولم يصرحوا بالأسناد ولكنه يفهم من امثلتهم لنوعي الجمل. ومفهوم الاسناد في الجملة بدأ به «الكتاب» واستمر النحويين عليه ذكروه او لم يذكروه كما هو المفهوم من اقوالهم. فالزمخشري ممن رداف بين الكلام والجملة ايضا لكن صرح بالأسناد فالكلام عنده «هو المركب من كلمتين اسندت احدهما الى الاخر وذلك لا يتأتى الا في اسمين.. او في فعل واسم.. وتسمى جملة»[١١] واما ابن يعيش ٦٤٣ هـ فقد حاول ان يوفق بين قولي ابن جني والزمخشري فكان يرى ان علاقة الجملة بالكلام علاقة ترادف وليست علاقة عموم وخصوص. فالكلام في هذا القول يرادف الجملة قال: «الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة»[١٢] وهو قول ابن جني لكنه فارق ابن جني الذي قصر مفهوم الجملة على الفائدة واخذ بقبول الزمخشري في ربط مفهوم الجملة بالأسناد فاشترط وجود طرفيه في تركيبها، ثم عاد مرة اخرى فعرف الكلام بقوله «الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له» فتعريفه الاخير للكلام لا يخلو من غموض فلم يشر فيه الى الجمل غير المفيدة واذا وجدت فهل هي من الكلام؟ فكان بمحاولته التوفيق بين المفهومين موغلا في غموض قصده فلم يصل الى نتيجة واضحه في الترادف او الفرق بين مفهومي المصطلحين.

اكبر الظن ان من لم يؤكد على الأسناد في مفهومه الجملة كان ينظر الى تركيب النداء فهو لم يكن فيه اسناد لأنه «لا يكون كلام من حرف وفعل اصلا ولا من حرف واسم الا في النداء» كما قال عبد القاهر الجرجاني[١٣]، لذلك جعله ابن الخشاب في تأليفه إفادة مخصوصة لا مطردة كما في إفادة الاسم مع الاسم في الجملة الاسمية او افادة الفعل مع الاسم في الجملة الفعلية [١٤]. وقد طرحت هذه المشكلة سابقا فباب «النداء مخالف لغيره من الالفاظ» على حد قول للسيرافي[١٥]، وهو في «الكتاب» مما ينتصب في غير الامر والنهي على الفعل المتروك اظهاره.. وصار «يا» بدلا من اللفظ بالفعل وكأنه قال: يا أريد عبد الله فحذف «اريد» وصارت «يا» بلا منها[١٦]. فالحرف «يا» للتنبيه واما المنادي فهو بمثابة المفعول به للفعل المتروك اظهاره[١٧]. بهذا التأويل ادخل النحويون تركيب النداء في ضمن الجمل على الرغم من عدم تضمنه



الاسناد، وهذا ما جعل النحويين الذين اكدوا على تمام المعنى لم يذكروا الاسناد وانما يفهم من ضربهم الامثلة لنوعي الجمل ذلك. يمكننا ان نقول: ان مفهـــوم الجملة لدى النحويين ارتبط بالأســـناد مع تأويل تركيب النداء كما اوله سيبويه وكرره النحويون بعده.

●الجملة في الدرس النحوي المخزومي

بما ان المخزومي قد جعل من الجملة شطراً مهماً في درســـة النحوي . فلابد من الوقوف على مفهوم الجملة عنـــده، فقد عرفها بعد تعريفـــات ويتجلى هذا في قوله: «الجملة هي الصورة اللفظية الصغـــرى للكلام المفيد في اية لغة من اللغـــات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به ان صـــورة ذهنية كانت قد تألفت اجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ماجال في ذهن المتكلم الى ذهن السامع»[١٨].

ويســـتخدم مهـــدي المخزومي مصطلح الجملة التامة التي تعبر عن ابســـط الصور الذهنية التامة التي يصح الســـكوت عنها، ويجب ان تتكون من ثلاثة عناصر : المســـند والمسند اليه والاســـناد الذي يربط بينهما . وذلك نحو: (هَبَّ النَّســـيِم)، والمسند اليه هو(نَّسيِمُ)، والمســـند هو الفعل (هَبَّ)، اما الاســـناد هنا فهو عملية ذهنية تربط بين طرفي الاســـناد، وليس في العربية لفظ دال على الاســـناد [١٩]، لكن الجملة العربية كانت تتضمن في استعمالاتها القديمة ما يدل عليه، ويســـتدل المخزومي لذلك بقول فاطمة بنت أســـد أم عقيل بن ابي طالب: (من مشطور الرّجز)

أنت تكون ماجد نبيل *
اذا تهب شمال بليل

فالكملة (تكون التي عدها النحاة زائدة، هي فعل الكينونة الدال على الاسناد، ويرد ابراهيم السامرائي ما ذهب اليه المخزومي في وجود الفاظ تدل على الاسناد، لانه يتم بدون الفاظ دالة علية [٢٠].

ومما يدل على الاسناد الضمة التي هي علم على المســـند اليه، فلا تخلو الجملة في العربية من هـــذا العنصر، ونلاحظ ان المخزومي قد اســـتند الى عدة معايـــير في وضع مفهوم للجملة، منها معيـــار الطول او القصر، او معيار الدلالة على معنى تام، فضلاً عن معيار التركيب اذ الجملة عنده مركب اسنادي.

ويأخذ «حلمي خليل» على مهدي المخزومي استناده الى معايير بعيدة عن اللغة كالدلالة على معنى تـــام،لان المعنى التام يتحكم فيه السياق، وهو عامل غير لغوي [٢١]. وله الحق في ذلك، لان ما قدمة المخزومي كان في صالح خدمة الدرس النحوي.

والجملـــة عند المخزومي في أقصر صورها هي «اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مســـتقلاً بنفســـة، وليس لازماً ان تحتوي العنـــاصر المطلوبة كلها فقـــد تخلو الجملة من المســـند اليه لفظاً، او المسند لوضوحه وسهولة تقديره»[٢٢].

وبقول هذا يكون قد خالف ســـيبوبة حين جمعهما في باب واحد ورأى انه «لايستغني احدهما عـــن الآخر، ولايجـــد المتكلم منه بدا»[٢٣]، فلابد للكلام ان يتالف من المسند والمسند اليه عند سيبويه.



وهذا مانجده ايضاً عند الفراء حين تعرض لنكرهمـــا في كتابه (معاني القران) في قولة: «ضقت به ذرعا: فلما جعلت الضيق مسنداً اليـــك فقلت «ضقتُ» جاء الضيق مفسراً له لان الضيق فيه»[٢٤].

ومـــع ان الجملـــة هي الوحـــدة الكلامية الصغرى، وان لها اهميـــة كبيرة في التعبير والافصاح والتفاهـــم، كان حظها من عناية النحاة قليلاً جداً، ولم يعرضوا لها الا حين ارادوا البحـــث عن موضوع اخر، ولم يعنوا بالبحـــث فيها الا في ثنايا الفصول والابواب، لم يشيروا اليها الا حين الضرورة الى الاشارة اليها. ولعل لذلك ســـبباً هـــو انهم اهتموا بظاهرة الاعراب وتفســـيرها، وفكرة العمل والعامـــل، ولايظهر في الجملـــة اثر العامل، ولذلـــك كان البحث في تقســـيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف وغير ذلك اساس علمهم ومباحثهم.

ومن هنا اصـــاب هذه الدراســـة الجمود وحرمـــت مصـــادر حيويتها، لان دراســـة الاســـاليب لاتتم بمثل مادأبوا عليه، ولايتم الوصول اليها بالعكوف على ملاحظة اواخر الكلمات بناءً واعراباً[٢٥].

وهذا مادفـــع المخزومي الى الخروج بالنحو من دائرة الجمود والتقييد .

اولاً: اقسام الجملة عند المخزومي:

بحـــث المخزومـــي اولاً وقبل كل شيء عن اقســـام الجملة النحاة، ليجدهم يقسمونها بناءً على فكرة الاســـناد الى فعلية واســـمية، فالفعلية هي ماكان يقصدها فعلاً، والاسمية هي التي يتصدرها اســـم، والمـــراد بصدر الجملة هنا المسند والمسند اليه، ولاعبرة عند النحـــاة بما تقدم عليهما من الحروف نحو: أقائم الزيدان؟ ولعل أباك منطلق [٢٦].

ويرى المخزومي ان تقســـيم النحاة الجملة الى فعلية واســـمية صحيح من حيث المبدأ، وتقره اللغة، لكنه ينكـــر عليهم الحد الذي وضعوه لكلتا الجملتين، فليســـت العبرة في تحديد الجملـــة بصدارتها. فالجملتان (طلع البدر) و (البدر طلـــع) فعليتان، وانما تقدم المســـند اليه في الثانية منهما لغرض بلاغي، وليس صحيحاً ماذهبوا اليـــه في اعتبارهم الجملة الاسمية أساســـاً للجملة الفعلية، لانه مبنـــي على القول بان الاســـم أصل، والفعل فرع وليس قولهـــم بمبدأ الاصل الفرع، الا نتيجة للمنطق الـــذي تحكم في منهج النحو ودرسه[٢٧].

والمخزومي وافق النحاة في تقسيمهم للجملة الى اســـمية وفعلية، الا انه اضاف قسماً ثالثاً (الجملة الظرفيـــة)، وتعريفين اخرين لكل من الجملة الاسمية والفعلية.

١-الجملة الفعلية:

عرفهـــا المخزومي على انهـــا الجملة التي يدل فيها المســـند على التجـــدد، بمعنى انه يتصف بالمسند اليه اتصافاً متجدداً، وبعبارة اوضح هي التي يكون فيها المسند فعلاً، لان الدلالة على التجدد انما تســـمتد من الافعال وحدها[٢٨].

وهذا الذي نجده عند الجرجاني حين يقول: «ان موضوع الاسم على ان يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدده شـــيئاً بعد



شيء، واما الفعـــل فموضوعه على ان يقتضي تجدد المعنى المثبت شــيئاً فشيئاً، بل يكون المعنـــى فيه كالمعنى في قولـــك : زيد طويل، وعمرو قصير، فكمـــا لايقصد ها هنا الى ان نجعل الطول والقصر يتجـــدد ويحدث، بل توجيههما وتثبيتهما»[٢٩].

٢-الجملة الاسمية:

هي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت او بتعبير اخر هي التي يتصف فيها المســـند اليه بالمســـند فعلاً فهو اسم، نحو: (محمد اخـــوك)، (الحديد معـــدن)، لان (اخوك و معدن) دالان على الدوام والثبوت للمســـند الية [٣٠].

ويذهب المخزومي الى انه لافرق بين الفاعل ونائبـــه، لان كلا منهما مســـند اليه، ولأنهما مرفوعـــان، وجميع احـــكام الفاعل تنطبق على نائبة، حيث عرفه (الفعل) ابن هشـــام: «عبارة عن اســـم صريح او مؤول به مقدم علية بالاصالة وقعاً منـــه او قائماً به» [٣١]، لان كلاهما يستدعيان تانيث الفعل اذا كان مؤنثاً، كما انه لافـــرق بين البناءين (انفعل وفُعل)، كقولنـــا (انكـــسر الزجاج وكسر الزجاج)، والمســـند االيه في كلتـــا الجملتين فاعل، لأن الفاعل في الجملة الفعلية ضربان: فاعل يفعل الفعل عن ارادة واختيار كقولنا: (ســـافر محمد)، وضرب اخـــر من الفاعلين ليس لـــه في الفعـــل ارادة ولا اختيار، وذلك نحو: (انكسر الزجاج وكسر الزجاج)، وبذلك يلغـــي المخزومي باب نائب الفاعل في الدرس النحوي [٣٢].

فطبيعة الجملة الاسمية اذ تختلف عن طبيعة الجملة الفعلية،وهنـــا نواجه جملتين ذواتي طبيعتـــين مختلفتين، يحســـن هنا ان نفرق بين المسند اليه الأولى، والمسند اليه في الثانية، فنســـمي الاولى مبتدأ، ونسمي الثاني فاعلا، ســـواء اكانت الفعل في الجملة الفعلية مبنيا للمعلوم او مبنياً للمجهول[٣٣].

٣-الجملة الظرفية:

هي القســـم الثالث من اقســـام الجملة عند المخزومـــي، وهي التي يكون فيها المســـند ظرفا او مضافا اليه بالأداة (جار ومجرور)، والمســـند اليه نكرة نحو: (عند زيد نمرة) و (امامك عقبـــات) و (في الدار رجل). فبهذه الجمل ليست فعلية لعدم وجود الفعل فيها، وليست اســـمية نظرا لأن المبتدأ ليس صدرا فيها، ولـــم يتأخر لطارئ، فتقدم المســـند. فهذه الجمل يقوم نظامها على اساس تقديم الظرف او الجار والمجرور، وتأخير المســـند اليه النكرة الـــذي اعربه هنا فاعلا بالظرف او الجار والمجرور، اما اذا كان المســـند اليه معرفة نحو: (في الدار زيد) فالجملة اسمية لاظرفية لأن المســـند قـــدم الاهتمام به [٣٤].

ويوافق ابن هشـــام المخزومي في تقســـيم الجملـــة الى ثلاثة اقســـام وكذا في تعريف الجملة الظرفية وهي عنده «ابن هشـــام» : «الجملـــة المصدرة بظرف او جار ومجرور، نحو: أعندك زيـــد ؟ و: أفي الدار زيد ؟ اذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والجر والمجرور لا بالاستقرار المحـــذوف، ومبتدأ مخبرعنه بهما»[٣٥].

فالجملة عند ابن هشـــام تقوم على اساس ان يكون الظرف او الجار والمجرور طرف



اسناد وان يتقدم على المسند اليه، وان يعتمد على شيء كالاستفهام والنفي وغيرهما.

ثانيـــاً: الوظائف الاعرابيـــة للجملة عند المخزومي

ايد المخزومي من سـبقه من النحاة الذين قالوا بوجود صنفين مـن الجمل من حيث الوظيفة الاعربية، جمل لها محل من الاعراب، وهو تقسـيم مبني على تقدير حلول المفرد محل الجملة او عدمه، فـاذا امكن ان يحل المفرد محلها، كان لها محل من الاعراب، لان الاصل ان الاعراب يكون للمفرد اسـما كان او فعلاً مضارعاً. امـا الجملة فلا تقبل ذلك لانها مركب اسـنادي. واذا لم يكن ان يحل المفـرد محلها فليس لها محـل من الاعراب عندئذ [٣٦].

١-الجملة التي لا محل لها من الاعراب:

توصل المخزومي بعد قراءته المتعمقة في هذا الموضوع الى ان النحاة جعلوها اثنتي عشر جملة وعدها ابن هشام سبع جمل:

الابتدائية (المستأنفة)، الاعتراضية، التفسيرية، جواب القسـم، جملة جواب شرط غير جازم او جواب شرط جـازم، ولم تقترن بالفاء او إذا الفجائية وصلة الموصول، والجملة التابعة لجملة لا محل لها من الاعراب.

٢-الجملة التي لها محل من الاعراب:

قد عدّها ابن هشام تسعا وهي:

الواقعة خبرا، جملة الحـال، الواقعة مفعولا به، المضاف اليهـا، والواقعة بعد الفاء او إذا الفجائية جوابا لـشرط جازم، والتابعةلمفرد كأن تكون نعتا له او معطوفة عليه، والتابعة لجملة لها محل من الاعراب، كأن تكون بدلا لا منها، الجملة المسـتثناة، الجملة المبتدأ بعد همزة التسوية [٣٧].

يرى المخزومي ان ابن هشـام تناول هاتين الطائفتـين من الجمل في هـذا الحال فكرة العامل التي سـيطرت على النحاة، دون ان يتناولهـا من حيث وظيفتهـا اللغوية، لان الـدرس النحوي يقتضي ان يبحث النحاة في الجمل من خـلال نقلها لأفكار المتكلم الى السامع، اضافة الى محلها الاعرابي، فيكفي الدارس في مثل: (محمد ابوه فقيه) ان يقول: (محمد) مسـند اليه او مبتدأ، وجملة (ابو فقيه) حديث عن المسـند اليه، واخبار عنه. كما يعـترض المخزومي على بعض ما قرره ابن هشام من وظائف بعض الجمل، فادوات الشرط الجازمة لفعلين لاتكون بعدها جملة جواب الشرط المقترنة بالفاء او إذا الفجائية في محل جزم، لان(ان) تجزم الافعال المضارعة، والجملة لاتقع موقع الفعل بحال، وليسـت محل جزم كما يقول النحاة [٣٨].

●الجملة في التراث النحوي

اللغة مجموعة انظمـة متواصلة مترابطة. كل نظام منها يرتبط بالاخر ارتباطاً عضوياً وثيقاً، فلا نسـتطيع ان نفصل بعضها عن الاخر. وكل نظام من هـذه الانظمة يحتاج الى وحدة للدراسـة ينطلق منها في دراسـة مبانية ومعانية. فالنظـام الصوتي ينطلق من وحدات الرموز للاصوات وهي الحروف التي تحدد كم ان النظـام الصرفي يتخذ من الكلمة وحدة للدراسة وكذا النظام النحوي.



فمنهما تبدأ وبها تنتهي فقامت دراسة النحو على تحليل اجـــزاء الجملة التي تتركب منها. لمـــا كانت الجملة تتألف مـــن الكلمات فلابد للنحوي اذن من ان يفيد مما يقدمه الصرف لبنية الكلمة لتحديد وظيفتها في الجملة عند الاســـتعمال بعد تقدير الروابط التي تربط مابين اجزاء الجملة وماتؤديه من معنى. ومن سياق الجملة ومايحيط بمفرداتها من احوال واوضاع يعرف المستقيم من الكلام من غيره كما تعرض سيبويه لذلك في باب «الاستقامة من الكلام والاحالة»(٣٩).

ان اهتمـــام النحويين بالجملـــة دفعهم الى تعريفها في بداية كتبهم وتقســـيمها وتحديد صورها. فهي وحدة الـــكلام الذي يهتمون بتحليله وبيان اجزائه. لقد كان للنحويين نظر في مصطلحات الجملة والـــكلام والقول كما كان لهم نظـــر في مصطلحات الكلمة واللفظ ومابين هذه المصطلحات اللغوية من اتفاق او فروق. ولاينتظر الدراس ان يكون هنالك راي قاطع او تطابـــق في الاراء بخصوص الجملة فتحديد الجملة ودراسة تأليفها فيه من الاراء والاقـــوال مايتفق احياناً ومـــا يختلف نظراً لعصور الدارسين ولمذاهبهم في الدرس.



•وماهـــي الجملة في الـــتراث النحوي ؟ وماصلتها بالكلام ؟

لقد ذكت ان الجملة هي الوحدة الاساســـية للـــكلام وقد وصف ابن جنـــي الجملة بانها قواعد الحديـــث(٤٠)، وقد اهتـــم النحويون بتحديد مفهوم الجملة بجانبين هما: الاسناد وافادة المعنى لأننا لانجد مصطلح الجملة في «الكتاب» وهو اول كتـــاب وصل الينا وانما اســـتعمل مصطلح الكلام مرادفا للجملة . جاء في «باب المسند والمسنداليه» قوله. «وهما مالايغني واحد منهاعن الاخر ولايجد المتكلم منه بداً»(٤١). واجمل في تقســـيمه المذكور ان الجملة الاسمية تبدأ بالاســـم والفعليه تبدأ بالفعل. وقد صرح سيبويه في كتابه بما يدل على ان الكلام هـــو الجملة المفيدة. وبالافادة فرق بين الكلام والقول(٤٢).

يبـــدو ان اول من اس تعمل مصطلح الجملة ابـــو العباس المبرد ٢٨٥هـــ واكثر مفهوم الافادة قال: (وانما كان الفاعل رفعا لانه هو والفعل جملة يحســـن عليها السكوت وتجب بهـــا الفائدة للمخاطـــب . فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخـــبر..)(٤٣) وظل مفهوم الجملة بقســـميها مرادفا للـــكلام لدى ابن جنـــى في القرن الرابـــع والزمخشري المتوفي (٥٣٨هـ) فابـــن جنـــى رادف بـــين الكلام والجملة وبضربه الامثلة لنوعي الجملة يفهم معنى الاســـناد وان لم يصرح به(اما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه وهي على ضربين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر وجملة مركبة من فعل وفاعل)(٤٤)، واعاد هذا المفهوم والتقسيم من افادة المعنى قائلاً : (وهو الذي يسميه النحويون الجمل)(٤٥)، وقد فرق ايضاً بين مصطلحي الجملة والقول. لانها مستقلة بنفســـها غير عن غيرها والقول قد يطلق على الكلمة الواحدة فلم يكـــن كلاما(٤٦). ان من جعل مفهوم الجملـــة مرتبطاً بافادة المعنى كابن جني وابن الخشاب الذي جعل الافادة بها مطورة(٤٧). لم يصرحوا بالاســـناد ولكنه

يفهــم من امثلتهم لنوعـــي الجمل. ومفهوم الاســـناد في الجملة بدأ به «الكتاب» واستمر النحويون عليه ذكروه او لم يذكروه كما هو المفهوم من اقوالهم. فالزمخشري ممن رادف بين الكلام والجملة ايضاً لكن صرح بالاسناد فالكلام عنده (هو المركب من كلمتين اسندت احدهمـــا الى الاخـــرى وذلـــك لا يأتي الا في اسمين.. او في فعل واسم.. وتسمى جملة[٤٨].

وامـــا ابن يعيش (٦٤٣هـــ) فقد حاول ان يوفق بين قـــولي ابن جني والزمخشري فكان يرى ان علاقـــة الجملة بالكلام علاقة ترادف وليـــس علاقة عموم وخصـــوص فالكلام في هذا القول يـــرادف الجملة قال: «الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مســـتقل بنفسه مفيد لمعناه ويســـمى الجملة)[٤٩] وهو قول ابن جني، لكنه فـــارق ابن جني الذي قصر مفهوم الجملـــة على الفائـــدة واخذ بقبول الزمخشري في ربط مفهوم الجملة بالاســـناد فأشترط وجود طرفي في تركيبها، ثم عاد مرة اخرى فعرف الكلام بقوله (الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاســـمية نوع له) فتعريفه الاخير للكلام لايخلوا مـــن غموض فلم يشر فيه الى الجمل غير مفيـــدة واذا وجدت فهل هي من الكلام ؟ فكان بمحاولته التوفيق بين المفهومين وجدهما موغلان في غموض قصده فلم يصل الى نتيجـــة واضحة في الترادف او الفرق بين مفهومي المصطلحين.

اكبر الظـــن ان من لم يؤكد على الاســـناد في مفهومه الجملة كان ينظر الى تركيب النداء فهو لم يكون فيه اســـناد لانه (لايكون كلام من حرف وفعل اصلاً ولامن حرف واسم الا في النداء) كما قال عبد القاهر الجرجاني[٥٠]. لذلك جعل ابـــن الخشـــاب في تأليفه افادة مخصوصـــة لامطردة كما هـــي في افادة في الاسم مع الاســـم في الجملة الاسمية او افادة الفعل مع الاســـم في الجملة الفعلية [١٢]. وقد طرحت هذه المشـــكلة ســـابقاً فباب (النداء مخالف لغيره من الالفاظ).

على حد قول السيرافي [٥٢]، وهو في الكتاب مما يتصل في غير الامر والنهي على الفعل المتروك اظهاره: وصار (يا) بـــدلاً من اللفظ بالفعل وكأنه قال: يا اريد عبـــد الله فحذف (اريد) وصـــارت (يا) بدلاً منهـــا [٥٣]فالحرف (يا) للتنبيه واما المنادي فهو في مثابة المفعول به للفعل المتروك اظهاره [٥٤]. بهذا التأويل ادخل النحويون تركيب النداء في ضمن الجمل على الرغم من عدم تضمنه الاسناد، وهذا ماجعل النحويون الذين اكدوا عـــلى تمام المعنى لم يذكروا الاسناد وانما يفهم من ضربهم الامثلة لنوعي الجمـــل ذلك. يمكننـــا ان نقول: ان مفهوم الجملة لدى النحويين ارتبط بالاسناد مـــع تأويل تركيب النداء كما اوله ســـيبويه وكرره النحويين بعده.

اما الافادة التي يحســـن السكوت عليها فهي التي تنبه اليها الرضي الاســـترابادي فجعلها فارقاً بـــين الجملة والـــكلام، فابن الحاجب اشـــترط الاســـناد في الكلام فهو ليس لديه (ماتضمن كلمتين بالاسناد)[٥٥]، لان الرضي في شرحه فرق بين الكلام والجملة لتفسيره فكرة الاسناد فكلاهما يتضمن الاسناد لان الاسناد في الجملة يختلف عن الاسناد في الكلام فهو في



الكلام لابدَّ ان يكون أصيلاً مقصود لذاته واما اسناد الجملة فهو ان اشترط به الاصالة فمن الممكن ان يكون مقصود لذاته او غير مقصود فاضـــاف هذا المفهوم لصاحـــب الكافية: اذ قال (وكان على المنصف ان يقول بالاســـناد الاصلي المقصــود ماتركب به لذاته... ليخرج بقولـــه: المقصود ماتركب به لذاته الاســـناد الذي في خبر المبتـــدأ وفي حال وفي الصلة وفي الصفة والمضاف اليه اذا كانت جملاً)[٥٦] ثم قال: (والفرق بين الجملة والكلام ان الجملة ماتضمن الاسناد الاصلي سواء كانت مقصودة بذاتها او كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل.. والكلام ماتضمن الاسناد الاصلي وكان مقصوداً لذاته فكل كلام الجملة ولا ينعكس)[٥٧].

وعلى هـــذا المفهوم في التفريق بـــان الجملة والـــكلام كان ابن مالـــك في تعريفه الكلام ماتضمن من الكلم اســـناداً مفيداً مقصوداً لذاته [٥٨]. وقد فسر قول سيبويه بان الكلام لايطلق الا على الجمل المفيـــدة فما (لم ليس بكلام مفرد كان او مركب دون اسناد كعبدك وخير منك، او مركب بأسناد مقصود لغيره نحو: ان قمـــت...) [٥٩]، يتضح من قوله ابن مالـــك ان مفهوم الكلام يطلـــق على الجمل المفيدة اما الجمـــل الغير مفيدة وان تضمنت الاسناد ليس بكلام مثل جملة فعل الشر كما قد شرح تفريق ســـيبويه بين الكلام والقول وقد ســـبق ذكره. كل ذلك اشـــارات الى ان مفهوم الكلام اذا اريد به الجملةكما هو عند سيبويه ومن فهم كتابه انه يطلق على الجمل المفيدة وهـــي بالضرورة تتضمن الاســـناد



وليس كل الجمل تتضمن الاســـناد كلاماً هذا ماوصل اليه مفهـــوم الجملة والكلام فالقرن الســـابع فهو متصل بمدى اتصال النحويين مما يؤديـــه (الكتاب) وما يفهـــم منه بهذا الخصوص.

لقد استقر هذا المفهوم في التفريق بين الكلام والجملة ومفهوم الاســـناد فيها لدى من جاء بعد ذلك حتى اذا وصلنا الى ابن هشام ٧٦١هـ نجد البحث لديه يتجه لاول مرة الى النظر في وظيفة الجملة وتقســـيمها تقســـيماً جديداً مع تحديد مفهوم الجملـــة والكلام. فالكلام كما قرره «هـــو القول المفيـــد القصد»[٦٠]. وان الجملـــة هي:(الفعل وفاعلـــه.. والمبتدأ والخبر..وما كان بمنزلـــه احداهما) [٦١٦٢]. فالافادة التامة التي يحســـن السكوت عليها هي مفهوم الكلام والاســـناد مفهوم الجملة والاسناد قد يحقق الفائدة وقد لايحققها وقد توصل الى تحديد مفهومـــي الجملة والكلام بقوله: (يظهر لك انهما ليســـا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس... والصواب انها اعم منه اذ شرطة الافادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلاما)[٦٢]. ولم يخرج السيوطي ٩١١هـ عن مفهوم اين هشام ومن ســـبقه بنتيجة ماتوصل اليه من قناعة بعـــد سرد اقوال النحويين المختلفة في مصطلحي الجملة والكلام استقر على ماذكره ابن هشام فالصواب عنده ان الجملة اعم من الكلام (اذ شرطه الافادة بخلافها)[٦٤].

فابن هشـــام كان اكثر النحويـــين اهتماماً بتقســـيم الجملة وبتحديد صـــور تأليفها.

قسمها بالنسبة لطولها الى صغرى وكبرى. ثم قسمها لوظيفتها في الكلام الى اربعة عشر قسما سبعة منها يمكن ان تقوم المفرد فهي لها محل من الاعراب اذ تعطى اعرابه، وسبعة اخرى لايمكن ان تقوم مقام المفرد فهي لامحل لها من الاعراب وانما هي جزء من الكلام وزاد على ذلك تقسيماً آخر فيه خلاصة ما احتوته كتب النحو قبله مع جمعه وترتيبه وهو ما سماه (صور تأليف الكلام) في كتابة (شرح قطر الندى) وهو تقسيم طريف وجديد.

●صورة تأليف الكلام لدى النحويين:

جاء في كتاب سيبويه أول تقسيم للكلم في العربية فهي (اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولافعل)(٦٤) ومضى النحويون على هذا التقسيم، وفي ضوئه جاء تقسيم الجملة. قد ورد تقسيم الجملة في (باب المسند والمسند اليه) الى قسمين: الاسمية والفعلية. كل واحد منها تتضمن الاسناد الذي يربط (بين المسند والمسند اليه) ولايجد المتكلم منه بداً (٦٥). ومن هنا تحدد تأليف صور الكلام. فالاسم يقبل الاسناد فيكون مسند اليه ويكون مسنداً ايضاً والفعل لايكون الا مسنداً واما الحرف فلا يصلح للاسناد فتحدد لاقسام الكلم الثلاثة ستة اوجه من التأليف اثنان يمكن ان تتركب الجملة منهما هما: احداهما في تحديد مفهوم الجملة اذ حددوه بتمام المعنى ولم يذكروا جملة مع الحرف ولامع الفعل كذلك الفعل مع الفعل.فلما واجه النحويون تركيب النداء وهو مؤلف من حرف واسم ويؤدي التركيب منهما معنى يحسن السكوت عليه اتخذوا وسيلتين لتأويل الاسناد فليس في تركيب النداء إسناد والوسيلة الثانية انهم قالوا (لايكون كلام من حرف واسم الا في النداء)(٦٦)، اذ جعل ابن الخشاب حصول الافادة من التأليف بين الكلم نوعين: اولهما الافادة المطردة وهي الحاصلة من تأليف الاسم مع الاسم والفعل مع الاسم. النوع الثاني الافادة المخصوصة وهي الحاصلة في موضوع واحد مقصورعلى حرف النداء مع الاسم وما تبقى من تأليف الكلام من صور فهي مطروحة (٦٧)، ولهذا اولوا حرف النداء بانه قام مقام الفعل (المتروك اضهاره على قول سيبويه(٦٨)، فالمنادى منصوب بالفعل المقدر (انادي او ادعو) وقام حرف النداء مقامه . وذلك جعل السيرافي شرحه كتاب سيبويه باب النداء مخالفاً لغيره من الالفاظ عالج النحويون كذلك الى جانب تأليف الجملة الاسمية والجملة الفعلية صور مجيء النحويون كذلك الى جانب تأليف الخبر مع المبتدأ فصوره كما ذكرها ابن السراج:(٦٩)، الخبر المفرد والجملة وماسمي بشبه الجملة يجعل الظرف او الجار والمجرور متعلقاً بالاستقرار الذي لايظهر للاستغناء عنه. ثم ذكر تعدد الخبر وصور مجيء المبتدأ مع الخبر في الجملة البسيطة من حيث التعريف والتنكير وهو أربعة انواع:

١-المبتدأ معرفة والخبر نكرة.

٢-المبتدأ معرفة والخبر معرفة.

٣-المبتدأ نكرة والخبر نكرة.

٤-المبتدأ نكرة والخبر معرفة.

ثم ذكر الجملة المركبة وهي المؤلفة من مبتدأ



وخبره جملة فعلية او اسـمية وهي ماسماه ابن هشـام بالجملة الكـبرى مقابل الجملة الصغرى الاسـمية والفعلية البسـيطة هذه الصور التي ترددت في كتب النحو معالجتها تأليف الجملة وكما عالجت مختلف مواضيع الجملـة من الاعـراب كوقوعهـا في موقع الخبر او الحـال او الوصف او وقوعها صلة للموصول او موقع المضـاف اليه.. اما ابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) فقد اهتم بدراسة الجملة والنظر في اقسامها واحكامها، فهو اول من كان له هذا الاهتمام بالجملة واقسـامها وصور تأليفهـا من النحويين اذ خصص لها باب في كتابه (مغني اللبيب) ثم خصص لها مجالاً لدراسـة صور تأليفها في كتابة الاخر (شرح قطر الندى) ففي كتابة المغني قسمها بالنسـبة لانواعها ثلاثة اقسـام[٧٠]، جاعلاً صدرها اساس بنيتها وهي:

١-الاسمية التي صدرها اسم. وقصد بصدرها المسند اليه مثل: زيد قائم.

٢-الفعلية هي التـي صدرها فعل نحو: قام زيد.

٣-الظرفية هـي المصدرة بظرف او مجرور نحو: اعندك زيـد ؟ وفي الدار زيد ؟ على ان يكون (زيد) فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا بالاسـتقرار المحذوف. لمَ قسمها بالنسبة لمكونات اجزائها وطولها الى صغرى وكبرى. والكبرى هي التي خبرها جملة مثل زيد ابوه قائم. ان تحديد نـوع الجملة بما تصدر به فيـه خلاف بين النحويـين. ذهب جملة من النحويين الكوفيين منهم الى ان الجملة تحدد بالمسـند فجملة (زيد قـام) فعلية في قول الكوفيين تقـدم فيها الفاعل. وهي عند المبرد وابن مالك فعلية ايضاً بتقدير فعل محذوف لكنهـا في قـول جمهور النحويين اسـمية لابتدائها بالاسـم. وفي عرضه انواع الجملة الاسمية عد جملة (هيهات العقيق) منها، لان هيهات ليست اسماً ليتصدر الجملة على قوله في الجملة الاسـمية، واعراب (العقيق) فاعلاً ينفي كونها اسـمية، فهي اما ان تعد فعلية باعتبار(هيهـات) فعلا على قـول الكوفيين واما ان تجعل نوعـا اخر من الجمل يتصدر ماسمي بأسماء الافعال، وجملة: أقائم الزيد ان ايضاً جعلها اسمية والكوفيون يجعلونها فعلية، فالزيدان فاعـل للفعل الدائم (قائم) على اصطلاح الغراء. ولابن هذام تقسيم اخر للجمل بحسـب وظيفتها في الكلام فما امكن منها ان يقوم مقام المفرد جعله في ضمن ماله محل من الاعراب وهي سـبع، وما لايمكن ان يقوم مقام المفرد جعله في ضمن مالا محل له من الاعراب وهي سبع ايضاً. والتي لامحل لها من الاعراب هي جـزء من الكلام ومن معناه ولاكنها لايمكـن ان تحل محل المفرد لتعطي اعرابه. وعلى هذا التقسيم يكون تحليل الكلام المؤلف من مجموعة. جمل ويفهم معناه على هذا الاساس. فمن عد مفهوم الكلام المؤلف من مجموعة جمل ويفهم معناه على هذا الاساس. ومن عد مفهوم الكلام والجمل مترادفين قسم الجمل على حسب ماتؤديه من معنى يحسن السكوت علية. ومن فرق بين مفهومي الكلام والجملة كان له تقسـيم اخر. لان الجملة قد تتضمن الاسناد ويحسن السكوت عليها وقد لايحسن كما مر بحث ذلك.



وان هذا التقسيم على اطرافته لدى ابن هشام يبقى في حدود التقسيم الشكلي لعدم الالتفات لما تؤديه الجمل من مكان سواء ماكان له محل من الاعــراب او مالم يكن له محل. فالاهتمام بالمحل الاعرابي وتقدير حركته كان شــاغل بحث النحويين فكثــير من الجمل لامحل لها من الاعراب ولكن لها اثر في المعنى وذات تأثير في دلالة الكلام. ومن ذلك الجملة الاعتراضية وجملة جواب القســم والجملة الاستفهامية والجملــة الابتدائية وجملة جواب الشرط غير الجازم وجملــة صلت الموصول وغيرهما مما لامحل لهــم من الاعراب في قولــه، كل هذه الجمل هي اساس في بنية الكلام. كذلك النظر الى الجمل التي لها محــل من الاعراب فهي تــؤدي وظيفتها ومحلهــا الاعرابي ومعاني اخرى «فان الجملة التي تســمى حالية تعبر عن معاني كثيرة متنوعة منها الحالة والسبب او الغاية وتحديد الزمان والمقابلة. وقد ادت بهم طريقتهم تلك الى اعتماد جانب الشكل في تبويب الجمل واهمال المعنى..)[٧١].

اما كتابة (قطر الندى) فقد ذكر صور تأليف الكلام. وهــو عمل ضمنه خلاصــة الجهد النحوي في تاريخه الطويل ويظهر لاول مرة. ذكر تعريفة للــكلام بانه (اللفظ المفيد) [٧٢]. وعنى باللفظ الصوت المشــتمل على حروف، وبالمفيد مايصــح به. فالكلام اذا لديه الجهد الفردي الذي يؤديه النطق، فالعبارة المكتوبة ليست بكلام حتى تؤدي لفظاً. ثم ذكر اقل ما يؤلف به الكلام من اسمين او اسم وهو مادار ذكره في كتاب النحو. وقد اشار الى انه(عبارة بعضهم توهم انه لايكون الا من اسمين او من فعل واسم)[٧٣]، فعمد الى تفصيل ذلك بذكره صور، تأليف الكلام وجعلها ست صور فهو يكون من: (اسمين او من فعل واربعة اسماء. اما أئتلافه من اسمين فله اربع صور: احداها: ان يكون مبتدأ وخبر، نحو زيد قائم. الثانية: ان يكونا مبتدأ وفاعلاً ســد مسد الخبر نحو: أقائم الزيدان ؟ وانمــا جاز ذلك لانه في قوة قولك: أيقوم الزيدان وذلك كلام تام لاحاجة له الى شيء فكذلك هذا. الثالثة: ان يكونا اسم فعل وفاعله نحــو: هيهات العقيق، فهيهات اسم فعل وهو بمعنى بعد. والعقيق فاعل به. واما أئتلافه من فعل واســم فله صورتان: احداهما ان يكون الاســم فاعلا نحو (قام زيد. الثانية: ان يكون الاسم نائبا عن الفاعل نحو ضرب زيد. وامــا ائتلافهن جملتين فله صورتــان ايضاً: احداهمــا: جملة الشرط والجزاء، نحو ان قام زيد قمت والثانية جملتا القسم وجوابه. نحو: احلف بالله لزيد قائم. واما ائتلافهن فعل واســمين فنحو: كان زيد قائمــاً واما ائتلافه من فعل وثلاثة اســماء فنحو: عملت زيداً فاضــلاً. واما ائتلافه من فعل واربعة اســماء فنحو اعملت زيداً عمر فاضلاً[٧٤]، هذه الصور اســتوعب فيها ابن هشام صور تراكيب كلام العرب. ولرب سائل يســأل عن صور اخرى لم يذكرها هنا مثل المبتدأ الذي خبره جملة فاقول: انه ذكر هذه الصورة في ضمن حديثه عن تقســيم الجمل الى صغرى وكــبرى فهذه صــورة الجملة الكبرى[٧٥]، وجعلها قســمين، احداهما ذات الوجهين وهي اســمية الصدر فعلية العجز نحو: يقوم ابوه. الثانيــة ذات الوجه. وهي



اســـمية الصدر وخبرها جملة اسمية نحو: زيد ابوه قائم. واما الجملـــة الصغرى فيما ذكرت مما لدى النحويـــين وهي مؤلفة من اســـمين، مبتدأ وخبر او فعل وفاعل. ان عمل ابن هشـــام يدل على وعي لغوي متقدم سبق به الدراســـات النحويـــة الحديثة التي ألفت فيها الكتب التعليميـــة لقواعد اللغة وصور تأليفهـــا للمبتدئين بتعليـــم العربية ونماذج صور تأليف الجملـــة فيها. لم يرد النحويين السابقين الا إشارات لما يتألف من الجمل من انواع الكلم العربية الثلاثة: الاســـم والفعل والحرف، فقد اشرنا الى ذكر ابن الخشـــاب الى صور تركيب مايتركب مـــن الكلم فمنها المهمل ومنها المستعمل فهي كتقاليب الكلمة الثلاثية عند الخليـــل بن احمد. واوضح ذلك الرضي السترابادي في قوله: (والتركيب العقلي الثنائي بين الاشياء الثلاثة اغني الاسم والفعل والحرف ولا يعد ستة اقسام، الاسمان والاسم مع الحـــرف والفعل مع الفعـــل او الحرف والحرفان . فالاســـمان يكونان كلاماً، يكون احداهما مســـنداً والاخر مســـنداً اليه. وكذا الاسم مع الفعل يكون الفعل مسنداً والاسم مسنداً اليه. والاسم مع الحرف لايكون كلاماً. اذ لوجعلت الاســـم مســـنداً فلا مسند اليه . ولو جعلته مســـنداً اليه فلا مسند. واما نحو يازيد، (فلسد) يا(مسند) دعوت (الانشائي). والفعل مـــع الفعل او الحرف لايكون كلاماً لعدم المسند اليه. واما الحرف مع الحرف فلا مسند فيهما ولامسند اليه)(٧٦). فحين نوازن بين ماذكره ابن هشام من صور تأليف الكلام وانواع الجمل واقسامه وبينما ذكر النحويين كتبهم مـــن تراكيب الجمل نجـــد ماذكروه محدوداً إزاء ماجاء عند ابن هشـــام. ان ابن هشـــام الانصاري كان نحوي بارع حاول في كتابه (مغني للبيب) خاصتاُ ان يقيم الدرس النحوي على منهج وتبويب يختلف عما لدى من ســـبقه من ظهور كتاب ســـيبويه، فقد قسم كتابه الى قســـمين جعل قسمه الاول في الادوات وصور استعمالها ودلالاتها، وقسمه الثاني في دراســـته الجملة وانواعها وماجاء في اســـتعمالاتها من احوال واســـاليب سواء مايخص المعنى بصله في تركيبها اوماكان في تركيبها او مايخص دلالاتها ومايقصد منها لكن ابن هشـــام لم يخرج من دائرة المنهج الشكلي التي التزمه النحويون قبله الا قليلاً، وهذه الشكلية في المنهج تنسحب على تقسيم الجمـــل ووصف صور تأليفهـــا، لذلك نجد شيئاً من التداخل في هذه الصور من التأليف التي ذكرتها. ومن ذلك جعل عبارة (هيهات اعقيق) من صور الجمل الاسمية (وهيهات) ليست اســـم على ماذكر من تصدير الجملة الاسمية بأسم، ولو جعلها صورة برأسها او اتبعها الجملـــة الفعلية كان اكثردقة، وكذلك عدم ذكره ماســـماه في (المغنـــى) بالجملة الكبرى وماسماه النحويون بالجملة المركبة، في ضمـــن صور تأليف الـــكلام وهي صورة تستحق الذكر، وكذلك نجد اختلاط الصورة الرابعة من صـــور تاليف الكلام التي تاتلف من فعل واسمين بالجملة التي فعلها تام مع الفاعل والحال مثل: جاء زيد مسرعاً. فلو كان ابن هشـــام يذهب مذهب الكوفيين باعراب المنصـــوب بعد (كان) حـــالا وليس خبرا لها



لكان ذكره هنا مقبولا لمن لم يكن كذلك(٧٧). اذا كان يرى ان المنصوب بعد (كان) خبرلها على مذهب البصريين، كما ان هناك صورة من صور الكلام لم يشر اليها هي مجيء الفاعل جملة كما في الاية الكريمة (ثمّ بدا لَهُم من بعد ما رأوا الآيات ليسْجُننّهُ حتى حينٍ)(٧٨). وهو مايفهم مما جاء في كتاب سيبويه(٧٩). مع كل ذلك كان صنيع ابن هشام في ذكره صور تأليف الكلام في كتابه (شرح قطر الندى) ودراسة الجملة وتقسيمها في كتابه(مغنى اللبيب) كان عمل تطبيقياً لأشكال الجملة لم يستمر عليه النحويون بعده ليطوروه وانما نجد النحويين قد رددوا في كتبهم وموسوعاتهم ماكان في المتون السابقة وضلوا في اطار المنهج المعياري في مجال الجملة وتحاليلها.

- **الخاتمة**

١-تقوماالنظرية النحوية عند مهدي المخزومي على اساسين هما: نقد التراث النحوي العربي، وتقديم بدائل واصوله وموضوعاته.

٢-تأثر مهدي المخزومي بآراء الخليل بن احمد الفراهيدي اللغوية والنحوية، وبمنهجه في دراسة اللغة.

٣-كما بدى تأثره بآراء استاذه مصطفى في ثورته على النحو العربي، حيث أخذ بآرائه في موضوع الاعراب، وذهب معه في إعتبار الضمة علما على الاستاذ والكسرة علما على الاضافة، والفتحة هي الحركة الخفيفة المستحيلة عند العرب، والفيا مااصطلح على النحاةبالفضلة.

٤-أعاد مهدي المخزوي ثبوت موضوعات النحو على اساس المعنى لا العامل والاعرابي، ودرس الابواب حسب المعاني التي تؤديها في سياق الجمل.

٥-لم يهتم الاقوال النحاة في تبويب النحو وترتيب موضوعاته، بل رتبها ترتيبا حديثاً مخلصا إياها من سيطرة العامل.

٦-جعل مهدي المخزومي من الجملة موضوعاً للدرس النحوي، ومايطرئ عليها من المعاني في مقامات الكلام، وانكر على النحاث إنصرافهم إلى الجانب النظري في الدرس النحوي، فقصروا مفهموم الاعراب على أواخر الكلمات .

- **الهوامش:**

(١)الكتاب، ج ١/ص ٢٥.
(٢)الخصائص، ج ١/ص ٣٠.
(٣)الكتاب، ج ١/ص ٢٣.
(٤)المصدر السابق، ج ١/ص ١٢٢.
(٥)شرح التسهيل – ابن مالك، ج ١/ص٥، الكتاب، ج ١/ص١٢٢، الخصائص، ج ١/ص١٩ .
(٦)المقتضب، ج ١/ص ٨ .
(٧)اللمع، ج ١١٥/ص ١١١.
(٨)الخصائص، ج ١/ص ١٧.
(٩)ينظر السابق، ج١/ص١٩.
(١٠)المرتجل في شرح الجمل، ص٢٧.
(١١)المفصل، ص٢٣.
(١٢)شرح المفصل، ج ١/ص٢٠.
(١٣)المصدرالسابق، ص ٢١ .
(١٤)دلايل الاعجاز، ص ١٧.
(١٥)المرتجل، ص ٢٧.
(١٦)الكتاب، ج ٢/ص١٨٢ هامش (١).
(١٧)المصدر السابق، ج ١/ص ٢٩١ وينظر: ج ٤/ ص٢٢٤.
(١٨)مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجية،



ص٣١.
(١٩)المصدر نفسه، ص٣٢.
(٢٠)ينظر: ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وابنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ن، ص٧١.
(٢١)ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م،ص٧٥-٧٧.
(٢٢)مهـــدي المخزومـــي، في النحـــو العربي نقد وتوجيه، ص٣٣.
(٢٣)ســـيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هـــارون، مكتبـــة الخانجـــي، القاهرة، ط٣، ١٩٠٣ه/١٩٨٣م، ج١/ص٢٧٨.
(٢٤)أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القران، عالم الكتب، بيروت، ط١٤٠٣،٣هـ/١٩٨٣م، ص٧٩.
(٢٥) ينظر: مهـــدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٣٤.
(٢٦) ينظر: موفـــق الدين بن ييعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١ج/ص٢٣٠.
(٢٧) ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه،ص ٤٢.
(٢٨)ينظر: المصدر نفسه، ص٤١.
(٢٩) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، مطبعة المنار، مصر، د.ط.د.ت، ص١٣٣-١٣٤.
(٣٠)مهـــدي المخزومـــي، في النحـــو العربـــي قواعـــد وتطبيـــق، دار الرائد،بـــيروت، لبنات، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٨٦.
(٣١)ابن هشام الانصاريي، قطر الندى وبل الصدى، وتحقيق: علي بن سالم ابو الحسن، دار الوطن،ط١، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م، ص٢٩١-٢٩٢.
(٣٢)مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٤١-٤٢.
(٣٣)ينظر المصدر نفسه:٤٤.
(٣٤)ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص٨٦-١٦٠.
(٣٥)ابن هشـــام الانصار، مغنـــي اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: مازن المبارك، حمد علي الله، مطبعة الازهرية، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٦٤م، ج٢/ص٤٠.
(٣٦)ينظر: جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر في النحو، تحيقيق، عبد العالي ســـالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م،٣-٣٥.
(٣٧)ينظر: ابن هشـــام الانصـــاري، مغني اللبيب، ص٦٥.
(٣٨)ينظر: مهـــدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٦٢-٦٣.
(٣٩)الكتاب، ج ١/ص٢٥.
(٤٠)الخصائص، ج ١/ص٣٠.
(٤١)الكتاب، ص ١-٢٣.
(٤٢)المصدر السابق، ج١/ص١٢٢.
(٤٣)المقتضب، ج ١/ص٨.
(٤٤)اللمع، ج ١١٥/ص١١١.
(٤٥)الخصائص، ج ١/ص١٧.
(٤٦)ينظر السابق، ج ١/ص١٩.
(٤٧)المرتج في شرح الجمل، ص ٢٧.
(٤٨)المفصل، ص ٢٣.
(٤٩)شرح المفصل، ج ١/ص٢٠.
(٥٠)المصدر السابق، ج٢١.
(٥١)دلايل الاعجاز، ص ١٧.
(٥٢)المرتجل، ص ٢٧.
(٥٣)الكتاب، ج ٢/ص١٨٢ هامش(١).
(٥٤)المصدر الســـابق، ج ١/ص٢٩١ وينظر، ج ٤/ ص٢٢٤.
(٥٥)المصدر السابق.
(٥٦)شرح الكافية ، ج١/ص٣١.
(٥٧)المصدر السابق.
(٥٨)شرح الكافية، ج ١/ص٣٣.
(٥٩)شرح التسهيل، ج ١/ص٥.
(٦٠)المصدر السابق، ج ١/ص٧.
(٦١)مغني اللبيب، ج٢/٣٤٧.
(٦٢)مغني اللبيب، ج٢/ص٣٤٧.
(٦٣)المصدر السابق.
٦٤)همع الهوامع، ج ١/ص٣٧.
(٦٥)الكتاب، ج ١/ص١٢.
(٦٦)المصدر السابق، ج ١/ص٢٣.

(٦٧)دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص ١٧.
(٦٨)المرتجل في شرح الجمل، ص ٢٧.
(٦٩)الكتاب، ج ١/ص٢٩١.
(٧٠)الاصول في النحو، ج ١/ص٦٢ ومابعدها.
(٧١)المغني.
(٧٢)نظرات في التراث اللغوي العربي –د.عبد القادر المهيري، ص٤٠ – دار الغرب الاسلامي ١٩٩٣.
(٧٣)ص٤٣.
(٧٤)شرح قطر الندى ٤٥.
(٧٥)ينظر: شرح قطر الندى، ص ٤٤.
(٧٦)ينظر: معني اللبيب، ج ٢/ ٣٨٠ص-٣٨٢.
(٧٧)ينظر صور تاليف الكلام عند ابن هشام لمحمود احمد نحله حر، ص ١٨ وما بعدها فقد نقد ابن هشام في هذا المجال وذكر امثلة اخرى.
(٧٨)سورة يوسف، اية ٣٥.
(٧٩)الكتاب، ج ٣/ص١١٠ وانظر اعراب القران للنحاس، ج ٢/ ص٣٢٩.

●المصادر:

- ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وابنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٦،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة النبوية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
-سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ ، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م،ج١.
- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القران، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ه/١٩٨٣م.
- موفق الدين بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، مطبعة المنار، مصر، د.ط،د.ت.
- ابن هشام الانصاري، قطر الندى وبل الصدى، وتحقيق: علي بن سالم ابو الحسن، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.
- ابن هشام الانصار، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: مازن المبارك، حمد علي الله، مطبعة الازهرية،ط ١، ١٣٦٨هـ/١٩٦٤.
- جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر في النحو، تحيقيق، عبد العالي سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ج ٢-٣.



The Arabic sentence at Mahdi Al-Makhzoumi
An applied study

By: Assist. Dr.: Ghanem Odeh Sharhan
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

Dr. Mahdi Al-Makhzoumi is considered one of the modernist grammarians who revolted against the 'Grammatical Factor Theory' and called for renewing the grammatical rules and the need for filtering and freeing them from the logical constraints and philosophical judgments which, as they assume, constrain them. His book On Arabic Grammar: Criticism and Guidance is one of these books which attempted a new approach to reformulate Arabic grammar into a modern form which is not built on the grammatical Factor Theory but on the relationship between utterances in the sentence and the semantic role of the utterance in the sentence. Although 'Al-Basreein' and 'Al-Kufeein' schools of grammar both admitted the concept of the 'Grammatical Factor Theory', he just criticized all the scholars of the first school (Al-Basreein) except Al-Khalil Bin Ahmed. On the contrary, he intensively praised 'Al-Kufeein' scholars and agreed with them in most of their ideas and disagreed with them in few cases. In fact, he disagreed with all the grammarians in some views and sometimes stated unprecedented ideas. However, most of the ideas mentioned in his book, particularly those regarding the verbs, were not correct and far from what have been agreed on by the common grammarians.



الخانات البغدادية
ودورها في تأصيل المبادئ الإجتماعية

م. د. مازن قاسم مهلهل*

●المقدمة:

بما أن اهتمام العراقيـــين بالتجارة موغل بالقدم فمن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ نشـــوء هذه المراكز خاصة وأن الشواهد الآثارية لم تقدم لنا دليلاً ملموساً على وجودها.

ومع ذلك فأن النصوص المسمارية قد أكدت وجود مثل هذه المنشآت على طرق التجارة، إذ أشارت في الأقل إلى قيام بعض الملوك باتخاذ إجراءات من شأنها جعل طرق التجارة أمنة ومريحـــة. فكان بعض هؤلاء الملوك يقوم بنفســـه بجولات تفتيشـــية ويأمر بإقامة نقاط حماية، ويوفر للقوافل وأصحابها أماكن للراحة والتي ربما كانت على غرار الخانات.

إن أقـــدم النصوص على ذلك نص نفهم منه بوضوح اهتمام الملك « شـــولكي» ثاني ملوك سلالة أور الثالث (٢٩٠٤- ٢٠٤٧) بالطرق التي أقام عليها بيوتاً كبيرة لراحة المسافرين وأحاط جوانبها بحدائق وأشجار للتفيؤ بظلالها.

ولا بد من الوقوف على الأسواق باعتبار الخان جزءاً منها أو مكملاً لها والحقيقة أننا نجهل أماكن نزول القوافل واســـتقرارها في المدينـــة العراقية القديمة، لأن التنقيبات الأثرية لم تكشـــف عن مباني ذات تصميم خاص تكون بمثابة أسواق كالتي عرفناها لاحقاً في المدن العربية الإسلامية.

* جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي



المبحث الأول

أولاً: معنى الخان

الخان لغةً: يكاد اللغويين العرب أن يجمعوا على أن الخان كلمة فارسـية معربة[١]، بيد أن البعض يراها تتريـة[٢]، أو تركية[٣]، أو أنها جاءت عـن الآرامية القديمـة [٤]، والمقصود بالخان هـو المكان الخـاص بإقامة التجار وحفظ امتعتهم وبضاعتهم[٥].

اصطلاحا: عُرفـت الخانات في بلاد فارس وتركيا أيضاً بـ (المسـافر خانـة) أي دار المسـافرين، كما عرفت هذه اللفظة في البلاد العربية[٦]، خاصة في العصر العثماني، حيث كانـت تطلق على دور الضيافـة [٧]. في حين عُرفت في بلاد اليمن (بالسـماسر)[٨] نسـبة إلى الرجل السمسـار الذي يتوسط بين البائع والشاري من أجل ترويج البضاعة [٩].

ومن المهم ذكره بأن لفظة (خان) قد غلبت في العهود الأخيرة على باقي المسميات التي عرف بها هذا الضرب من العمـارات الخدمية من الأقاليم العربية الإسلامية وبخاصة مصر وبلاد الشـام. فيذكر ابن بطوطة مثلاً بان سكان الشـام كانوا عند زيارته لها يسمون الفنادق التي ينزلها المسافرون بدوابهم بالخانات[١٠]، وكذلك المقريزي فأنـه عندما وصف فندق « مسرور الكبير» بالقاهـرة، يقول: « أدركت فندق مسرور الكبير في غايـة العمارة ينزله أعيان التجار الشـاميين بتجاراتهم وكان من أجمل الخانات وأعظمهـا[١١]، وكذلك الحال بالنسبة إلى لفظة (الوكالة) فأنها خان في عرف المصريين، كما إن (القيسـارية) خان في عرف الشاميين[١٢].

وخلاصة القول أن فكـرة بناء الخانات في المدن العربية الإسـلامية قد ظهرت ونضجت بمفهومها الواسـع منذ القرن الأول الهجري / السـابع الميلادي، بصرف النظر عن تعدد التسميات وتباينها من إقليم لأخر فأن المفهوم العام هو المكان المخصص للتجار والذي يفي بمستلزمات سكنهم وحفظ بضائعهم .

ثانياً: نشأة الخان

بمـا أن اهتمام العراقيـين بالتجارة موغل بالقدم فمن الصعوبة بمـكان تحديد تاريخ نشوء هذه المراكز خاصة وأن الشواهد الإثارية لم تقدم لنا دليلاً ملموساً على وجودها.

ولما كنا نسعى إلى معرفة نشأة الخانات داخل المدن لابد من الوقوف على الأسـواق باعتبار الخان جزءً مكملاً لهـا والحقيقة إننا نجهل أماكن نزول القوافل واسـتقرارها في المدينة العراقية القديمـة، لأن التنقيبات الأثرية لم تكشف عن المباني ذات تصميم خاص تكون بمثابة أسـواق كالتي عرفناها لاحقاً في المدن العربية الإسلامية. ويعتقد بعض الباحثين بأن الأسواق في المدينة العراقية القديمة كانت تعقد في فسح كبيرة مكشوفة تقع عند بوابات المدينة أو في الساحة الرئيسة للمعبد[١٣].

ثالثاً: وظيفة الخان

لقد شـملت وظيفة الخان النواحي المهنية والتجارية والسـكنية فبعضهـا يقوم مقام الفندق والسـوق التجارية في آن واحد حيث يكون الطابق الأرضي معـداً لنزول القوافل فيتسـع لجميع البضائع أما الطابق العلوي فيستخدم عادة لسكن المسـافرين والتجار يقيمـون فيـه إلى حين تصريـف البضائع



أما الطابق العلوي فيســـتخدم عادة لســـكن المســـافرين والتجار يقيمـــون فيه إلى حين تصريف البضائع التـــي تعرض تجار المدينة بوساطة الســـماسرة والدلالين الذين لهم دور كبير في ترويجها[١٤].

وإذا كانـــت المصـــادر التاريخية المتيسرة لا تمدنا بمعلومات وافية عن خانات بغداد، فأن بعضها تحدث بإسهاب عن أسواقها والمعاملات التجارية والقوافل التـــي تتدفق كل يوم على المدينـــة وهي مثقلة بالبضائـــع[١٥]، وتطرق بعضهم عن إعادة التصدير بوســـاطة السفن التي تنحدر في نهر دجلة أو براً بوساطة الجمال التي تتجمع المئات منها خارج الأسوار ليجري تحميلها بالبضائع إلى المدن الأخرى [١٦]، لهذا نتوقع ازدحام الخانات في المدن الكبيرة في أغلب أيام السنة. وتفتقر خانات بغداد إلى الخدمات الضرورية بسبب خلو غرفها من الأثاث سواء كانت موائد وأسرة أو كرسياً ومقاعداً، إذ غالباً ما كانت تفرش بحصير القصب للتعويض عن تلك المســـتلزمات[١٧]، وبذلك يضطر إلى جلب فرشـــة معه وما يحتاجه من لوازم تعينه على الإقامة[١٨].

وتسمية بعض المصادر العربية بالخاني[١٩]، (حصراً على الخـــان)، وفي عصرنا نطلق عليه (الخانجي) ويكون مسؤولاً عن سلامة التجار وحماية البضائـــع، وفي بعض الأحيان يكون مسؤولاً عن حفظ الأموال، خاصة في الخانات التي توفـــرت فيها أماكن لإنجاز بعض أعمال الصيرفة، حيـــث يودع التجـــار أموالهم لدة الخانـــي كما هو الحـــال في خانات مصر[٢٠] وسماسر صنعاء[٢١]، وربما لهذا السبب نلاحظ أن للخانات أبواباً فخمـــة تتحكم فيها أقفال كبيرة خشية السرقة[٢٢].

وإن وظيفة القيم في الخان لا تختلف كثيراً عن وظيفته بالمسجد فهو المسؤول عن إدارة الخان وتلبية احتياجات النزلاء من تجار ومسافرين ويســـاعده في ذلك صبيـــان يقومون بجميع الأعمال التي من شـــأنها أن تساعد على إدامة الحياة في هذه الخانات. ويســـعون في الوقت نفســـه إلى توفير الحاجـــات الضرورية التي يطلبها النزيل من الأســـواق المجاورة وبشكل سريع طبعاً[٢٣].

ولما كان القيم مسؤولاً عن إدارة الخان المتولي مسؤولاً عن حســـاباته بوصفه وكيلاً شرعياً ينوب عن صاحبه الأصلي. وفي حالة كون الخان وقفاً على مؤسسة دينية أو مدنية فأن وظيفة المتولي بالدرجة الأساس هو توزيع ريع الخان بموجب مـــا جاء بنص الوقفية. فيصرف مثلاً نصف ريع الخان على احتياجات مســـجداً ما من ترميم وفرش وإنارة وخادم ومؤذن وأمام والثاني يصرف على ذريـــة الواقف، والأمثلة على ذلك كثيرة بـــل لا يحدها الحصر , ومنها وقفيتا خان الخافقين وخان الكتان[٢٤]، ويبدو أن للمتـــولي مهمة أخرى هـــي مراقبة المبنى والمحافظة عليه، فهو المســـؤول عن ترميمه وصيانته، وهو الأمر بالـــصرف بعد موافقة الجهات المعنية.

ومـــن الطبيعي أن يكـــون للخان حارس يسهر على حماية النزلاء وبضائع التجار من اللصوص والمحتالـــين، ويحكم غلق الأبواب ليلاً، ويكون عادةً قريباً من الباب يسمع من يطرقه عليه، ولا يفتح إلا لســـاكن أو قاصد



مقصداً معلوماً[٢٥].

في ضوء ممـــا تقدم يكون مفهومنا لوظيفة الخان قائماً على أمرين، الأمر الأول هو سكن للتجار والثاني لحفـــظ بضائعهم فإذا صح ذلك فلا نـــدري كيف نفسر خلو الخانات من المرافق الخدمية المكملـــة كالمطبخ والحمام ودورات المياه وعلى ما يبـــدو أن المعمار قد اســـتعاض عن المطبخ بالمواقد الكثيرة التي توزعت في الأروقـــة، كما أن وجود الحمامات العامـــة في مثل هذه المنشـــأت ليس ضرورة ملحة لكثرة الحمامـــات العامة وقربها من الأسواق، أما دورات المياه فيبقى عدم وجودها أمراً محيراً لأهميتها الكبيرة في هذه العمارات، والحقيقـــة أننا لم نتوصل إلى استنســـاخ أو مبني على دليل ملمـــوس، لأن جميع دورات المياه القائمة في الوقـــت الحاضر في خاناتنا مضافة وليســـت من أصل البناء حيث أقيمت على السطوح كما هو الحال في خانات الكتان والبرزة لي ودلـــة، لهذا فأننـــا نفترض بأن الاعتمـــاد كان قائماً بالدرجة الأســـاس على المســـاجد القريبة أو الفسح الكبيرة على نهر دجلة، أو لعل السطوح قد استغلت لمثل ذلك الأمر. ولم يكن الخلو مـــن المرافق الخدمية المكملـــة مقتصراً على خانـــات بغداد، وإنما تعداها إلى خانات المدن العراقية الأخرى التي خلصت إلينا، مثـــل خانات الموصل وكركوك والنجف.

وتبدو هذه الظاهرة قديمة لخلو خان مرجان منها أيضاً إذ ربما عوضت المدرسة المرجانية ما ينقص الخان من مسجد وحمام ودورات مياه، لكونه ملحقاً بالمدرســـة وموقفاً عليها.

وخلت خانات بغداد أيضاً من تقديم الطعام، فيضطر النزيل ارتيـــاد حوانيت الطباخين (المطاعم)، أو ربما جلب معه الطعام وماعدا ذلك فكل نزيل يطبخ لنفسه ما يريده داخل الخان، ويكون ذلك طبعاً في مواقد أعدت لهذا الغرض كما سيأتي ذكره وقد وصف الدكتور ليونهارت راوولف هذا المشـــهد بقوله « حين يأزف وقت إعداد الطعام في المساء والصباح تشاهد في أروقة المكان عدة نيران تم ايقادها فيه [٢٦] .

المبحث الثاني

أولا: خانات بغداد

أول خان ذكر في مدينة السلام ـ أشار إليه ياقوت الحموي هو (خان وردان) الذي يقع في الجانب الشرقي من بغداد ونسب إلى (وردان بن ســـنان) أحد قادة المنصور[٢٧]، هذا فضلاً عن العديد من الخانات التي وصلتنا أخبارها في بغداد وعدد من المدن العراقية.

●خان مرجان

ومن ابـــرز خانات بغداد التي شـــيدت بعد ســـقوط بغداد في عـــام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) بأمر أمين الدين مرجان الذي كان حاكماً على بغداد في عهد الســـلطان (أويس بن السلطان الشيخ حســـن الجلائري)، وكان هذا الخان معروفاً بين الناس بأســـم خان الأروتمة) أي الخان المسقوف، وقد أسس أمين الدين مرجان مدرسة ومستشفى وأوقف الخان المذكور إلى مدرسة[٢٨].

يتألف الخان مـــن طابقين الأول ويحتوي على (٢٢) حجرة والثانـــي على (٢٣) غرفة وتنفتح جميع أبواب الطابق الأرضي على بهو



كبير طوله (٣٠ متراً) وعرضه (١٠ متر)، أما غرف الطابـــق العلوي فتفتح على طنف يطل على البهو المذكور ويحيط به من جهاته الأربعة وعلى علو ســـتة أمتار، وعقادة ســـقف البهو الكبير ترتفع عن أرضيته نحو (١٤ متراً)، كما يزيد عرضها عـــلى المترين وهذه العقود مبينة بصورة متوازية مع فواصل متوازية باستثناء الفاصلة الوســـطى التي هي أكثر عرضاً من غيرها[٢٩].

•خان جغان

يقع هـــذا الخـــان في الرصافة بين ســـوق الجوخجية وســـوق الخفافين. وهو من أقدم وأشهر الخانات المشـــيدة في بغداد في الفترة العثمانية، شـــيده والي بغـــداد (جغالة زادة ســـنان باشـــا) أيام ولايته الثانية على بغداد ســـنة (٩٩٩هـ/ ١٥٩٠ م). وأن الـــذي يؤكد تاريخ بناء الخان، الشريط الكتابي الذي كان يعلو مدخله الشـــمالي وقد استنسخه الرحالة الدنماركي (كارستن نيبور) عندما زار بغداد عام (١١٨٠هـ/١٧٦٦م)، ونص الكتابة: عمر هذا الخان وما فيه مـــن البنيان في أيام دولة السلطان ابن الســـلطان مراد خان خلد الله ملكه وســـلطانه، وأفاض علـــة كافة العالمين عدله وإحسانه سنة (١٩٩٩). وأضاف نيبور بأن هذا الخان كان يحمل كتابة تركية مطولة ولكنه اغفل نقلها [٣٠].

يعدّ خـــان جغان من أكبر خانـــات بغداد مســـاحة وأكثرها أهمية وأجلها موضعاً وقد هدم بعد أن آلت ملكيته إلى أحد التجار اليهود المدعو (مناحيم دانيال) الذي بنى في موضعه سوقاً عصرية لبيع الأقمشـــة ومازال يعرف حتى اليوم (بسوق دانيال)[٣١].

•خان الزرور (الدكمة)

يمثل هذا الخان أهم خانات بغداد الشاخصة، يقع في الجانب الشرقي من بغداد (الرصافة) في محلة باب الأغا، وســـط منطقة اشـــتهرت بنشاطها التجاري منذ العصر العباسي، ويعدّ من أقدم الخانـــات القائمة في بغداد بعد خان مرجان[٣٢].

شـــيد هذا الخان السلطان ســـليم الثاني (٩٧٤هـ / ١٥٦٦ م) استناداً إلى الكتابة المثبتة فوق المدخل الشرقي.

الخان مربع الشكل طول كل ضلع من أضلاعه (٤٠ متراً) تقريباً يتوسطه باب كبير يؤدي كل باب إلى سوق، ويتوسط المبنى صحن مكشوف مربع الشكل أيضاً تكتفه أربعة أجنحة بنائية بطابقين، يتقدم حجر الطابق الأرضي أواوين صغيرة تنفتح على الصحن بعقود مدببة زين باطنها بالمقرنصـــات، وتفضي غرف الطابق العلوي إلى رواق تتوزع فيه بين أبواب الغرف مجموعة من المواقد التي كانت تستخدم لعمل وطهو الطعام وذلك لعـــدم وجود مطبخ في الخان[٣٣].

يمتاز هذا الخان بشكله النموذجي للخانات التقليدية في المراكز التجارية داخل المدن، من حيث تخطيطه وعمارتـــه والطرز الزخرفية التي تمتـــد في أصولها إلى العـــصر العباسي والعمارة البغدادية ماهي إلا الوريث الشرعي لها[٣٤].

ويقال لخان الزرور، خان المرادية أيضاً كانت تباع فيه الخيوط والازرار (الدكم) والقياطين الحريرية [٣٥].



●خان الكتان

يقع في محلة باب الأغا وسط منطقة تجارية مهمة يحده من الجنوب ســوق البزازين ومن الغرب ســوق الخياطين القديم ومن الشرق خان كبة ومن الشمال مبان حديثة(٣٦).

واسمه يدل على أنه خاص ببيع خيوط وأقمشة الكتان وربما للخان اســم اخر قديم لا نعلمه على وجه الدقة لأن الوثيقة التاريخية الوحيدة التي تعتمد عليهــا في تحديد تاريخ الخان لم تذكر اسماً له واكتفت بتحديد موقعه، وأقدم إشــارة لاســمه وقفنا عليها وردت عرضاً في وقفية مؤرخة عام (١٢٣٣هـ / ١٨١٧ م)(٣٧). كما أن اسم الخان لم يرد في المسح الذي قام به المهندس الانكليزي فيلكس جونز لمدينة بغداد في منتصف القرن الماضي(٣٨)، والذي ثبت فيه أهم مشاءات المدينة ومحلاتها عصرئذ. ولعل جونز فاته أن يذكر الخان، أو لعله ذكره تحت اســم أخر علماً أنه ثبت أسماء أثنين وثلاثين خاناً أكثرها أقل منه أهمية. أغلب هذه الخانات التي أشار إليها جونز في تقريره كانت قائمة في محلتيّ باب الأغا والشورجة (٣٩).

ويحتل الخان رقعة من الأرض مســاحتها (١١٨٧,٧٩ م٢)، شــغل البناء القسم الأكبر منها، حيث تركت خلفه من الناحية الشمالية فســحة، يؤدي إليها ممر مفتــوح في الجناح الشمالي معقود حديثاً بالشيلمان (٤٠).

والخان مربع الشــكل تقريباً، قوامه صحن تحيط به أربعة أجنحة بنائية بطابقين. يتكون الطابق الأرضي مــن حجرات تتقدمها أواوين صغيرة، في حــين يتقدم الطابق العلوي رواق يطل على الصحن بعقود محمولة على اكتاف ضخمة وجدرانه مشــيدة بالأجر ومكيســة بطبقة ثخينة من الجص (٤١).

للخان مدخل يقع في ضلعه الجنوبي باتجاه ســوق البزازين الذي يعرف المنطقة بسوق العريض، وقد أغلقت فتحته من الخارج بباب حديد حديث الصنع ولا أثر اليوم لموضع بابه القديم (٤٢).

●خان الخافقين (خان الباججي)

يقع خان الخفاقــين في الجانب الشرقي من نهر دجلة غير بعيد من شاطئ النهر باتصال جامــع الخفاقين من الجهــة الجنوبية، وهو مقترن بجامــع الخفاقين، مســجد (زمردة خاتون) والدة الخليفة العباسي الناصر لدين الله المتوفاة سنة (٥٥٩هـ / ١٢٠٢ م) ولم يبق منه إلا المنارة وهي أقدم المنائر البغدادية (٤٣).

وتذكر المصــادر التاريخية بأن مكان الخان كان رباطاً مشــهوراً يعرف ب (رباط شيخ الشيوخ بهروز النيسابوري) الذي يرتقي في الزمن إلى أواســط القرن الخامس الهجري/ الحادي عــشر الميــلادي، قبالة المدرســة النظامية(٤٤).

إن تاريــخ الخان يرتبــط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ جامع الخفاقين الــذي جدد عمارته الحاج (بكــرر الموصلي) ســنة (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م) وأوقــف على مصالحه أملاكاً كثيرة ثبتت في وقفيتــه المؤرخة في ٢١ رمضان عام (١٢٢٣هـ/١٨١٣ م) والمســجلة في دائــرة المحاكــم الشرعية المحفوظــة اليوم في وزارة الأوقاف (٤٥).

●خان كبة

يقع الخان في مدخل سوق البزازين من جهة



شـــارع الرشـــيد، ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ بنائه، لســكوت جميع المصادر المهتمة بآثار بغداد في هذه الحقبة عنه، كما لا يوجد في ملفات دائرة الآثار والتراث ولا وزارة الأوقاف ما يهدينا إلى تاريخه، وعند اللجوء إلى استخدام المعايير العمارية التـــي تعتمد في العادة على المقارنة، يواجه الباحث صعوبات جمة بسبب التهديم الـــذي تعرض له الخان في أول القرن الحالي، ومـــع ذلك فأننا نرجح أن تاريخ بنائه يعود إلى أوائل القرن الماضي، معتمدين في ذلك على بعض العناصر العماريـــة التي ما تزال شـــاخصة في أصل البناء خصوصاً زخارف الأواوين التـــي تتقدم زوايا البنـــاء الداخلية الأربع في الطابق العلوي، حيث تشبه تلك التي خلصت إلينا من خان الخافقين[٤٦].

الخان في الأصل يشغل فضاءً مستطيلاً، يتألف من صحن مكشـــوف تحيط به أربعة اجنحة بنائية بطابقين، قوام الطابق الأرضي حجرات تنفتح على الصحن مباشرة. أما الطابق العلوي فيضم مجموعة من الغرف يدور أمامها رواق تهدم سقفه مؤخراً [٤٧].

وقد تخرب معظـــم الخان عام ١٩١٦، عند توسيع شارع الرشيد، هذا التوسيع في سقوط جناحيه الشرقي والجنوبي وجزء من جناحه الشمالي، ولم يبق اليوم مائلاً من أصل الخان إلا مدخله وجانبه الغربي بطابقيه وقسم من جناحه الشمالي[٤٨].

●خان الباشا الكبير

يقع في الرصافة على شارع السموأل بين سوق الصرايف وسوق الطمغة، وكان لال كبة، وقد أهدى الحاج مصطفـــى كبة نصف الخان إلى والي بغداد داود باشا وقد سمي بخان النبكة لأنه كانت تتوسطه نبكة ما زالت قائمة، وعند شق السموأل في عام (١٩١٦ م) أزيل نصفه، والنصف الباقي أزيل في عام (٢٠٠٩ م) [٤٩].

ثانياً: دور خانات بغداد في تأصيل المبادئ الاجتماعية

يرتبـــط ظهـــور الخان بتنامـــي الحركة التجارية التي تتطلب قيام منشـــآت تجارية على طـــرق المواصلات الخارجيـــة وفي داخل المدن، مهمتها تقديم الخدمات إلى المســـافرين والتجـــار وتأمين راحتهم والمكان المناســـب لبضائعهم وحيواناتهم، وهو يمثل أحدى أهم المراكز التجارية في العـــراق والعالم العربي والإســـلامي، وأكبر مستودعاتها، فقد وصفها بعض المؤرخين وقالوا فيها أنها السوق الكبيرة لمنتجات الهند وإيران والقسطنطينية ودمشق وحلب والقاهرة[٥٠].

لذلك فمن الطبيعي أن تحظى بغداد بمخازن كبيرة لحفظ البضائع التي تنقل إليها بواسطة السفن عبر نهر دجلة أو براً عبر القوافل لتودع في الخانات إلى حين تصريفها وهذا فضلاً عن كونها محطات اســـتراحة لقوافل المسافرين واتجـــار، ولهذا كان للخان الأثـــر الفعال في اجتذاب عدداً كبيراً من الناس ومن جنســـيات مختلفة، ويزداد هذا الأثر عندما تدوم الإقامة في الخـــان، كمـــا أنها كانـــت ملجأ في بعض الأحيان لإقامة المشردين والهاربين والمطلوبين للحكومة، واتخاذها منفى لبعض الأشخاص الذين يخشى وجودهم في المدينة التي يعيشون فيها، كما أن البعض منهـــا كان مكاناً لبيع العبيد[٥١].



ومن الطبيعي أن يكون للخانات في المدن دور واضح في مجمل النشـــاطات التجارية وربما العامة أيضاً ؛ لكونها من المؤسسات الخدمية التي لها علاقة مباشرة بحياة الفرد والمجتمع. لذا شهدت الخانات على مر الحقب التاريخية حوادث أتى على ذكر بعضها عدد من المؤرخين والرحالة لتعرفنـــا على طبيعتهـــا ودورها الحضاري في بناء المدينة العربية الإسلامية(٥٢)، ومن المعروف أن معظم الخانات كانت تبنى لغـــرض الربح والتجـــارة، إذ تفضل الطبقة الغنية مـــن الناس اســـتثمار أموالها بشراء العقـــارات(٥٣)، خاصة المؤسســـات التجارية التي تدر على الـــدوام دخلاً كبيراً، ومن أهمها الخانات التي غالباً ما تحتـــل موقعاً متميزاً في المدن، وهي المناطـــق التجارية اي منطقة الأســـواق الكبرى ومع ذلك فليس الغرض من تشييد الخانات الربح الشخصي للإفراد فقط، حيث أن عدداً كبيراً منها كان يشـــيد من أجل البر والتقـــوى أي وقفاً عـــلى المباني العامة الدينية والخدمية، المساجد والمدارس والمشاهد ودور الشـــفاء وغيرها فتحبس غلتها لتصرف على الترميم وتوفير المســـتلزمات الضرورية لها والـــصرف على القائمين عـــلى أمرها كما يحبس بعضها على العلماء أو الفقراء والأيتام والمســـاكين والعاجزين عن الحـــج وتجهيز البنات إلى أزواجهن، أو فكاك الأسرى أو تعديل الطرق ورصفهـــا(٥٤)، وأقدم خان وقفنا عليه بالعراق، حبس من أجل البر هو(خان القطن) المشيد سنة (١٠٣ هـ / ٧٢١ م) في مدينة بلط السالف ذكره(٥٥)، ومن خانات بغداد الموقوفة على أصحاب الإمام الشافعي (خان دعلج)(٥٦)، الذي أقام صرحه الوزير نظام الملك(٥٧).

لذا كانـــت خانات بغداد مركـــز جذب لعدد كبير من الناس من ســـكان المناطق المحيطة والقريبة منه للاســـتيطان في الأراضي الخالية القريبة من الخان وبيـــع منتجاتهم الزراعية على المسافرين، كما أن البعض منهم كان يتخذ له (دكان) قرب الخان ويبيع فيه ما يحتاجه المســـافرون وشراء ما يبغيه المســـافرون من بضائع كانوا يحملونها معهم، وبمرور الزمن زاد عدد هذه الدكاكين وكثـــر عدد العاملين فيها فنشأت مستوطنات صغيرة حول الخان تحولت فيما بعد إلى مدن وأسواق منها: ناحية المحمودية، وقضاء الاسكندرية الذي نشأ حول خان الاسكندرية... وغيرها من الخانات(٥٨).

ومن البديهي أن تشهد مباني بغداد الموقوفة بعد سقوطها بيد المغول (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) تدهوراً ملموساً، شـــأنها في هذا شأن غيرها من المؤسســـات العامة ومع هـــذا فقد بنيت في بغداد بعد هذه الفـــترة عدة خانات اهمها (خان مرجـــان) الذي أقام صرحه أمين الدين مرجـــان عـــام (٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م) ليكون وقفاً على المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب الغربة، وتدل الكتابة التي تعلو واجهة مدخله أنه أوقف على تلك المؤسســـتين عدداً آخر من الخانات التي كانت قائمة في الجانبين الشرقي والغربي من بغداد(٥٩).

ويمكننا أن نقســـم الخانات إلى عدة أقسام حســـب تخطيطها وعمارتهـــا ووظيفتهاالا، فلرئيســـة والكبيرة والمهمة وهي التي يعول عليها شيدت أصلاً لتكون خاناً تباع فيه سلعة معينة أو عدة ســـلع منها، خان الكتان، خان



الحريـــر، خان الزرور... وهـــي من الخانات المتخصصة وخانات أخرى تباع فيها ســلع مختلفة، منها خان الباشا، خان البرزلي، خان الخفاقين وأخرى كثيرة(٦٠).

وهناك قسم آخر كانت بيوتاً سكنية ونتيجة لزحف الأســواق وتوســعها تحول بعضها إلى خانـــات، بعد إجراء بعــض التحويرات التي تتناســب والوظيفة الجديدة منها، خان الخضيري في شارع المستنصر وخان الشابندر في شارع المســتنصر، أيضاً وخان شماش في باب الأغـــا وخانات أخرى كثـــيرة موزعة في المحلات التجارية(٦١).

والقســم الأخر من الخانات كان مخصصاً لبيع الجلود والمنتجــات الحيوانية، والحبوب والتمور، وغيرها تتركز في منطقة الشــواكة وباب السيف وعلاوي الحلة والشيخ بشار في جانب الكرخ(٦٢).

وفي منطقة الشــورجة عند نهاية الشورجة في المنطقة الممتدة من شـــارع غازي إلى شارع الشيخ عمر، هذا فضلاً عن الخانات التي كانت تسمى (علوة) بعضها مخصص لبيع الفواكه والخضر والبعــض الأخر كان مخصصاً لبيع المواد الانشائية، وهي موزعة في معظم محلات بغداد لتلبية حاجات سكان المحلات من المواد المختلفة والخانات في مدينتي الكاظمية لا تقل أهمية عن الخانات الاخرى في مدينة بغداد(٦٣).

وهناك خانات أخـــرى تختلف وظيفتها عن الخانات الســـابقة الذكر، وهب الخانات التي كانت مخصصة لسكن الأسر الفقيرة، منتشرة في محلات بغداد القديمة، وهي ذات مواصفات خاصة تتناسب ووظيفتها، وقد أدركنا البعض منها في جانب الكرخ منهـــا (خان عودة) في محلة المشـــاهدة (خان حنون) المجاور لخان عودة، (وخان بنات الحســـن) في محلة الشيخ علي وأخرى كثيرة موزعة في المحلات التراثية، ولم يبق لها ذكر بعد أن هدمت وبني في أرضها عمارات تجارية أو ابتلعت الشـــوارع قسماً منها(٦٤).

وعـــلى الرغم من كثـــرة الخانـــات وتعدد اختصاصاتهـــا، إلا أنها تفتقر إلى أمور كثيرة وبخاصة التي كانت تقع في منطقة الأســـواق التجارية فغرفهـــا تفتقر إلى الأثاث، كالفرش والأسرة والمواقـــد والكراسي؛ إذ غالباً ما كانت تفرش بحصر من القصب (البواري) لتعوض عن تلك المســـتلزمات، وبذلك يضطر من يريد المبيت فيها إلى جلب فراشـــه معه وما يحتاج إليه من لوازم تساعده على الإقامة في الخان(٦٥).

وهناك ظاهرة في بعـــض الخانات كان يقيم فيها أحد الملالي الذي يقوم بتعليم أبناء التجار القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم، حتى أن بعض الباحثين المحدثين اعتبر أن في منطقة الأسواق التجارية مدارس(٦٦).

أذن كان لخانـــات بغداد دور مهم وبارز في تأصيل المبادئ الاجتماعية ؛ باعتبارها مراكز تجارية إلا انها دورها يتعدى البيع والتجارة لتكون مراكزاً للتجـــاذب والتقارب بين كافة فئات المجتمع وحتى الاجانب.

●الخاتمة:

ولما كانت خانات من المؤسسات الخدمية التي لها علاقـــة مباشرة بحياة الفـــرد والمجتمع، فمن البديهي أن يكون لها دورها الحضاري



الواضح في مجمل النشـــاطات العامة، والذي تتضح أهميته من خـــلال الوقفيات التي على ذكرهـــا العديد من المؤرخـــين، أو من خلال اهتمام أصحاب السلطة بها، فضلاً عن عددها الكبير الذي نتلمســـه في مدونات الأســـلاف خاصة عند ذكر الكوارث الطبيعية كالحرائق والفيضانات أو من خـــلال الإحصاءات التي قدمها لنـــا الرحالة الأجانب فضلاً عن ما ورد عنها في أدب العصر العباسي.

●الهوامش

(١)العسكري، أبو هلال. التلخيص في معرفة اسماء الاشياء، دمشق (١٣٨٩- ١٩٦٩)، ج١، ص ٢٦٩.

(٢)صروف، يعقوب، واخرون. باب المســـائلة، مجلة المقتطف، ٢٦، ١٩٠١، ج١٠، ص ٩٤٧.

(٣) صروف، المصدر نفسه، ص ٩٤٧.

(٤)أدي شـــير. الألفاظ الفارســـية المعربة، بيروت، ١٩٠٨، ص ٥٨.

(٥)الفيروز أبـــادي، القاموس المحيط، مصر ١٩١٣، ج٤، ص ٢٩٨.

(٦)الشافعي، فريد محمود. العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومســـتقبلها، جامعة الملك سعود الرياض، ١٩٨٢، ص ١٢٤.

(٧)زكي، عبد الرحمن، القاهرة تاريخها واثارها، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٦، ص ٢٤٠.

(٨)محمد، غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية في العراق، بغداد، ١٩٨٩، ص٢١.

(٩)البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٣٧.

(١٠)ابن بطوطـــة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٧٧٧هـ- ١٣٧٥م). رحلة ابن بطوطة المسماة « تحفة النظـــار في غرائب الأمصار وعجائب الأســـفار»، دار صادر ودار بيروت، لبنان، ١٩٦٤، ص٥٤.

(١١)المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطـــط والآثار، دار صادر للطباعة، بيروت،(د.ت) ج٢، ص٩٢.

(١٢)المحي، محمد امين. خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر، مصر ١٨٦٧، ج٤، ص ٣٥٧.

(١٣)ســـليمان، عامر. الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية « المدينـــة والحياة المدنية «، بغداد، ١٩٨٨، ج١، ص ٢١٦.

(١٤)رأووف، ليونهـــارت. رحلة المـــشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة ١٥٧٣، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨،ص ٧٢.

(15)Ives,E,A journey from Persian to England by an unusual route ,London(1773) ,p.151.

(١٦)نورس، علاء. أحوال بغـــداد في القرنيين الثامن عشر، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٩.

(١٧)راوولف، المصدر السابق، ص ٤٨.

(18)Goknil,living architecture ottoman London (1966),p.179.

(١٩)ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ – ١٢٠٠ م. مناقب بغداد، تحقيق: محمـــد بهجة الأثـــري، مطبعة دار الســـلام، بغداد (١٣٤٢هـ- ١٩٢٣، ج١٠، ص٣٥.

(٢٠)المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص ٩٢.

(21)Serjeant, R and Lewcok, R., Sanaa an-Arabian Islamic city. England,1983,p.278.

(22)Parsons,A.,Travels Asia and Africa, London.1808,p.127.

(٢٣) الف ليلة وليلة. مطبعة محمد علي،مصر، (د. ت)، ج١، ص١٨٨.

(٢٤)السبكي، عبد الوهاب، معيد النعيم ومبيد النقم، القاهرة، ١٩٤٨، ص ١٣٥.

(٢٥)السبكي، المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٢٦)راوولف، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٢٧) الحموي، شـــهاب الدين ياقوت. معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧، ص ٣٣.

(٢٨)الدراجي، حميد محمد. مظاهر العمارة التراثية في مدينة بغداد، ط١، دار الشـــؤون الثقافية العامة،

٢٠١٣، ص ١٠٢.
(٢٩)الدراجـــي، حميد، المصدر نفســـه، ص ١٠٢- ١٠٣.
(٣٠)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠٣- ١٠٤
(٣١)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠٤.
(٣٢)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠٥.
(٣٣)الدراجي، حميد،المصدر نفسه، ص ١٠٥.
(٣٤)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠٥.
(٣٥)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠٥.
(٣٦)الدراجي، سعدي ابراهيم. خانات بغداد في العهد العثماني، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣، ص ٨٩.
(٣٧) الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص ٨٩.
(٣٨)الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص ٨٩.
(٣٩)الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص ٨٩.
(٤٠)الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص ٩١.
(٤١) الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص ٩١.
(٤٢)الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص ٩١.
(٤٣)الدراجي، حميد، المصدر السابق، ص ١٠٧.
(٤٤)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠٧.
(٤٥)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠٧.
(٤٦)الدراجي، سعدي، المصدر السابق، ص ١٠٩.
(٤٧)الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص١١٠.
(٤٨)الدراجي، سعدي، المصدر نفسه، ص ١١٠.
(٤٩)الدراجي، حميد، المصدر السابق، ص ١١٨.
(٥٠)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠١.
(٥١)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١٠١.
(٥٢)الدراجي، سعدي، المصدر السابق، ص ٤٢.
(٥٣)الدمشـــقي، أبو الفضل. الإشـــارة إلى محاسن التجارة القاهرة، ١٣١٨ ه، ص ٣٣.
(٥٤) ابن بطوطة، الرحلة، المصدر السابق، ص ١٠٤.
(٥٥)الهروي، علي بن أبي بكر (ت ٦١١ه). الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين ســـور طومين، دمشق، ١٩٥٣، ص ٦٨.
(٥٦)نسبة لدعلج ابن احمد المحدث (ت ٣٥١ ه).
(٥٧)الهمداني، محمد بن عبدالله (ت ٥٤١ ه). تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، بيروت، ١٩٥٩، ج١، ص٢٢١.
(٥٨)الدراجي، حميد المصدر السابق، ص ١٠٢.
(٥٩)جواد، دليل خارطة بغداد، ص ٢٢١.
(٦٠)الدراجي، حميد، المصدر السابق، ص ١١٠.
(٦١)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١١٠.
(٦٢)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١١٠.
(٦٣)الدراجي، حميد المصدر نفسه، ص ١١٠.
(٦٤)الدراجي حميد، المصدر نفسه، ص ١١٠.
(٦٥)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١١٠-١١١.
(٦٦)الدراجي، حميد، المصدر نفسه، ص ١١١.

●المصادر

١-ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ ه – ١٢٠٠ م. مناقب بغداد، تحقيق: محمد بهجة الأثري، مطبعة دار السلام، ج١٠،بغداد (١٣٤٢ه- ١٩٢٣.
٢-ابـــن بطوطة، أبو عبدالله محمـــد بن عبدالله (ت ٧٧٧ه- ١٣٧٥م). رحلة ابن بطوطة المسماة « تحفة النظـــار في غرائب الأمصار وعجائب الأســـفار»، دار صادر ودار بيروت، لبنان، ١٩٦٤.
٣-أدي شير. الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، ١٩٠٨.
٤-البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، ١٩٨٣.
٥-جواد، دليل خارطة بغداد.
٦- الحموي، شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧.
٧-الدراجي، حميد محمد. مظاهـــر العمارة التراثية في مدينة بغداد، ط١، دار الشـــؤون الثقافية العامة، ٢٠١٣.
٨-الدراجي، ســـعدي ابراهيم. خانات بغداد في العهد العثماني، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣.
٩-الدمشقي، أبو الفضل. الإشارة إلى محاسن التجارة القاهرة، ١٣١٨ ه.
١٠-رأووف، ليونهـــارت. رحلة المـــشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة ١٥٧٣، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
١١- زكي، عبد الرحمـــن، القاهرة تاريخها واثارها، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٦.



١٢- السبكي، عبد الوهاب، معيد النعيم ومبيد النقم، القاهرة، ١٩٤٨.
١٣-سليمان، عامر. الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية « المدينة والحياة المدنية «، ج٤، بغداد، ١٩٨٨.
١٤-الشـــافعي، فريد محمـــود. العمـــارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود الرياض، ١٩٨٢.
١٥-صروف، يعقوب، واخرون. باب المســـائلة، مجلة المقتطف ج١٠، ٢٦، ١٩٠١.
١٧- العسكري، أبو هلال. التلخيص في معرفة اسماء الاشياء، ج١، دمشق (١٣٨٩- ١٩٦٩).
١٨- الف ليلـــة وليلة. مطبعة محمد علي، ج١، مصر، (د. ت).
١٩- الفيروز أبادي، القامـــوس المحيط، ج٤،مصر، ١٩١٣.
٢٠- محمد، غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية في العراق، بغداد، ١٩٨٩.
٢١- المحي، محمد امين. خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر، ج٤، مصر، ١٨٦٧..
٢٢- المقريزي، تقي الدين اخمد بن علي (ت٨٤٥هـ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطـــط والآثار، دار صادر للطباعة، ج٢، بيروت،(د.ت).
٢٣- نورس، علاء. أحوال بغـــداد في القرنيين الثامن عشر، بغداد، ١٩٩٠.
٢٤- الهروي، علي بن أبي بكر (ت ٦١١هـ). الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين ســـور طومين، دمشق، ١٩٥٣.
٢٥- الهمداني، محمد بن عبدالله (ت ٥٤١ هـ). تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوســـف كنعان، ج١، بيروت، ١٩٥٩.

Khanate Al-Baghdadiya and its role in rooting Social principles

By:Assist. Dr.. Mazen Qasem Muhalhal
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

The khans in Persia and Turkey were also known as the "Al-Masafir khana", i.e. the house of travelers, as this word was known in the Arab countries. Especially in the Ottoman era, where it was called guesthouses.

Whereas in the country of Yemen it was known (Al-Samasir) relative to the man, the real estate broker who mediates between the seller and buyer to promote the goods. It is necessary to stand on the markets as the Khan part or complement to them and the fact that we do not know where the descent of the convoys and their stability in the old Iraqi city.

Key words: boxes, rooting, principles, social



مصطفى جواد
واثاره في التراث العربي الإسلامي



م.م. لقاء عامر عاشور*

•المقدمة:

شـــخصية عراقية فذة لا يمكن ان تقارن بغيرها. استطاع ان يثبت جدارة في مجـــال اختصاص اللغة العربية ويكون حامياً لها ومدافع عنها (فقل ولا تقل) برنامج تابعة كل العراقيين بكل شرائحه.

ولم يقف على باب اللغة فقط بل كان خيرمن أرخ وحقق وترجم كل ما يخص التراث العربي الإســـلامي وكل ما يخص تاريخ بلادة العراق ودافع عن ارث الأمة العربية من الضياع ترك للعراق ارث كبير من النتاج العلمي يحمل بين طياته سنوات من الجهد والتعب من اجل خدمة الأمة العربية.

وأمام هذه النتاج العلمي العملاق لا يســـعني سوى ان اقتطف منها كل ما يخص التراث العربي الإسلامي واقدمه على شكل جداول مرتبة وفق التسلسل الزمني وكان هذا بنســـبة للكتب المحققة ومؤلفاته وكذلك للكتب المترجمة، اما البحوث والمقالات رتبتها حســـب مجاميع المجلات وأيضا وفق التسلسل الزمني.

•اسمه:

مصطفى جـــواد مصطفى جواد إبراهيم البياتي، ســـمي مصطفى لأحياء ذكرى جدة لأبيه كما فعل جده عندما ســـمي جواد لوصيه من والده للسبب نفسه[١].

---

* جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي



● **ولادته ونشأته:**

ولد مصطفى جواد عام ١٩٠٤[٢]،بدار في محلة عقد القشلة ببغداد في الجانب الشرقي منها بجوار الجامع المعروف حتى اليوم بجامع المصلوب وكان والده يعمل خياطا بسوق الخياطين المجاور لخان مرجان المعروف عند الأتراك واهل بغداد بخان (أورته).

ثم اضطراره للانتقال إلى دلتاوه (الخالص)، في محافظة ديالى (بعقوبة)بعد أصيب والده بالعمى وهنالك أرساله والده الكتاتيب لتعلم القران وكانت تديره امرأة اسمها الملية صفية وبعد حفظ القران دخل المدرسة الابتدائية في دلتاوه وبقى مواظبا على الدراسة حتى ودخول الجيش البريطاني المحتل العراق (١٩١٤ -١٩١٨)، وفي هذه الفترة توفي والده، وبعدها قاسى من الفقر وشظف العيش والعوز، مما جعله عدم قدرته على الاستمرار على الدراسة وانصرافه إلى رعاية البساتين التي خلفها له والده ولأخيه الأكبر كاظم، لكن لم يستمر مدة طويلة فسرعان ما حدث سوء فهم بينه وبين أخية ليعود الى بغداد،لكن لم يلبث مدة طويل حتى عاد الى دلتاوه مرة اخرى ليكمل دراسته الابتدائية[٣].

● **حياته العلمية:**

دخل المدرسة الجعفرية الأهلية[٤] قرب سوق الغزل ولقد درسه كل من الأساتذة الشيخ شكرالله بن احمد بن شكر البغدادي[٥] ومحمد حسن كبة[٦] واحمد الخياط، وفي ١٩٢١-١٩٢٤ أكمل دراسته في دار المعلمين الابتدائية وفي هذه الدار وجد اثنين من أساتذته يعتنيان بموهبته وهما طه الراوي (١٨٩٠- ١٩٤٦)[٧] حيث أهداه كتاب المتنبي لما وجده يحفظ له قصيدة طويلة بساعة واحدة بصوت شعري سليم بأوزانه، وأستاذه الأخر ساطع الحصري (١٨٨٠- ١٩٦٨)[٨] حيث أهداه قلماً فضياً بعد أن وجد قابليات تلميذه تتجاوز مساحة عمره إلى اقصي الحدود، وكان أساتذته يقولون له: (أنت افضل من أستاذ، فهو يكمل عجز البيت الشعري اذا توقف الأستاذ عن ذكره، ويحلل القصيدة ويتصيد الأخطاء ويشخص المنحول بقدرة استقرائية غير مستعارة[٩].

ثم تخرج في دار المعلمين وعين معلماً في الناصرية والبصرة وديالي ثم نقل الي بغداد ليشتغل بوظيفة كاتب تحريرات في وزارة المعارف [١٠].ولما اكتشف فيه المفتشون انه اكثر قابلية منهم في طرق التدريس (وبفصحي لامثيل لها) رحل إلى تدريس المتوسطة، وخلال تسع سنوات في التعليم قرأ المطولات في الشعر والتاريخ والتراث، وكانت مكتبته ترافقه حيثما حل، وفي هذه الحقبة ذاتها نشر أبحاثه اللغوية في الدوريات المحلية والعربية لاسيما تلك الصادرة في مصر ولبنان، وطبع كتابين في التحقيق التراثي، وفي أثناء عطلاته اخذ يتردد علي مجالس بغداد ويدخل معارك أدبية حول فنه الذي ما فارقه (التصحيح اللغوي) الذي ألزمه بان يدرخ كثيرا ويعلل الدرخ ويقرنه بمزيد من الأسانيد والشواهد مما أتاح لذاكرته بان تتوسع بخزن المتراكم طبقة فوق طبقة[١١].

وفي عام ١٩٢٨ تعرف بالعلامة اللغوي الأب انستاس الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧)[١٢]، فلازمه



وكتب في مجلتـــه لغة العرب،واســـتفاد من مكتبته العامرة بالكتب المخطوطة والمطبوعة والنادرة.

ظل مصطفـــى جواد ملازما لـــلاب الكرملي طلية وجوده في بغداد،ان يعقده الكرملي. كما استمر على نشر في مجلة لغة العرب نثرا ونظما وساعد الأب الكرملي علي تحريرها.ونشر بعض البحوث النفسية ,وقد زادت بحوثه على المائة وأربعين بحثا في اللغة والتاريخ والادب،فضلا عمـــا كان ينشره في هذة المجلـــة من قصائد شـــعرية.كما مارس النقـــد اللغوية والأدبي بشكل واسع في المجلة بعد ان اخذ النقد الأدبي في العراق طابعا جديا بعد سنة ١٩٢٠، حيث اتجهت الصحافة الى نشر الدراســـات النقدية والمساجلات الأدبية.

وكتب مقالة بحق الكرملي في مجلة (السياسة) المصرية في الثلاثينات كان بها ينهي خصومة الكرملي وهو القائل على قبره:

ياسائراً، ووجيب القلب صاحبه
لنا ببغداد من بين القسوس أب
أب عزيز وذو علم ومعرفة
قضي السنين بشوق العلم يكتسب

وفي ١٩٣٤- ١٩٣٩ حصل على بعثة لتطوير دراســـاته في باريس، فقضي ســـنة كاملة في القاهرة لتعلم الفرنســـية وهناك التقي رواد الثقافة طه حسين والعقاد والزيات وباحثهم وجادلهـــم في أخطائهم ولم يذعنوا لانهم كما يقـــول مصطفي جواد (مـــدارس وقدرات) ولايجوز انتقادهم، ثم رحل إلى الســـوربون بجامعـــة باريـــس يدرس دكتـــوراه الأدب العربي فنالها عـــن أطروحته (الناصر لدين الله الخليفة العباسي)[١٣].

وفي باريس افـــأد ذاكرته التراثية من ملازمته لمجلس (الميرزا محمـــد القزويني[١٤] ومكتبته التراثية فنســـخ منها عـــشرات المحفوظات العربية النادرة، وعـــشرات مثلها من المكتبة الوطنية الفرنسية، ومهمة النسخ هذه ساعدته على اتساع خياله التراثي وإرجاع الفرع الذي قـــرأه في الكتب الحديثة إلى الأصل الذي هو في الكتب الأولي وهذه المراجعة والمذاكرة مع الذات تمهد له الطريق لاكتشـــاف المزيد من حقائق اللغة التراثية وتجعل ذهنه ذهنا مقارنا حيوي التخريج[١٥].

وعاد إلى بغـــداد وهو مزود بقراءتين: القديمة التي في المراجع والمصادر الرئيســـة والحديثة وهـــي الأكاديمية التي تنفتـــح علي العصر، وجاء بهاتين القراءتين إلى دار المعلمين العالية التي عين فيها أستاذا للأدب العربي، وكان في الدار أساتذة كبار أمثال محمد مهدي البصير (١٨٩٦-١٩٧٤)[١٦] وصفاء خلوصي (١٩١٧-١٩٩٥)[١٧] ومحمـــد الهاشـــمي (١٩١٠-١٩٩٦)[١٨] وحينما أضيـــف اليهم مصطفى جواد صار في الـــدار مجلس تراث لغوي تثار فيه كل شـــاردة وواردة في اللغة وتحسم فيه مواقف الأدب ألا أن الشـــهرة كانت لمصطفى جواد لأنه أكثرهم تذكـــرا ومذاكرة وأكثرهم قدرة علي تخيـــل الصحيح في القواميس وهو أيضا افـــأد منهم في جعل حافظته تتمرن على الإعادة، وإتمام النقص في مســـائل التحقيق التراثي.

وفي ١٦اذار ١٩٤٣ صـــدرت أراد ملكية بتعيين مصطفى جواد معلما للملـــك فيصل الثاني،



براتب شـــهري (١٥,٠٠٠دينار).ولهذا نقل الى مديرية الأثار العامة، لصعوبة الجمع بين التدريس في دار المعلمين العالية ثم اصبح عميدا لمعهد الدراسات الإسلامية وفي مدة اخرى، رفع في هذه المديرية إلى درجة اختصاصي في التراث حتى سنة ١٩٤٨.

لقـــد حفلت حياة مصطفى جـــواد بالبحث والتحقيق والنشر وقد اسهم في نشاط المجمع العلمي العراقي منذ تأسيســـه وذلك بألقاء العديد مـــن المحاضرات اللغويـــة والأدبية والتاريخية،فضلا عـــن الاحاديث والمباحث الهامة في اللغة والتاريخ التي قدمت من قبل إذاعة وتلفزيـــون بغداد[١٩]، وبعدها عاد إلى دار المعلمـــين العالية وكان في مديرية الأثار يجرد ذاكرتـــه اللغويـــة في مكتبة المتحف العراقي، ثم يطبـــق ويقارن بين قراءاته في الكتب وماعايشـــه عـــلى ارض الأثار، وتلك المشـــاهدة والمقارنة أعطته خبرة جديدة في الكشف عن الغامض في تراثنا، وهذا البحث عن الغامض هو الـــذي دفعه إلى الاجتهاد، إذ كان يذهب بنفسه إلى مواقع الأثر القديم ويجتهد في التوصـــل إلى الحقيقة أولا والي اليقين التراثي ثانيـــا، لذلك رأيناه يكثر من كلمة (أقـــرر) وكلمة (أجـــزم) في مقالاته وأبحاثه في التراث لغة وتاريخا ومعرفة ومن تلك الموثوقية التي اســـتبدت به ألف ووضع مع احمد سوســـة[٢٠] (خريطة بغداد قديماً وحديثاً) و(دليل خريطة بغداد) ومثل ذلك التأليف يحتاج إلى قوة اســـتذكاريه عميقة الأبعـــاد، ذكية الأرصاد مثلما هي بحاجة إلى عقل مقارن تراثي النكهة.

وقضي شـــطراً طويلاً من حياتـــه في متابعة ومشاهدة الأفلام السينمائية، وسئل عن أسباب دوافعه لرؤية الشاشة، قال « ليس للتسلية بل حب لمعاينة الهارب في الأفلام البوليسية» أين ذهب وأين اختبأ ومتى يقبض عليه، والمطاردة في الأفلام البوليسية تشبه المطاردة في تحقيق الكتب التراثية: مـــن المؤلف ومت حبر الكتاب وأي نقص يختفي بين الأســـطر والصفحات، وهذه المطاردة حتماً ستقوده في يوم او في زمن إلى الكشف عن الغنيمة أي الحقيقة[٢١].

ومن ابرزمحطات مصطفى جواد هو برنامجه الإذاعي الناجح «قل ولا تقل»؛ أي قل الصحيح وانبذ الخطأ الشائع. كان برنامجا لغويا شيقا وكان يتابعـــه الصغار والكبار. قام مصطفى جواد من خلال ذلك البرنامج بتبســـيط اللغة العربية للمســـتمع العام وللمختص اللغوي وبحرفة الكتابة في آن واحد.

طبع له من هذا الموضوع جزآن عام (١٩٧٠-١٩٨٨) وربما اســـتعار عنـــوان كتابه من الدراســـات اللغوية الفرنسية التي شاعت في أثناء دراســـته في جامعة باريس ابتدأ بنشر موضوعه منذ عام١٩٤٣ في مجلة عالم الغد» فكان يذكر أولا الصحيح أو الفصيح ويشفعه بالغلـــط أو الضعيـــف، وكان يرتب ذلك على حروف المعجم[٢٢].

هذه المحطات التي مـــر عليها كان لكل منها تأثير نفـــسي او وجداني بشـــكل او باخر في صياغة عقله اللغوي سواء تلك التي اكتشفها نقاد أم هو اكتشـــفها بنفسه وصرح بها، او سواء تلك التي بقيت كامنة في عقله الباطني، أم التي سيتم الكشف عنها في مستقبل ما[٢٣].



●أثاره التي تخص التراث العربي الإسلامي

●أولا- الكتب التي ألفها التي تخص التراث[24]

ت	عنوان الكتب المطبوعة	مكان النشر	السنة
١	ابوجعفر النقيب	بغداد	١٩٥٠
٢	سيدات البلاط العباسي	بيروت	١٩٥٠
٣	دار الخلافة العباسية	بغداد	١٩٥٦
٤	عصر الأمام الغزالي	القاهرة	١٩٦١
٥	شخصيات القدر (الشخصيات العربية) وضعه بالاشتراك مع أساتذة آخرين	بيروت	١٩٦٣
٦	تاج العروس من جواهر القاموس: لسيد مرتضى الزبيدي	بيروت	د.ت

●ثانيا: الكتب التي حققها في التراث الاسلامي[25]

ت	عنوان الكتب المحقق	مكان النشر	السنة
١	كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي	بغداد	١٩٣٢
٢	(الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعي البغدادي(ج٩)	بغداد	١٩٣٤
٣	المختصر المحتاج اليهم من تاريخ بغداد لابن الدبيثي(ج١)	بغداد	١٩٥١
٤	تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب : لجمال الدين ابن الصابوني	بغداد	١٩٥٧
٥	الفتوة لابن المعمار البغدادي الحنبلي	بغداد	١٩٦٠
٦	نساء الخلفاء لابن الساعي البغدادي	القاهرة	١٩٦٠
٧	كتاب تلخيص مجمع الآداب لمعجم الألقاب لابن الفوطي	دمشق	١٩٦٢
٨	المختصر المحتاج اليهم من تاريخ بغداد لابن الدبيثي(ج٢)	بغداد	١٩٦٢
٩	مختصر التاريخ لابن الكاز روني	بغداد	١٩٦٩
١٠	لقاء ابن خلدون لتيمورلنك :تاليف والتر.ج.فيشل	بيروت	د.ت

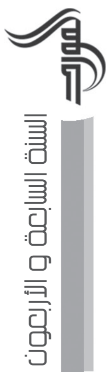
●ثالثا:الكتب التي ترجمها تخص التراث الإسلامي[26]

ت	عنوان الكتب المترجم المؤلف الكتاب	مكان النشر	السنة
١	بغداد مدينة السلام ريجارد كوك	بغداد	١٩٦٢
٢	بغداد مدينة السلام ريجارد كوك	بغداد	١٩٦٧

●رابعا: الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلات والتي تخص التراث الاسلامي.

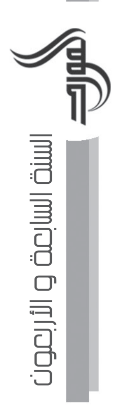
أ- الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلات العراقية[٢٧]

ت	عنوان المنشور	اسم المجلة	العدد	الناشر	السنة	الصفحة
١	الأغاني للأصفهاني	لغة العرب	٦	بغداد	١٩٢٨	٧٧٣
	تأثير الاخطل على حياة الأمويين	لغة العرب	٦	بغداد	١٩٢٨	٦٠٦
٣	الأصنوجة والدوالقة او الزوالقة	لغة العرب	٦	بغداد	١٩٢٨	٧٧٣
٤	الإقحام	لغة العرب	٦	بغداد	١٩٢٨	٣٦٦
٥	مصعب بن الزبير	لغة العرب	٦	بغداد	١٩٢٨	٧٥٣
٦	الأغاني للأصفهاني	لغة العرب	٧	بغداد	١٩٢٨	٦٥٤-٦٥٩
٧	قبر ابن الجوزي وقصور الخليفة	لغة العرب	٧	بغداد	١٩٢٩	٤٨٦-٤٨٨
٨	نظرة في تاريخ مساجد بغداد	لغة العرب	٧	بغداد	١٩٢٩	١٥٧
٩	الكتابة التي فوق جامع مرجان	لغة العرب	٧	بغداد	١٩٢٩	٦٩٠-٦٩٢
١٠	تاريخ اليهود في بلاد العرب والجاهلية والإسلام	لغة العرب	٨	بغداد	١٩٣٠	١٢٣-١٢٨
١١	قصر الخلفاء في بغداد	لغة العرب	٨	بغداد	١٩٣٠	٦٩٦
١٢	المدرسة الشرابية	لغة العرب	٨	بغداد	١٩٣٠	٣٧٦
١٣	نعمة الله الجزائري وشهاب الدين السهرودي	لغة العرب	٨	بغداد	١٩٣٠	٥٣٢-٥٣٣
١٤	نقد للذخيرة الى المعاد في مدح واله الأمجاد	لغة العرب	٨	بغداد	١٩٣٠	٣٨٧-٣٨٩
١٥	نقد للسان العرب	لغة العرب	٨	بغداد	١٩٣٠	٧٤٦-٧٥٧
١٦	نقد لشوار المحاضرة	لغة العرب	٨	بغداد	١٩٣٠	٣٥٥، ٦٨٤،٣٥٨-٦٨٥
١٧	ابن جهير عميد الدولة	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٢٩٧
١٨	كتاب لإقليدس للبهائي نقد	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٧١٠-٧١٢
١٩	الحياكة "كره العرب للحياكة	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٣٣٥-٣٣٧
٢٠	زمن ارتحال عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي الكيلاني	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٦١٣
٢١	سلوقية هي رومية المدائن	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٥٤٦،٤٦٥
٢٢	طاق كسرى في كتب العرب	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٣٧٦
٢٣	علي بن أبي طالب "من دفائن رسائل الجاحظ رسالة في أثبات إمامة المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام للجاحظ	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٤٩٧-٥٠١
٢٤	في كتاب (الفضل)المجهول المؤلفة	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٣٧٧



٢٥	كلمة في رسالة للجاحظ	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٥٠١-٥٠٠
٢٦	مسجد قمرية	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٢٩٥
٢٧	المشعشعون ومهديهم	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٧٣٠-٧٢١
٢٨	مقدمة شرح المقامات للمطرزي	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٦١٧
٢٩	نشورا المحاضرة	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٢٥٥-٢٤١
٣٠	النصرية والقزلباشية	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٤٧٢-٤٦٧
٣١	نقد معجم الأدباء	لغة العرب	٩	بغداد	١٩٣١	٧٦٠
٣٢	المدرسة المجاهدية منذ سنة ٦٣٧هـ	الصرط المستقيم	٩٨	بغداد	١٩٢٢	١٦-١٣
٣٣	المدرسة المستنصرية بغداد كمرك بغداد سابقاً	الصرط المستقيم	٩٩	بغداد	١٩٣٢	٦-٢
٣٥	تاريخ الآثار القديمة في العصر العباسي وما بعده	الاعتدال	١	النجف	١٩٣٣	٢٤٤-٢٤٠
٤٠	ازدهار الثقافة في العراق عهد المقتفي لأمر الله	المعلم الجديد	٣	بغداد	١٩٣٨	٣٩٣-٣٨٨
٤١	تحقيقات صغيرة في المخطوطات العربية التي بدار الكتب الوطنية بباريس	المعلم الجديد	٤	بغداد	١٩٣٩	٣١١-٣٠٩
٤٢	الشعر التعلمية عند العرب وفضل الناشئة الأكبر في تأسيسه	المعلم الجديد	٤	بغداد	١٩٣٩	٤٥٨-٤٥٤
٤٣	المدرسة الكمالية	المعلم الجديد		بغداد	١٩٣٩	٣٩٣-٣٩٠
٤٤	اول مدرسة في العراق مدرسة الإمام أبي حنيفة	المعلم الجديد	٦	بغداد	١٩٤٠	٤٤-٣٣
٤٥	بلوغ المرام في شرح مسك الختام في تولي ملك اليمن من ملك وأمام "تأليف حسين بن احمد العرشي"	المعلم الجديد	٥	بغداد	١٩٤٠	١٣٧-١٣٦
٤٦	ديوان الساعاتي المجلد١-٢	المعلم الجديد	٥	بغداد	١٩٤٠	١٤٠-١٣٧
٤٧	السفاح لقب مروث لاواقعي وكذلك المنصور والمهدي	المعلم الجديد	٥	بغداد	١٩٤٠	٥١٩-٥١٦
٤٨	شذرات خاصة بالأطفال (من كتاب نهج التعليم كما يجب على المعلم والمتعلم)	المعلم الجديد	٦	بغداد	١٩٤٠	٤١٥-٤١٤
٤٩	شهد فخر النساء الكاتبة العالمة زوجة مؤسس المدرسة	المعلم الجديد	٦	بغداد	١٩٤٠	١١٧-١٠٧
٥٠	الطفل عند العرب	المعلم الجديد	٦	بغداد	١٩٤٠	٣٠٩-٢٨٩

٥١ المتنبي ابوالطيب شاعر عربي من اهل القرن الرابع الهجري
المعلم الجديد ٦ بغداد ١٩٤٠ ٢٣٢-٢٣٣
٥٢ مأثر العرب والإسلام في القرون الوسطى
المعلم الجديد ٦ بغداد ١٩٤٠ ٧٢-٧٣
٥٣ مدرسو مدرسة أبي حنيفة بين سنة ٤٥٩-٧٧١هـ
المعلم الجديد ٧ بغداد ١٩٤١ ٤-١٥
٥٤ المدرسة النظامية بغداد- موقعها المعلم الجديد ٨ بغداد ١٩٤٢ ٢٥٩-٢٦٠
٥٥ شذرات من المخطوطات المعلم الجديد ٩ بغداد ١٩٤٥ ١٢-١٤
٥٦ بغداد في أواسط القرن الثامن للهجرة
غرفة تجارة ٥ بغداد ١٩٤٢ ١٨٥-١٨٧
٥٧ تبصرة في تاريخ الفقهاء القضاة ٥ بغداد ١٩٤٢ ٥٥-٥٧
٥٨ بنقشة من سيدات دار الخلافة العباسية
منبر الأثير ١ بغداد ١٩٤٥ ١٠-١٤
٥٩ ابن المعلم الواسطي أبو الغنائم علي بن فارس(ت ٥٩٢هـ)
الغري ٩ النجف ١٩٤٥ ١٣٩-١٤١
٦٠ السنبسي القائد أبو عبد الله الطائي الهيتي (ت ٥٣٥هـ)
الغري ٣-٤ النجف ١٩٤٥ ٦٣-٦٥
٦١ شعراء العراق وأدباءه في القرن السادس الغري ١٣ النجف ١٩٤٥ ٢٢٣-٢٢٤
٦٢ عمر بن الحمق الخزاعي الصحابي لجزيرة ٨ الموصل ١٩٤٦ ٧-٩
٦٣ النهضة النسوية العراقية في القرن السادس الهجري
الحضارة ٤٧ بغداد ١٩٤٦ ٥-٧
٦٤ كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لابن دحية
عالم الغد ٢١ بغداد ١٩٤٧ ١٢-١٥
٦٥ ابن الدبيثي "تاريخ ابن الدبيثي" المجمع العلمي ١ بغداد ١٩٥٠ ٣٣٠-٣٣٦
٦٦ مجالس ثعلب لابي العباس احمد بن يحيى المنبوز بثعلب
المجمع العلمي ٣ بغداد ١٩٥٤ ١٥٩-١٧٩
٦٧ ديوان علي بن الجهم المطبوع المجمع العلمي ٣٠ بغداد ١٩٥٥ ١٦١-١٦٦
٦٨ انباه الرواة على انباه النحاة المجمع العلمي ٤ بغداد ١٩٥٦ ٦٧٦-٦٩٤
٦٩ ابن الفوطي تلخيص مجمع الاداب في معجم الاسماء على مجمع الالقاب
المجمع العلمي ٤ بغداد ١٩٥٦ ٦٩٤- ٧٠٤
٧٠ الفتوة وأطوارها واثرها في توحيد العرب والمسلمين
المجمع العلمي ٥ بغداد ١٩٥٨ ٤٦-٨١
٧١ المجازات النبوية تاليف الشريف الرضي ،تحقيق:الشيخ محمود مصطفى
المجمع العلمي ٥ بغداد ١٩٥٨ ٢١٢- ٢٤٥



الرقم	العنوان	المجلة	العدد	المكان	السنة	الصفحات
٧٢	الضائع من معجم الادباء لياقوت الرومي الحموي	المجمع العلمي	٦	بغداد	١٩٥٩	١٠١-١٧٣
٧٣	مؤلف جمهرة اشعار العرب	المجمع العلمي	٧	بغداد	١٩٦٠	١٧٥-١٩٦
٧٤	ابن الفوطي(٦٤٢هـ -٧٢٣هـ)	المجمع العلمي	٩	بغداد	١٩٦٢	١٤٣-١٦٤
٧٥	المعارف تأليف ابن قتيبة	المجمع العلمي	٦	بغداد	١٩٦٢	٤٣٣-٤٥٩
٧٦	اخبار البحتري	المجمع العلمي	١٠	بغداد	١٩٦٣	٣٢١-٣٢٦
٧٧	دار الخلافة العباسية (تعيين موضعها واشهر مبانيها	المجمع العلمي	١٢	بغداد	١٩٦٥	٩٨-١١٥
٧٨	الادارسة بقية الادارسة بمصر	المجمع العلمي	١٣	بغداد	١٩٦٦	٣٧٤-٣٨١
٧٩	فوات الوفيات في طبعته الجديدة	المجمع العلمي	٤٣	بغداد	١٩٦٨	٤٨٨-٥٠٥
٨٠	مصور الخط العربي	المجمع العلمي	١٧	بغداد	١٩٦٩	٣٠٥-٣١٠
٩٠	مصادر دراسة خطط بغداد في العصر العباسية	المجمع العلمي	٤٤	بغداد	١٩٦٩	٤٤-٥٥
٩١	القصر العباسي في القلعة ببغداد	سومر	١	بغداد	١٩٤٥	٦١- ١٠٤
٩٢	عمارات القرن السادس الفخمة في دار الخلافة العباسية	سومر	٢	بغداد	١٩٤٦	٥٥-٧٦
٩٣	حجر خان مرجان	سومر	٨	بغداد	١٩٥٢	٣١٥-٣١٨
٩٤	المدرسة النظامية ببغداد	سومر	٩	بغداد	١٩٥٣	٣١٧-٣٤٢
٩٥	هاشمية الانبار وهاشمية الكوفة	سومر	٩	بغداد	١٩٥٣	١٥٨-١٧٣
٩٦	الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلاميةج١	سومر	١٠	بغداد	١٩٥٤	٢١٨-٢٤٩
٩٧	الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلاميةج٢	سومر	١١	بغداد	١٩٥٤	١٨٨-٢٠٦
٩٨	خان مرجان	سومر	١٣	بغداد	١٩٥٧	١٧٩-١٨٧
٩٩	بغداد في رحلة نيبور "ترجمة"	سومر	٢٠	بغداد	١٩٦٤	٤٩-٦٨
١٠٠	المنصور "مدينة المنصور وجامعها"	سومر	٢٢	بغداد	١٩٦٦	١٠-١٩
١٠١	الايوان والكنيسة في العمارة الاسلامية	سومر	٢٥	بغداد	١٩٦٩	١٦٣-١٧٦
١٠٢	مدارس بغداد ودور كتابها في العصور العباسية	الاستاذ	٦	بغداد	١٩٥٨	١١٠-١١٩
١٠٣	أغاني ابي الفرج الاصفهاني	الأستاذ	١٠	بغداد	١٩٦٢	٢٤-٣٦
١٠٤	استدراكات ادبية تاريخية	الاستاذ	١٥	بغداد	١٩٦٨	١٤-١٥
١٠٥	كتاب الهفوات النادرة، تاليف: ابي الحسن محمد بن هلال الصابي (ت٤٨٠هـ)	الاستاذ	١٦	بغداد	١٩٦٩	١١-٣٨



ب-الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلات العربية(٢٨)

ت	عنوان المنشور	اسم المجلة	العدد	مكان النشر	السنة	الصفحة
١	قصة أرينب بنت إسحاق مع الحسين (ع)ومعاوية وابنة	العرفان	١٧	صيدا	١٩٢٩	٤١٦-٤١٩
٢	أأمي النبي أم قارئ كاتب	العرفان	١٩	صيدا	١٩٣٠	٢٤٠-٢٤١
٣	تاريخ التمدن الاسلامي	العرفان	٢٠	صيدا	١٩٣٠	٣٨٢-٣٨٦
٤	العلقمي ،مؤيد الدين محمد بن العلقمي في بودقة التاريخ	العرفان	٢٠	صيدا	١٩٣٠	١٤٦-١٥٢
٥	الكشافة في الاسلام	العرفان	٢١	صيدا	١٩٣١	٢٨٥-٢٩٣
٦	قبر عثمان بن سعيد العمري	العرفان	٢٤	صيدا	١٩٣٣	٨٧
٧	من اعيان الامامية	العرفان	٢٦	صيدا	١٩٣٦	٢٥-٣٠
٨	نظرة في تاريخ التمدن	المقتطف	٧٤	القاهرة	١٩٢٩	٢٠٥
٩	القاهرة تستولي على بغداد	المقتطف	٨١	القاهرة	١٩٣٢	١٣٣
١٠	فلسفة التاريخ الإسلامي في القرن السابع للهجرة	المقتطف	٨١	القاهرة	١٩٣٢	١٨١
١١	الأثار الإسلامية القديمة ببغداد	المقتطف	٨٤	القاهرة	١٩٣٤	٤٥٩
١٢	المنتحرون في الجاهلية والإسلام	الهلال	٤٢	القاهرة	١٩٣٢	١٨١
١٣	اثار بني العباسي في العراق	الهلال	٤١	القاهرة	١٩٣٣	١٠٥٧-١٠٦٤
١٤	البيروني (أيضا)	الرسالة	٧	القاهرة	١٩٣٣	٢١
١٥	تاريخ حكماء الاسلام	مجمع العلمي العربي	٢٢	دمشق	١٩٤٧	١٨١-٣٧٩
١٦	تاريخ حلب	مجمع العلمي العربي	٢٥	دمشق	١٩٥٠	٦٢٣-٦٣١
١٧	خريدة القصر وجريدة العصر	مجمع العلمي العربي	٣٣	دمشق	١٩٥٨	١٢٤-١٣٤



ج- الأبحاث والمقالات المنشورة في الجرائد العراقية (٢٩).

ت	عنوان المنشور	اسم الجريدة	مكان النشر	تاريخ النشر
١	الطبيخ "صاحب كتاب الطبيخ "	العراق	بغداد	١٩٣٤/٩/٧
٢	خطط بغداد القديمة واثر العالم كي لسترنج في التعرف ورسم خرئطها	العراق	بغداد	١٩٤٠/١١/٢٩
٣	صلاح الدين والشيخ صندل	الزمان	بغداد	١٩٣٧/٨/٧
٤	القصر العباسي (دار المسناة)	البلاد	بغداد	١٩٤٤/٣/١٤
٥	احمدبن حنبل	الاخبار	بغداد	١٩٤٩/٧/٩

●وفاته

توفي بعد أصابته بالجلطة القلبية او ما كانت تسمى في حينه (خذلان القلب) مساء الأربعاء ١٧ كانون الأول سنة ١٩٦٩ وشيع رسميا وشعبيا ومما جاء في نعي وزارة الثقافة والأعلام (أن العراق اليوم رزئ بوفاة العلامة والمربي الكبير الأستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي عرفته الأوساط الفكرية والأدبية والتربوية علما من الأعلام متفانيا ودؤوبا ومخلصا أضاء بعلمه وأدبه أجيالا عديدة من أبناء العراق والوطن العربي. وقد كان رحمه الله غزير العطاء في مجالات اللغة والتاريخ والأدب طيلة حياته التي قضاها أستاذا في جامعة بغداد وعضوا في المجمع العلمي العراقي وفي مجامع لغوية وعلمية عربية وهيئات علمية ولغوية اجنبيه)[٣٠].

●أراء الكتاب والمؤرخين عنه

١-الأستاذ نافع عبد الجبار علوان قال عنه: «أن أفضال الدكتور مصطفى جواد كبيرة على اللغة العربية وتاريخ العراق والبلدانيات العربية والعناصر الحضارية في تراثنا الخالد»[٣١].

٢- الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف فقد كتب عنه مقالة في موسوعة أعلام العرب التي أصدرتها مؤسسة بيت الحكمة ببغداد سنة ٢٠٠٠، جاء فيها : «أن الدكتور مصطفى جواد عالم باللغة والتاريخ وشؤون الأدب، وله شعر.. عرف بنشاطه العلمي الدائب، وبصبره الملحوظ على البحث والتحقيق»[٣٢].

٣- الدكتور جاسم محمد الخلف رئيس جامعة بغداد عند وفاته (١٩٦٩) قائلا : «أن الله سبحانه وتعالى نفع الأمة العربية بسيرة الفقيد الجليلة وبتراثه الخالد»[٣٣].

٤- الأستاذ الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، وكانت عند وفاة الدكتور مصطفى جواد يشغل منصب رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة فقال : «انعي فيه زميلا عزيزا مقتدرا وأديبا فذا»[٣٤].

٥- الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق فقال :» أن وفاته تعد خسارة كبيرة لا تعوض»[٣٥].

٦-الأستاذ حميد المطبعي في موسوعته، وكتب عنه في موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين قائلا «انه كان عالما في فنون العربية، ثبتا، دقيق الملاحظة، عميق الصبر، قوي الاستدلال»[٣٦].

●الخاتمة

لايسعنى في الختام غير ان أقول رحم الله الدكتور مصطفى جواد وجهوده العلمية الكبيرة في خدمة التراث العلمي العربي الإسلامي والتراث العراقي الذي نال من ارث الثقافة حصة كبيرة وكرس جانب كبير من حياته من اجل نشر تراث امته. ان ما قدمته في البحث من جداول حملت بين ثناياها ابرز العناوين الكتب التي ألفها وترجمها وحققها و بحوث ومقالات في التراث العربي والتي بلغت مجموعها (١٤٧) ماهي الا جزء من كم هائل يصعب علي الباحث حصرها في بحث.

●الهوامش:

(١) البكاء،محمد عبد المطلب،مصطفى جواد – حياته ومنزلته العلمية،ط١،دار الشؤون الثقافية–بغداد،١٩٨٩.

(٢) وهناك من يحدد سنة ١٩٠٤ او ١٩٠٦ سنة



لموله وفي اضبارته في المجمـــع العلمي العراقي ورد بان ولادته كانـــت ١٩٠٨). ينظر: بهاء الدين،وحيد، مصطفى جواد فيلســـوف اللغـــة العربية وخططي بغداد الفرد، النجف الاشرف،١٩٧١، ص ٣٤.

(٣) البكاء، مصطفى جواد – حياته ومنزلته العلمية، ص ٤٤ ؛ الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، ج٣، بيروت، بلا.ت، ص٧٩.

(٤) تأسست في فترة حكم الوالي العثماني ناظم باشا على ما يعتقد ســـنة ١٩٠٨ على يـــد مجموعة من التجار منهم الحاج ســـلمان ابو التمن ووالده الحاج داوود ابو التمن. تتألف بناية المدرســـة من صفوف مدرســـية موزعة على طابقين يتوسطها حوش كبير يمثل ساحتها ويتميز الطابق الارضي بأقواس كانت تمثل الطراز الشائع للبناء في تلك الفترة ويوجد فيها سرداب كبير يحتوي على عدة غرف كانت تحتوي على صفوف النشـــاط العملي بالإضافة الى قاعة رياضية ومنام للأســـاتذة ومصـــلى. ينظـــر: الخليلي،ه كذا عرفتهم، ج٣، ص١١٥.

(٥) الشيخ شكر الله بن احمد بن شكر البغدادي من علماء الإمامية الأجلاء بالكرخ ولد عام ١٨٥٦م، وأتم دراسته العلمية على علماء الكاظمية والنجف، وعاش على موارد أمواله الواســـعة، ولمّا أُسّســـت المدرسة الجعفريـــة في بغداد ١٩٠٨م في العهد العثماني تولّى الشيخ شـــكر هيأتها المؤسســـة لها سنة ١٩١٨، إذ اختاره الحاكم الملكي العام أرنولد ويلســـون لتولي القضاء الجعفـــري ببغداد بجانبيه الرصافة والكرخ بصفة النائـــب الأول لقاضي بغـــداد وكان خير من نهض بهـــا، وكان موضع ثقة واعتماد على الانضمام لهيئتها التدريســـية المســـائية، وفي أول نيسان عام ١٩٢٠م تـــبرع بالتدريس في المدرســـة مجاناً وبكل اعتزاز تـــوفي عـــام ١٩٣٨م.ينظر:الزبيدي،محمد حســـين، مذكرات رؤوف البحراني :لمحات عن وضع العراق منذ تاسيسالحكم الوطني عام ١٩٢٠ولغاية عـــام ١٩٦٣، ط١، دار الفارس للنـــشر والتوزيع-عمان، ٢٠٠٩، ص ٤٥.

(٦) عالم ديني فقهي جليل وشـــاعر كبير من مواليد بغداد الكاظميـــة ١٨٥٢ درس على يد والده ودخل الكتاب، وقرأ القرآن الكريم وتعلم الخط والحساب، ثـــم قصد مدينة النجف لمتابعـــة تحصيله. ثم أكمل دراسته في مدرسة الشيرازي توفي عام ١٩١٨.ينظر: البصير، محمد مهدي، نهضة العراق الأدبية في القرن التاســـع عشر، مطبعة المعـــارف – بغداد، ١٩٤٦، ص٤٢.

(٧) أديـــب وباحـــث عراقي، يُعدُّ أحـــد أبرز أعلام الفكـــر والأدب في العراق في العصر الحديث. وُلِد عام ١٨٩٠م في قرية رواة والتـــي تُطِلُّ على نهر الفرات. انتقل إلى بغداد عام ١٩١٠؛ حيث درس بدار المعلمين كما التحق بمدرســـة الحقوق التي تخرج فيها عام ١٩٢٥م. ينظر: داغر، يوسف اسعد، شعراء العراق في القرن العشرين، ج١، بغداد، ١٩٦٩، ص١٦٦.

(٨) ســـاطع بن محمد هلال الحُصْري (أبو خلدون) ولدعام ١٨٧٩مفكر ســـوري وأحد مؤســـسي الفكر القومي العربي، وهو أحد الدعاة والمصلحين القوميين الذين زخـــر بهم المشرق العربي ممن تبنوا الدعوة إلى القوميـــة العربية – توفي عـــام ١٩٦٨. ينظر:داغر، شعراء العراق في القرن العشرين،ص١٦٦.

(٩) البكاء، مصطفى جواد، ص٣٣.

(١٠) مير بصري، اعلام اليقظـــة الفكرية في العراق الحديث،بغداد،١٩٧١، ص١٧٨.

(١١) داغر، شعراء العراق في القرن العشرين،ص١٦٦.

(١٢) بطرس جبرائيل يوســـف عواد والمعروف بالأب أنســـتاس الكرملي رجل دين مسيحي، ولغوي، وضع كتباً مهمة وأبحاثاً جديدة عن اللغة العربية. كان يرى في الخروج على اللغة العربيـــة خطئاً لا يمكن قبوله أو التساهل فيه. وســـاهم في عملية التعريب، وأصدر مجلتين وجريـــدة. وتميزت مجلة لغـــة العرب التي أصدرها في عام ١٩١١م، بأبحاثها الأدبية والتاريخية. ينظر: ميربصري، اعلام اليقظـــة الفكرية في العراق الحديث، ص١٩٩.

(١٣) يوســـف اســـعد، شـــعراء العراق في القرن العشرين،ج٣،بغداد،١٩٦٩،ص٢٨١.



(١٤) مي بصري، اعلام اليقظـــة الفكرية في العراق الحديث،ص١٨٧.
(١٥) البكاء، محمد عبـــد المطلب، مصطفى جواد – حياته ومنزلته، ص٥٦.
(١٦) شـــاعر عراقي عرف بانه من شـــعراء ثورة العشرين ولد عـــام ١٨٩٥ في مدينـــة الحلة. أسرته نزحت من اطراف كربلاء في حدود القرن الثامن عشر إلى مدينة الحلة لقب بشـــاعر ثورة العشرين لما قدمه من شـــعر فيها وفي كل قضايا العراق الوطنية. درس في جامعة مونبلييه في فرنسا ١٩٣١ ـ ١٩٣٧ وحصل على شـــهادة الدكتوراه في الأدب الفرنسي. عمل أستاذ في دار المعلمين العالية في جامعة بغداد حتى تقاعد في ســـتينات القرن العشرين. توفي في بغداد عام ١٩٧٤. ينظر: مير بصري، اعـــلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، ص٤٠.
(١٧) مؤرخ، أديب و شاعر و صحفي. ولد في خانقين محلة اسكي خان، إشتهر في العراق من خلال البرنامج التلفزيوني مع العلامـــة مصطفى جواد قُل ولا تقل. رشح في العهد الملكي ليكون وزيرا. خرج من العراق في بداية ال٧٠ بعد اتهامه بالماســـونية. كان استاذا في جامعة اكسفورد للادب المقارن، أصبح رئيسا للجالية الإســـلامية في بريطانيا ١٩١٧ والـــده عبد العزيز خلوصي حاكم ومتصرف الحكومة العراقية. هو الابن الأول ماتت والدته و عمره ٤ ســـنوات. توفي في لندن لعام ١٩٩٥. ينظر: مير بصري، اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، ص٢٢.
(١٨) البكاء، محمد عبـــد المطلب، مصطفى جواد – حياته ومنزلته، ص٣٠.
(١٩) الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم،ج٣، ص١١٥.
(٢٠) ولد الدكتور أحمد نسيم سوسة في مدينة الحلة بالعراق عـــام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م، واتم دراســـته الاعدادية في الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٤م، ثم حصل على شهادة البكلوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٢٨ من كلية كولـــورادو في الولايات المتحدة. الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، ج٢، ص١١١.
(٢١) البكاء، محمد عبـــد المطلب، مصطفى جواد – حياته ومنزلته، ص٢٢.
(٢٢) الاعظمـــي، إبراهيم، من ذكريـــات أيام زمان برنامج قل ولا تقـــل https://www.algardenia.com/thaqafawaadab، ٢٠١٢/٩/٣٠.
(٢٣)الخليلي، هكذا عرفتهم،ج٣، ص١١٥.
(٢٤) غيـــاض، عبدالزهرة هامـــل، الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جـــواد، مراجعة وتقديم: ناجية عبدالله ابراهيـــم، بيت الحكمة-بغداد،٢٠١١، ص٣٢-٣٣.
(٢٥) غياض، الجهـــود العلمية للعلامـــة الدكتور مصطفى جواد، ص٣٣-٣٥.
(٢٦) غياض، الجهـــود العلمية للعلامـــة الدكتور مصطفى جواد، ص٢٥.
(٢٧) غياض، الجهـــود العلمية للعلامـــة الدكتور مصطفى جواد، ص٤١-٥٠، ٥٤، ٥٧-٦٠، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٨١، ٩٩-١٠٠، ١٠٤.
(٢٨) غياض، الجهـــود العلمية للعلامـــة الدكتور مصطفى جواد، ص٥٩-٦٢، ٧٨، ٨٢، ١٥٣.
(٢٩) غياض، الجهـــود العلمية للعلامـــة الدكتور مصطفى جواد، ص٦١، ١٠١.
(٣٠) مير بصري، اعلام اليقظـــة الفكرية في العراق الحديث،٢٢.
(٣١) مير بصري، اعلام اليقظـــة الفكرية في العراق الحديث،٢٨.
(٣٢) مير بصري، اعلام اليقظـــة الفكرية في العراق الحديث،٤٢.
(٣٣) مير بصري، اعلام اليقظـــة الفكرية في العراق الحديث،٦٢.
(٣٤)الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم،ج٣، ص١١٥.
(٣٥) الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم،ج٣، ص١١٥.
(٣٦) المصدر السابق.

●اولا: المراجع

-الالوسي،ســـالم،ذكرى مصطفـــى جواد،المطبعـــة الحكومية -بغداد،١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
-البصير،محمد مهدي، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٤٦.
-بهـــاء الدين،وحيـــد، مصطفى جواد فيلســـوف

اللغـــة العربية وخططـــي بغـــداد الفرد،النجف الاشرف،١٩٧١.
- البـــكاء، محمد عبد المطلـــب، مصطفى جواد – حياته ومنزلته العلمية،ط١،دار الشؤون الثقافية-بغداد،١٩٨٩.
- البـــكاء، محمد عبـــد المطلب، جهـــوده اللغوية، بغداد،١٩٨٢.
- جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم،ج٣،بيروت،د.ت.
-داغر، يوسف اســـعد، شـــعراء العراق في القرن العشرين،ج١،بغداد،١٩٦٩.
-الزبيـــدي، محمـــد حســـين، مذكـــرات رؤوف البحراني:لمحات عن وضع العراق منذ تأسيس الحكم الوطني عـــام ١٩٢٠ولغاية عـــام ١٩٦٣،ط١،دار الفارس للنشر والتوزيع-عمان،٢٠٠٩.
-عواد، كوركيـــس، معجم المؤلفـــين العراقيين في القرنين التاســـع عشر والعشرين، مطبعة الإرشاد – بغداد،١٩٦٩.
-غياض، عبدالزهرة هامل، الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جـــواد، مراجعة وتقديم: ناجية عبدالله ابراهيم،بيت الحكمة-بغداد،٢٠١١.
- مير بصري، اعـــلام اليقظة الفكريـــة في العراق الحديث،بغداد،١٩٧١.
- يوســـف عز الدين، شـــعراء العـــراق في القران العشرين،ج١، بغداد،١٩٦٩.
- وحيـــد بهـــاء الدين، مصطفى جواد فيلســـوف اللغـــة العربية وخططـــي بغداد الفـــرد، النجف الاشرف،١٩٧١.

●ثانيا: المجلات والجرائد

-البكاء، محمـــد عبد المطلب، منهج مصطفى جواد في دراســـة التاريخ، جريدة المـــدى، العدد ١٢٥٦، بغداد،٢٣حزيران،٢٠٠٨.
- جـــواد، مصطفـــى، مجلة لغة العرب، الســـنة السادسة،الجزء التاسع،ايلول١٩٢٨، ص٦٤٦.

●ثالثا: من مواقع الانترنيت

-الاعظمي، إبراهيم، من ذكريات أيام زمان برنامج قل ولاتقل/
https://www.algardenia.com/thaqafawaad-ab، 30/9/2012



السنة السابعة و الأربعون

Mustafa Jawad and his effects on the Arab Islamic heritage

By: Assistant Tutor: leqaa Amer Ashoor
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

Abstract

Mustafa Jawad, an Iraqi linguist and historian, was able to prove his worth in his field of specialization in the Arabic language, as for history, it has a passion for it and history of his nation. He was the best to dated, investigated and translated everything related to the Arab Islamic heritage, with his knowledge and literature he has illuminated many generations of the sons of Iraq and the Arab homeland, the Arab Islamic heritage had been a large part of its scientific output.

Key words: Mustafa, his effects, Islamic heritage

